المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

زاد المسير في علم التفسير

لأبي الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد بن الجوزيِّ (ت: ٥٩٧هـ)

من بداية تفسير الآية (٢٦١) من سورة البقرة،

إلى نهاية تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمرآن.

(دراسة وتحقيقاً)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

راشد بن خالد بن سعيد الحبسي

إشراف

د. علي بن غازي التويجري

العام الجامعي: ١٤٣٦ – ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على:

- أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره.
- الدِّراسات السَّابقة.
- خطَّة البحث.
- منهج البحث.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠ – ٧١][1]، وبعد:

"فلقد أنزل لله على عبده الفرقان الفارق بين الحلال والحرام، والسعداء والأشقياء، والحق والباطل، وجعله برحمته هدى للناس عموما وللمتقين خصوصا، من ضلال الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والتقوى والعلم.

وأنزله شفاءً للصدور من أمراض الشبهات والشهوات، ويحصل به اليقين والعلم في المطالب العاليات، وشفاءً للأبدان من أمراضها وعللها وآلامها وسقمها.

وأخبر أنَّه لا ريب فيه ولا شك بوجه من الوجوه؛ وذلك لاشتماله على الحق العظيم في أخباره، وأوامره، ونواهيه.

وأنزله مباركاً، فيه الخير الكثير، والعلم الغزير، والأسرار البديعة، والمطالب الرفيعة، فكل بركة وسعادة تنال في الدُّنيا والآخرة؛ فسببها الاهتداء به واتباعه.

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ أصحابه في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود ﷺ، ومن الخير للمسلم أن يعود لسانه وقلمه كتابتها بين يدي قوله، أو كتابته، وقد أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٢٦٤/٦)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٢٢٩/١) – مارواه عبدالله بن مسعود– برقم (٣٤٠)، وأحمد في مسنده (٢٦٢/٦) –مسند عبدالله بن مسعود– برقم (٣٧١٩)، والترمذي في سننه (٤٠٤/٢) – باب ما جاء في خطبة النكاح– برقم (١١٠٥)، وصححه الشيخ الألباني. انظر: مشكاة المصابيح (٩٤١/٢)، وقد جمع ألفاظها، وطرقها، وبين من خرجها، الشيخ الألباني في رسالة لطيفة سماها خطبة الحاجة.

وأخبر أنَّه مصدق ومهيمن على الكتب السابقة، فما شهد له فهو الحق، وما رده فهو المردود؛ لأنَّه تضمنها وزاد عليها.

وقال تعالى فيه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة:١٦] فهو هاد لدار السلام، مبين لطريق الوصول إليها، وحاثٌ عليها، كاشفٌ عن الطريق الموصلة إلى دار الآلام ومحذر منها

وقال تعالى مخبرا عنه: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] فبيَّن آياته أكمل تبيين، وأتقنها أيَّ إتقان، وفصلها بتبيين الحقِّ من الباطل والرُّشد من الضَّلال، تفصيلاً كاشفاً للَّبس؛ لكونه صادراً من حكيمٍ خبيرٍ، فلا يخبر إلاَّ بالصِّدق والحقِّ واليقين، ولا يأمر إلاَّ بالعدل والإحسان والبرِّ، ولا ينهى إلاَّ عن المضار الدِّينيَّة والدُّنيويَّة»[(١)].

وتفسير كتاب الله له أثرٌ في تدبِّره وفهمه، وقد نذر جهابذةٌ أفذاذٌ أنفسهم منذ صدر الإسلام الأوَّل لتفسير كتاب الله وإيضاح معانيه؛ وذلك ليقينهم بأنَّ هذا القرآن هو حبل الله المتين ونوره المبين والذِّكر الحكيم والصِّراط المستقيم، وهو الَّذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعَّب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملُّه الأتقياء، مَن علم عِلْمَه سبق، ومَن عمل به أُجرَ، ومَن حكم به عدل، ومَن اعتصم به فقد هُدِي إلى صراط مستقيم.

وكان مِمَّن اجتهد في تدبُّر كتاب الله وتفسيره، الإمام العالم عبدالرَّحمن بن عليٍّ بن محمَّد المعروف بابن الجوزيِّ؛ حيث فسَّر القرآن الكريم كاملاً في تفسيره الموسوم بـــ(**زاد المسير في علم التَّفسير**).

ورغبةً منِّي في المشاركة في تحقيق وإخراج هذا الكتاب؛ لِمَا امتاز به من تفسير القرآن الكريم، ووفاءً بحقِّ مؤلِّفه في إبراز شخصيته، وإخراج مؤلَّفه، والاستفادة منه؛ رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة العالمية (الماجستير) هو دراسة جزءٍ من

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٣/١).

هذا التَّفسير وتحقيقه، وذلك من بداية الآية رقم (٢٦١) من سورة البقرة إلى نهاية الآية رقم (١٨٥) من سورة آل عمرآن.

وأسأل الله العون والتَّيسير، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توَّكلت وإليه أنيب.

*** *** ***

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١- الرَّغبة الشَّديدة في خدمة كتاب الله – عزَّ وجلَّ – من خلال تحقيق تفسير زاد المسير في علم التَّفسير.

٢- أهمِّية البحث في تفسير القرآن الكريم؛ لأنَّ شرف العلم بشرف معلومه، وهذا الكتاب في تفسير كلام الله.

٣- المشاركة في إخراج تراث أئمَّتنا وعلمائنا المتقدِّمين إخراجًا علميًّا موثَّقًا، وإبراز جهودهم المباركة في تفسير كتاب الله، والاستفادة واكتساب الخبرة في ذلك.

٤- المشاركة في إثراء مكتبة التَّفسير عمومًا، ومكتبة الحنابلة خصوصًا، بخدمة هذا السِّفر المبارك.

٥- مكانة المؤلِّف العلميَّة، وقدمه الرَّاسخة في علوم الشَّريعة، وخاصة التَّفسير.

٦- أهمِّية ومكانة تفسير زاد المسير في علم التَّفسير، والقيمة العلمية له؛ حيث يعتبر مرجعًا مهِّمًا في التَّفسير، خاصَّة ما يتعلَّق بذكر أقوال المفسِّرين، وسيأتي إن شاء الله ذلك مفصَّلاً في بيان أهمِّية الكتاب.

٧- الرَّغبة في إخراج هذا الكتاب العظيم إخراجًا علميًّا، وفقًا لأصول منهج البحث العلميِّ المتَّبع في الجامعات والأقسام العلميَّة؛ ليكون في متناول طلاَّب العلم.

٨- وجود سقطٍ في أفضل نسخ الكتاب المطبوعة، وهي طبعة المكتب الإسلاميِّ

بتحقيق الإستاذ زهير الشّاويش، والّتي تعتبر هي أحسن طبعات الكتاب الموجودة، فكيف ببقيّة الطبعات التي هي عالةٌ عليها.

٩- ضعف التّحقيقات السّابقة للكتاب؛ بحيث تكاد تنحصر في توثيق الآيات القرآنية، وترجمة بعض الأعلام، دون استيفاء لعناصر البحث العلميِّ الأخرى.

*** *** ***

أهداف البحث:

١- يهدف البحث إلى تيسير إفادة المختّصين في القرآن وعلومه بخاصّة، وطلاب العلم بعامّة، وذلك بالإسهام في تحقيق "**زاد المسير في علوم التّفسير**".

٢- إخراج الكتاب على هيئته الّتي أرادها المؤلِّف رحمه الله تعالى.

٣- بيان منهج المؤلِّف بصفة مختصرة من خلال القسم المحقق.

٤- بيان المصادر الّتي اعتمد عليها المؤلِّف رحمه الله تعالى.

٥- إبراز القيمة العلميّة للكتاب، وبيان مزاياه، وأهمِّيته بين كتب التّفسير.

*** *** ***

الدراسات السابقة حول هذا الكتاب:

هناك عددٌ من الدِّراسات العلميّة الّتي خدمت كتاب (زاد المسير في علم التّفسير) ومنها:

١- منهج ابن الجوزيِّ في تفسيره زاد المسير، تأليف: عبد الرّحيم بن أحمد طحّان، رسالة دكتوراه مقدمةٌ لجامعة الأزهر نوقشت عام ١٤٠١هـ.

٢- ابن الجوزيِّ ومنهجه في التّفسير، تأليف: عبدالعزيز ثابت، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلاميّة.

٣- منهج ابن الجوزيِّ في التّفسير، تأليف: عامر عمران علوان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ١٩٩٣م.

٤- موازنة بين تفسير المحرَّر الوجيز وزاد المسير ، تأليف: منصور كافي، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلاميَّة.

٥- المباحث اللُّغويَّة والنَّحويَّة في تفسير ابن الجوزيِّ، تأليف: صلاح الدِّين سليم محمَّد، رسالة ماجستير.

٦- منهج ابن الجوزيِّ في تفسير القرآن الكريم من خلال مؤلَّفه زاد المسير، تأليف: أحمد العبَّادي، أطروحة علميَّة ١٤١١هـ- ١٩٩١م، جامعة القاضي عياض بالمغرب.

٧- ابن الجوزيِّ مفسِّراً ، الطَّالب/ إدريس علي أحمد التُّرابي ، ماجستير جامعة أمِّ درمان السودان٢٠٠٢م .

٨- البحث الصَّرفي في تفسير زاد المسير، تأليف: سهير علي جواد، رسالة ماجستير من الجامعة المستنصرية العراقية، عام ٢٠٠٠م

٩- التَّوجيه النَّحويُّ للقراءات في تفسير زاد المسير لأبي الفرج ابن الجوزيِّ (٥٩٧هـ)، تأليف: فارس علي صالح خلف الجبوري.

١٠- الجهود البلاغيَّة لابن الجوزيِّ في تفسيره زاد المسير في علم التَّفسير، تأليف: مثنَّى نعيم حمادي المشهداني.

١١- الدَّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) لأبي الفرج ابن الجوزيِّ من أوَّل سورة الشُّورى إلى آخر سورة الحديد، تأليف: منصور حسن أحمد حسن.

١٢- الدَّخيل في تفسير زاد المسير للإمام ابن الجوزيِّ من أوَّل سورة لقمان إلى آخر سورة فصِّلت، تأليف: حسن عبد المعتمد بيومي حسين.

١٣- الدَّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) لأبي الفرج ابن الجوزيِّ المتوفى سنة ٥٩٧هـ، من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الروم، تأليف: محمَّد أحمد زين خليفة.

١٤- الدَّخيل في تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) لابن الجوزيِّ من أوَّل سورة: المجادلة إلى آخر سورة النَّاس، تأليف: محمَّد صابر شلبي علي.

١٥- الدِّراسات اللُّغويَّة والنَّحويَّة في (زاد المسير) لابن الجوزيِّ، تأليف: صباح عطيوي عبود الزبيدي.

١٦- القراءات واللَّهجات في تفسير (زاد المسير في علم التَّفسير) لابن الجوزيِّ تأليف: عبد ربِّ النَّبيِّ عبدالله.

١٧- بحثٌ عن دراسة القضايا والمسائل النَّحويَّة والصَّرفيَّة في كتاب (زاد المسير في علم التَّفسير) للإمام ابن الجوزيِّ من الجزء الخامس حتَّى نهاية الجزء التَّاسع، تأليف: رجب محمَّد محمَّد حجازي، في جامعة الأزهر.

١٨- دراسة اللُّغة في كتاب (زاد المسير في علم التَّفسير) لابن الجوزيِّ، تأليف: ابتسام محمَّد نور الغباشي، رسالة دكتوراه من جامعة أمِّ القرى عام ١٤١١هـ.

١٩- اختيارات ابن الجوزيِّ في كتابه (زاد المسير)، رسالة ماجستير بجامعة أمِّ القرى.

٢٠- ابن الجوزي بين التأويل والتفويض، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٦هـ.

*** *** ***

خطة البحث:

تتكون خطَّة البحث من: مقدِّمة، وقسمين، وفهارس:

❖ **المقدِّمة:** وتشتمل على:

١- أهمِّيَّة الموضوع وأسباب اختياره.

٢- الدِّراسات السَّابقة.

٣- خطَّة البحث.

٤- منهج البحث.

❖ **القسم الأوَّل: الدِّراسة**: وفيه فصلان:

الفصل الأوَّل: التعريف بالمؤلِّف. وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأوَّل: اســـمه، ولقبه، وكنيته، ونســـبه.

المبحث الثَّاني: مولده، ونشأته ووفاته.

المبحث الثَّالث: نشأته وحياته العلمية.

المبحث الرَّابع: شيوخه، وتلاميـــذه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السَّادس: مذهبه الفقهي.

المبحث السَّابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثّامن: مؤلفاته.

الفصل الثَّاني: التَّعريف بالكتاب. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلِّف.

المبحث الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب في القسم المحقق.

المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المحقق.

المبحث الرَّابع: القيمة العلميَّة للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النُّسخ الخطيَّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

❖ القسم الثَّاني: النَّصُّ المحقَّق:

من بداية الآية رقم (٢٦١) من سورة البقرة، إلى نهاية الآية رقم (١٨٥) من سورة آل عمرآن، وهو من اللَّوحة رقم (٢٣٠/أ) إلى اللَّوحة رقم (٣٢٦/أ) من نسخة الخزانة العامَّة بالرِّباط.

❖ الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة.

٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٧- فهرس الأماكن والبلدان.

٨- فهرس القبائل.

٩- فهرس المذاهب.

١٠- فهرس المصادر والمراجع.

١١- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

يتلخَّص المنهج الَّذي سأتبعه – إن شاء الله – في النِّقاط التَّالية:

* اختيار النُّسخة الأصل من بين النُّسخ المتوفِّرة، واعتمادها أصلاً لبقيَّة النُّسخ.

* نسخ القسم المراد تحقيقه، حسب القواعد الإملائيَّة الحديثة.

* إثبات الفروق بين الأصل والنُّسخ الأخرى في الهامش، ولا أتصرَّف في الأصل، إلاَّ إذا كان فيه خطأٌ ظاهرٌ، فإنِّي أثبت ما أراه صواباً بين معقوفتين مِمَّا في النُّسخ الأخرى أو بعضها، وأشير إلى ذلك في الهامش.

* كتابة الآيات القرآنية بالرَّسم العثمانيِّ، وعزوها بذكر اسم السُّورة ورقم الآية داخل النَّصِّ.

* عزو القراءات المتواترة والشَّاذة إلى مصادرها الأصليَّة.

* عزو الأحاديث إلى مصادرها، فما كان منها في الصَّحيحين أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما، وإلاَّ عزوته إلى كتب الحديث، كالسُّنن والمسانيد والمعاجم، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

* عزو الآثار إلى مصادرها.

* توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتابٌ أو مخطوط فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفنِّ.

* توثيق الشَّواهد الشِّعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائليها.

* التَّرجمة الموجزة للأعلام الَّتي تحتاج إلى ترجمة.

* بيان الغريب من الكتب المعتمدة في ذلك.

* التَّعريف الموجز بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة.

* التَّعليق العلميُّ على ما يحتاج إلى تعليق.

* الالتزام بعلامات التَّرقيم، وضبط الكلمات الَّتي تحتاج إلى ضبط.

* تذييل البحث بالفهارس العلميَّة على النَّحو المبيَّن في الخطَّة.

وما توفيقي إلاَّ بالله، هو حسبي ونعم الوكيل، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه.

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لعظيم جوده وفضله كما أمر، وأشكره وقد تأذَّن بالزِّيادة لمن شكر، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، فله سبحانه من الحمد أعلاه، ومن الشُّكر أتمُّه وأولاه، على ما منَّ به من نعمة الإسلام والسُّنَّة، وسلوك سبيل طلب العلم، وعلى ما يسَّره من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى المزيد من التَّوفيق.

ثُمَّ أتقدَّم بالشُّكر الجزيل والثَّناء الجميل لأهل الفضل والإحسان، وفي مقدَّمتهم الوالدان الكريمان، اللَّذان لهما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى، فيما وصلت إليه.

كما أتقدَّم بالشُّكر لجامعتنا المباركة والقائمين عليها، وأخصُّ بالشُّكر أيضًا كلِّية القرآن الكريم مُمثَّلةً في عميدها ووكيلها، والقائمين على قسم التَّفسير، وعلى رأسهم رئيس القسم أ. د صالح كاتب-حفظه الله-.

كما أشكر شيخي النَّاصح د. علي بن غازي التِّويجريّ -حفظه الله- وزاده من علمه وتقواه، على ما أولاني به من نصحٍ وتوجيهٍ، وملاحظاتٍ واستدراكاتٍ، مع رحابة صدرٍ وتواضعٍ وصبرٍ، مِمَّا كان سببًا في إنجاز هذه الرِّسالة على هذا الوجه، فليس له منِّي إلاَّ الدُّعاء الصَّادق بأن يجزيه الله تعالى عنِّي خير الجزاء، وأن يجعل ما قام به في ميزان حسناته.

كما أشكر المشايخ والأساتذة الَّذين تتلمذت على أيديهم خلال فترة دراستي في هذه الجامعة، فأسأل الله جلَّ وعلا أن يجمعني وإيَّاهم في جنَّات النَّعيم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*** *** ***

القسم الأول

الدِّراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأوَّل: تعريف موجز بالمؤلِّف رحمه اللّه

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

الفصل الأول:

تعريفٌ موجزٌ بالمؤلِّف رحمه اللّه

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأوَّل: لقبه، واسمه، وكنيته، ونسبه.

المبحث الثَّاني: مولده، ووفاته.

المبحث الثَّالث: نشأته،وحياته العلميَّة.

المبحث الرَّابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السَّادس: مذهبه الفقهي.

المبحث السَّابع: مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثّامن: مؤلَّفاته.

المبحث الأوَّل: اسمه ونسبه وكنيته ولقبـــــــه:

هو عبدالرَّحمن بن عليٍّ بن محمَّد بن عليٍّ بن عبيد الله بن عبدالله بن حمادي بن أحمد بن محمَّد بن جعفر بن عبدالله بن القاسم بن النَّضـــر بن القاسم بن محمَّد بن عبدالله القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ، القرشـــيُّ التَّيميُّ البكريُّ البغداديُّ.

وكنيته أبو الفرج.

ولقبه جمال الدِّين.

المعروفُ بابن الجوزيِّ. واختلف في هذه النِّسبة:

فقيل: إنَّ جدَّه جعفر نُسِب إلى فُرْضَةٍ[1] من فُرض البصرة، يُقال لها: جُوْزَة.

وقيل: هو نسبة إلى موضع يُقال له: فُرْضَةُ الجُوْز.

وقيل: هو نسبة إلى محلَّةٍ بالبصـــرة، تسمى محلَّة الجُوْز.

وقيل: كان في داره بواسط جوزةٌ، لم يكن بها جوزةٌ سواها[2].

*** *** ***

(١) الفرضة: والفرضة: هي الثلمة التي تكون في النهر. انظر: تهذيب اللغة (١٣/١٢) مادة (فرض)، ومختار الصحاح (٢٣٧) مادة (فرض).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢٤٤/١٣)، المقصد الأرشد (٩٤/٢)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨).

المبحث الثَّاني: مولده، ووفاته:

أوَّلاً: مولده:

اختلف في ميلاد ابن الجوزيِّ –رحمه الله– على عدَّة أقوالٍ:

فقيل ولد: سنة (٥٠٨هـ).

وقيل سنة (٥٠٩هـ).

وقيل: سنة (٥١٠هـ).

ويظهر مِمَّا نقل عنه أنَّه وُلد بعد العشـــرة بدرب حبيب[١]، كما يظهر ذلك في بعض مؤلَّفاته في الوعظ، حيث يقول: "إنَّه بدأ التَّصنيف سنة (٥٢٨هـ)، وله من العمر ١٧ سنة"[٢]، ولِمَا نُقل عنه أيضاً أنَّه كان يقول: "لا أتحقَّق مولدي غير أنَّه مات والدي في سنة (٥١٤هـ)، وقالت الوالدة: كان لك من العمر ثلاث سنين"[٣].

وعلى هذا تكون ولادته سنة (٥١١هـ)[٤].

ثانيا: وفاته.

كانت وفاة ابن الجوزيِّ – رحمه الله– ليلة الجمعة في اليوم الثَّالث عشر من شهر رمضان المبارك عام (٥٩٧هـ) بين العشائين، فغُسِّل وقت السَّحر، واجتمع أهل بغداد، وحملت جنازته على رؤوس النَّاس، وكان الجمع كثيراً جدًّا، وكثر أسف النَّاس عليه، ودفن بباب حرب، بالقرب من مدفن الإمام أحمد بن حنبل، وأوصاه جدَّه أن يكتب على قبره:

يا كثيـــــر العفـــو عمـــــَّن ❊❊❊ كـــثـــــــــر الذَّنب لديـــــه

---

(١) درب حبيب: منطقة ببغداد قريبة من نهر معلى. انظر: معجم البلدان (٢/٢١٦).

(٢) انظر: الذيل لابن رجب (١/٣٩٩).

(٣) انظر: وفيات الأعيان، برقم (٣٤٣) (٢/٣٢١).

(٤) انظر: العبر في خبر من غبر (٣/١١٩)، التكملة لوفيات النقلة (٢/٢٩١-٢٩٢)، النجوم الزاهرة في ملوك مصـــر والقاهرة (٦/١٧٥).

جـــاءك المـــذنب يرجـــو ❊❊❊ الصَّـــفح عـــن جـــرم يديـــه
أنا ضـــيـــف وجـــــزاء ❊❊❊ الضَّـــيف إحســـان إليـــه[1]

فرحمه الله رحمةً واسعةً، وأسكنه فســيح جنَّاته، ونفعنا بعلومه آمين[2].

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

(١) إن كان هذا الخبر صحيحًا فهذا الفعل لا يجوز؛ لورود النَّهي عن ذلك؛ فقد أخرج التِّرمذيُّ في سننه (٣٥٩/٢) عن جابر قال: «**نهى النَّبيُّ ﷺ أن تجصَّص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ**». قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وانظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص٧٠٣).

إلا أن هذا يستبعد حصوله من ابن الجوزيِّ –رحمه الله–، ويؤيد أنَّه كذب عليه، أن الذي روى هذه القصة سبطه، أبو المظفر يوسف بن قزغلى، الذي قد ترفض، فربّما كذب على جده.

قال الذهبي في ترجمته في ميزان الاعتدال (٤٧١/٤): "روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض".

وقال ابن حجر لَما ترجم له في لسان الميزان (٣٢٨/٦): "روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم أنَّه ترفض، وله مؤلَّف في ذلك، نسأل الله العافية، مات سنة أربع وخمسين وست مائة بدمشق، قال الشيخ محيي الدين السوسي: لَمَّا بلغ جدي موتُ سبط ابن الجوزيِّ قال: لا رحمه الله؛ كان رافضيا".

نسأل الله الثبات على الكتاب والسنة.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٤/١٥)، والوافي بالوفيات (١١٠/١٨-١١٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٥١٢/٢)، وتاريخ الإسلام (٢٩٧/٤٢).

المبحث الثَّالث: نشأته وحياته العلمية.

توفِّي والد ابن الجوزيِّ وله من العمر ثلاث سنين، فاعتنت به عمَّته، وكانت امرأةً صالحةً تقيَّةً، وقامت على تربيته.

ثمَّ حملته إلى الحافظ المحدِّث أبي الفضل محمَّد بن ناصر السّلاميُّ[١] وهو خاله، فاعتنى به وأسمعه الحديث، ليتلقَّى عنه أوائل سماعه في سنة ٥١٦هـ.

ثمَّ أسمعه من أبي الحسن عليِّ بن عبدالواحد الدِّينوريِّ[٢]،وهبة الله بن الحصين[٣]،وجماعةٍ آخرين.

ولازم ابن ناصر[٤]وانقطع إليه، وتخرَّج به.

وقرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزَّاغونيِّ[٥].

وقرأ الأدب على ابن الجواليقيِّ[٦].

واشتغل بعلم الوعظ، حتَّى صار أفضل أهل زمانه فيه.

ولم يرحل ابن الجوزيِّ في طلب العلم، وله العذر في ذلك؛ فقد كانت بغداد إذ ذاك حاضرة العالم الإسلامي، ومقرّاً للخلافة العبَّاسيَّة، وقبلة أنظار أهل العلم في المشرق والمغرب، وكانت الرِّحلة إليها من سائر الأمصار[٧].

---

(١)ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٤) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٥) ستأتي ترجمته في شيوخه قريبا بإذن الله.

(٦) أبو منصور موهوب بن أحمد، وستأتي ترجمته في شيوخه بإذن الله.

(٧) انظر: البداية والنهاية (٢٤٤/١٣)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٧٧/١)، شذرات الذهب (٣٧٧/٤).

وعلى الرَّغم من فراق والده في طفولته، فقد وجَّهته عمَّته إلى طلب العلم، وساعدها على ذلك ثروة أبيه الموســـر، فقد ترك له من الأموال الشَّيء الكثير، ولهذا نراه يكثر الكلام عن نفسه في أكثر من كتابٍ، فيبيِّن أنَّه نشأ في النَّعيم، ويقول في (صـــيد الخاطر):

"فمَن أَلِفَ التَّرف، فينبغي أن يتلطَّف بنفسه إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفســـي، فإنِّي ربِّيت في ترفٍ، فلمَّا ابتدأت في التقلُّل وهجر المشتهى أثر معي مرضاً، قطعني عن كثير من التعبُّد، حتَّى إنِّي قرأت في أيَّامٍ كلَّ يومٍ خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت يوماً ما لا يصلح، فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلت: إنَّ لقمة تؤثر قراءة خمسة أجزاءٍ بكلِّ حرفٍ عشـــر حسناتٍ، إنَّ تناوله لطاعةٌ عظيمةٌ، وإنَّ مطعماً يؤذي البدن فيفوته فعل خيرٍ، ينبغي أن يهجر، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه"[(١)].

وقد عاش ابن الجوزيِّ منذ طفولته ورعاً تقيّاً، لا يحبُّ مخالطة النَّاس؛ خوفاً من ضـــياع الوقت، ووقوع الهفوات، فصان بذلك نفسه وروحه، وأنفق زمن صباه وشبابه في طلب العلم، وحبِّب إليه العلم بمختلف فنونه، فأقبل عليه ينهل من أصنافه المختلفة بهمَّة عالية، وعزيمةٍ لا تفتر، وروحٍ توَّاقةٍ للمعالي رافقته منذ نعومة أظفاره.

يقول الإمام ابن كثيرٍ عند ترجمته له[(٢)]: "وكان وهو صبيٌّ ديِّناً منجمعاً على نفسه، لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شبهةٌ، ولا يخرج من بيته إلاَّ للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان".

فلمَّا بلغ ابن الجوزيِّ رشده استبدل التَّرف بطلب العلم، فقنع باليســـير،

(١) انظر: صـــيد الخاطر ص (٤٥٩).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٢٤٤).

واستسهل الصِّعاب، متحمِّلاً كلَّ الشَّدائد والمحن، فهمَّته في طلب العلم أنسته كلَّ التَّرف، فانكبَّ على طلب العلم مستلذّاً بتعبه في تحصـــيله له.

يقول عن نفسه: " ولقد كنت في مرحلة طلبي العلم ألقى من الشَّدائد ما هو عندي أحلى من العسل؛ لأجل ما أطلب وأرجو، وكنت في زمان الصِّبا آخذ معي أرغفةً يابسةً، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى[١]، فلا أقدر على أكلها إلاَّ عند المساء، فكلَّما أكلت لقمةً شربت عليها شربةً، وعين همَّتي لا ترى إلاَّ لذَّة تحصيل العلم"[٢].

وكان يحبُّ العزلة؛ تقديراً لقيمة الوقت، وابتعاداً عن الوقوع في اللَّهو، يقول في صـــيد الخاطر[٣]: "فليس في الدُّنيا أطيب عيشاً مِن منفردٍ عن العالم بالعلم، فهو أنيسه وجليسه، قد قنع بما سلم به دينه من المباحات الحاصلة، لا عن تكلُّفٍ ولا تضـــييع دينٍ، وارتدى بالعزِّ عن الذُّلِّ للدُّنيا وأهلها، والتحف بالقناعة باليســـير، إذا لم يقدر على الكثير، بهذا الاستعفاف يَسْلم دينه ودنياه، واشتغاله بالعلم يدلُّه على الفضائل ويفرجه على البساتين، فهو يسلم من الشَّـــيطان والسُّلطان والعوامِّ بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلاَّ للعالم، فإنَّه إذا اعتزل الجاهل فاته العلم فتخبط".

---

(١) هذا نهر، مأخذه من الفرات، عند قنطرة دمّا، ثم يمرّ فيسقي طسوج فيروز سابور، حتى ينتهي إلى المحوّل، ثم تتفرع منه أنهار، تتخرق مدينة السلام، ثم يمر بالياسرية، ثم قنطرة الرومية، وقنطرة الزياتين، وقنطرة الأشنان، وقنطرة الشوك، وقنطرة الرّمّان، وقنطرة المغيض عند الأرحاء، ثم قنطرة البستان، ثم قنطرة المعبدي، ثم قنطرة بني زريق، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. انظر: المسالك والممالك (٨٤)، معجم البلدان (٣٢٢/٥).

(٢) صيد الخاطر (٢٤٨).

(٣) انظر: صيد الخاطر (٣٨٤).

فلا غرابة بعد هذا أن تجد لهذا الإمام مشاركةً فاعلةً في مختلف علوم الشَّريعة، من القراءات والتَّفسير، والوجوه والنَّظائر، وعلوم الحديث ورجاله وعلله وصحيحه وسقيمه وموضوعه وناسخه ومنسوخه، والفقه، والتَّاريخ والسِّير والتراجم، والمواضع، والرَّقائق والأخلاق، واللُّغة والغريب والنَّحو والشِّعر، والطِّبِّ والفلك...وغير ذلك ممَّا شهد له به أهل العلم على اختلاف آرائهم ومذاهبهم.

فاشتهر أمره في ذلك الوقت، وأخذ في التَّصنيف والجمع، ونظر في جميع الفنون وألَّف فيها، وصنَّف مصنَّفاتٍ كثيرةً لا تحصـــى في سائر الفنون[1].

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٤٤/١٣)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٧٧/١)، شذرات الذهب (٣٣٠/٤).

المبحث الرَّابع: شـــيـــوخـــــــــه، وتلاميذه:

تلقى ابن الجوزيِّ العلم عن جمعٍ كثيرٍ من العلماء والمشايخ، من فنـــون العلـــم المختلفة، فكان من مشايخه الفقهاءُ، والمحـــدِّثون، والأدبـــاءُ، والوعَّـــاظُ، والقـــرَّاءُ، والمفســـِّرون، واللُّغويُّون.

وقد اهتمَّ ابن الجوزيِّ بشـــيوخه الَّذين تتلمذ عليهم، وأفردهم بكتابٍ خاصٍّ أسماه (المشـــيخة)، ذكر فيه تسعةً وثمانين شـــيخاً، منهم ثلاث نسوةٍ.

وسمع أيضاً من مشايخ آخرين لم يذكرهم في كتابه، فقد قال في آخر ترجمة الشـــَّيخ السَّادس والثَّمانين[1]: "هذا آخر المشايخ الأكابر، وقد سمعت من جماعةٍ غيرهم، ولي إجازاتٌ من خلقٍ يطول ذكرهم".

فقد جمع الله له من الشُّيوخ ما لم يجتمع لغيره من أقرانه، وسأذكر من شـــيوخه أبرز من تأثَّر بهم كما يلي:

١- ابن الزاغوني:

أبو بكر، محمَّد بن عبيدالله بن نصـــر بن السّري، البغداديُّ.

سَمَّعه أخوه الإمامُ أبو الحسن من أبي القاسم عليِّ بن البسريِّ، وأبي نصرٍ الزّينبيِّ، وعاصم بن الحسن، وعدَّة.

حدَّث عنه: ابن عساكر، والسَّمعانيُّ،وابن طبرزد، والكنديُّ،وآخرون.

قال السَّمعانيُّ: "شيخٌ صالحٌ متديِّنٌ، مرضيُّ الطَّريقة، قرأت عليه أجزاء، وكان له دكَّان يُجَلِّدُ فيها".

قال عنه ابن الجوزيِّ[2]: "قرأت عليه كثيراً من مسموعاته".

---

(١) مشـــيخة ابن الجوزيِّ (٢٠٩).

(٢) المنتظم (١١٢/١٨).

وقد صحبه ابن الجوزيِّ مدَّةً من الزَّمن، وعلَّق عنه الفقه والوعظ.

توفِّي سنة (٥٥٢هـ)[١].

٢- أبو بكر ابن أبي طاهر، البزَّاز:

محمَّد بن عبدالباقي بن محمَّد بن عبدالله، البغداديُّ، القاضـــي، المعروف: بـــ"قاضي المرستان".

سمع من: عليِّ بن عيسى الباقلانيِّ، وأبي محمَّد الجوهريِّ، والقاضي أبي الطَّيِّب الطَّبريِّ، ومِن عددٍ كثيرٍ، وله مشيخةٌ في ثلاثة أجزاءٍ.

حدَّث عنه خلقٌ؛ منهم: السِّلفيُّ، والسَّمعانيُّ، وابن ناصر، وابن عساكر، وآخرون.

قال أبو موسى المدينيُّ: "كان إمامًا في فنون".

وقال السَّمعانيُّ: "ما رأيت أجمع للفنون منه، نَظَر في كلِّ علمٍ، فبرع في الحساب والفرائض".

قال عنه ابن الجوزيِّ[٢]: "كان حسن الصُّورة، حلو المنطق، مليح المعاشرة، كان يصلِّي في جامع المنصور، فيجيء في بعض الأيَّام، فيقف وراء مجلسي وأنا أعظ، فيسلِّم عليَّ. استملى عليه شيخنا ابن ناصر، وقرأت عليه الكثير، وكان ثقةً فهمًا، ثبتًا حجَّةً، متفنِّنًا، منفردًا في الفرائض".

توفِّي سنة (٥٣٥هـ)[٣].

٣- أبو الحسن، الدِّينوريُّ:

عليُّ بن عبدالواحد بن أحمد، الدِّينوريُّ، ثمَّ البغداديُّ.

---

(١) انظر: المشـــيخة (١٣٩-١٤١)، ســـير أعلام النبلاء (٢٧٨/٢٠)، الذيل (٤٦٥/٢).

(٢) المشـــيخة (٦٥).

(٣) انظر: المشـــيخة (٦١-٦٥)، ذيل طبقات الحنابلة (١٩٢/١)، ســـير أعلام النبلاء (٢٣/٢٠-٢٨).

سمع: أبا الحسن القزوينيَّ، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمَّد الخلال، وغيرهم.

حدَّث عنه: أبو المعمر الأنصاريُّ، والحافظ ابن عساكر، وآخرون.

قال أبو سعد السَّمعانيُّ: "كان صاحب الخبر. سمع منه ابن الجوزيِّ الحديث والفقه والخلاف والأصول"

توفي سنة (٥٢١هـ)[١].

٤- أبو حكيم، النَّهروانيُّ:

إبراهيم بن دينار، النَّهروانيُّ، الفقيه الحنبليُّ، أحد أعلام بغداد.

سمع: أبا الحسن بن العلاَّف، وأبا القاسم بن بيان.

وعنه: ابن الأخضر، وأبو نصر عمر بن محمَّد.

قال عنه ابن الجوزيِّ: "قرأ القرآن، وسمع الحديث، وتفقَّه، وناظر، وأفتى، وكان عالماً بالمذهب والحدود والفرائض، وكان مِمَّا يضرب به المثل في الحلم والتواضع".

وقال عنه الذَّهبيُّ: "إمامٌ، زاهدٌ، ورعٌ، خيِّرٌ، حليمٌ، إليه المنتهى في علم الفرائض".

وقد أخذ عنه ابن الجوزيِّ الفقه والخلاف والجدل والأصول.

توفِّي سنة (٥٥٦هـ)[٢].

٥- أبو الفتح، الكروخيُّ:

عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور بن ماح، الكروخيُّ الهرويُّ.

سمع من: أبي إسماعيل الأنصاريِّ، ومحمَّد بن عليٍّ العميريِّ، وحكيم بن أحمد الإسفراييِّ، وأبي عطاء المليحيِّ، وعدَّة.

---

(١) انظر: المنتظم (٧/١٠)، سير أعلام النبلاء (٥٢٥/١٩)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨)، الذيل (٤٦٥/٢).

(٢) انظر: المشيخة (١٩١-١٩٣)، سير أعلام النبلاء (٣٩٦/٢٠)، والذيل (٤٦٥/٢).

حدَّث عنه خلقٌ كثيرٌ، منهم: السَّمعانيُّ، وابن عساكر، وخطيب دمشق عبد الملك بن ياسين الدّولعيُّ، وغيرهم.

قال السَّمعانيُّ: "هو شيخٌ صالحٌ ديِّنٌ خيِّرٌ، حسن السِّيرة، صدوقٌ ثقةٌ".

توفِّي سنة (٥٤٨هـ)[١].

٦- أبو الفضل ابن ناصر:

محمَّد بن ناصر بن محمَّد بن عليٍّ، السَّلاميُّ، البغداديُّ، الفارسيُّ الأصل.

سمع من: عاصم بن الحسن، ومالك بن أحمد البانياسيِّ، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وخلقٍ كثيرٍ.

روى عنه: ابن طاهر، وأبو عامر العبدريُّ، وأبو طاهر السِّلفيُّ، وأبو موسى المدينيُّ، وآخرون.

قال عنه ابن الجوزيِّ - وقد لازمه ابن الجوزيِّ ثلاثين سنةً-: "كان شيخنا ثقةً حافظًا ضابطًا، من أهل السُّنَّة، لا مغمز فيه، تولَّى تسميعي، سمعت بقراءته مسند أحمد والكتب الكبار، وعنه أخذت علم الحديث، وكان كثير الذِّكر، سريع الدَّمعة".

وقال عنه ابن النَّجار في "تاريخه": "كان ثقةً ثبتًا، حسن الطَّريقة، متديِّنًا، فقيرًا متعفِّفًا، نظيفًا نزهًا، وَقَفَ كتبه، وخلَّف ثيابًا خليعًا وثلاثة دنانير، ولم يعقب، سمعت ابن سكينة وابن الأخضر وغيرهما يكثرون الثَّناء عليه، ويصفونه بالحفظ والإتقان والدِّيانة، والمحافظة على السُّنن والنَّوافل".

توفِّي سنة (٥٥٠هـ)[٢].

٧- أبو القاسم ابن الحصين:

هبة الله بن محمَّد بن عبدالواحد بن الحصين، الشَّيبانيُّ، الهمذانيُّ، البغداديُّ.

---

(١) انظر: المشيخة (٩٤)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٧٣-٢٧٥).

(٢) انظر: المشيخة (١٣٣)، الأنساب للسمعاني (٧/٢٠٩)، ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٢٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٦٥).

سمع من أبي طالب بن غيلان، وأبي عليٍّ بن المذهب، وأبي محمَّد بن المقتدر، وطائفة.

وتفرَّد برواية "مسند أحمد"، و"فوائد أبي بكر الشَّافعيِّ" المشهورة بـ "الغيلانيَّات"، وبـ "اليشكريات" وأملى عدَّة مجالس، وتكاثر عليه الطَّلبة.

حدَّث عنه: ابن ناصر، والسِّلفيُّ، وأبو العلاء العطَّار، وأبو موسى المدينيُّ.

قال السَّمعانيُّ: "شيخٌ، ثقةٌ، ديِّنٌ، صحيح السَّماع، واسع الرِّواية، تفرَّد وازدحموا عليه، وحدَّثني عنه معمر بن الفاخر، وأبو القاسم ابن عساكر، وعدَّة، وكانوا يصفونه بالسَّداد والأمانة والخيريَّة".

قال عنه ابن الجوزيِّ[1]: "عمَّر حتَّى صار أسند أهل عصره، فرحل إليه الطَّلبة وازدحموا عليه، وكان صحيح السَّماع، وسمعت منه جميع مسند الإمام أحمد، والغيلانيَّات جميعها".

توفي سنة (٥٢٥هـ)[2].

٨- أبو محمَّد ابن الطراح:

يحيى بن عليٍّ بن الطَّراح، البغداديُّ المدير.

سمع من: عبد الصَّمد بن المأمون، وأبا الحسين بن المهتدي بالله، وأبا بكر الخطيب، وجماعةٍ.

وعنه: ابن عساكر، وابن السَّمعانيِّ،ويحيى بن ياقوت، وآخرون.

قال السَّمعانيُّ: "كتبتُ عنه الكثير، وكان صالحًا ساكنًا، مشتغلاً بما يعنيه، كثير الرَّغبة في الخير وفي زيارة القبور".

وبنحوه قال عنه ابن الجوزيِّ.

توفِّي سنة (٥٣٦هـ)[3].

---

(١) المشيخة (٦٠-٦١).

(٢) انظر: المشيخة (٦٠)، المنتظم (٢٦٨/١٧)، سير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٩).

(٣) انظر: المشيخة (١٠٥-١٠٦)، سير أعلام النبلاء (٧٧/٢٠-٧٨).

٩- أبو منصور القزَّاز:

عبدالرَّحمن بن محمَّد بن عبدالواحد، القزَّاز.

سمع: أبا جعفر بن المسلمة، وأبا عليٍّ بن وشاح، وعبد الصَّمد بن المأمون، وطائفة.

حدَّث عنه: ابن عساكر، والسَّمعانيُّ، وأبو موسى المدينيُّ.

كان شيخًا صالِحًا متودِّدًا، سليم القلب، حسن الأخلاق، صبورًا، مشتغلاً بِما يعنيه.

قال عنه ابن الجوزيِّ[١]: "سمعنا منه تاريخ بغداد عن الخطيب، وكان ثقة خيراً".

توفِّي سنة (٥٣٥هـ)[٢].

١٠- أبو منصور، الجواليقيُّ:

موهوب بن أحمد بن محمَّد بن الخضـــر، الجواليقيُّ، الأديب، اللُّغويُّ النَّحويُّ.

سمع: أبا القاسم بن البسريِّ، وأبا طاهر بن أبي الصَّقر، والنَّقيب طراد بن محمَّد الزّينبيِّ، وعدَّة.

حدَّث عنه: بنته خديجة، والسَّمعانيُّ، والتَّاج الكنديُّ، وآخرون.

قال السَّمعانيُّ: "إمام في النَّحو واللُّغة، من مفاخر بغداد، وهو ثقةٌ ورعٌ، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخطِّ، كثير الضَّبط، صنَّف التَّصانيف، وشاع ذكره".

وقال ابن النَّجار: "هو إمام أهل عصره في اللُّغة، كتب الكثير بخطِّه المليح المتقن، مع متانة الدِّين، وصلاح الطَّريقة، وكان ثقةً، حجَّةً، نبيلاً".

قرأ عليه ابن الجوزيِّ الأدب.

توفِّي سنة (٥٤٠هـ)[٣].

---

(١) المشـــيخة (١٢٥)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨).

(٢) انظر: المشـــيخة (١٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤٦٣/١٤).

(٣) انظر: المشـــيخة (١٣١)، الوافي بالوفيات (١١٠/١٨)، والأنساب (٢١١/٢).

١١- عبـــــــــدالوهَّاب، الأنْماطيُّ:

عبدالوهَّاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن بن بندار، أبو البركات، البغداديُّ الأنْماطيُّ، الحافظ المسند، كان ثقةً حافظاً.

سمع من: ابن النَّقور، وابن البسريِّ، وأبي نصر الزَّينبيِّ، وخلقٍ كثيرٍ.

حدَّث عنه: ابن ناصر، وابن عساكر، والسَّمعانيُّ، وأبو موسى المدينيُّ، وآخرون.

قال السَّمعانيُّ: "هو حافظٌ، ثقةٌ، متقنٌ، واسع الرِّواية، دائم البشر، سريع الدَّمعة، حسن المعاشرة، خرَّج التَّخاريج، وجمع من المرويَّات ما لا يوصف، وكان متصدِّيًا لنشر الحديث، قرأت عليه شيئًا كثيرًا".

وقال السِّلفيُّ: "كان رفيقنا عبد الوهَّاب حافظًا ثقةً، لديه معرفةٌ جيِّدةٌ".

وقال ابن ناصر: "كان بقيَّة الشُّيوخ، سمع الكثير، وكان يفهم، مضى مستورًا، وكان ثقةً، لم يتزوَّج قطُّ".

وقال ابن الجوزيِّ: "كان صحيح السَّماع، ثقةً ثبتًا، ذا دينٍ وورعٍ،.وقد نصب نفسه لتسميع الحديث طول النَّهار، وكنت أقرأ الحديث عليه وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته".

توفِّي (٥٣٨هـ)[1].

(١) انظر: المشـــيخة (٩٢)، ســـير أعلام النبلاء (١٣٤/٢٠).

أمَّا تلاميذه:

فقد اشتهر قدر الإمام ابن الجوزيِّ، وذاع صيته في الآفاق، فأصبح محطَّ أنظار طلبة العلم، إذ كتب الله له القبول عند العامَّة والخاصَّة،فأقبل إليه الطُّلاب للتَّلقِّي والأخذ عنه، فكان من أشهرهم:

١- ابن الدَّبيثيِّ:

محمَّد بن سعيد بن يحيى بن عليٍّ، الدَّبيثيُّ، الواسطيُّ، الشَّافعيُّ، مؤرِّخ بغداد، كان عالماً بالقراءة والحديث والأدب والتَّاريخ.

سمع من: أبي طالب الكتانيِّ، وهبة الله بن قسام، وعدَّة.

وتفقَّه على ابن الجوزيِّ.

حدَّث عنه: ابن النَّجَّار، وأبو بكر ابن نقطة، وأبو عبد الله البرزاليُّ، وآخرون.

قال الحافظ محبُّ الدِّين ابن النَّجار: "صحبته عدَّة سنين، فما رأت عيناي مثله في حفظ السِّير والتَّواريخ وأيَّام النَّاس -رحمه الله-".

توفِّي سنة (٦٣٧هـ)[١].

٢- ابن القطيعي:

أبو الحسن، محمَّد بن أحمد بن عمر بن حسين بن خلف، البغداديُّ، المحدِّث المؤرِّخ، مسند العراق.

سمع من: يحيى بن سعدون القرطبيُّ، وأبي الفضل الطُّوسيِّ، وعبد الله بن عبد الواحد الكنانيِّ.

وقد لزم الشَّيخ أبا الفرج ابن الجوزيِّ، وقرأ عليه كثيرًا من مصنَّفاته، وأخذ عنه الوعظ.

حدَّث عنه: ابن الدَّبيثيِّ، وابن النَّجار، والسَّيف ابن المجد.

توفِّي سنة (٦٣٤هـ)[٢].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/٢٣)، شذرات الذهب (١٨٥/٥).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٢٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٢١٢/٢).

٣- ابن النَّجَّار:

أبو عبدالله، محمَّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، محبُّ الدِّين، المعروف بابن النَّجَّار، البغداديُّ، المحدِّث المؤرِّخ الأديب، رحل إلى الشَّام ومصر وأصفهان وخراسان والحجاز ومرو ونيسابور واليمن وغيرها، ودامت رحلته سبعًا وعشرين عامًا.

سمع من: أبي الفرج عبد المنعم بن كليب، ويحيى بن بوشوذاكر بن كامل، والمبارك بن المعطوش، وغيرهم.

حدَّث عنه: أبو حامد ابن الصَّابونيِّ، وأبو العبَّاس الفاروثيُّ، وأبو بكر الشريشيُّ، وآخرون.

خلَّف مصنَّفاتٍ كثيرةً في مختلف الفنون والمعارف، منها: ذيل تاريخ بغداد، أنساب المحدِّثين إلى الأدباء والبلدان، ومناقب الشَّافعيِّ، إخبار المشتاق إلى أخبار العشَّاق.

توفِّي سنة (٦٤٣هـ)[1].

٤- أبو البقـــــــاء، العكبري:

عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين، العكبريُّ، البغداديُّ، الأزجيُّ، العلاَّمة النَّحويُّ، الضَّرير.

قرأ بالرِّوايات على: عليِّ بن عساكر البطائحيِّ.

والعربيَّة على: ابن الخشاب، وأبي البركات بن نجاح.

وتفقَّه على: القاضي أبي يعلى الصَّغير محمَّد بن أبي خازم، وأبي حكيم النَّهروانيِّ.

وسمع من: أبي الفتح ابن البطيِّ، وأبي زرعة المقدسيِّ، وجماعةٍ.

وتخرَّج به أئمَّةٌ.

قال ابن النَّجار: "قرأت عليه كثيرًا من مصنَّفاته، وصحبته مدَّةً طويلةً، وكان ثقةً، متديِّنًا، حسن الأخلاق، متواضعًا".

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣١/٢٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٩٨/٨).

صاحب التَّصانيف الكثيرة، من أشهرها: تفسير القرآن وإعرابه، وإعراب الحديث، شرح الهداية لأبي الخطاب، شرح الحماسة.

توفِّي سنة (٦١٦هـ)[١].

٥- أحمد بن عبد الدائم:

أحمد بن عبد الدّائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير، أبو العباس، زين الدين، المقدسي، الفندقي، الحنبلي.

المعمر، العالم، مسند الوقت، الناسخ.

قرأ بنفسه وتتلمذ الحديث من ابن الجوزي وغيره، وتفقه على الشيخ موفق الدين، وخرّج لنفسه مشيخة عن شيوخه.

وكان متفننا، سريع الكتابة، حتى كان يكتب فى اليوم إذا فرغ تسع كراريس، وكتب الخرقى فى ليلة واحدة، وكتب تاريخ الشام لابن عساكر مرتين، والمغنى للشيخ موفق الدين مرات، وذكر أنه كتب بيده ألفى مجلدة.

سمع منه الحفاظ المتقدمون، كالضياء، وروى عنه النووى وابن دقيق العيد وابن تيمية، وخلقٌ، آخرهم شمس الدين ابن الخباز.

كان رحمه الله يقول: كتبت بخطي ألفي جزء ، وذكر أنه كتب بخطه " تاريخ دمشق " مرتين.

توفى يوم الاثنين تاسع رجب سنة (٦٦٨هـ) رحمه الله[٢].

٦- عبد الغني بن عبد الواحد.

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر، تقي الدين أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي.

الحافظ الإمام، محدث الإسلام، صاحب التصانيف.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/٩١)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/١٠٩).

(٢) انظر: بغية الطلب (٢/٩٦٤)، المقصد الأرشد (١/١٣٠)، تاريخ الإسلام (١٥/١٥١).

ولد في سنة (٥٤١هـ) هو وابن خالته الشيخ الموفق بجماعيل، واصطحبا مدة في أول اشتغالهما ورحلتهما.

سمع أبا المكارم بن هلال بدمشق، وهبة الله بن هلال وابن البطي وطبقتهما ببغداد، وأبا طاهر السلفي بالثغر، ، وعلي بن هبة الله الكاملي بمصر.

وكتب ما لا يوصف كثرة، وما زال ينسخ، ويصنف، ويحدث، ويعبد الله، حتى أتاه اليقين.

روى عنه ولداه أبو الفتح وأبو موسى، وعبد القادر الرّهاوي، والشيخ موفق الدين، والضياء، وابن خليل، وابن عبد الدائم ، وإسماعيل بن عزون، وعبد الله بن علاق، ومحمد بن مهلهل الجيتي، وهو آخر من سمع منه.

قال ابن النجار: "حدّث بالكثير، وصنف في الحديث تصانيف حسنة، وكان غزير الحفظ، من أهل الإتقان والتجويد، قيمًا بجميع فنون الحديث"، إلى أن قال: "وكان كثير العبادة، ورعًا، متمسكًا بالسنة، على قانون السلف".

وصنف "المصباح" في ثمانية وأربعين جزءًا، مشتملاً على أحاديث الصحيحين، وكتاب "نهاية المراد" في السنن نحو مائتي جزء لم يبيضه، كتاب "المواقيت" مجلد، كتاب "الجهاد" مجلد، "الروضة" أربعة أجزاء، "فضائل خير البرية" مجلد، "الذكر" جزءان، "الإسراء" جزءان، "التهجد" جزءان.

توفي سنة (٦٠٠هـ). رحمه الله[1].

٧- ابنه محـــــــــــي الدِّين يوسف:

أصغر أولاده وأنجبهم.

سمع من أبيه، ومن غيره.

وعمل بالوعظ وهو صبيٌّ، تصدَّر للفقه والوعظ، ووصل إلى منصب سفير الخليفة إلى ملوك الأطراف.

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (١١١/٤)، ذيل طبقات الحنابلة (١/٣).

أسَّس المدرسة الجوزيِّة في دمشق، وإليها ينتسب العلاَّمة ابن قيِّم الجوزيِّة.

له تصانيف عدة، منها: المذهب الأحمد في مذهب أحمد، معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، الإيضاح في الجدل.

قتل وأولاده الثَّلاثة مع الخليفة المعتصم على يد التَّتار سنة (٦٥٦هـ)[١].

٨- موفق الدين ابن قدامة

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر، أبو محمد، المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب "المغني".

وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم.

سمع من: هبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة بن طاهر، وأحمد بن المقرب، وعلي ابن تاج القراء، ومعمر بن الفاخر، وغيرهم.

وتلا بحرف نافع على أبي الحسن البطائحي، وبحرف أبي عمرو على أستاذه أبي الفتح ابن المني.

حدث عنه: ابن نقطة، وابن خليل، والضياء، وأبو شامة، وابن النجار، وابن عبد الدائم، والجمال ابن الصيرفي، والعز إبراهيم بن عبد الله، والفخر علي، والتقي ابن الواسطي، والشمس ابن الكمال، والعماد، ابن بدران، والعز إسماعيل ابن الفراء، وخلقُ، آخرهم موتا التقي أحمد بن مؤمن، يروي عنه بالحضور أحاديث.

توفي سنة (٦٢٠هـ)[٢]

٩- يوسف بن خليل.

يوسف بن خليل بن قراجا عبد الله، أبو الحجاج، الدمشقي

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣٣/١٣)، ذيل طبقات الحنابلة (٢٥٨/٢)، شذرات الذهب (٢٨٦/٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٦)،المقصد الأرشد (١٥/٢).

سمع بدمشق بعد الثمانين من: يحيى الثقفي، ومحمد بن علي بن صدقة، وعبد الرحمن بن علي الخرقي، وأحمد بن حمزة بن علي ابن الموازيني، وإسماعيل الجتروي، وأبي طاهر الخشوعي، وأقرانهم.

وصحب الحافظ عبد الغني، وتخرج به مدة، فنشطه للارتحال، فمضى إلى بغداد سنة ست وثمانين، وسمع من: أبي منصور عبد الله بن عبد السلام، وذاكر بن كامل، ويحيى بن بوش، وعبد المنعم بن كليب، وأبي طاهر المبارك بن المعطوش، ورجب بن مذكور، وعدد كثير ببغداد.

ومن: هبة الله بن علي البوصيري، وإسماعيل بن ياسين، وجماعة بمصر.

ومن: خليل بن بدر الراراني، ومسعود بن أبي منصور الخياط، ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي.

و(مشيخته) نحو الخمس مائة، سمعتها من أصحابه.

حدّث عنه جماعة من القدماء، وكتب عنه: الحافظ إسماعيل ابن الأنماطي، وزكي الدين البرزالي، وشهاب الدين القوصي، ومجد الدين ابن الحلوانية، وكمال الدين ابن العديم، وابنه مجد الدين.

وروى لنا عنه: الحافظ أبو محمد الدمياطي، والحافظ أبو العباس ابن الظاهري، وشرف الدين محمود التادفي، ومحمد بن جوهر التلعفري، ومحمد بن سليمان ابن المغربي، وغيرهم خلق كثير.

توفي سنة (٦٤٨هـ)[1].

*** *** ***

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٣)، الوافي بالوفيات (٨٤/٢٩).

المبحث الخامس: عقيدته.

برزت في مصنفاته رحمه الله غيرته على توحيد الألوهية والربوبية والذب عنها، ومدافعاً لهما ونبذه للشرك، ومحذراً من البدع وأهلها، مثاله:قوله رحمه الله في كتابه تلبيس أبليس: وأكثر هؤلاء لم يزل عَن الشرك وإنما تمسك منهم بالتوحيد ورفض الأصنام القليل كقس بْن ساعدة وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع الكثيرة فمنها النسيىء وَهُوَ تحريم الشهر الحرام وتحليل الشهر الحرام[١].

وكثير من الأمثلة في هذا الباب لمن قرأ كتب ابن الجوزي رحمه الله.

وأما في توحيد الأسماء والصفات فإنه من يطالع في تراث ابن الجوزيِّ، وما نقل عنه في الكتب، يتبيَّن له ميله إلى التَّأويل في بعض كلامه؛ فنقم عليه الأئمَّة والأصحاب، واشتدَّ نكيرهم عليه في ذلك، ولا ريب أنَّ كلامه في ذلك مضطربٌ مختلفٌ.

وهو وإن كان مطَّلعاً على الأحاديث والآثار في هذا الباب، فلم يكن خبيراً بحلِّ شبه المتكلِّمين، وبيان فسادها، وكان معظِّماً لأبي الوفاء بن عقيل، يتابعه في أكثر ما يجد من كلامه، وإن كان قد ردَّ عليه في بعض المسائل، وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام، و لم يكن تامَّ الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب، فتبعه أبو الفرج –رحمه الله– في ذلك[٢].

قال الشَّيخ موفَّق الدِّين المقدسيُّ: "كان ابن الجوزيِّ إمام أهل عصره في الوعظ، وصنَّف في فنون العلم تصانيف حسنةً، وكان صاحب قبولٍ، وكان يدرِّس الفقه ويصنِّف فيه، وكان حافظًا للحديث، وصنَّف فيه، إلاَّ أنَّنا لم نرض تصانيفه في السُّنَّة، ولا طريقته فيها"[٣].

وقد وُجد ما يثبت ميوله إلى التَّأويل من ثنايا كتبه، حيث ألَّف كتاباً مستقلاً، ناقش فيه هذا الموضوع باسم "دفع شبه التَّشبيه" وهو مطبوع[٤]، أورد فيه بعض

---

(١) انظر: تلبيس إبليس (٥٩/١).
(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٧/٢).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١٦٩/١)، شذرات الذهب (٣٧٨/٤).
(٤) طبع هذا الكتاب بمصر بمكتبة الأزهرية، بتحقيق محمد زاهد الكوثري، وهو في (٩٦) صفحة.

الآيات القرآنية وستِّين حديثاً، ورد فيها الكلام عن ذات الله وصفاته سبحانه وتعالى، كالوجه، واليد، والنَّفس، والسَّاق، والاستواء، فيؤوِّلها بخلاف ما ذهب إليه السَّلف من إمرارها كما وردت، بدون تأويلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تعطيلٍ[١].

ونجده أيضًا في صيد الخاطر[٢] ينتقد نهج السَّلف، فيقول: "... ولكن أقواماً قصرت علومهم، فرأت أنَّ حمل الكلام على غير ظاهره نوع تعليلٍ، ولو فهموا سعة اللُّغة لم يظنُّوا هذا".

وقد قام بالردِّ على ما كتبه ابن الجوزيِّ عالمٌ معاصرٌ له، وهو الشَّيخ إسحاق بن أحمد بن غانم العلثيُّ[٣]، حيث كتب رسالةً يردُّ فيها على ابن الجوزيِّ ردّاً عنيفاً، طالباً منه فيها العودة إلى الحقِّ، وإلى عقيدة السَّلف، وإلى ما كان عليه إمامه أحمد بن حنبل، حيث يقول فيها:

"وإذا تأوَّلت الصِّفات على اللُّغة، وسوَّغته لنفسك، وأبيت النَّصيحة، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدَّس الله روحه، فلا يمكنك الانتساب بهذا، فاختر لنفسك مذهباً" حتَّى قال:

"فلقد استراح مَن خاف مقام ربِّه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلاَّ يندم، فانتبه قبل الممات، وحسن القول والعمل، فقد قرب الأجل، لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم"[٤].

---

(١) انظر: كتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة لعدي الشامي (١٤).

(٢) انظر: صيد الخاطر (٩٨).

(٣) هو: إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم، العلثي، الزاهد الفقيه العالم، كان أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر، أنكر على الخليفة الناصر فمن دونه، ولم تأخذه في الله لومة لائم، كتب رسائل عديدة إنكارا للمنكر منه، وحبس على ذلك مدة، وكتب رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزيِّ بالإنكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل، تجد هذه الرسالة، عند ذكر ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة، وهو حنبلي معاصر لابن الجوزيِّ، وتوفي رحمه الله سنة (٦٣٤هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٠٥-٢١١).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢١٠-٢١١).

وقال شـــيخ الإسلام ابن تيمية[١]: "أبو الفرج نفسه متناقضٌ في هذا الباب، لم يثبت على قدمِ النَّفي، ولا على قدم الإثبات؛ بل له من الكلام في الإثبات نظماً ونثراً ما أثبت به كثيراً من الصِّفات الَّتي أنكرها في هذا المصنَّف[٢]، فهو في هذا الباب مثل كثيرٍ من الخائضين في هذا الباب من أنواع النَّاس، يُثبتون تارةً، وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصِّفات، كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي[٣]".

وقد تأثَّر ابن الجوزيِّ في مذهبه العقديِّ بأبي الوفاء بن عقيل، كما صـــرَّح بذلك في كتابه (صـــيد الخاطر) حيث قال:

"وقد كان ابن عقيل يقول: الأصلح لاعتقاد العوامِّ ظواهر الآي والسُّنن؛ لأنَّهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم، زالت السِّياسات والحشمة، وتهافت العوامِّ في التَّشبيه أحبُّ إليَّ من إغراقهم في التَّنزيه؛ لأنَّ التَّشبيه يغمسهم في الإثبات، فيطمعوا ويخافوا شـــيئاً، قد أنسوا إلى ما يخاف مثله ويرجى، فالتَّنزيه يرمي بهم إلى النَّفي، ولا طمع ولا مخالفة من النَّفي، ومن تدبَّر الشَّريعة رآها عامَّة للمكلَّفين في التَّشبيه بالألفاظ الَّتي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: أوَ يضحك الرَّبُّ؟ قال: «**نعم**»[٤] فلم يكفهرَّ من هذا القول"[٥].

وعلَّق الذَّهبيُّ على قوله هذا فقال: "قد صار الظَّاهر اليوم ظاهرين: **أحدهما**: حقٌّ،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦٩/٤).

(٢) صنف كتاباً في الرد على أبي عبدالله بن حامد، والقاضـــي أبي يعلى، وشـــيخه أبي الحسن ابن الزاغوني، في بعض مسائل الاعتقاد. انظر: مجموع الفتاوى (١٦٦/٤).

(٣) هو أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الغزالي، زين الدين، الطوسي، الفقيه الشافعي،له في أصول الفقه "المستصفى"، توفي سنة (٥٠٥هـ).انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤) سير أعلام انبلاء (٢٦٧/١٤).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده (١٠٦/٢٦) برقم (٦٣٨)، وابن ماجه في سننه (٦٤/١) –باب ما أنكرت الجهمية– برقم (١٨١)، والآجري في الشريعة (١٠٥٦/٢) –باب الإيمان بأن الله يضحك– برقم (٦٣٨)، وصححه الشيخ الألباني. انظر: السلسة الصحيحة (٧٣٢/٦).

(٥) انظر: صيد الخاطر (١٩٩).

والثَّاني: باطلٌ، فالحقُّ أن يقول: إنَّه سميعٌ بصـــيرٌ، مريدٌ متكلِّمٌ، حيٌّ عليمٌ، كلُّ شـــيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهه، خلق آدم بيده، وكلَّم موسى تكليماً، واتَّخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال ذلك، فنمرُّه على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويلٌ يخالف ذلك.

والظَّاهر الآخر، وهو الباطل والضَّلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشَّاهد، وتمثِّل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل له، ولا ضدَّ له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شـــيءٌ، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمرٌ يستوي فيه الفقيه والعاميُّ، والله أعلم"[(١)].

ومن أمثلة ذلك:

١- قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: "الوسع: الطَّاقة، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادة.

ومعناه: لا يكلِّفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته، كتكليف الزَّمِن السَّعيَ، والأعمى النَّظرَ.

فأمَّا تكليف ما يستحيل من المكلَّف، لا لفقد الآلات، فيجوز، كتكليف الكافر الَّذي سبق في العلم القديم أنَّه لا يؤمن الإيمان".[(٢)]

٢- قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾: "أي: لا يعطف عليهم بخيرٍ؛ مقتاً لهم".[(٣)]

٣- قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾: "والسَّميع: بمعنى السَّامع. وقيل: أراد مجيب الدُّعاء".[(٤)]

---

(١) انظر: ســـير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٩).

(٢) انظر: (ص:١٥٧).

(٣) انظر: (ص:٢٧٤).

(٤) انظر: (ص:٢١٨).

المبحث السَّادس: مذهبه الفقهي.

كان ابن الجوزيِّ – رحمه الله – حنبليّاً شديد التَّمسك بمذهبه، يدلُّ على ذلك تأليفه لكتابٍ أسماه: (الباز الأشهب المنقضُّ على مخالفي المذهب).

وقد تألَّق هذا المذهب كثيرا في زمانه، من خلال الدَّور الكبير الَّذي قام به ابن الجوزيِّ لإبرازه ببغداد، سواء كان بتشجيعه أم بمساعدة غيره، وخصوصاً ما حظي به عند الخليفة المستضيء بأمر الله[١] الَّذي عُرف بمحبَّته للحنابلة، وميلِه لهم.

وبيَّن ابن الجوزيِّ أنَّه السَّبب في محبَّة الخليفة المستضيء للحنابلة؛ فيقول ابن الجوزيِّ –نقله عنه ابن رجب–: "فتأثَّر أهل المذهب من ذلك، وجعل النَّاس يقولون لي: هذا بسببك؛ فإنَّه ما ارتفع هذا المذهب عند السُّلطان حتَّى مال إلى الحنابلة إلاَّ بسماع كلامك، فشكرت الله تعالى على ذلك"[٢].

وكان رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السُّنَّة والإمام أحمد بن حنبل، وأصحابه، ويذمُّ من يخالفه، ويصرِّح بمذهبهم في مسائل الأصول، ولا سيما في مسألة القرآن، وكان –رحمه الله– على ما يبدو فريد عصره، في تمثيل الحنابلة أنفسهم في ذلك الوقت[٣].

وقد كان لابن الجوزيِّ دورٌ كبيرٌ في نشر المذهب الحنبليِّ، وارتفاع شأنه، ولا سيما أنَّ مجالسه الوعظيَّة كان لها صداها الكبير في نفوس النَّاس على اختلافهم، وقد أعانه على ذلك اطِّلاعه الواسع في شتَّى العلوم، حتى إنَّه في زمن الخليفة المستضيء

---

(١) الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله، أمير المؤمنين، المستضيء بأمر الله، ابن المستنجد بالله بن المقتفي أبي عبد الله بن المستظهر بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم. بويع في ربيع الآخر سنة (٥٦٦هـ) بعد موت أبيه، وكان القائم بأخذ البيعة أبو الفرج محمد ابن عبد الله ابن رئيس الرؤساء، واستوزره يومئذ، وكان المستضيء ذا رأفة وحلم وأناة، مدحه أبو الفوارس سعد بن محمد حيص بيص، وكان كثير الصدقة والمعروف. توفي سنة (٥٧٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٦٨/١٥)، سير أعلام النبلاء (٣٠٢/١٥).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٠٩/١).

(٣) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٥٩/١٠).

استفتي في عددٍ من القضايا، وكان يوضِّح رأيه في جوازها أو عدم جوازها، ولذا ارتفعت مكانته بين الخاصَّة والعامَّة باعتباره واعظًا حنبليًّا، وأصبحت المدارس الموقوفة على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، وفوّض أمر تسليمها إلى ابن الجوزيِّ –رحمه الله–؛ ليلقي الدُّروس فيها، مِن غير طلبٍ منه، وصار عدد مدارسه خمسًا في سنة (٥٧٤هـ)، ومثل هذا الأمر لم يره الحنابلة إلاَّ في زمن ابن الجوزيِّ.

وكان من نتيجة تمسُّك ابن الجوزيِّ لمذهبه الحنبليِّ، ومناصرته له، والثَّناء عليه، أن تعرَّض إلى معاداة الكثيرين له، وبخاصَّة عندما ارتفعت منزلته في المجتمع البغداديِّ آنذاك.

*** *** ***

المبحث السَّابع: مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه:

بعد أن ذاع صـــيت ابن الجوزيِّ في البلدان، وسارت بتصانيفه الرُّكبان، وأصبح إمام وقته في التَّفسير والحديث والفقه والتَّاريخ والوعظ وغيرها، فاضت ألسنة العلماء بالثَّناء عليه فمن ذلك:

قول ابن خلكان عنه: "كان علاَّمة عصـــره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنَّف في فنونٍ عديدةٍ"(١).

وقال عنه الذَّهبيُّ: "الواعظ المتفنِّن، صاحب التَّصانيف الكثيرة الشَّهيرة، في أنواع العلم من التَّفسير والحديث والفقه والزُّهد والوعظ والأخبار والتَّاريخ والطِّبِّ وغير ذلك...وعظ في صغره، وفاق فيه الأقران، ونظم الشِّعر المليح، وكتب بخطِّه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه، وحكى غير مرَّةٍ أنَّ مجلسه حزر بمائة ألفٍ، وحضـــر مجلسه الخليفة المستضـــيء مرَّات من وراء السِّتر"(٢).

وقال أيضاً: "كان بحراً في التَّفسير، علاَّمة في السِّير والتَّاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيِّد المشاركة في الطِّبِّ، ذا تفنُّنٍ، وفهمٍ، وذكاءٍ، وحفظٍ واستحضارٍ، وإكبابٍ على الجمع والتَّصنيف"(٣).

وقال عنه ابن كثيرٍ: "أحد أفراد العلماء، برز في علومٍ كثيرةٍ، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنَّفات الكبار والصِّغار، نحواً من ثلاثمائة مصنَّفٍ، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلَّدةٍ، وتفرَّد بفنِّ الوعظ الَّذي لم يسبق إليه ولا يُلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوة ترصـــيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحســـيَّة، بعبارةٍ وجيزةٍ ســـريعةِ الفهم والإدراك... هذا وله في العلوم كلِّها اليد الطُّولى،

---

(١) وفيات الأعيان (٣/١٤٠).

(٢) العبر في خبر من غبر (٣/١١٨/١١٩).

(٣) ســـير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٧).

والمشاركات في سائر أنواعها من التَّفسير والحديث والتَّاريخ والحساب والنَّظر في النُّجوم والطِّبِّ والفقه، وغير ذلك من اللُّغة والنَّحو، وله من المصنَّفات في ذلك ما يضـــيق هذا المكان عن تعدادها، وحصـــر أفرادها"[١].

وقال عنه ابن رجب الحنبلي: "الحافظ المفسِّر، الفقيه الواعظ، الأديب، جمال الدِّين أبو الفرج، المعروف بابن الجوزيِّ، شـــيخ وقته، وإمام عصـــره"[٢].

*** *** ***

(١) البداية والنهاية (٣٥/١٣).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١٦٢/١).

المبحث الثامن: مؤلفاته[١].

لم يقتصر ابن الجوزيِّ على التّدريس والإملاء والإفتاء والوعظ، بل تعدَّى ذلك إلى التَّأليف الَّذي دلَّ على همَّة هذا الإمام العالية، ومكانته العلميَّة، وقد بدأ ابن الجوزيِّ التَّأليف في سنٍّ مبكِّرٍ، ووجد بخطِّه تصنيفٌ له في الوعظ، ذكر أنَّه صنَّفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقال: "ولي من العمر سبع عشرة سنة"[٢].

وقد كانت كثرة مؤلَّفات ابن الجوزيِّ –رحمه الله– سبباً في اختلاف العلماء في عددها، وسأعرض أقوالهم مختصرة في ذلك:

١- ذكر ابن تيمية أنَّها أكثر من ألف مصنَّفٍ؛ فقال متحدِّثا عن ابن الجوزيِّ: "وله مصنَّفاتٌ في أمورٍ كثيرةٍ، حتَّى عددها فرأيتها أكثر من ألف مصنَّفٍ"[٣].

٢- ذكر ابن رجب في كتابه (الذَّيل) مئة وخمسة وتسعين مؤلَّفاً[٤].

٣- ذكر الذَّهبيُّ في كتابه (التَّذكرة) أربعة وثلاثين مؤلَّفاً[٥].

وقد قام الأستاذ عبدالحميد العلوجي بإحصائها وتدوينها في كتابه: (مؤلَّفات ابن الجوزيِّ)، فذكر فيه ثلاث مائة وسبعة وسبعين كتاباً، فمنها ما هو مطبوعٌ، ومنها ما هو مخطوطٌ أو مفقودٌ.

ونظراً لتنوُّع معارف ابن الجوزيِّ وكثرتها، فقد تعدَّدت مصنَّفاته، وتنوَّعت موضوعاتها في شتَّى أنواع الفنون، كالتَّفسير والحديث والفقه والوعظ والتَّراجم والتَّاريخ والزُّهد وغيرها، من كتابٍ صغيرٍ وكبيرٍ ومختصرٍ ومستدركٍ، وغير ذلك؛ فكان من أكثر العلماء تأليفاً.

---

(١) للاستزادة انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ للعلوجي.

(٢) انظر: الذيل لابن رجب (٣٩٩/١).

(٣) انظر: الذيل (٤٨٩/٢).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٦١/٢-٤٩٦).

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ (٩٢/٤-٩٣).

قال الإمام الذَّهبيُّ عنه: "وما علمت أحداً من العلماء صنَّف ما صنَّف هذا الرَّجل"(١).

وقال سبطه أبو المظفَّر: "سمعت جدِّي يقول على المنبر: كتبت بإصبعي ألفي مجلَّد"(٢).

وقد أُحصيت كتب ابن الجوزيِّ في مؤلَّفاتٍ خاصَّة، ولعلَّ أفضل مَن كتب في ذلك الأستاذ: عبدالحميد العلوجي في كتابه (مؤلَّفات ابن الجوزيِّ)(٣)، وسأذكر مؤلَّفاته في التَّفسير، ثُمَّ أذكر أهمَّ مؤلَّفاته المطبوعة في العلوم الأخرى:

أولاً: مؤلفاته فـــي التَّفسير وعلومه:

١- أسباب النُّزول. ذكره في كشف الظُّنون وهديَّة العارفين(٤).

٢- الإشارة إلى القراءة المختارة. ذكره ابن رجب وقال: "إنَّه أربعة أجزاءٍ"(٥).

٣- تذكرة الأريب في تفسير الغريب(٦).

٤- تذكرة المنتبه في عيون المشتبه. ذكره ابن رجب، وحاجي خليفة، وقال: "إنَّه في القراءات، وأورد فيه المؤلِّف متشابه القرآن"(٧).

٥- تفسير الفاتحة. قال العلوجي: "ذكر برو كلمان أنَّه يوجد منه نسخةٌ في مكتبة زادة، قاضي عسكر محمَّد مراد باستانبول تحت رقم (٦٣)"(٨).

٦- التَّلخيص. قال العلوجي: "ذكره سبط ابن الجوزيِّ في مرآة الزَّمان مرَّتين، وقال: إنَّه في مجلَّدٍ واحدٍ، وأنَّه في علم التَّفسير"(٩).

---

(١) المصدر نفسه (٤/٩٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) طبعته جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت عام ١٤١٢هـ.

(٤) مؤلفات ابن الجوزيِّ (٦٨).

(٥) الذيل لابن رجب (١/٤٦١).

(٦) وهو مطبوع بتحقيق: طارق فتحي السيد، بدار الكتب العلمية، (١٤٢٥هـ).

(٧) انظر: الذيل لابن رجب (١/٤١٧)، وهدية العارفين (١/٥٢٠).

(٨) انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ (٨٤).

(٩) انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ (٨٦).

٧- تيسير البيان في تفسير القرآن. ذكره بهذا الاسم ابن أبيك في (الوافي بالوفيات)، وابن رجب في (ذيل الطبقات)[١]، وذكره ابن الجوزيِّ في مقدِّمة كتابه (نواسخ القرآن)[٢] باسم: تيسير التِّبيان في علم القرآن.

٨- الرُّسوخ في علم النَّاسخ والمنسوخ. قال العلوجي: "يوجد قطعةٌ منه ضمن مجموعةٍ في الأمبروزيانا تحت رقم: (٣٠٤د)"[٣].

٩- زاد المسير في علوم التَّفسير. وهذا الَّذي نحن بصدد تحقيقه الآن، وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله مفصَّلاً.

١٠- غريب الغريب. ذكره ابن رجب[٤]، وفي هديَّة العارفين: غريب العزيز[٥].

١١- فنون الأفنان في علوم القرآن. ذكره ابن رجب بعنوان: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن[٦].

١٢- كتاب السَّبعة في قراءات السَّبع[٧].

١٣- كتاب في عجائب علوم القرآن[٨].

١٤- المجتبى من المجتنى. وهو مختصرٌ للمجتبى، يوجد منه نسخةٌ مخطوطةٌ في دار الكتب المصرية، مصوَّرةٌ من استانبول تحت رقم (٣٢٥/٥)، و(١٨٨/٦)[٩].

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات (١١١/١٨)، والذيل (٤٩٠/٢).

(٢) انظر: نواسخ القرآن (١٠٢).

(٣) انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٣٦).

(٤) انظر: الذيل (٤٩٠/٢).

(٥) انظر: هدية العارفين (٥٢٢/١)

(٦) انظر: الذيل (٤٩٠/٢) وهو مطبوع في دار البشائر –بيروت- (١٤٠٨هـ) في جزء واحد.

(٧) انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٣٦).

(٨) انظر: مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٣٦).

(٩) المصدر نفسه (١٨٥).

١٥- المجتنى في علوم القرآن. قال برو كلمان: "يوجد منه نسخةٌ مخطوطةٌ في دار الكتب الديوية، تحت رقم: (٥٣٠/٧)، ودار الكتب المصريَّة تحت رقم: (٣٢٥/٥)"[١].

١٦- مختصر فنون الأفنان في علوم القرآن. ذكر برو كلمان أنَّ له نسخةً في دار الكتب الديوية تحت رقم: (٥٣٠/٧)، ودار الكتب المصرية تحت رقم (٦١/١)، ونسخةً أخرى في مكتبة (الغازي خروبكبسراجيفوا) في يوغوسلافيا، ضمن مجموعةٍ تحت رقم (٣٠٠)[٢].

١٧- مختصر قرَّة العيون النَّواظر في الوجوه والنَّظائر. يوجد له نسخةٌ في دار الكتب المصريَّة تحت رقم (٣٦/٢)، في مجموعة الأحمدي بطنطا، ونسخةٌ أخرى في مجموعة طلعة تحت رقم (٤٧١)[٣].

١٨- المصفَّى بأكفِّ أهل الرُّسوخ من علم النَّاسخ والمنسوخ[٤].

١٩- المغني في تفسير القرآن[٥].

٢٠- المنعش. ذكره حاجي خليفة، وإسماعيل البغداديُّ[٦].

٢١- المنقبة في عيون المنبه. ذكره سبط ابن الجوزيِّ في مرآة الزَّمان، وقال: "إنَّه أجزاء"[٧].

٢٢- نزهة الأعين النَّواظر في الوجوه والنَّظائر[٨].

---

(١) المصدر نفسه (١٤٠).

(٢) المصدر نفسه (١٦٢).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١٦٢).

(٤) انظر: المصدر نفسه، وهو مطبوع بتحقيق: حاتم صالح الضامن، في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).في جزء واحد.

(٥) انظر: المصدر نفسه.

(٦) انظر: هدية العارفين (٥٢٠/١)، ومعجم المؤلفين (١٥٧/٥-١٥٨).

(٧) ذكره العلوجي في مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٧١).

(٨) انظر: الذيل لابن رجب (٤١٦/١)، ومؤلفات ابن الجوزيِّ (١٩٦).

٢٣- نواسخ القرآن، أو النَّاسخ والمنسوخ بالقرآن[١].

٢٤- ورد الأغصان في فنون الأفنان. وهو جزء[٢].

ثانياً: مؤلَّفاته في العلوم الأخرى:

هذه قائمةٌ بأهمِّ كتب ابن الجوزيِّ المطبوعة في شتَّى العلوم والفنون:

١- أحكام النِّساء.

٢- أخبار الظِّراف والمتماجنين.

٣- الأذكياء.

٤- أسباب الهداية لأرباب البداية[٣].

٥- أعمار الأعيان.

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف[٤].

٧- بحر الدموع.

٨- البرُّ والصِّلة.

٩- بستان الواعظين ورياض السَّامعين.

١٠- تاريخ بيت المقدس.

١١- تبصـــرة المبتدئ وتذكرة المنتهي.

١٢- التَّحقيق في أحاديث الخلاف.

---

(١) المصدر نفسه، وهو مطبوع بتحقيق الباحث: حمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا - التفسير - ١٤٠١هـ، في عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في جزء واحد.

(٢) انظر: الذيل لابن رجب (٤١٧/١)، ومؤلفات ابن الجوزيِّ (٢٠٢).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٠/٢٢)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (٩٢).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٩٠/٢٤)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (٩٦).

١٣- تلبيس إبليس.

١٤- تلقيح فهوم أهل الأثر.

١٥- تنوير الغبش في فضل السُّود والحبش.

١٦- الثَّبات عند الممات.

١٧- جنَّة النَّظر وجنَّة المنتظر[١].

١٨- الحثُّ على حفظ العلم.

١٩- الحدائق في علم الحديث والزُّهديات.

٢٠- الحمقى والمغفَّلين.

٢١- درء اللَّوم والضَّـــيم في صوم يوم الغيم، مطبوع[٢].

٢٢- ذمُّ الهوى.

٢٣- روح الأرواح.

٢٤- صبا نجد.

٢٥- صفة الصَّفوة.

٢٦- صـــيد الخاطر.

٢٧- الضُّعفاء والمتروكين.

٢٨- العبادات الخمس[٣].

٢٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧١)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٢٠).

(٢) حققه جاسم بن سليمان الفهيد الدوســـري وطبعته دار البشائر عام ١٤١٥هـ.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧١)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٥٤).

٣٠- عمد الدَّلائل، في مشتهر المسائل[١].

٣١- غريب الحديث.

٣٢- القرامطة.

٣٣- القصَّاص والمذكِّرين.

٣٤- الكشف لمشكل الصَّحيحين.

٣٥- اللَّطائف.

٣٦- لفتة الكبد في نصيحة الولد.

٣٧- لقط المنافع في الطِّب.

٣٨- مثير العزم السَّاكن إلى أشرف الأماكن.

٣٩- المجالس في الوعظ.

٤٠- الْمُدهش.

٤١- المُذْهَبْ في المَذْهَب[٢].

٤٢- مسبوك الذَّهب[٣].

٤٣- المشيخة.

٤٤- المصباح المضيء في خلافة المستضيء.

٤٥- معتصر المختصر في مسائل النَّظر، وهو دون كتاب جنَّة النَّظر[٤].

٤٦- مناقب الإمام أحمد.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٢/٢٩٠)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٥٩).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٤/٢٩٠)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (٢٠٩).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧١)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (٢١١).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧١)، مؤلفات ابن الجوزيِّ (٢١٤).

٤٧- مناقب بغداد.

٤٨- مناقب عمر بن الخطَّاب.

٤٩- مناقب عمر بن عبدالعزيز.

٥٠- مناقب معروف الكرخيِّ.

٥١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.

٥٢- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات.

٥٣- نزهة الأديب[1].

(١) هذه المؤلفات وغيرها ذكرها ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦١-٤٩٦)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/٩٣)، والعلوجي في مؤلفات ابن الجوزيِّ (١٧-٣٢).

الفصل الثاني:
التعريف بالكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلِّف.

المبحث الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب من خلال القسم المحقَّق.

المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المحقَّق.

المبحث الرَّابع: القيمة العلميَّة للكتاب.

المبحث الخامس: وصف النُّسخ الخطِّيَّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

المبحث الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلِّف.

أَوَّلاً: تحقيق اسم الكتاب.

لا ريب أنَّ تسمية هذا التَّفسير بـــ(زاد المسير) هو من مصنِّفه -رحمه الله تعالى- فقد أشار إلى ذلك في بداية كتابه لَمَّا بيَّن سبب تأليفه له، ثمَّ قال: "فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطوياً على العلم الغزير، ووسمته بـــ(زاد المسير في علم التَّفسير"[١].

ثمَّ نصَّ على ذلك أيضاً في آخره فقال: "فهذا آخر زاد المسير"[٢].

وقد ذكره بهذا الاسم عددٌ من العلماء منهم: ابن خلكان في (وفيات الأعيان)[٣]، والذَّهبيُّ في (تذكرة الحفَّاظ)[٤]، وابن أيبك في (الوافي بالوفيات)[٥]، وابن رجب في (ذيل طبقات الحنابلة)[٦]، وغيرهم.

ثانياً: إثبات نسبته إلى المؤلِّف.

ولا شكَّ أيضاً أنَّ هذا الكتاب الَّذي بأيدينا هو للمؤلِّف؛ فهذا هو المعتمد في النُّسخ الخطِّيَّة المطبوعة والمخطوطة الَّتي بأيدينا، والمثبت عليها اسمه ونسبته إليه.

وذكره منسوباً إليه غير واحدٍ من العلماء، منهم مَن ذكرنا في تحقيق اسم الكتاب، وكذا في (طبقات المفسِّرين) للدَّاوودي[٧]، وكذلك الأدنه وي في (طبقاته)[٨].

---

(١) زاد المسير (١/١١) طبعة دار الكتاب العربي.

(٢) زاد المسير (٤/٥٤١). طبعة الكتاب العربي.

(٣) انظر: وفيات الأعيان (٣/١٤٠)

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/٩٢).

(٥) انظر: الوافي بالوفيات (٨/١١١).

(٦) انظر: طبقات الحنابلة (٢/٤٩٠)

(٧) انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٧٧).

(٨) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي(٢٠٨)

وقد اشتهر به المؤلِّف اشتهاراً عظيماً، وكثرت النُّقولات عنه من هذا التَّفسير المبارك، فممَّن نقل عنه القرطبيُّ في (جامع الأحكام)[١]، والخازن في تفسيره[٢]، وأبو حيَّان في (البحر المحيط)[٣].

وقد اشتهرت نسبة (زاد المسير في علم التَّفسير) للعلاَّمة أبي الفرج ابن الجوزيِّ -رحمه الله-؛ فلا يكاد يُذكر هذا الإمام إلاَّ ويتبادر إلى الذِّهن كتابه زاد المسير.

*** *** ***

(١) انظر: جامع الأحكام للقرطبي (٢/١٠٠).

(٢) انظر: تفسير الخازن (١/٣٩١).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/٤٩٦).

المبحث الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب في القسم المحقَّق.

لا بدَّ أن يُعلم قبل أن يُشرع في ذكر منهجه الَّذي سار عليه ابن الجوزيِّ -رحمه الله- في تأليفه لكتاب (زاد المسير) أنَّ الهدف من تأليف هذا الكتاب هو إيجاد مختصر في التَّفسير، ينطوي على علمٍ غزيرٍ، يجمع فنون التَّفسير، فهذا له التأثير البالغ في المنهج الَّذي يسير عليه المؤلف.

ولا أحد أعلم بالكتاب من صاحبه، فيقول ابن الجوزيِّ - رحمه الله تعالى - مبيِّناً منهجه: "لَمَّا رأيت جمهور كتب المفسِّرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه، حتَّى ينظر للآية الواحدة في كتب؛ فربَّ تفسيرٍ أُخِلَّ فيه بعلم النَّاسخ والمنسوخ أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النُّزول أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيِّ من المدنيِّ، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكالٍ يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة.

وقد أدرجت في هذا الكتاب - من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره - مِمَّا لا يستغني التَّفسير عنه، ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمةٍ متقدِّمة إلاَّ على وجه الإشارة، ولم أغادر من الأقوال الَّتي أحطت بها إلاَّ ما تبعد صحَّته، مع الاختصار البالغ، فإذا رأيتَ في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره؛ فهو لا يخلو من أمرين: إمَّا أن يكون قد سبق، وإمَّا أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير.

وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التَّفاسير، فأخذ منها الأصحَّ والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار، وهذا حين شروعنا فيما ابتدأنا له، والله الموفق"[1].

ومن خلال الاطِّلاع على هذا التَّفسير المبارك، سأذكر منهجه إجمالاً، ثمَّ أفصِّل فيه في عِدَّة نقاطٍ بإذن الله تعالى.

قد تبيَّن من خلال الاطِّلاع على (زاد المسير) أن ابن الجوزيِّ بدأ هذا التَّفسير بمقدِّمةٍ جيِّدةٍ بيَّن فيها فضل التَّفسير، ومعناه، وكذلك فضل البسملة، وشرحها، وبيَّن حكمها.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/١٤)

ثمَّ بدأ بالشُّروع في تفسير الآيات، ومنهجه في ذلك:

أنَّه يتناول كلَّ جملةٍ من السُّورة الَّتي شرع في تفسيرها ببيان معناها الإجماليِّ، وما يحتاج من مفرداته إلى بيانٍ بيَّن معناه المراد، وقد يذكر معناها اللُّغويَّ، إلاَّ أنَّ الغالب أنَّه لا يذكر ذلك، ثمَّ يذكر بعض ما يتعلَّق بذلك من أقوال السَّلف أحياناً، ومع بيان القراءات الواردة فيها المتواترة غالبًا، وربَّما ذكر بعض القراءات الشَّاذة.

وما ورد فيه أقوالٌ بيَّن عددها أوَّلاً، ثمَّ أتبع ذلك ببيانها، مع عزو كلِّ قولٍ لقائله، دون ترجيحٍ أو تعليقٍ.

وما سبق أن فسَّره أشار إلى أنَّه فسَّره، دون تكراره، ويشير إلى موضع تفسيره غالباً.

فهذا هو المنهج الذي سلكه العلاَّمة ابن الجوزيِّ -رحمه الله- في تفسيره (زاد المسير)، ويُمكن تقسيمه في الفقرات التَّالية، مع تفصيلٍ بسيطٍ:

- يذكر ابن الجوزيِّ عند بدء السُّورة كونها مكيَّة أو مدنيَّة.

مثاله: عند بداية سورة آل عمران قال: ذكر أهل التَّفسير أنَّها مدنيَّةٌ، وأنَّ صدرًا من أوَّلها نزل في وفد نجران، قدِموا على النَّبيِّ ﷺ في ستِّين راكبًا، فيهم العاقب، والسَّيِّد، فخاصموه في عيسى، فقالوا: إن لم يكن ولدُ الله، فمَن أبوه؟ فنزلت فيهم صدر (آل عمران) إلى بضعٍ وثمانين آيةً منها.

يورد شيئاً مِمَّا يتعلَّق بالآية من أثر دون إيراد أسانيدها، وقد يورد بعض ما يفسِّرها من آيات. أي: تفسير القرآن بالقرآن(١).

- يذكر القراءات العشر باختصار، مع ذكر القراءة الشَّاذة أحيانًا(٢).

- يورد المعنى الإجماليَّ للجمل القرآنيَّة، مع بيانه للاشتقاقات اللُّغوية للمفردات في الغالب(٣).

---

(١) انظر: (ص: ٥٩).

(٢) انظر: (ص: ٧٤).

(٣) مثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا =

– يستشهد بالشِّعر أحياناً[١].

– يذكر الأقوال إجمالاً، مع نسبتها إلى أصحابها، ولا يذكر أدلَّتها، ولا يناقشها غالبًا، ويرجِّح منها أحياناً، خصوصاً إذا لم يمكن الجمع بينها[٢].

– يعتني بالجانب الوعظيِّ في الآيات[٣].

– يذكر أسباب النُّزول[٤].

– يذكر مذاهب العلماء الفقهيَّة في معنى الآية دون إسهابٍ، و يرجِّح أحياناً، خصوصًا في بعض آيات الأحكام[٥].

=

﴿يَسْـَٔلُونَكَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة:٢٧٣]، حيث قال: "قال ابن قتيبة: "لم يُرِد الجهل الَّذي هو ضدُّ العقل، إنَّما أراد الجهل الذي هو ضدُّ الخُبْر، فكأنَّه قال: يحسبهم من لا يُخْبرُ أمرَهم".

والتَّعفُّف: ترك السُّؤال، يُقال: عفَّ عن الشَّيء وتعفَّف.

والسِّيما: العلامة الَّتي يُعرف بها الشَّيء، وأصله من السِّمة.

وفي المراد بسيماهم **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: تجمُّلهم، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: خشوعهم، قاله مجاهد.

والثَّالث: أثر الفقر عليهم، قاله السُّدِّيُّ والرَّبيع بن أنس.

وهذا يدلُّ على أنَّ للسِّيما حكماً يتعلَّق بها". انظر: (ص:١٢٨).

(١) انظر: (ص٦٣) من نفس هذه المقدمة.

(٢) انظر: (ص٦١) من نفس هذه المقدمة.

(٣) مثاله: "قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يريد: أنَّ العيش فيها يغرُّ الإنسانَ بما يمنِّيه من طول البقاء، وسيقطع عن قريبٍ.

قال سعيد بن جبيرٍ: "هي متاع الغرور لِمَن لم يشتغل بطلب الآخرة، فأمَّا مَن يشتغل بطلب الآخرة، فهي له متاعُ بلاغٍ إلى ما هو خيرٌ منها". انظر: (ص:٤١٦)

(٤) انظر: (ص٧٦).

(٥) انظر: (ص٧١).

ولعلِّي أضيف هنا بعض ما تبيَّن لي من منهجه من خلال الجزء المحقَّق:

أوَّلاً: منهج ابن الجوزيِّ في التَّفسير بالمأثور:

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: "والمعتقد إحكامَها يرى أنَّ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أداءُ ما يلزم العبد على قدر طاقته، فكان قوله تعالى: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]مفسراً لـ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ لا ناسخا، ولا مخصّصا".(١)

ب- تفسير القرآن بالسنة النبوية:

١- لا يذكر الأحاديث بإسناده.

وهذا في جميع الأحاديث الَّتي وردت في الجزء المحقَّق.

٢- غالبًا ما يذكر الرَّاوي، وأحيانًا يذكر الحديث دون ذكر الرَّاوي، ويذكر الأحاديث بالمعنى أحيانًا.

٤- لا يحكم على الأحاديث صحَّةً أو ضعفًا، إلاَّ نادرًا.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا تتصدَّقوا إلاَّ على أهل دينكم**»، فنزلت هذه الآية، قاله سعيد بن جبيرٍ".(٢)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: "سبب نزول هذه الآية: أنَّ حِبْرَين من أحبار الشَّام قَدِمَا النَّبيَّ ﷺ، فلمَّا أبصرا المدينة، قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النَّبيِّ الَّذي يخرج في آخر الزَّمان، فلمَّا دخلا على النَّبيِّ ﷺ، عرفاه بالصِّفة، فقالا: أنت محمَّد؟ قال: «**نعم**». قالا: وأحمد؟ قال: «**نعم**». قالا: نسألك عن شهادةٍ، فإن أخبرتنا بها، آمنَّا بك، فقال:

---

(١) انظر: (ص:٣٠٧).

(٢) انظر: (ص:١٢٥).

«**سلاني**». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادةٍ في كتاب الله، فنزلت هذه الآية، فأسلما. قاله ابن السَّائب".[١]

٥- لم ينصَّ على كتبٍ من كتب الحديث غير الصَّحيحين.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾: "روى البخاريُّ ومُسلم في "صحيحيهما" من حديث أبي مسعودٍ البدريِّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**الآيتان من آخر سورة البقرة مَن قرأهما في ليلةٍ كفتاه**»".[٢]

والمثال الآخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: "وروى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحيحين) من حديث أنس بن مالكٍ قال: "كان أبو طلحةَ أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً مِن نخلٍ، وكان أحبُّ أمواله إليه بَيْرُحَاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النَّبيِّ ﷺ يدخلها، ويشرب من ماءٍ فيها طيِّبٍ".

قال أنسٌ: "فلمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحةَ، فقال: يا رسول الله، إنَّ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وإنَّها صدقةٌ لله، أرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضعها حيث أراك الله، فقال ﷺ: «**بخٍ، ذاك مالٌ رابح أو رائحٌ**- شكَّ الرَّاوي- **وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين**» فقسَّمها أبو طلحةَ في أقاربه، وبني عمِّه".[٣]

ج- تفسير القرآن بأقوال الصَّحابة والتَّابعين:

وقد بنى عليه كتابه في الأصل:

١- أن يذكر قولَ كلِّ صحابيٍّ أو تابعيٍّ منفردًا عن الآخر، وغالبًا ما يذكرهم مجتمعين بلفظٍ واحدٍ إذا اتَّفقوا في المعنى.

---

(١) انظر: (ص:١٨٥).

(٢) انظر: (ص:١٥٥).

(٣) انظر: (ص:٢٩٠).

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة:٢٦٦]: "وهذه الآية مثلٌ ضربه الله تعالى في الحَسْرةِ بسلب النِّعمة عند شدَّة الحاجة. وفيمن قُصِدَ به **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه مثل الَّذي يُختم له بالفساد في آخر عُمره، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه مثلٌ للمفرِّط في طاعة الله حتَّى يموت، قاله مجاهد.

والثَّالث: أنَّه مثلٌ للمرائي في النَّفقة، ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليه، قاله السُّدِّيُّ".[1]

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: "وذهبت طائفةٌ إلى أنَّ الكتابة والإشهاد واجبان، رُوِي عن ابن عمرَ، وأبي موسى، ومجاهدٍ، وابن سيرينَ، وعطاء، والضَّحَّاك، وأبي قلابة، والحَكَمِ، وابن زيدٍ".[2]

٢- ترك الأقوال على حالها.

ابنُ الجوزيِّ بنى كتابه (زاد المسير)، كما بيَّنا ذلك، على ذكر الأقوال وتعدادها، فهو يذكرها دون أن يتعقَّبها غالبًا بجمعٍ أو ترجيحٍ.

٣- يرجِّح ابن الجوزيِّ أحيانًا بعد ذكره لأقوال المفسِّرين.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: "الوسع: الطَّاقة، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادة.

ومعناه: لا يكلِّفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته، كتكليف الزَّمِن السَّعيَ، والأعمى النَّظرَ.

---

(١) انظر: (ص:١١٢).

(٢) انظر: (ص:١٤٩).

فأمَّا تكليف ما يستحيل من المكلَّف، لا لفقد الآلات، فيجوز، كتكليف الكافر الَّذي سبق في العلم القديم أنَّه لا يؤمن الإيمان.

فالآية محمولةٌ على القول الأوَّل.

ومن الدَّليل على ما قلناه: قوله في سياق الآية ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، فلو كان تكليف ما لا يطاق ممتنعاً، كان السُّؤال عبثاً، وقد أمر الله تعالى نبيَّه بدعاء قومٍ قال فيهم: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧]".(١)

والمثال الآخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران:١٤٥]: "وأكثر العلماء على أنَّ هذا الكلام مُحكمٌ، وذهبت طائفةٌ إلى نسخه بقوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨].

والصَّحيح أنَّه محكمٌ؛ لأنَّه لا يؤتى أحدٌ شيئاً إلاَّ بقدر الله ومشيئته".(٢)

٥- يوجِّه ابن الجوزيِّ أحيانًا أقوال المفسِّرين الَّتي ذكرها:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾: "والأكثرون على تسكين راء (فَيَغْفِرْ) وباء (يُعَذِّبْ)؛ منهم: ابن كثيرٍ ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ، والكسائيُّ.

إنَّما جزموا لاتْباع هذا ما قبله، وهو (يُحَاسِبْكُمُ).

وقرأ أبو جعفرٍ، وابن عامرٍ، وعاصمٌ، ويعقوبُ: برفع الرَّاء، والباء فيهما.

فهؤلاء قطعوا الكلام عن الأوَّل.

قال ابن الأنباريِّ: "وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ المحاسبة هاهنا هي اطِّلاع الله العبدَ يومَ القيامة على ما كان حدَّث به نفسه في الدُّنيا؛ ليعلم أنَّه لم يعزب عنه شيءٌ".

---

(١) انظر: (ص:١٥٧).

(٢) انظر: (ص:٣٥٦).

قال: "والَّذي نختاره أن تكون الآية محكمةٌ؛ لأنَّ النَّسخ إنَّما يدخل على الأمر والنَّهي".(١)

٦- يذكر بعض الأقوال في معنى الآية، ثمَّ يذكر إشكالاً عليه، ثمَّ يردُّ هو على الإشكال.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾: "فإن قيل: كيف لا يحزنه المسارعة في الكفر؟

فالجواب: لا يحزنك فعلهم، فإنَّك منصورٌ عليهم".(٢)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ﴾: "فإن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿بِدَيۡنٍ﴾، و﴿تَدَايَنتُم﴾ يكفي عنه؟

فالجواب: إنَّ ﴿تَدَايَنتُم﴾ يقع على معنيين:

أحدهما: المشاراة والمبايعة والإقراض.

والثَّاني: المجازاة بالأفعال.

فالأوَّل يُقال فيه: الدَّين بفتح الدَّال، والثَّاني: يُقال: الدِّين بكسر الدَّال، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ﴾ [الذاريات:١٢]، أي: يوم الجزاء.(٣)

ثانيًا: منهجه في التَّفسير اللُّغويِّ:

١- يهتمُّ ابن الجوزيِّ بذكر أقوال اللُّغويِّين في تفسيره في المراد من الآية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾: "معناه: استخرج آراءَهم، واعلم ما عندهم.

ويُقال: إنَّه من: شِرتُ العَسَلَ، وأنشدوا:

---

(١) انظر: (ص:١٥٣).

(٢) انظر: (ص:٤٠٢).

(٣) انظر: (ص:١٤١).

وقاسمها بالله حقاً لأنتم *** ألذُّ من السَّلوى إذا ما نشورُها

قال الزَّجَّاج: "يُقال: شاورت الرَّجل مشاورةً وشوراً، وما يكون عن ذلك اسْمُه المشورة، وبعضهم يقول: المشوْرَة.

ويُقال: فلانٌ حسن الصُّورة والشُّورة، أي: حسن الهيئة واللِّباس.

ومعنى قولهم: شاورت فلاناً، أظهرت ما عنده وما عندي.

وشرتَ الدَّابة: إذا امتحنتها، فعرفت هيئتها في سيرها.

وشرتَ العسل: إذا أخذته من مواضع النَّحل، وعسلٌ مشارٌ، قال الأعشى:

كأنَّ القرنفل والزَّنجبيل *** باتا بِفِيها وأرياً مشاراً

والأري: العسل".(١)

٢- يهتمُّ ابن الجوزيِّ بذكر أقوال اللُّغويِّين في الجوانب اللُّغويَّة من الآية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: "أي: حزناً.

قال ابن فارسٍ: "الحسرة: التلهُّف على الشَّيء الفائت".(٢)

٣- يهتمُّ ابن الجوزيِّ بتوجيه القراءات لغويًّا.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: "وقرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ، والكسائيُّ: (برُبوة) بضمِّ الرَّاء.

وقرأ عاصمٌ، وابن عامرٍ، بفتح الرَّاء.

وقرأ الحسن والأعمش بكسر الرَّاء.

وقرأ ابن عبَّاسٍ، وأبو رزين: (برَباوة) بألفٍ، وفتح الرَّاء.

وقرأ أبيٌّ بن كعبٍ، والجحدريُّ كذلك، إلاَّ أنَّهما ضمَّا الرَّاء.

وكذلك خلافهم في (المؤمنين).

---

(١) انظر: (ص:٣٧٧).

(٢) انظر: (ص:٣٧٤).

قال الزَّجَّاج: "يُقال: رَبوة ورِبوة ورُبوة ورباوة، والموضع المرتفع من الأرض، إذا كان له ما يرويه من الماء، فهو أكثر ريعاً من السَّفل".

وقال ابن قتيبة: "الرَّبوة الارتفاع، وكلُّ شيءٍ ارتفع وزاد فقد ربا، ومنه الرِّبا في البيع".(١)

٤- يهتمُّ ابن الجوزيِّ بذكر الشَّواهد الشِّعرية.

يستشهد بالأبيات الشِّعرية لتعضيد معنًى معيَّنٍ وبيان معنى الآية:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾: "وأمَّا المنّ ففيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه المنُّ على الفقير، ومثل أن يقول: قد أحسنتُ إليك ونعشتك، وهو قول الجمهور.

والثَّاني: أنَّه المنُّ على الله بالصَّدقة، روي عن ابن عبَّاسٍ.

فإن قيل: كيف مَدَحَهُمْ بترك المنِّ، ووصف نفسه بالمنَّان؟

فالجواب: أنَّه يُقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا أنعم عليه، فهذا الممدوح، قال الشَّاعر:

فمنِّي علينا بالسَّلام فإنَّما ❊❊❊ كلامك ياقوتٌ ودرٌّ منظَّم

أراد بالمنِّ الإنعام.

وأمَّا الوجه المذموم، فهو أن يُقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا استعظم ما أعطاه، وافتخر بذلك، قال الشَّاعر في ذلك:

أنلت قليلاً ثم أسرعت منَّة ❊❊❊ فنيلك ممنون كذاك قليل

ذكر هذا أبو بكر ابن الأنباريِّ".(٢)

---

(١) انظر: (ص:١٠٨).

(٢) انظر: (ص:١٠٣).

٥- يذكر ابن الجوزيِّ في تفسيره بعض النَّواحي البلاغيَّة:

أ- التَّشبيه:

مثاله: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ [آل عمران:٧]

أورد رحمه الله بعد هذه الآيات أبياتًا، وأبرز التشبيه البلاغي فيها(١)؛ مثل:

قال امرؤ القيس:

ما ذرفت عيناك إلاّ لتضربي *** بسهميك في أعشار قلب مقتَّل

فجعل النَّظر بمنزلة السَّهم على جهة التَّشبيه، فحلا هذا عند كلِّ سامعٍ ومنشدٍ، وزاد في بلاغته، وقال امرؤ القيس أيضاً:

رَمَتْني بَسَهْمٍ أَصَابَ الفُؤَادَ *** غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أنتصر

وقال أيضاً:

فقلت له لَمَّا تمطَّى بصُلبه *** وأردف أعجازاً وناء بكَلْكَلِ

فجعل للَّيل صلباً وصدراً على جهة التَّشبيه، فَحَسُن بذلك شعره.

وقال غيره:

من كميت أجادها طابخاها *** لم تمت كلّ موتها في القدور

أراد بالطَّابِخَيْن: اللَّيل والنَّهار على جهة التَّشبيه.

وقال آخر:

تبكي هاشماً في كلِّ فجر *** كما تبكي على الفَنَنِ الحَمَام

(١) انظر: (ص:١٦٦).

ب- التَّعجُّب والاستفهام:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾: "في علَّة قولها هذا **قولان:**

أحدهما: أنَّها قالت هذا تعجبًّا واستفهاماً، لا شكًّا وإنكاراً، على ما أشرنا إليه في قصَّة زكريَّا، وعلى هذا الجمهور.

والثَّاني: أنَّ الذي خاطبها كان جبريلُ، وكانت تظنُّه آدميًّا يريد بِها سوءاً، ولهذا قالت: ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ [مريم:١٨]، فلمَّا بشَّرها لم تتيقَّن صحَّة قوله؛ لأنَّها لم تعلم أنَّه ملكٌ، فلذلك قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾. قاله ابن الأنباريِّ".(١)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦]: "والألف لفظُها لفظُ الاستفهام، ومعناها التَّقرير والتَّوبيخ".(٢)

ج- التَّوكيد:

مثاله: قوله رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٧]: "قال ابن عبَّاسٍ: "هم المؤمنون".

ورحمة الله: جنَّته.

قال ابن قتيبة: "وسمَّى الجنَّة رحمةً؛ لأنَّ دخولهم إيَّاها كان برحمته".

وقال الزَّجَّاج: "معناه: في ثواب رحمته".

قال: "وأعاد ذكر ﴿فِيهَا﴾ توكيدًا".(٣)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥]: "﴿كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ توكيدٌ، والمعنى: كَتَبَ الله ذلك كتاباً

(١) انظر: (ص:٢٣٨).

(٢) انظر: (ص:٣١٣).

(٣) انظر: (ص:٣١٤).

مؤجَّلاً، أي: كتابًا ذا أجلٍ. والأجل: الوقت المعلوم.

ومثله في التَّوكيد: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤]؛ لأنَّه لَمَّا قال: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء:٢٣] دلَّ على أنَّه مفروضٌ، فأكَّد بقوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤]، وكذلك قوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٨٨] لأنَّه لَمَّا قال: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل:٨٨] دلّ على أنَّه خلق الله، فأكَّد بقوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾".[١]

د- الاختصار والحذف:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ "فعلى حذف الألف [أي: من ﴿قَٰتَلَ﴾] يحتمل **وجهين**:

أحدهما: أن يكون قَتْلٌ للنَّبيِّ وحده، ويكون المعنى: وكأيِّن من نبيٍّ قُتِل، ومعه ربِّيُّون، فما وَهَنوا بعد قَتْلِه.

والثَّاني: أن يكون قَتْلٌ للرِّبِّيين، ويكون ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ لِمَن بقي منهم.

وعلى إثبات الألف يكون المعنى: أنَّ القوم قاتلوا، فما وهنوا".[٢]

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: "حُدِّثْنا عن ثَعْلب أنَّه قال: إنَّما المثل- والله أعلم- للنَّفقة، لا للرِّجال، ولكنَّ العرب إذا دلَّ المعنى على ما يريدون، حذفوا، مثل قوله: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة:٩٣]، فأضمر (الحبَّ)؛ لأنَّ المعنى معلومٌ، فكذلك هاهنا. أراد: مثل نفقة الَّذين ينفقون أموالهم، ونحو هذا قوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُم﴾[آل عمران:١٨٠] يريد: بخل الباخلين، فحذف البخل".[٣]

---

(١) انظر: (ص:٣٥٥).

(٢) انظر: (ص:٣٥٨).

(٣) انظر: (ص:١٠٠).

هـ-الكناية:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٣]: "وفي قوله: ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه كنايةٌ عن الصَّلاة، قاله مقاتلٌ، والفرَّاء، والزَّجَّاج.

والثَّاني: أنَّه السُّجود المعروف، وليس المراد أنَّهم يتلون في حال السُّجود، ولكنَّهم جمعوا الأمرين، التِّلاوة والسُّجود".(١)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾: "في هاء الكناية **قولان:**

أحدهما: أنَّها تعود إلى الحقِّ، فتقديره: فليملل وليُّ الحقِّ. هذا قول ابن عبَّاسٍ، وابن جبيرٍ، والرَّبيع بن أنس، ومقاتل، واختاره ابن قتيبة.

والثَّاني: أنَّها تعود إلى الَّذي عليه الحقُّ، وهذا قول الضَّحَّاك، وابن زيدٍ، واختاره الزَّجَّاج، وعاب قولَ الأوَّلين؛ فقال: "كيف يقبل قول المدَّعي وما حاجته إلى الكتاب والإشهاد، والقول قوله؟!"، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى أيضاً.

والعدل: الإنصاف".(٢)

و- التَّكرار ودلالته:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾: "معناه: لستَ بأوَّل رسولٍ كُذِّب.

قال الزَّجَّاج: "والزُّبُر جمع زبورٍ، والزَّبورُ كلُّ كتابٍ ذي حكمةٍ".

قال أبو عليٍّ: "قرأ ابن عامرٍ وحده (بالبيِّنات وبالزُّبر) بزيادة باءٍ، وكذلك في مصاحف أهل الشَّام، ووجهه: أنَّ إعادة الباء ضربٌ من التَّأكيد.

---

(١) انظر: (ص:٣٢٢).

(٢) انظر: (ص:١٤٣).

ووجه قراءة الجمهور: أنَّ الواو قد أغنت عن تكرير العامل، تقول: مررت بزيدٍ وعمرٍو، فتستغني عن تكرير الباء".[١]

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٨]: "قال جعفر الصَّادق: "وإنَّما كرَّر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنَّ الأولى وصفٌ وتوحيدٌ، والثَّانية رسمٌ وتعليمٌ، أي قولوا: لا إله إلا هو".[٢]

ز- الوجوه والنظائر:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾: "والوحي في القرآن على أوجهٍ، تراها في كتابنا الموسوم بـــ(الوجوه والنَّظائر)".[٣]

٦- يتطرَّق ابن الجوزيِّ -رحمه الله- للمعرب والأصيل.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾: "قال شيخنا أبو منصور اللغويُّ: "والإنجيل: أعجميٌّ معرَّبٌ".

قال: "وقال بعضهم: إن كان عربياً، فاشتقاقه من النَّجل، وهو ظهور الماء على وجه الأرض، واتِّساعه، ونجلت الشَّيء: إذا استخرجته وأظهرته، فالإنجيل مستخرجٌ به علومٌ وحِكَمٌ".

وقيل: هو إفعيلٌ من النَّجل وهو الأصل: فالإنجيل أصلٌ لعلومٌ وحكمٌ".[٤]

مثال آخر عند قوله رحمه: "فأمَّا آدمُ فعربيٌّ، وقد ذُكِرَ اشتقاقه في (البقرة).

وأمَّا نوحٌ، فأعجميٌّ مُعربٌ".[٥]

---

(١) انظر: (ص:٤١٤).

(٢) انظر: (ص:١٨٧).

(٣) انظر: (ص:٢٣٣).

(٤) انظر: (ص:١٦٢).

(٥) انظر: (ص:٢٠٦).

ثالثا: منهجه في المسائل الفقهيَّة:

١- النَّصُّ على أقوال الفقهاء في المسألة، ومذاهبِهم فيها.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: "**فصل**: وهذه الآية تتضمَّن الأمر بإثبات الدَّيْن في كتابٍ، وإثبات شهادةٍ في البيع والدَّيْن.

واختلف العلماء، هل هذا أمرُ وجوبٍ، أم على وجه الاستحباب؟

فذهب الجمهور إلى أنَّه أمرُ ندبٍ واستحبابٍ، فعلى هذا هو محكمٌ.

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّ الكتابة والإشهاد واجبان، رُوِي عن ابن عمرَ، وأبي موسى، ومجاهدٍ، وابن سيرينَ، وعطاء، والضَّحَّاك، وأبي قلابة، والحَكَمِ، وابن زيدٍ".(١)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: "والقناطير:جمع قنطارٍ، قال ابن دريدٍ: "ليست النُّون فيه أصليةً، وأحسب أنَّه معرَّب".

واختلف العلماء: هل هو محدود أم لا؟ على **قولين**:

أحدهما: أنَّه محدودٌ، ثمَّ فيه **أحد عشر قولاً**:

أحدها: أنَّه ألفٌ ومائتا أوقيةٍ، رواه أبيُّ بن كعبٍ عن النَّبيِّ ﷺ، وبه قال معاذ بن جبلٍ، وابن عمرَ، وعاصمُ بن أبي النَّجود، والحسن في روايةٍ.

والثَّاني: أنَّه اثنا عشر ألف أوقيةٍ، رواه أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ، وعن أبي هريرة كالقولين، وفي روايةٍ عن أبي هريرة: "القنطار: اثنا عشر أوقية".

والثَّالث: أنَّه ألفٌ ومائتا دينارٍ، ذكره الحسن عن النَّبيِّ ﷺ، ورواه العوفيُّ عن ابن عبَّاسٍ.

والرَّابع: أنَّه اثنا عشر ألف درهمٍ، أو ألف دينارٍ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاسٍ، ورُوِي عن الحسن، والضَّحَّاك، كهذا القول، والذي قبله.

والخامس: أنَّه سبعون ألف دينارٍ، رُوِي عن ابن عمر، ومجاهد.

---

(١) انظر: (ص:١٤٩).

والسَّادس: ثمانون ألف درهمٍ، أو مائة رطلٍ من الذَّهب، رُوِي عن سعيد بن المسيِّب، وقتادة.

والسَّابع: أنَّه سبعة آلاف دينارٍ، قاله عطاء.

والثَّامن: ثمانية آلاف مثقالٍ، قاله السُّدِّيُّ.

والتَّاسع:أنَّه ألف مثقال ذهبٍ أو فضَّةٍ، قاله الكلبيُّ.

والعاشر: أنَّه ملء مسك ثورٍ ذهباً، قاله أبو نضرة، وأبو عبيدة.

والحادي عشر: القنطار: رطلٌ من الذَّهب، أو الفضَّة، حكاه ابن الأنباريِّ.

والقول الثَّاني: أنَّ القنطار ليس بمحدودٍ.

وقال الرَّبيع بن أنس: "القنطار: المال الكثير، بعضه على بعض".

ورُوِي عن أبي عبيدة أنَّه ذَكَر عن العرب: أنَّ القنطار وزنٌ لا يحدُّ.

وهذا اختيار ابن جريرٍ الطَّبريِّ.

قال ابن الأنباريِّ: "قال بعض اللُّغويِّين: القنطار العقدة الوثيقة المحكمة من المال".(١)

٢- ذكره لبعض القواعد الفقهية:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: قوله: ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾:"النَّذر: ما أوجبه الإنسان على نفسه، وقد يكون مطلقاً، ويكون معلَّقاً بشرطٍ".(٢)

٣- التَّرجيح في بعض الأقوال الفقهيَّة.

مثاله: عند قوله رحمه الله «**الإشارة إلى كفالة زكريا مريم**»(٣):

قال السُّدِّيُّ: "انطلقت بها أمُّها في خِرَقِها، وكانوا يقترعون على الَّذين يؤتون بهم،

---

(١) انظر: (ص:١٧٨).

(٢) انظر: (ص:١٢٠).

(٣) انظر: (ص:٢١٥).

فقال زكريَّا وهو نبيُّهم يومئذٍ: (أنا أحقُّكم بها، عندي أختها)، فأَبَوْا، وخرجوا إلى نهر الأردن، فألقَوْا أقلامهم الَّتي يكتبون بها، فجرت الأقلام، وثبت قلم زكريَّا، فكفلها".

قال ابن عبَّاسٍ: "كانوا سبعةً وعشرين رجلاً، فقالوا: نطرح أقلامنا، فمن صعد قلمه مغالباً للجرية فهو أحقُّ بها، فصعد قلم زكريَّا".

فعلى هذا القول كانت غلبة زكريَّا بمصاعدة قلمه، وعلى قول السُّدِّيِّ بوقوفه في جريان الماء.

وقال مقاتل: "كان يغلق عليها الباب، ومعه المفتاح، لا يأمن عليه أحداً، وكانت إذا حاضت، أخرجها إلى مترله تكون مع أختها أمِّ يحيى، فإذا طهرت، ردَّها إلى بيت المقدس".

والأكثرون على أنَّه كفلها منذ كانت طفلةً بالقرعة.

وقد ذهب قومٌ إلى أنَّه كفلها عند طفولتها بغير قرعةٍ؛ لأجل أنَّ أمَّها ماتت وكانت خالتها عنده، فلمَّا بلغت، أدخلوها الكنيسة لنذر أمِّها، وإنَّما كان الاقتراع بعد ذلك بمدَّةٍ، لأجل سنةٍ أصابتهم".

فقال محمَّد بن إسحاق: "كفلها زكريَّا إلى أن أصابت النَّاس سَنَةٌ، فشكا زكريَّا إلى بني إسرائيل ضيق يده، فقالوا: ونحن أيضاً كذلك، فجعلوا يتدافعوها حتَّى اقترعوا، فخرج السَّهم على جُرَيْج النَّجار، وكان فقيراً، وكان يأتيها باليسير، فينمي، فدخل زكريَّا، فقال: ما هذا على قدر نفقة جُرَيْج، فمن أين هذا؟ قالت: هو من عند الله".

والصَّحيح ما عليه الأكثرون، وأنَّ القوم تشاحُّوا على كفالتها؛ لأنَّها كانت بنت سيِّدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين، وأنَّ زكريَّا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها.

قوله: ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "ثمار الجنَّة، فاكهة الصَّيف في الشِّتاء، وفاكهة الشِّتاء في الصَّيف"، وهذا قول الجماعة.

قوله: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ أي: مِن أين؟

قال الرَّبيع بن أنس: "كان زكريَّا إذا خرج أغلق عليها سبعة أبوابٍ، فإذا دخل وجد عندها رزقاً".

وقال الحسن: "لم ترتضع ثدياً قطُّ، وكان يأتيها رزقها من الجنَّة، فيقول زكريَّا: أنَّى لكِ هذا؟، فتقول: هو مِن عند الله، وتكلَّمت وهي صغيرةٌ".

وزعم مقاتل أنَّ زكريَّااستأجر لَهَا ظِئْراً.

وعلى ما ذكرنا عن ابن إسحاق يكون قوله لها: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ لاستكثار ما يرى عندها.

وما عليه الجمهور أصحُّ".

رابعًا: منهجه في ذكر بعض أنواع علوم القرآن:

١- ذكره للقراءات القرآنيَّة:

امتلأ تفسير ابن الجوزيِّ (زاد المسير) بذكر القراءات، بنوعيها المتواترة والشَّاذة، فقد تجاوز القرَّاء المعروفين السَّبعة أو العشرة أو الأربعة عشر، إلى قرَّاء الصَّحابة والتَّابعين في اتِّجاه العلوِّ، وإلى مَن أخذ عن تلامذة القرَّاء المعروفين في اتِّجاه النزول.

وأمَّا منهجه في ذكر هذه القراءات؛ فهو على ضربين:

الأوَّل: إذا كانت القراءة سبعيَّة أو ممزوجةً بها قدَّمها على تفسير معنى الآية.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾: "قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ و﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ [الأنفال:٣٧] بفتح الياء والتَّخفيف.

وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، ويعقوبُ: (يميِّز) بالتَّشديد، وكذلك في الأنفال: (ليميِّز الله الخبيث)".[1]

(١) انظر: (ص:٤٠٦).

أمَّا الضَّرب الثَّاني: إن كانت القراءة خارجةً عن السَّبعة فهو يؤخِّرها في الغالب إلى فراغه من تفسير الآية المعيَّنة، وحينئذ يوردها.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾: "الجنَّة: البستان.

وقرأ مجاهدٌ، وحميدُ، وعاصمٌ الجحدريُّ: (حبَّة) بالحاء".(١)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: "وفي معنى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه بمعنى قضى وحكم، قاله مجاهد والفرَّاء وأبو عبيدة.

والثَّاني: بمعنى بيَّن، قاله ثعلب والزَّجَّاج.

وقال ابن كيسان: "شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة عند خلقه، أنَّه لا إله إلا هو".

وسئل بعض الأعراب: "ما الدَّليل على وجود الصَّانع؟"، فقال: "إنَّ البعرة تدلُّ على البعير، وآثار القدم تدلُّ على المسير، فهيكلٌ علويٌّ بهذه اللَّطافة، ومركزٌ سفليٌّ بهذه الكثافة، أَمَا يدلاَّن على الصَّانع الخبير؟!".

وقرأ ابن مسعودٍ، وأبيُّ بن كعبٍ، وابن السَّميفع، وعاصمٌ الجحدريُّ: (شُهَدَاءُ الله) بضمِّ (الشِّين)، وفتح (الهاء والدَّال)، وبهمزةٍ مرفوعةٍ بعد المدِّ، وخفض (الهاء) من اسم الله تعالى".(٢)

٢- يهتمُّ ابن الجوزيِّ -رحمه الله- بتوجيه القراءات التي يذكرها.

وقد ذكرنا ذلك في منهجه في التَّفسير اللُّغويِّ.(٣)

---

(١) انظر: (ص:١٠٧).

(٢) انظر: (ص:١٨٦).

(٣) انظر: (ص:٦٤).

٣- يرجِّح أحيانًا بين القراءات، ويصحِّح قراءةً دون أخرى.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾: "قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، والكسائيُّ: (يحسِبهم) و(يَحْسِبَنَّ) بكسر السِّين في جميع القرآن.

وقرأ ابن عامرٍ، وعاصمٌ، وحمزةُ، بفتح السِّين في الكلِّ.

قال أبو عليٍّ: "فتح السِّين أقيس؛ لأنَّ الماضي إذا كان على (فَعِلَ)، نحو: حسِب، كان المضارع على (يَفْعَل)، مثل: فَرِقَ يَفْرَق، وشَرِبَ يَشْرَب، والكسر حسنٌ؛ لموضع السَّمع".(١)

٤- يهتمُّ بذكر أسباب النُّزول دون أن يعقِّب عليها بتصحيحٍ أو تضعيفٍ في الغالب.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: "قال ابن السَّائب ومقاتل: نزلت في عثمانَ بن عفَّان في نفقته في غزوة تبوك، وشرائه بئر رُومة، رَكِيَّةً بالمدينة، تصدَّق بها على المسلمين، وفي عبد الرَّحمن بن عوف حين تصدَّق بأربعة آلاف درهمٍ، وكانت نصف ماله".(٢)

ومثالٌ آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾: "قال ابن عبَّاسٍ: "نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيف، وحُيَيِّ بن أخطب، وجماعةٍ من اليهود، أتوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: "إنَّ الله عهد إلينا -أي: أمرنا في التَّوراة- أن لا نؤمن لرسولٍ -أي: لا نصدِّق رسولاً يزعم أنَّه رسولٌ- حتَّى يأتينا بقربانٍ تأكله النَّار".

قال ابن عبَّاسٍ: "كان الرَّجل يتصدَّق، فإذا تُقُبِّل منه، نزلت نارٌ من السَّماء فأكلته، وكانت ناراً لها دويٌّ وحفيفٌ".

---

(١) انظر: (ص:١٢٨).

(٢) انظر: (ص:١٠١).

وقال عطاء: "كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللَّحم، فيضعونها في وسط البيت تحت السَّماء، فيقوم النَّبيُّ في البيت، ويناجي ربَّه، فتنْزل نارٌ، فتأخذ ذلك القربان، فيخرَّ النَّبيُّ ساجداً، فيوحي الله إليه ما يشاء".(١)

٥- يبيِّن أحيانًا العامَّ والخاصَّ:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾: "قال الزَّجَّاج: "هذا خاصٌّ للمؤمنين، أعلمهم أنَّه قد عَلِمَ أنَّ مُرادَهم ما عنده، وإذا أعلمهم بصحَّة قصدهم، فقد أعلمهم بالجزاء عليه".(٢)

ومثالٌ آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: "وهل هذه الآية خاصَّةٌ أم عامَّةٌ؟ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّها خاصَّةٌ للعرب. رُوِي عن عائشة والجمهور.

والثَّاني: أنَّها عامَّةٌ لسائر المؤمنين، فيكون المعنى أنَّه ليس بِمَلِكٍ، ولا مِن غير بني آدم، وهذا اختيار الزَّجَّاج".(٣)

٦- يهتمُّ بذكر النَّاسخ والمنسوخ، وغالبًا ما يعقِّب عليه بتأييدٍ أو نفيٍ.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢]: "«**فصل**»: واختلف العلماء هل هذا الكلام محكمٌ أو منسوخٌ؟ على **قولين**:

أحدهما: أنَّه منسوخٌ، وهو قول ابن عبَّاسٍ، وسعيدِ بن جبيرٍ، وقتادةَ، وابن زيدٍ، والسُّدِّيِّ، ومقاتلٍ. قالوا: لَمَّا نزلت هذه الآية، شقَّت على المسلمين، فنسخها قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

والثَّاني: أنَّها محكمةٌ، رواه عليٌّ بن أبي طلحةَ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول طاوس.

---

(١) انظر: (ص:٤١٣).

(٢) انظر: (ص:١٢٥).

(٣) انظر: (ص:٣٨٥).

قال شيخنا عليُّ بن عبيد الله: "والاختلاف في نسخها وإحكامها، يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها.

فالمعتقد نسخَها يرى أنَّ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ الوقوفُ مع جميع ما يجب له ويستحقُّه، وهذا يعجز الكلُّ عن الوفاء به، فتحصيله مِن الواحد ممتنعٌ.

والمعتقد إحكامَها يرى أنَّ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أداءُ ما يلزم العبد على قدر طاقته، فكان قوله تعالى: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦ مفسراً لـ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ لا ناسخا، ولا مخصّصا".(١)

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى:﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾[آل عمران:٢٠]: "«**فصل**» اختلف علماء النَّاسخ والمنسوخ في هذه الآية:

فذهبت طائفةٌ إلى أنَّها محكمةٌ، وأنَّ المراد بها تسكين نفس النَّبيِّ ﷺ عند امتناع من لم يجبه؛ لأنَّه كان يحرص على إيمانهم، ويتألَّم من تركهم الإجابة.

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّ المراد بها الاقتصار على التَّبليغ، وهذا منسوخٌ بآية السَّيف".(٢)

٧- ذكره للمحكم والمتشابه.

مثاله: قوله رحمه الله: "فإن قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمرادُ بالقرآن البيانُ والهدى؟

فعنه **أربعة أجوبة:**

أحدها: أنَّه لَمَّا كان كلام العرب على ضربين: أحدهما: الموجز الذي لا يخفى

(١) انظر: (ص:٣٠٦).

(٢) انظر: (ص:١٩١).

على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. والثَّاني: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتَّلويحات، وهذا الضَّرب الثَّاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضَّربين؛ ليتحقَّق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنَّه قال: عارضوه بأيِّ الضَّربين شئتم، ولو نزل كلُّه محكماً واضحاً، لقالوا: هلاَّ نزل بالضَّرب المستحسن عندنا. ومتى وقع الكلام إشارةً أو كنايةً، أو تعريضاً أو تشبيهاً، كان أفصحَ وأغربَ.

والجواب الثَّاني: أنَّ الله تعالى أنزله مختبراً به عباده، ليقف المؤمن عنده، ويردَّه إلى عالمه، فيعظم بذلك ثوابه، ويرتاب به المنافق، فيداخله الزَّيغ، فيستحقَّ بذلك العقوبة، كما ابتلاهم بنهر طالوت.

والثَّالث: أنَّ الله تعالى أراد أن يشغل أهل العلم بردِّهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم، ويتَّصل بالبحث عنه اهتمامهم، فيثابون على تعبهم، كما أثيبوا على سائر عباداتهم، ولو جعل القرآن كلَّه محكماً لاستوى فيه العالم والجاهل، ولم يفضل العالم على غيره، ولماتت الخواطر، وإنَّما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة إلى الفهم.

وقد قال الحكماء: "عيب الغنى: أنَّه يورث البلادة، وفضل الفقر: أنَّه يبعث على الحيلة؛ لأنَّه إذا احتاج احتال".

والرَّابع: أنَّ أهل كلِّ صناعةٍ يجعلون في علومهم معاني غامضةً، ومسائل دقيقةً ليحرجوا بها من يعلِّمون، ويمرُّونهم على انتزاع الجواب؛ لأنَّهم إذا قدروا على الغامض، كانوا على الواضح أقدر، فلمَّا كان ذلك حسناً عند العلماء، جاز أن يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النَّحو.

وهذه الأجوبة معنى ما ذكره ابن قتيبة وابن الأنباريِّ".[1]

---

(١) انظر: (ص:١٦٥).

خامسًا: منهجه في ذكر علم العقيدة:

١- استدلاله بالآيات على البعث والنُّشور، وتنبيهه على ذلك.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾: "قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ قال ابن قتيبة: أي: يوم البعث من القبور. والمسُّ: الجنون، يُقال: رجلٌ ممسوسٌ".(١)

٢- يتطرَّق لصفات الله وأفعاله، ويضطرب في هذا الباب، كما بيَّنَّا في عقيدته -رحمه الله-.

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عمران:٣٨]: "والسَّميع: بمعنى السَّامع. وقيل: أراد مجيب الدُّعاء".(٢)

٣- يتعرَّض أحيانًا بالاستدلال على توحيد الألوهية وتوحيد الرُّبوبيَّة:

مثاله: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ [آل عمران:١٨]: "قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وفي معنى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه بمعنى قضى وحكم، قاله مجاهد والفرَّاء وأبو عبيدة.

والثَّاني: بمعنى بيَّن، قاله ثعلب والزَّجَّاج.

وقال ابن كيسان: "شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة عند خلقه، أنَّه لا إله إلا هو".

وسئل بعض الأعراب: "ما الدَّليل على وجود الصَّانع؟"، فقال: "إنَّ البعرة تدلُّ على البعير، وآثار القدم تدلُّ على المسير، فهيكلٌ علويٌّ بهذه اللَّطافة، ومركزٌ سفليٌّ

(١) انظر: (ص:١٣٣).

(٢) انظر: (ص:٢١٨).

بهذه الكثافة، أَمَا يدلاَّن على الصَّانع الخبير؟!".[١]

مثال آخر: قال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾: "وفي قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه شرطٌ في الخيريَّة. وهذا المعنى مرويٌّ عن عمرَ بن الخطَّاب، ومجاهدٍ، والزَّجَّاج.

والثَّاني: أنَّه ثناءٌ مِن الله عليهم. قاله الرَّبيع بن أنس.

قال أبو العاليةَ: "والمعروف: التَّوحيد. والمنكر: الشِّرك".[٢]

*** *** ***

(١) انظر: (ص:١٨٦).

(٢) انظر: (ص:٣١٧).

المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المحقَّق.

مصادر العلاَّمة ابن الجوزيِّ –رحمه الله– في تفسيره كثيرةٌ ومتنوعةٌ: في التَّفسير والقراءات والحديث واللُّغة والنَّحو؛ وليس القصد هاهنا حصر كلِّ ما اعتمده من المصادر، بل الذي أقصده أن أعرض أهمَّ هذه المصادر الَّتي وقفت عليها في الجزء المحقَّق:

أوَّلاً: مصادره من كتب التَّفسير:

١- تفسير أبي الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزديِّ، البلخيِّ (المتوفى: ١٥٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: "قال ابن السَّائب ومقاتل: نزلت في عثمانَ بن عفَّان في نفقته في غزوة تبوك، وشرائه بئر رُومة".(١)

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام العلاَّمة المحدِّث المفسِّر أبي جعفر محمَّد بن جرير، الطَّبريِّ، المتوفَّى سنة: (٣١٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه تصريحًا: في قوله تعالى: ﴿رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ﴾: "أي: في رأي العين.

قال ابن جريرٍ: "جاء هذا على مصدر رأيته، يُقال: رأيته رأياً ورؤيةً".(٢)

مثال آخر عند قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ ﴾: "أي: جادلوك، وخاصموك.

قال ابن جرير: "يعني نصارى نجران في أمر عيسى".(٣)

٣- التَّفسير الوسيط، لأبي الحسن، عليِّ بن أحمد بن محمَّد بن عليٍّ، الواحديِّ النَّيسابوريِّ، المتوفَّى سنة: (٤٦٨هـ).

ومن أمثلة ما نقله منه: قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٩]: قال ابن عبَّاسٍ ومجاهد:

---

(١) انظر: (ص:١٠١).

(٢) انظر: (ص:١٧٦).

(٣) انظر: (ص:١٨٩).

"﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أي: ولا تضعفوا".

وفيما نُهُوا عن الحزن عليه **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه قتل إخوانهم من المسلمين، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه هزيمتهم يوم أُحدٍ وقتلهم، قاله مقاتل.

والثَّالث: أنَّه ما أصاب النَّبيَّ ﷺ من شجِّه، وكسر رباعيته، ذكره الماورديُّ.

والرَّابع: أنَّه ما فات من الغنيمة، ذكره عليُّ بن أحمد النَّيسابوريُّ".(١)

٤- النُّكت والعيون، لأبي الحسن، عليِّ بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب، البغداديِّ، الشَّهير بالماورديِّ، (المتوفَّى:٤٥٠هـ).

ومن الأمثلة على نقله منه: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: قال رحمه الله: "وفي الَّذين يُسارِعون في الكفر **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم المنافقون، ورؤساء اليهود، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: المنافقون، قاله مجاهد.

والثَّالث: كفَّار قريشٍ، قاله الضَّحَّاك.

والرَّابع: قومٌ ارتدَّوا عن الإسلام، ذكره الماورديُّ".(٢)

وأيضًا من مصادره اللُّغويَّة المرتبطة بالتَّفسير:

١- معاني القرآن، لأبي زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله، الفرَّاء، المتوفَّى سنة (٢٠٧هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران:١٧٥]: "وفي قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ **قولان**:

---

(١) انظر: (ص:٣٨٩).

(٢) انظر: (ص:٤٠٢).

أحدهما: أنَّ معناه: يخوِّفكم بأوليائه، قاله الفرَّاء.

والثَّاني: أنَّ معناه: يخوِّف أولياءه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين، قاله الحسن والسُّدِّيُّ، وذكره الزَّجَّاج".(١)

٢- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، معمر بن المثنَّى، التَّيميِّ، المتوفَّى سنة (٢١٠هـ).

ومن أمثلة ما نقل عنه: قال في قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:١-٤]: "وفي الفرقان هاهنا **قولان**:

أحدهما: أنَّه القرآن، قاله قتادة، والجمهور.

قال أبو عبيدة: "سُمِّي القرآن فرقاناً؛ لأنَّه فرَّق بين الحقِّ والباطل، والمؤمن والكافر".

والثَّاني: أنَّه الفصل بين الحقِّ والباطل في أمر عيسى حين اختلفوا فيه، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ".(٢)

٣- معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة، المجاشعيِّ، الأخفش الأوسط، المتوفَّى سنة (٢١٥هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ [آل عمران:١٤٢-١٤٣]: "وفي معنى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: تنظرون إلى السُّيوف، قاله ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّه ذُكِر للتَّوكيد، قاله الأخفش.

والثَّالث: أنَّ معناه: وأنتم تنظرون ما تمنَّيتم".(٣)

---

(١) انظر: (ص:٤٠٠).

(٢) انظر: (ص:١٦٢).

(٣) انظر: (ص:٣٥٣).

٤- تفسير غريب القرآن، للإمام أبي محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفَّى سنة (٢٧٦هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾: "قال ابن قتيبة: "والقربان: ما تُقُرِّب به إلى الله تعالى مِن ذبحٍ وغيره".

وإنَّما طلبوا القربان؛ لأنَّه كان من سُنن الأنبياء المتقدِّمين، وكان نزول النَّار علامةً القبول".(١)

٥- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم السّري، المعروف بالزَّجَّاج، المتوفَّى سنة (٣١١هـ).

ومن أمثلة ما نقله عنه: قال في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤﴾ آل [عمران:١٨٤]: "قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ معناه: لستَ بأوَّل رسولٍ كُذِّب.

قال الزَّجَّاج: "والزُّبُر جمع زبورٍ، والزَّبورُ كلُّ كتابٍ ذي حكمةٍ".(٢)

ثانيًا: مصادره من كتب القراءات:

مصادر العلاَّمة ابن الجوزيِّ –رحمه الله– من كتب القراءات كثيرة، ومن أبرزها:

١- الحجَّة للقرَّاء السَّبعة، والتَّذكرة، لأبي عليٍّ، الحسن بن عبد الغفَّار، الفارسيِّ، النَّحويِّ، المتوفَّى سنة (٣٧٧هـ).

٢- الحجَّة في القراءات السَّبع، والموجز في القراءات، والتَّبصرة في القراءات، لمكِّي بن أبي طالب، المتوفَّى سنة (٤٣٧هـ).

---

(١) انظر: (ص:٤١٣).

(٢) انظر: (ص:٤١٤).

وكذا استفاد -رحمه الله- من كتب اللُّغة المذكورة سابقًا، كمعاني القرآن للفرَّاء، ومعاني القرآن للزَّجَّاج.

وأيضًا استفاد من بعض الكتب بدون تصريح لذلك، كالسَّبعة لابن مجاهد، والتَّيسير، وجامع البيان في القراءات للدَّاني.

ثالثًا: مصادره من كتب الحديث:

١- الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيَّامه (صحيح البخاريِّ) للإمام: محمَّد بن إسماعيل، أبي عبدالله، البخاريِّ، الجعفيِّ، (المتوفَّى:٢٥٦هـ).

٢-٠المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) للإمام: مسلم بن الحجَّاج، أبي الحسن، القشيريِّ، النَّيسابوريِّ، (المتوفَّى:٢٦١هـ).

٣-٠المستدرك على الصَّحيحين للإمام: أبي عبد الله، الحاكم، محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم، الضبيِّ، الطَّهمانيِّ، النَّيسابوريِّ، المعروف بابن البيع (المتوفَّى:٤٠٥هـ).

و لم أقف له على تصريح باسم كتاب معيَّن في تخريج الأحاديث غير هذه الكتب.

رابعًا: مصادره من كتب اللُّغة والنَّحو:

لقد استفاد العلاَّمة ابن الجوزيِّ -رحمه الله- في تفسيره في مجال اللُّغة والنَّحو من عدَّة مصادر، منها:

العين للعلاَّمة خليل بن أحمد، الفراهيديِّ، المتوفى سنة: (١٧٥هـ).

ويلاحظ أنَّ العلاَّمة ابن الجوزيِّ -رحمه الله- أحيانًا يشير إلى هذه الكتب بأسمائها، وأحيانًا أخرى يكتفي بالنَّقل عن أصحابها، ونسبة القول إليهم.

*** *** ***

المبحث الرَّابع: القيمة العلمية للكتاب.

زاد المسير في علم التَّفسير للعلاَّمة أبي الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزيِّ، يعتبر كتابًا مهِّمًا ومتميِّزًا بين كتب التَّفسير بالمأثور، الَّتي جمعت أقوال السَّلف وأئمَّة التَّفسير – رحمهم الله تعالى –، وهي مبثوثةٌ في هذا الكتاب بشكلٍ محرَّرٍ و مختصرٍ.

وليس هذا فحسب، بل هو من المراجع الَّتي ألَمَّت بالكثير من المباحث اللُّغويَّة في شتَّى فروعها، فالمطَّلع على هذا الكتاب يجد أنَّ ابن الجوزيِّ يتعرَّض عند تفسيره للآية لكثيرٍ من الأمور اللُّغويَّة الَّتي تتعلَّق بالأمور الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والدَّلالة، والتَّركيب...

وقد نوَّه ابن الجوزيِّ على أنَّه قد جمع فيه علومًا كثيرًا، وذلك في حديثه لولده فقال: "وما ترك لك (المغني)، و(زاد المسير) لك حاجةً في التَّفسير"[(١)].

وقد أشار ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) إلى قيمة (زاد المسير) ووصفه بأنَّه من كتب التَّفسير القريبة من الكتاب والسُّنَّة[(٢)].

وابن الجوزيِّ رحمه الله تعالى اختصر (زاد المسير) من كتابه (المغني في التَّفسير)، وزاد بأن اختصر أيضًا (زاد المسير) فجعله في كتاب بعنوان (تذكرة الأريب في تفسير الغريب). فزادُ المسير إذن وسطٌ بين ثلاثة كتبٍ في التَّفسير للمؤلِّف.

– يعتبر من التَّفاسير الَّتي تتناول التَّفسير بالمأثور وتعتني به.

– جمع الصَّحيح من أقوال مَن قبله مِن السَّلف وأئمَّة التَّفسير مع تحريرها، وقلَّ أن يوجد ذلك في غيره.

– وتظهر أيضًا قيمته العلميَّة في أنَّ مَن أتى بعده من المفسِّرين أكثروا النَّقل عنه، فمِمَّن نقل عنه الخازن في (لباب التأويل)، وأبو حيَّان في (البحر المحيط)، والسَّمين الحلبيُّ في (الدُّرُّ المصون)، وابن كثيرٍ في (تفسير القرآن)، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم الكثير.

---

(١) انظر: لفتة الكبد (٥٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٨٨/١٣).

- أنَّ ابن الجوزيِّ - رحمه الله تعالى - ألَّف تفسيره على قواعد المنهج الأثريِّ النَّظريِّ في التَّفسير، وجمع فيه بين المأثور والرَّأي، وبين المنقول والمعقول.

- أنَّ هذا الكتاب يعتبر من كتب التَّفسير لعالِمٍ من علماء الحنابلة، ولهذا فهو يعتني ببيان المذهب الحنبليِّ عند تفسيره لآيات الأحكام، مع ذكر المذاهب الأخرى ولو إشارةً، ولا يوجد لدينا كتابٌ في التَّفسير يعتني بمذهب الحنابلة غيره.

- أنَّ (زاد المسير) من كتب التَّفسير الَّتي تعتني بالتَّفسير اللُّغويِّ، أو الاجتهاد اللُّغويِّ.

- أنَّ (زاد المسير) يُعدُّ مرجعاً هامًّا مختصراً لِمن أراد استقصاء أغلب الأقوال في تفسير الآية، مختصرةً مَعْزُوَّةً لقائليها، مع الحذر مِمَّا فيه من تأويل في الصِّفات.

بعض الملحوظات والمآخذ على هذا التَّفسير القيِّم-زاد المسير-:

١- اضطراب مؤلِّفه -رحمه الله- في تفسير الأسماء والصِّفات؛ فابن الجوزيِّ يميل إلى التَّأويل على مذهب الأشاعرة، فينصر مذهبه كما هو واضحٌ في تفسيره.

قال ابن تيمية: "إنَّ أبا الفرج نفسه متناقضٌ في هذا الباب، لم يثبت على قدم النَّفي، ولا على قدم الإثبات؛ بل له من الكلام في الإثبات نظمًا ونثرًا ما أثبت به كثيرًا من الصِّفات، الَّتي أنكرها في هذا المصنَّف. فهو في هذا الباب مثل كثير من الخائضين في هذا الباب من أنواع النَّاس، يُثبتون تارةً، وينفون أخرى، في مواضع كثيرةٍ من الصِّفات، كما هو حال أبي الوفاء ابن عقيل وأبي حامد الغزالي"(١).

وقال ابن رجب الحنبليُّ في ابن الجوزيِّ: "نقم عليه جماعةٌ من مشايخ أصحابنا وأئمَّتهم ميله إلى التَّأويل في بعض كلامه، واشتدَّ نكيرهم عليه في ذلك، ولا ريب أنَّ كلامه في ذلك مضطربٌ مختلفٌ، وهو وإن كان مطَّلعًا على الأحاديث والآثار، فلم يكن يحلُّ شبه المتكلِّمين وبيان فسادها، وكان معظِّمًا لأبي الوفاء ابن عقيل، متابعًا

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٣٢٣).

لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد ردَّ عليه في بعض المسائل، وكان ابن عقيل بارعًا في الكلام، ولم يكن تامَّ الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلوَّن فيه آثاره، وأبو الفرج تابعٌ له في هذا التلوُّن"(١).

وقد بعث الإمام أبو الفضل إسحاق بن محمَّد العلثي رسالةً قيِّمةً لابن الجوزيِّ يبيِّن له فيها ما وقع له من أخطاءٍ في باب الصِّفات، وقد أوردها صاحب طبقات الحنابلة كاملة.

قال الذَّهبيُّ في السِّيَر: "رحمه الله وسامحه، فليته لم يخض في التَّأويل"(٢).

٢- إيراده للإسرائيليَّات دون تعقيبٍ، أو بيانٍ لمدى صحَّتها، وذكره لرواياتٍ غريبةٍ، كإيراده قصَّة المائدة، وقصَّة مدينة إرم ذات العماد.

٣- ذكره للأقوال دون جمعٍ أو ترجيحٍ أو توضيحٍ لبعض الأقوال ونحوه، مِمَّا يلزم المفسِّر ذكره، وإنَّما كان الهمُّ الأكبر هو جمع الأقوال.

٤- الجمع بين عدَّة أقوالٍ لعدَّة مفسِّرين في قولٍ واحدٍ، ويلزم منه نقله لأقوالهم من المعنى دون اللَّفظ.

٥- نقله لبعض الأحاديث بالمعنى، دون التَّقيُّد والتَّثبُّت من نصِّ الحديث.

٦- ذكره لبعض الأحاديث دون ذكر الرَّاوي، وإهمال الأسانيد في كتابه كلِّه.

٧- إيراده لبعض أسباب النُّزول الضَّعيفة، فلم يتحرَّى الصَّحيح منها.

٨- كثرة أخطائه، فربُّما نسب أقوالاً لأناسٍ ليسوا هم أصحابها؛ وهذا بسبب كثرة تآليفه-رحمه الله-.

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٧/٢)، وشذرات الذهب (٥٣٩/٦).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

قال الموفَّق عبداللَّطيف[١]–رحمه الله–: "وكان – أي: ابن الجوزيِّ– كثير الغلط فيما يصنِّفه؛ فإنَّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره".

ثمَّ علَّق على هذا القول الذَّهبيُّ فقال: "هكذا هو، له أوهامٌ وألوانٌ، من تـــرك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنَّف شيئًا لو عاش عمرًا ثانيًا، لَمَـــا لَحِـــق أن يحرِّره ويتقنه"[٢].

*** *** ***

(١) موفَّق الدين، أبو محمد، عبد اللطيف ابن الفقيه يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي، ثم البغدادي، الشافعي، نزيل حلب، ويعرف قديما بابن اللباد، سمع من: أبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة المقدسي، ويحيى بن ثابت، وجماعة، حدَّث عنه: الزكيان البرزالي، والمنذري والشهاب القوصي، وآخرون. توفي ببغداد سنة (٦٢٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣٧/١٦)، فوات الوفيات (٣٨٥/٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٢/١٥).

المبحث الخامس: وصف النُّسخ الخطيَّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها.

اعتمدت في تحقيق الكتاب –الجزء المقرَّر– على ثلاثة نسخ خطيَّة. كما يلي:

١– نسخة الخزانة العامَّة بالرِّباط برقم (١٨٣/١)، ورمزت لها بـ(ص)، وقد جعلتها أصلاً.

٢– نسخة رستم باشا في تركيا برقم (٤٠)، ورمزت لها بـ(ر).

٣– نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم (٣٢٦)، ورمزت لها بـ(ب).

أوَّلاً: وصف النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق:

١) مخطوط الخزانة العامَّة بالرِّباط.

مخطوط الخزانة العامَّة بالرِّباط التَّابعة لوزارة الأوقاف هناك، وقد ختمت النُّسخة بخاتم الخزانة، ونصُّه: "مخطوطات الأوقاف–الخزانة العامَّة بالرِّباط"، وفي وسط الخاتم كتب رقم النُّسخة المكتبيِّ (١٨٣/١)، وتحته حرفٌ أبجديٌّ يشير إلى رقم الجزء.

وإلى جانبه خاتمٌ آخر باسم مكتبة الزَّاوية النَّاصرية –تمكروت–.

وفي غلاف الجزء الرَّابع إشارةٌ إلى أنَّ ملك هذه النُّسخة قد انتقل إلى أحمد بن محمَّدٍ بن ناصر، من شخصٍ آخر قد كتب اسمه تحت عنوان الجزء نفسه، وهو: محمَّد بن محمَّد بري.

وهي نسخةٌ مثبت عليها إجازةٌ بسندٍ إلى المؤلِّف، وذلك في آخر الجزء الثَّاني، وقياسها (١٣/٢٠).

هذه النُّسخة مكتوبةٌ بخطٍّ جميلٍ مقروءٍ، غير أنَّه ناعمٌ، دقيقُ الجسم، متقاربُ الكلمات.

ويظهر من التَّعليق على هامش الصَّفحة الأخيرة اسم النَّاسخ، إذ كتب ما نصُّه: "وكتبه لي إبراهيم بن الصَّارم القواس، أخذ أجرةً كاملةً".

وتمتاز هذه النُّسخة بما يلي:

- الوضوح.
- توفُّرها كاملةً.
- قلَّة التَّصحيف والسَّقط، مقارنةً بالنُّسخ الخطيَّة الأخرى، وغير ذلك من المميِّزات.

وهذه النُّسخة الأصل المعتمدة في التَّحقيق، وعدد اللَّوحات المراد تحقيقها من هذه النُّسخة (١٠٨)، من بداية اللَّوحة رقم (٢١٢أ) إلى اللَّوحة رقم (٣٢٦أ).

٢) نسخة رستم باشا.

مخطوط رستم باشا في تركيا برقم (٤٠)، تاريخ النَّسخ (٥٦٩-٥٧١هـ).

نسخةٌ مقابلةٌ على بعض النُّسخ، كما هو مثبتٌ في عددٍ من صفحاتها، نسخة بخطِّ عبدالرزَّاق الرَّزاقي، بقلم نسخيّ عادي، مشكولةٌ، بها سقطٌ، وفيها دوائر منقوطةٌ، وعليها بعض الحواشي.

٣- نسخة مكتبة المحمودية.

أفضل النُّسَخ خطًّا وجمالاً، وترتيباً وتشكيلاً، وتوافق في الغالب نسخة رستم باشا من حيث النص، إلاَّ أنَّها ناقصةٌ، ومتأخِّرةٌ في تاريخ النَّسخ؛ حيث نُسِخت بتاريخ (٧٠٦هـ).

ثانياً: نماذج من النسخ الخطِّيَّة:

اللَّوحة الأولى من نسخة الخزانة العامَّة بالمغرب في الجزء المحقَّق

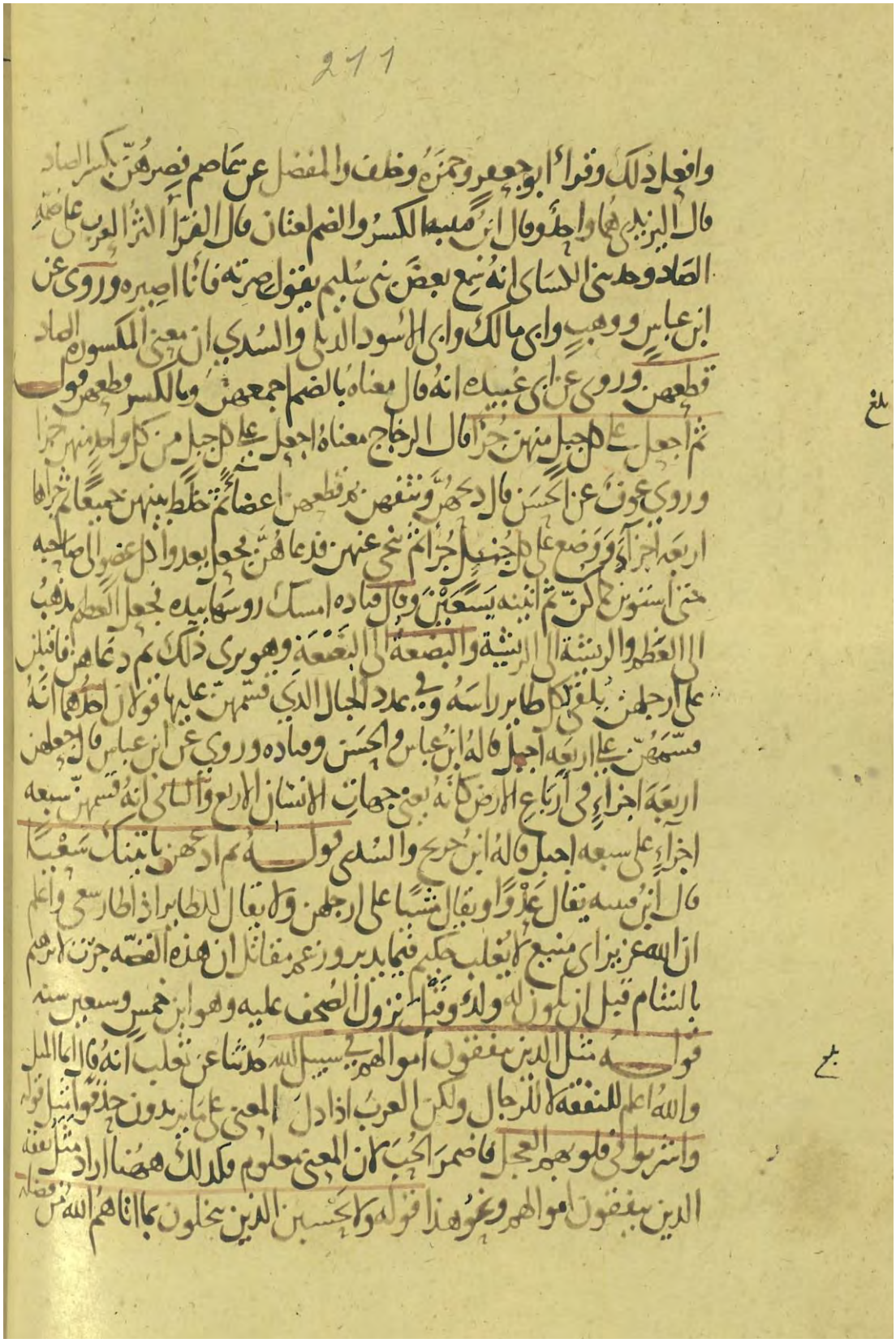

اللَّوحة الأخيرة من نسخة الخزانة العامَّة بالمغرب في الجزء المحقَّق

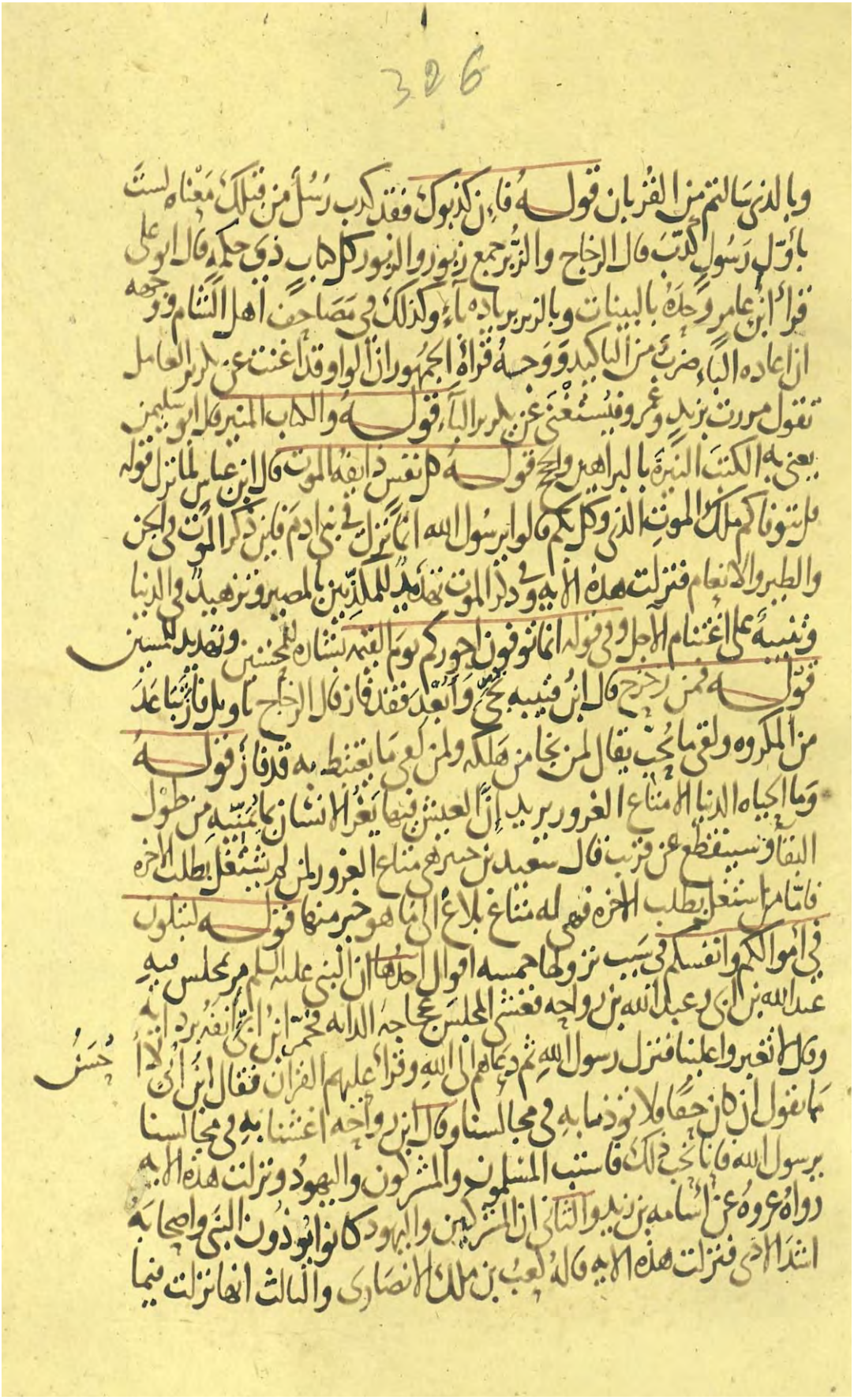

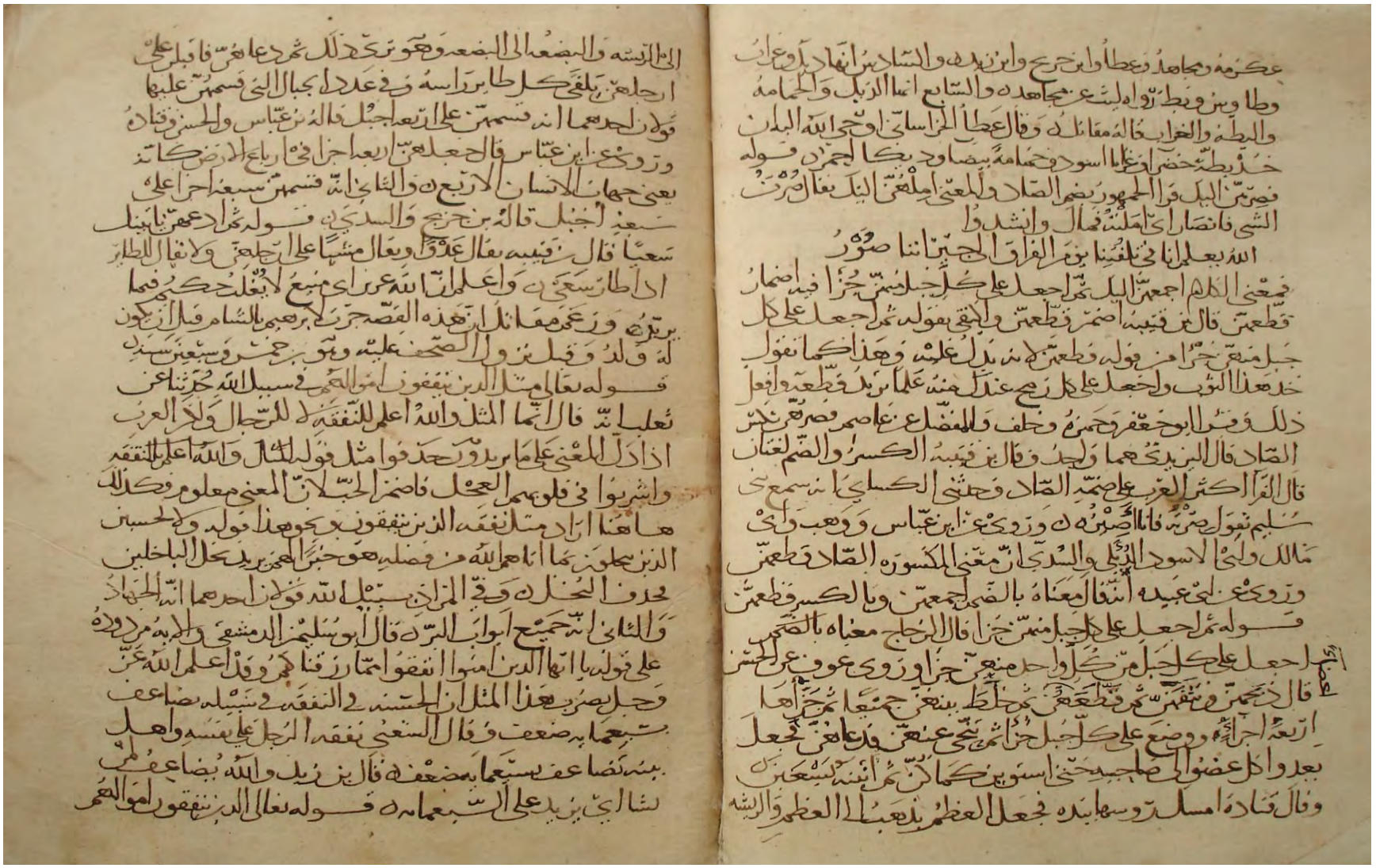

اللَّوحة الأخيرة من نسخة رستم باشا في الجزء المحقَّق

اللَّوحة الأولى من النُّسخة المحمودية في الجزء المحقَّق

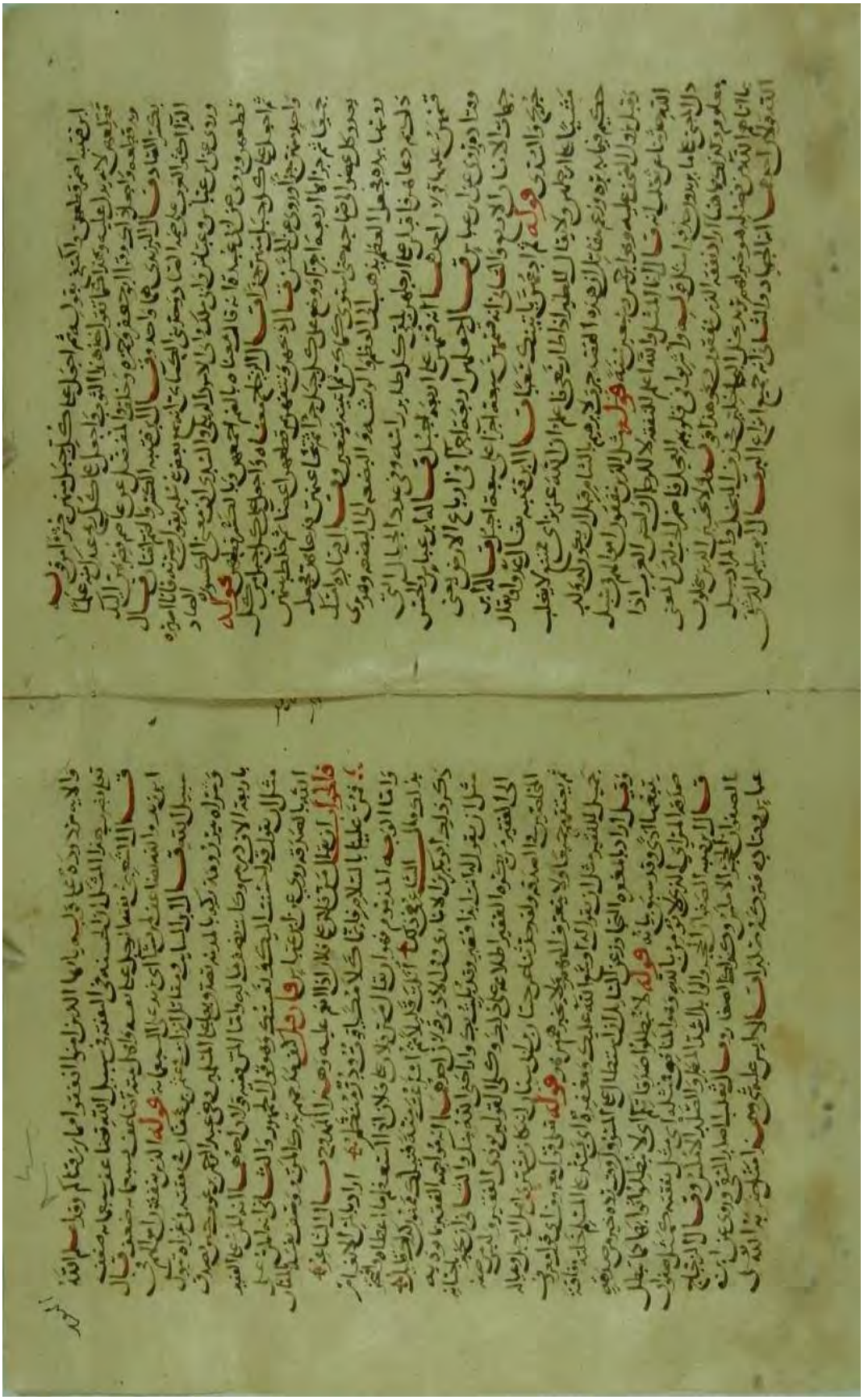

اللَّوحة الأخيرة من النُّسخة المحمودية في الجزء المحقَّق

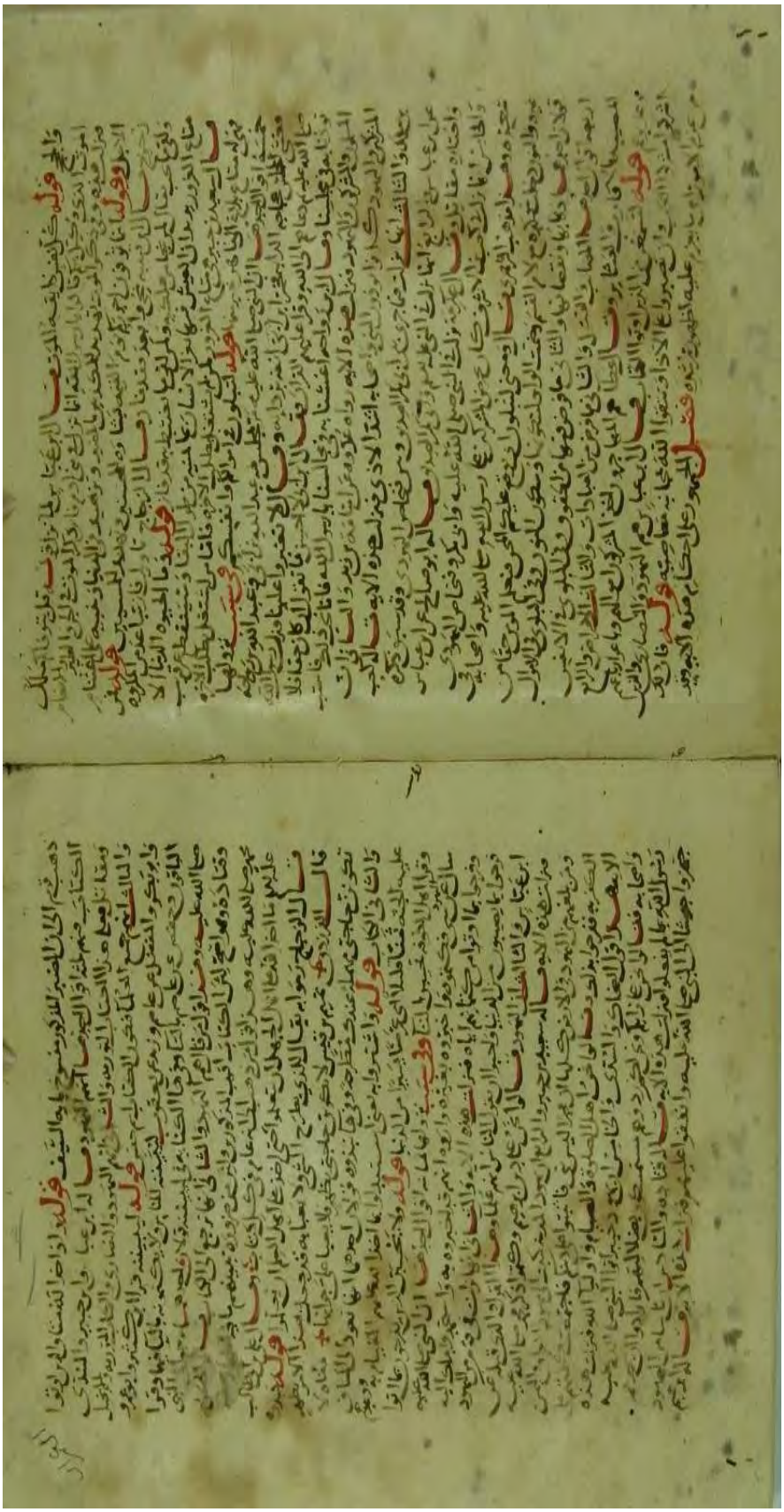

القسم الثاني

النص المحقق

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١]

قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حُدِّثْنا[١] عن ثَعْلب[٢] أنَّه قال: "إنَّما المثل- والله أعلم- للنَّفقة، لا للرِّجال، ولكنَّ العرب إذا دلَّ المعنى على ما يريدون، حذفوا، مثل قوله: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة:٩٣]، فأضمر (الحبَّ)؛ لأنَّ المعنى معلومٌ، فكذلك هاهنا. أراد: مثل نفقة الَّذين ينفقون أموالهم[٣]، ونحو هذا قوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ﴾ [آل عمران:١٨٠]/ [٢١٢] يريد: بخل الباخلين، فحذف البخل"[٤].

وفي المراد بـ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه الجهاد.

والثَّاني: أنَّه جميع أبواب البرِّ[٥].

---

(١) تم ضبطها هكذا بالبناء للمفعول في (ص) و(ر) وهو الصواب، وضبطه بالبناء للفاعل كما في المطبوع خطأ؛ فإن المؤلف لا يمكن أن يروي عن ثعلب مباشرة، فقد مات ثعلب قبل أن يولد المؤلِّف بـ٢٨٩ سنة.

(٢) هو: العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العبَّاس، أحمد بن يحيى بن يزيد، الشيباني مولاهم، البغدادي، من كُتبه: "الفصيح" و"التصانيف"، ت:٢١٩هـ رحمه الله. انظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (١/١٨١)، البُلغة في تراجم أئمة النحو واللّغة للفيروزآبادي (١/٨٦)، الأعلام للزركلي (١/٢٦٧).

(٣) "أموالهم" سقط من (ر) و(ب).

(٤) بحثت عن قول ثعلب فلم أجده.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب للرازيّ (٧/٣٩)، النّكت والعيون للماورديّ (١/٣٣٦).

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ[١]: "والآية مردودةٌ على قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾[البقرة:٢٥٤]، وقد أعلم الله عزَّ وجلَّ بضرب هذا المثل: أنَّ الحسنة في النَّفقة في سبيله تضاعف بسبعمائة ضعفٍ"[٢].

وقال الشَّعبيُّ[٣]: نفقة الرَّجل على نفسه وأهل بيته تضاعف بسبعمائة ضعفٍ"[٤].

قال ابن زيدٍ[٥]: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾، أي: يزيد على السَّبعمائة[٦].

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٢].

قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال ابن السَّائب[٧]

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن سليمان، السَّعدي، أبو سليمان، الدمشقي، الشافعي، مُفَسِّر، صنَّف "مجتبى التفسير"، و"المهذب" في التفسير، عاش في القرن الرابع، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: تاريخ دمشق (٣٤٩/٥٣)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٨٩)، طبقات المفسرين للداوودي (١٦٤/٢).

(٢) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**» (٨٠٧/٢) ح(١٦٤)، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

(٣) هو: أبو عمرٍو، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الشعبي، وهو كوفي، تابعي، جليل القدر، وافر العلم، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، ت:١٠٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢/٣)، التهذيب (٥/ ٦٥)، الأعلام للزركلي (٢٥١/٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٨/٦) ح (٢٦٠٦١) كتاب الأدب، باب نفقة الرجل على أهله ونفسه.

(٥) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي، وهو مفسر من أتباع التابعين، روى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم ت ١٨٢هـ. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١٧٧/٦)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٦٥٣/٤) تفسير البغويّ (٣٥٩/١).

(٧) هو: محمد بن السائب، الكلبي، ابن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر، أبو النضر، الكوفي، صاحب التفسير وعلم النسب؛ كان إماما في هذين العلمين، متَّهم بالكذب، ت:١٤٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب (١٥٧/٩)، وفيات الأعيان (٣٠٩/٤).

ومقاتل[١]: نزلت في عثمانَ بن عفَّان[٢] في نفقته في غزوة تبوك[٣][٤]، وشرائه بئر رُومة[٥]، رَكِيَّةً[٦] بالمدينة، تصدَّق بها على المسلمين، وفي عبد الرَّحمن بن عوف [٧] حين تصدَّق بأربعة آلاف درهمٍ، وكانت نصف ماله[٨].

---

(١) هو: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزديُّ بالولاء، الخراسانيُّ، المروزي، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد، وحدَّث بها، وكان مشهوراً بالتفسير، قال عنه وكيع: "كذَّاب"، ت:١٥٠هـ بالبصرة. انظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، تهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨).

(٢) هو: صاحب رسول الله، وثالث الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، الصحابي الجليل، مجهز جيش العسرة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ذو النُّورين، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي، الأموي، ت:٣٥هـ. انظر: الإصابة (٣٧٧/٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩٥٢/٤)، أسد الغابة (٥٧٨/٣).

(٣) تَبُوك: هي اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، وهي تبعد عن المدينة شمالا (٧٧٨) كيلاً، على طريق معبَّدة، تَمُرُّ بخيبر وتيماء، وفيها وقعت آخر غزوات النَّبي عليه الصَّلاة والسلام، وكانت في زمن عسرة، وفي فصل الصيف، في شدة الحر، كان ذلك في السنة التاسعة للهجرة. (بتصرف). انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٥٩/١).

(٤) والمقصود بنفقته هو: تجهيز جيش العسرة، وشراؤه بئر رومة، ويدل له ما أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٦/١) ح (٢٧٧٨) كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، عن أبي عبد الرحمن، أنَّ عثمان ﷺ حين حوصر أشرف عليهم، وقال: "أنشدكم الله، ولا أنشد إلاَّ أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من حفر رومة فله الجنة؟**» فحفرتها، ألستم تعلمون أنَّه قال: «**من جهَّز جيش العسرة فله الجنَّة؟**» فجهزتهم، قال: فصدَّقوه بما قال. وانظر: الفتح (٥/ ٤٠٦-٤٠٨).

(٥) بضمِّ الراء، وسكون الواو، وفتح الميم: وهي بئرٌ في وادي العقيق، في زمن رسول الله اشتراها عثمان، فتصدق بها على المسلمين. انظر: معجم البلدان (٢٩٩/١).

(٦) بفتح أوَّله وكسر ثانيه: جمع ركية، وهى البئر. انظر: الصِّحاح للجوهري (٢٣٦١/٦) مادة (ركى).

(٧) هو: صاحب رسول الله، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، صحابي جليل، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، ت:٣٢هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٩٤/١)، الإصابة (٤/ ٣٤٩).

(٨) انظر:أسباب النزول للواحديّ (ص٨٧١)، العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٦٢١/١).

وأما المنّ [١][٢] ففيه **قولان:**

أحدهما: أنَّه المنُّ على الفقير، ومثل أن يقول: قد أحسنتُ إليك ونعشتك[٣]، وهو قول الجمهور[٤].

والثّاني: أنَّه المنُّ على الله بالصَّدقة، روي عن ابن عبَّاسٍ[٥].

فإن قيل: كيف مَدَحَهُمْ بترك المنِّ، ووصف نفسه بالمنَّان؟

فالجواب: أنَّه يُقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا أنعم عليه، فهذا الممدوح، قال الشَّاعر:

فمنِّي علينا بالسَّلام فإنَّما ❊❊❊ كلامك ياقوتٌ ودرٌّ منظَّم[٦]

أراد بالمنِّ الإنعام.

وأمَّا الوجه المذموم، فهو أن يُقال: مَنَّ فلانٌ على فلانٍ: إذا استعظم ما أعطاه، وافتخر بذلك، قال الشَّاعر في ذلك:

---

(١) المنّ هو: أن تمن بما أعطيت وتعتد به كأنك إنَّما تقصد الاعتداد به و الأذية للفقير، انظر: لسان العرب، فصل الميم (٤١٨/١٣).

(٢) انظر: صحيح مسلم (١٠٢/١) ح(١٧١)، كتاب الإيمان باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطيّة، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنَّان الذي لا يعطي شيئا إلا منّه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره**».

(٣) نعشت فلاناً: إذا جبرته بعد فقر. انظر: تهذيب اللّغة للأزهري (٢٧٧/١) مادة (نعش).

(٤) انظر: النّكت والعيون للماورديّ (٣٣٧/١)، التفسير الوسيط للواحديّ (٣٧٧/١).

(٥) هو: صاحب رسول الله، عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العبَّاس، القرشي، الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، كني بابنه العبَّاس، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، ت:٦٨هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٢٩/٤)، أسد الغابة (٢٩١/٣).

(٦) لم أقف على قائِله. وانظر البيت في: الزاهر لابن الأنباري (٦٥/١) وتفسير الرَّازي (١٧٦/١)، ولباب التّأويل للخازن (١٩٩/١).

أنلت قليلاً ثم أسرعت منَّة ❊❊❊ فنيلك ممنون كذاك قليل[١]

ذكر هذا أبو بكر ابن[٢] الأنباريِّ[٣].

وفي الأذى **قولان**:

أحدهما: أنَّه مواجهة الفقير بما يؤذيه، مثل أن يقول له: أنت أبداً فقير، وقد بُليت بك، وأراحني الله منك[٤].

والثَّاني: أنَّه يُخبر بإحسانه إلى الفقير مَنْ يكره الفقير اطِّلاعه على ذلك[٥].

وكلا القولين يؤذي الفقيرَ، وليس من صفة المخلصين في الصَّدقة.

ولقد حُدِّثْنا[٦] عن حسَّان بن أبي سنان[٧] أنَّه كان يشتري أهل بيت الرَّجل وعياله، ثمَّ يعتقهم جميعاً، ولا يتعرَّف إليهم، ولا يخبرهم من هو[٨].

---

(١) انظر: الزاهر لابن الأنباري (٣٤٥/٢).

(٢) في المطبوع سقط (ابن)، والصَّواب ما أُثبت، كما في (ص) و(ر).

(٣) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار، أبو بكر، ابن الأنباري، النحوي. كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا له، ت:٣٢٧هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (١٧٨/١)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٢٧/٢).

(٤) ذَكر هذا القول الماوردي في النّكت والعيون (٣٣٧/١)، والراغب الأصفهاني في تفسيره (٥٥١/١)، والعز بن عبد السلام في تفسيره (٢٤١/١).

(٥) ذكر هذا القول السّمعانيّ في تفسيره (٢٦٨/١)، وأبوحيان في البحر المحيط (٦٥٨/٢).

(٦) تمَّ ضبطها هكذا بالبناء للمفعول في (ص) و(ر)، وهو الصواب، وضبطه بالبناء للفاعل كما في المطبوع خطأٌ؛ فإن المؤلف لا يمكن أن يروي عن حسان مباشرة، فقد مات حسان قبل أن يولد المؤلِّف بـــ٣٨٠ سنة.

(٧) هو: حسَّان بن أبي سنان، العابد، من أهل البصرة، كنيته: أبو عبد الله، يروي عن أهل البصرة الحكايات والرقائق، أحد زهّاد التابعين، ت:١٣٠هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصَّحابة (١٧٨/٢)، الثقات لإبن حبان (٢٢٥/٦)، تهذيب الكمال (٢٦/٦).

(٨) انظر: الإخلاص والنية لابن أبي الدُّنيا (٦٧/١).

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٣]

قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، أي: قولٌ جميلٌ للفقير، مثل أن يقول له: يوسِّع الله عليك.

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي: يستر على المسلم خَلَّته[١] وفاقته[٢].

[٢١٣] وقيل: أراد بالمغفرة التَّجاوز عن السَّائل إن استطال على المسؤول/ وقتَ ردِّه[٣].

﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ وقد سبق بيانه[٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة:٢٦٤]

قوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾ أي: لا تبطلوا ثوابَها، كما تبطل ثواب صدقة المرائي الذي لا يؤمن بالله، وهو المنافق.

﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ أي: مثل نفقته، ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ قال ابن قتيبة[٥]: الصَّفوان: الحجر، والوابل: أشدُّ المطر، والصَّلد: الأملس[٦].

---

(١) خَلَّته: تمَّ ضبطها بفتح الخاء وتشديد اللاَّم، وهو الصواب كما في (ص) و(ر)، أمَّا ضبطها بكسر الخاء، كما في المطبوع، فخطأ.
ومعنى الكلمة: أي: يستر عليه الفقرَ والحاجةَ. انظر: المعجم الوسيط (٢٥٣/١)، الصِّحاح (١٦٧٨/٤)، مادة (خلل).

(٢) انظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب (٣٨/١).

(٣) ذكره بمعناه المظهري في تفسيره. انظر: (٣٧٥/١).

(٤) انظر: زاد المسير (٣١٧/١).

(٥) هو: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي اللغوي، نزيل بغداد، صاحب التصانيف، من كُتبه: "غريب القرآن الكريم"، و"مشكل القرآن"، ت:٢٧٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤٢/٣)، سير أعلام النّبلاء (٢٩٦/١٣).

(٦) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٧/١)، البحر المحيط لأبي حيان (٦٥١/٢).

وقال الزَّجَّاج[١]: "الصَّفوان: الحجر الأملس، وكذلك الصَّفا"[٢].

وقال ثعلب: "الصَّلد: النَّقيُّ"[٣].

ورُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ وقتادة[٤] ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ قالا: ليس عليه شيء[٥].

وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى للمرائي بنفقته، لا يقدر يوم القيامة على ثواب شيءٍ مِمَّا أنفق.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة:٢٦٥]

قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي: طلباً لرضاه.

وفي معنى التَّثبيت **قولان**:

أحدهما: أنَّه الإنفاق عن يقينٍ وتصديقٍ[٦]، وهذا قول الشَّعبيِّ، وقتادة، والسُّدِّيِّ[٧]، في آخرين.

---

(١) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزَّجَّاج، عالم بالنحو واللّغة، صاحب كتاب "معاني القرآن"، كان من أهل الفضل والدين، له مؤلّفات حسان في الأدب. وُلد ومات في بغداد، ت:٣١١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/٤٠)، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١/ ١٩٤)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٩).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٤٧).

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢/٦٥١).

(٤) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، الحافظ العلامة، أبو الخطاب، السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه، المفسر، تابعي، ثقة، وكان ضرير البصر، ت: ١١٧هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص٢٨١)، الثقات للعجلي (١/٣٨٩)، وفيات الأعيان (٤/٨٥).

(٥) انظر: تفسير عبد الرزاق (١/٣٦٩)، تفسير الطبري (٥/٥٢٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥/٥٣١) تفسير ابن ابي حاتم (٢/٥٢٠)

(٧) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر، أبو محمد، الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السُّدِّي الكبير، وكان يقعد في سُدةِ باب الجامع بالكوفة فسمي السُّدِّي، مولى زينب بنت قيس بْن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، ت:١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٥/٢٦٤)، تهذيب الكمال (٣/١٣٢).

والثَّاني: أنَّه التَّثبيت لارتياد محلِّ الإنفاق، فهم ينظرون أين يضعونها[١]، وهذا قول الحسن[٢]، ومجاهدٍ[٣]، وأبي صالحٍ[٤].

قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الجنَّة: البستان[٥].

وقرأ مجاهدٌ، وحميدٌ، وعاصمٌ الجحدريُّ[٦]: (حبَّة) بالحاء.

والرَّبوة: ما ارتفع[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٥/٥٣٢)، النّكت والعيون للماورديّ (١/٣٣٩)، المحرر الوجيز لابن عطيّة (١/٣٥٩).

(٢) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت، وقيل :جابر بن عبد الله، الإمام، شيخ الإسلام، أبو سعيد، البصري، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وكان إمامًا في العلم والعمل، ت:١١٠هـ. انظر: طبقات الحفاظ للذهبي (١/٥٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١/٣٥)، وفيات الأعيان (٢/٦٩).

(٣) هو: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المخزومي مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، روى عن: ابن عبَّاس وعنه أخذ القرآن والتفسير، وجاء عنه أنَّه قال: "عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عبَّاس، أقفه عند كلِّ آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟"، ت:١٠٤هـ وله ثلاث وثمانون. انظر: سير أعلام النّبلاء (٤/٤٤٩)، الأعلام للزركلي (٥/٢٧٨).

(٤) هو: أبو صالح، باذام، وقيل: باذان، مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، تابعي كبير، عامة ما يرويه في التفسير، وثقه العجلي فقط، وقد أجمعوا على تضعيفه، وترك حديثه، وأنكروا عليه تفسيره القرآن بلا دراية في قراءته وحفظه، ومن أجل ذلك ضعَّفه البخاري والعقيلي، وجرَّحه ابن حبان، وقال: "يحدِّث عن ابن عبَّاس، ولم يسمع منه"، ت:١٠١هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النّبلاء (٥/٣٧)، ميزان الاعتدال (١/٢٩٦)، المجروحين لابن حبان (١/١٨٥).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥/٥٣٥)، تفسير القرطبيّ (٣/٣١٥)، مدارك التنزيل للنسفي (١/٢١٨).

(٦) هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج، الجحدري، البصري، المقرئ، المفسر، ت:١٢٨هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٤٩)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٦/٣٢٤).

(٧) انظر: مقاييس اللّغة لابن فارس (٢/٤٨٣)، مختار الصِّحاح (١/١١٧).

وقرأ ابن كثيرٍ[١]، ونافعٌ[٢]، وأبو عمروٍ[٣]، وحمزةُ[٤]، والكسائيُّ: (برُبوة) بضمِّ الرَّاء[٥].

وقرأ عاصمٌ[٦]، وابن عامرٍ[٧][٨]، بفتح الرَّاء.

وقرأ الحسن والأعمش[٩] بكسر الرَّاء.

---

(١) هو: عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي ودعة، السهمي، الإمام، أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة، الكناني، الداري، المكي، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، وكان داريا بمكة، أحد القراء السّبعة، ت:١٢٠هـ. انظر: معرفة القراء (٤٩/١)، وفيات الأعيان (٤١/٣)، تهذيب التهذيب (٣٦٦/٥).

(٢) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولاهم، الأصبهاني الأصل، أبو رُوَيم، وقيل في كنيته غير ذلك. أحد أصحاب القراءات السبع الصحيحة. قرأ على سبعين من التابعين. وتتلمذ عليه ورش، وقالون، وغيرهما. وهو ثبت في القراءات، صدوق في الحديث، ت: ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء للذهبي (٨٩/١)، تقريب التهذيب (ص٣٥٥).

(٣) هو: أبوعمرو، زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث، ينتهي إلى معد بن عدنان، التميمي، المازني، المقرئ، النحوي، أحد القراء السّبعة، وقيل اسمه: العريان، وقيل غير ذلك، ت:١٥٤هـ. انظر: معرفة القراء (١/ ١٠٠)، الوافي بالوفيات (١١٥/١٤).

(٤) هو: أبو عمار، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي، المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي، التيمي، أحد القراء السّبعة، كان عديم النظير في وقته علما وعملا، وكان رأسا في الورع، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أنَّه رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش، ت:١٥٦هـ. انظر: معرفة القراء (٦٦/١)، غاية النهاية (٢٦١/١).

(٥) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣٨٥/٢).

(٦) هو: عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود، الكوفي، أبو بكر، المقرئ، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السّبعة، صدوق له أوهام، حجّة في القراءة، وحديثه في الصَّحيحين، ت:١٢٨هـ. انظر: غاية النهاية (٣٤٦/١)، تهذيب الكمال (٤٧٣/١٣)، ميزان الاعتدال (٣٥٧/٢).

(٧) هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، اليحصبي، الدمشقي، الإمام الحبر، التابعي الجليل، قاضي أهل دمشق ومفتيهم، أحد القراء السّبعة، اشتهر بابن عامرٍ. ت:١١٨هـ. انظر: غاية النهاية (٤٢٣/١)، معرفة القراء (٤٦/١)، سير أعلام النّبلاء (٢٩٢/٥).

(٨) انظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري (٢٠٠/١).

(٩) هو: سليمان بن مهران الأعمش، الإمام، أبو محمد، الأسدي، الكاهلي مولاهم، الكوفي، الحافظ المقرئ، من الأئمة الأعلام، أقرأ الناس ونشر العلم دهراً طويلاً، ت١٤٨هـ. انظر: غاية النهاية (٣١٥/١)، معرفة القراء (٥٤/١)، الوافي بالوفيات (٢٦١/١٥).

وقرأ ابن عبَّاسٍ، وأبو رزين[١] (برَباوة) بألفٍ[٢]، وفتح الرَّاء.

وقرأ أبيُّ بن كعبٍ[٣]، والجحدريُّ كذلك، إلاَّ أنَّهما ضمَّا الرَّاء[٤].

[وكذلك خلافهم في (المؤمنين)[٥]][٦].

قال الزَّجَّاج: "يُقال: رَبوة ورِبوة ورُبوة ورباوة، والموضع المرتفع من الأرض، إذا كان له ما يرويه من الماء، فهو أكثر ريعاً من السَّفل"[٧].

وقال ابن قتيبة: "الرَّبوة الارتفاع، وكلُّ شيءٍ ارتفع وزاد فقد ربا، ومنه الرِّبا في البيع"[٨].

قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾[٩]: قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ: (أُكْلَهَا)[١٠] و(الأُكْل) بسكون الكاف حيث وقع.

---

(١) هو: صاحب رسول الله، لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، أبو رزين، العقيلي، له صحبة ووفادة على رسول الله ﷺ، ويُقال: لقيط بن صبرة، قاله ابن منده، وهو ممن غلبت عليه كنيته. انظر: أسد الغابة (٤٩١/٤)، تهذيب الكمال (٢٤٨/٢٤).

(٢) في (ب): [بزيادة ألف].

(٣) هو: صاحب رسول الله، أبيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، الأنصاري، الخزرجي، وله كنيتان: أبو المنذر، كنَّاه بها النبي ﷺ، وأبو الطُّفيل، كنَّاه بها عمر بن الخطاب بابنه الطُّفيل، وشهد العقبة، وبدرًا، وكان عمر يقول: "أبيٌّ سيِّد المسلمين". انظر: أسد الغابة (١٦٨/١)، تهذيب الكمال (٢٦٢/٢).

(٤) انظر إثبات القراءات المذكورة في كتاب :شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري (٢٠٠/١).

(٥) أي: وكذلك خلافهم في سورة المؤمنون في قراءة كلمة ﴿رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون:٥٠].

(٦) ما بين المعقوفتين في (ب): [اختلافهم في الموضعين].

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٦/٤).

(٨) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٤/١).

(٩) في (ر) و(ب): ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾

(١٠) انظر: شرح طيبة النشر للنّويريّ (١٦٤/٢).

ووافقهما أبو عمرٍو فيما أضيف إلى مؤنَّثٍ، مثل: (أُكْلَهَا)، فأمَّا ما أضيف إلى مذكَّرٍ مثل: ﴿أُكُلُهُۥ﴾ [الأنعام:١٤١]، أو كان غير مضافٍ إلى مكنى: مثل: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ:١٦]، فثقَّله أبو عمرٍو(١).

وقرأ عاصمٌ، وابن عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ جميع ذلك مثقَّلاً.

وأُكُلَهَا: ثمرها(٢).

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي: مثلين(٣).

فأمّا (الطَّلُّ) فقال ابن قتيبة: هو أضعف المطر(٤).

وقال الزَّجَّاج: "هو المطر الدَّائم، الصِّغار القطر الذي لا تكاد تسيل منه المثاعب(٥)". (٦)

قال ثعلب: "وهذا لفظٌ/ مستقبلٌ وهو لأمرٍ ماضٍ، فمعناه: فإن لم يكن أصابها وابلٌ فطَلٌّ، ومعنى هذا المثل: أنَّ صاحب هذه الجنَّة لا يخيب، فإنَّها إن أصابها الطلُّ حسنت، وإن أصابها الوابل أضعفت، فكذلك نفقة المؤمن المخلص"(٧). [٢١٤]

والبصير: من أسماء الله تعالى، معناه: المبصر.

قال الخطَّابيُّ(٨): "هو فعيلٌ بمعنى مُفْعِل، كقولهم: أليمٌ بمعنى مؤلِمٍ"(٩).

---

(١) انظر: المرجع السابق.
(٢) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (٣٧٩/١)، تفسير البغويّ (٣٦٣/١).
(٣) انظر: النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٠/١)، مفاتيح الغيب للرازيّ (٥٠/٧)، لباب التّأويل للخازن (٢٠١/١).
(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٧/١).
(٥) المثاعب: مفردها ثَعَب، وهو مسيل الماء في الوادي. انظر:الصِّحاح (٩٢/١)، المعجم الوسيط (٩٥/١) مادة (ثعب).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٨/١).
(٧) ذكره بمعناه البغويّ في تفسيره (٣٢٨/١).
(٨) هو: أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، البستيُّ؛ كان فقيهاً، أديباً، محدِّثاً، له التصانيف البديعة، منها: "غريب الحديث"، و"معالم السُّنن" في شرح سنن أبي داود، و"أعلام السُّنن" في شرح البخاري. انظر: وفيات الاعيان (٢١٤/٢)، الأعلام للزركلي (٢٧٣/٢).
(٩) انظر: كتاب شأن الدُّعاء للخطَّابي (٦٠/٠١).

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٦]

قوله: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ ﴾، هذه الآية متَّصلةٌ بقوله: ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم ﴾، ومعنى ﴿ أَيَوَدُّ ﴾: أيُحبُّ.

وإنَّما ذكر النَّخيل والأعناب؛ لأنَّهما من أَنْفَسِ ما يكون في البساتين، وخصَّ ذلك بالكبير؛ لأنَّه قد يئس من سعي الشَّباب في أكسابهم.

قوله: ﴿ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ أي: ضعافٌ، وإذا ضعفت الذُّرِّيَّة كان أحنى عليهم، وأكثر إشفاقاً.

﴿ فَأَصَابَهَآ ﴾ يعني: الجنَّة، ﴿ إِعْصَارٌ ﴾ وهي: ريحٌ شديدةٌ، تَهُبُّ بشدَّةٍ، فترفع إلى السَّماء تراباً، كأنَّه عمودٌ. قال الشَّاعر: إن كنت ريحاً فقد لاقيتَ إِعصاراً[1].

أي: لاقيت أشدَّ منك.

فإن قيل: كيف جاز في الكلام أن يكون له جنَّةٌ فأصابها، ولم يقل: فيصيبها، أفيجوز أن يُقال: أيودُّ أن يصيبَ مالاً، فضاع، والمراد: فيضيع؟

فالجواب: أنَّ ذلك جائزٌ في (وددت)؛ لأنَّ العرب تلقاها مرَّةً بـــ(أن)، ومرَّةً بـــ(لو)، فيقولون: وددت لو ذهبْت عنَّا، ووددت أن تذهب عنَّا. قاله الفرَّاء[2][3]، وثعلب[4].

---

(١) لم أقف على قائله، ويضرب هذا المثل للرجل يكون جلداً، فيصادف من هو أجلد منه. انظر: الكامل لابن المبرد (٢٥٣/١)، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٣١/١).

(٢) هو: أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي، الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللّغة وفنون الأدب، له كتاب "معاني القرآن"، و"الحدود"، و"الوقف والابتداء"، وغيرها من المؤلّفات، ت:٢٠٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٧٦/٦)، سير أعلام النّبلاء (١١٨/١٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١٧٥/١).

(٤) بحثت عن قول ثعلب فلم أجده.

«فصل»

وهذه الآية مثلٌ ضربه الله تعالى في الحَسْرةِ بسلب النِّعمة عند شدَّة الحاجة.

وفيمن قُصِدَ به **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه مثل الَّذي يُختم له بالفساد في آخر عُمره، قاله ابن عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّه مثلٌ للمفرِّط في طاعة الله حتَّى يموت، قاله مجاهد(٢).

والثَّالث: أنَّه مثلٌ للمرائي في النَّفقة، ينقطع عنه نفعها أحوج ما يكون إليه، قاله السُّدِّيُّ(٣).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٧]

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ في سبب نزولها **قولان**:

أحدهما: أنَّ الأنصار كانوا إذا جذُّوا النَّخل، جاء كلُّ رجلٍ بشيءٍ من ذلك فعلَّقه في المسجد، فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان أناسٌ مِمَّن لا يرغب في الخير، يجيء أحدهم بالقِنو(٤) فيه الحشف(٥) والشِّيص(٦)، فيعلِّقه، فنزلت هذه الآية. هذا قول

---

(١) انظر: النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٢/١)، التفسير القيم لابن القيم (١٥٤/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٤٧/٥)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٥٩/١)، الدّرّ المنثور للسيوطي (٤٨/٢).

(٣) انظر: تذكرة الأريب لابن الجوزيِّ (٣٨/١)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٢/١).

(٤) القنو: هو العذق بما فيه من الرطب. انظر: لسان العرب (٢٠٤/١٥) مادة (قنا)، المعجم الوسيط (٧٦٤/٢) مادة (قنا).

(٥) الحشف: هو أردأ التمر. انظر: مقايس اللّغة (٦٢/٢) مادة (حشف)، الصِّحاح (١٣٤٤/٤) مادة (حشف)، جمهرة اللّغة (٥٣٧/١) مادة (حشف).

(٦) الشيص: هو التمر الذي لا يشتدُّ نواهُ، وقد لا يكون له نوى أصلاً، وإنَّما يَتَشَيَّصُ إذا لم تلقح النخل. انظر: الصِّحاح (١٠٤٤/٣)، لسان العرب (٥١/٧) مادة (شيص).

البراء بن عازب[١][٢].

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمر بزكاة الفطر، فجاء رجلٌ بتمرٍ رديءٍ، فنزلت هذه/ الآية[٣]. هذا قول جابر بن عبد الله[٤]. [٢١٥]

---

(١) هو: صاحب رسول الله، البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس، الأنصاري، الأوسي، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمارة، وهو أصحُّ. ردَّه رسول الله ﷺ عن بدرٍ؛ استصغره، وأوَّل مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، ت:٢٠هـ. انظر: أسد الغابة (٣٦٢/١)، الإصابة (٤١١/١).

(٢) ويدلُّ له ما أخرجه ابن ماجة برقم (١٨٢٢)، والتّرمذيّ واللفظ له (٢١٨/٥ ح(٢٩٨٧)، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة عن البراء، قال: "نزلت فينا معشر الأنصار؛ كنَّا أصحاب نخلٍ فكان الرَّجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقِلَّته، وكان الرَّجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلِّقه في المسجد، وكان أهل الصُّفة ليس لهم طعامٌ، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو، فضربه بعصاه، فيسقط من البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرَّجل بالقنو فيه الشِّيص والحشف، وبالقنو قد انكسر، فيعلقه، فأنزل الله تبارك تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ قالوا: لو أنَّ أحدكم أُهْدِيَ إليه مثل ما أعطى، لم يأخذه إلاَّ على إغماضٍ أو حياء. قال: فكنَّا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده".

قال التّرمذيّ: "هذا حديث حسن غريب صحيح". قلت: وصحَّحه الألباني كذلك. انظر:صحيح وضعيف سنن التّرمذيّ (٤٧٨/٦).

وذكره ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (٦٢٣/١).

(٣) ويدلُّ له ما رواه الحاكم في المستدرك وصحَّحه على شرط مسلم من حديث جابر (٣١١/٢) ح (٣١٢٢)، باب: ومن سورة البقرة عن جابر ﷺ، قال: "أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر، بصاع من تمر، فجاء رجلٌ بتمر رديء، فقال النبي ﷺ لعبد الله بن رواحة: «**لا تخرص هذا التَّمر**» فنزل القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾.

قلت: وذكره الواحدي في أسباب النزول (٩٠/١) برقم (١٧٠)، وابن حجر في كتابه العجاب في بيان الأسباب (٦٢٥/١).

(٤) هو: صاحب رسول الله، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، وهو من أهل بيعة الرضوان، وكان من مشاهير الصحابة، وكثير الرواية من القرآن ومعانيه وأحكامه. روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ، ت:٧٨هـ، وقيل: ٧٣هـ. انظر: أسد الغابة (٤٩٢/١)، الإصابة (٥٤٦/١)، طبقات المفسِّرين للأدنهويّ (٧/١).

وفي المراد بهذه النَّفقة **قولان:**

أحدهما: أنَّها الصَّدقة المفروضة، قاله عبيدة السَّلمانيُّ[١] في آخرين[٢].

والثَّاني: أنَّها التَّطوُّع[٣].

وفي المراد بالطيِّب هاهنا **قولان:**

أحدهما: أنَّه الجيِّدُ الأَنْفَسُ[٤]، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه الحلال، قاله أبو معقل[٥] في آخرين.

قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾، أي: لا تقصدوا.

والتَّيمُّم في اللُّغة: القصد، قال ميمون بن قيس الأعشى[٦]:

---

(١) هو: عبيدة بن عمرو، السلماني، المرادي، تابعي، أسلم باليمن، أيام فتح مكة، ولم ير النبي ﷺ. وكان من كبار فقهاء الكوفة، وهاجر إلى المدينة في زمان عمر. وحضر كثيرا من الوقائع، وتفقه، وروى الحديث، وكان يوازي شريحًا في القضاء. انظر: الوافي بالوفيات (٢٨٧/١٩)، الأعلام للزركلي (١٩٩/٤).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٥٦١/٥)، المحرر الوجيز لابن عطيّة (٣٦١/١)، تفسير القرطبيّ (٣٢٠/٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازيّ (٥٢/٧)، لباب التّأويل لخازن (٢٠٢/١).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير (٥٥٥/٥)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٢/١)، المحرر الوجيز لابن عطيّة (٣٦١/١).

(٥) هو: عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل، اليماني، روى عن: طاوس بن كيسان، وعكرمة مولى ابن عبَّاس، وعمه وهب بن منبه، ت:١٨٣هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٠٤/١٨)، تاريخ الإسلام (٦٨٢/٤).

(٦) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، ويكنى أبا بصير، واشتهر بالأعشى، الشَّاعر المشهور، أدرك النبي ﷺ ولم يسلم، وهو أحد أصحاب المعلَّقات، ت:٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء (٥٢/١)، الأعلام للزركلي (٣٤١/٧).

تَيمَّمتُ قيســاً وكــم دونــه *** مِن الأرض مِن مَهْمَهٍ ذي شزَن[١]

وفي الخبيث **قولان:**

أحدهما: أنَّه الرَّديء، قاله الأكثرون[٢]، وسبب الآية يدلُّ عليه.

والثَّاني: أنَّه الحرام، قاله ابن زيدٍ[٣].

قوله: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾، قال ابن عبَّاسٍ: لو كان بعضكم يطلب من بعضٍ حقًّا له، ثمَّ قضاه ذلك، ولم يأخذه إلى أن يرى أنَّه قد أغمض عن بعض حقِّه[٤].

وقال ابن قتيبة: "أصل هذا أن يَصْرف المرء بصره عن الشَّيء، ويغمضه، فسمِّي التَّرخُّص إغماضاً، ومنه قول النَّاس للبائع: غَمِّض، أي: لا تشخص، وكن كأنَّك لا تبصر"[٥].

وقال غيره: لَمَّا كان الرَّجل إذا رأى ما يكره أغمض عينيه، لئلاَّ يرى جميع ما يكره، جعل [التَّجاوز والمساهلة][٦] في كلِّ شيءٍ إغماضاً[٧].

---

(١) الشَّاهد من البيت: "تيممت"، التيمم: القصد للشيء، يُقال: تيممته وتأممته وأممته: إذا قصدته، والمهمه: الفلاة الخالية. ذي شزن: الأرض الغليظة.
والمعنى: يقول: إنها تقصد قيساً، وكم بينها وبينه مسافات بعيدة.
والبيت للأعشى في ديوانه، من قصيدة في مدح قيس بن معدي كرب الكندي، الذي ذكره في البيت. انظر: ديوان الأعشى (٢/٦٦)، لسان العرب (٢٣٦/١٣).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٥٩/٥)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٣/١)، التَّفسير الوسيط للواحديّ (٣٨١/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٣/٥)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٣/١)، المحرر الوجيز لابن عطيّة (٣٦١/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٥/٥)، الدّرّ المنثور للسّيوطيّ (٦١/٢).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٩٢/١).

(٦) ما بين المعقوفتين ورد في (ب): [التّساهل والتّجاوز].

(٧) انظر: لباب التّأويل للخازن (٢٠٣/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٥/٢).

قوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾: قال الزَّجَّاج: "لم يأمركم بالتَّصدُّق عن عوز، لكنَّه بَلاَ أخباركم، فهو حميدٌ على ذلك. يُقال: قد غني زيدٌ، يغنى غِنًى، مقصورٌ: إذا استغنى، وقد غني القوم: إذا نزلوا في مكان يغنيهم، والمكان الذي يترلون مغنىً. والغواني: النِّساء، قيل: إنَّما سُمِّين بذلك؛ لأنَّهنَّ غنين بجمالهنَّ، وقيل: بأزواجهنَّ"(١).

فأمَّا (الحميد) فقال الخطَّابيُّ: "هو بمعنى المحمود، فعيلٌ بمعنى مفعولٌ"(٢).

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٨].

قوله: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ قال الزَّجَّاج: "يُقال: وعدته أعده وعداً وعدةً وموعداً وموعدةً وموعوداً، ويُقال: الفَقر، والفُقر. ومعنى الكلام: يحملكم على أن تؤدُّوا في الصَّدقات الرَّديء، يخوِّفكم الفقر بإعطاء الجيِّد. ومعنى: يعدكم الفقر، أي: بالفقر، وحذفت الباء"(٣).

قال الشَّاعر(٤):

أمرتُكَ الخيرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرت بِـــهِ *** فقـــد تركتـــك ذا مـــال وذا

وفي الفحشاء **قولان:**

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٤٩).
(٢) انظر: كتاب شأن الدّعاء للخطّابيّ (١/٧٨).
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٥١).
(٤) هو: أعشى طرود، وهو: إياس بن عامر بن سليم بن عامر، وهو الصحيح كما ذكره عدد من الشعراء، ورُوي هذا البيت أيضاً في شعرٍ نُسب إلى عمرو بن معدي كرب، وإلى العبَّاس بن مرداس، وإلى زرعة بن السائب، وإلى خفاف بن فدية. انظر: ديوان الأعشى (ص٢٨٤)، الكامل (١/ ٢١)، أمالي الشجري (١/ ٢٦٥).
(٥) النَّشب: وهو المال الأصيل من العقار وغيره. انظر: لسان العرب (١/٧٥٧) مادة (نشب).
(٦) ومعنى البيت: أي: أمرتك بالخير بدليل ما أُمرت به، و"ذا مال" أي: ذا إبل وماشية؛ لأنه يخص بها في كلام العرب، والنشب المال الأصيل، وهو اسمٌ يجمع الصامت والناطق من المال.

أحدهما: البخل(١).

والثَّاني: المعاصي(٢).

قال ابن عبَّاسٍ: "والله يعدكم مغفرةً/ لفحشائكم، وفضلاً في الرّزق"(٣). [٢١٦]

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩]

قوله: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ في المراد بهذه الحكمة **أحد عشر قولاً**:

أحدها: أنَّها القرآن(٤)، قاله ابن مسعودٍ(٥)، ومجاهد، والضَّحَّاك(٦)، ومقاتل في آخرين.

والثَّاني: معرفة ناسخ القرآن، ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه، ومقدَّمه، ومؤخرَّه، ونحو ذلك، رواه عليٌّ بن أبي طلحة(٧) عن ابن عبَّاسٍ.

والثَّالث: النُّبوَّة، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ.

---

(١) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (٣٨١/١)، تفسير البغويّ (٣٧٢/١).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧١/٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٣٠/٢).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧١/٥)، الدّرّ المنثور للسّيوطيّ (٦٥/٢).
(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقنديّ (١٧٩/١)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٧١/٢)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٤/١).
(٥) هو: صاحب رسول الله، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أحد السابقين الأولين، عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن، الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة، وروى علمًا كثيرًا، ت:٣٢هـ. انظر: أسد الغابة (٣٨١/٣)، الإصابة (١٩٨/٤).
(٦) هو: الضَّحَّاك بن مزاحم، الهلالي، أبو القاسم، الخرساني، المفسر، المحدّث، النحوي، تابعي، حدَّث عن: ابن عبَّاس، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعيد بن جبير، والأسود، وعطاء، وطاوس، وغيرهم. وثَّقه أحمد بن حنبل وابن معين، وضعَّفه يحيى القطان وغيره، ت:١٠٥هـ. انظر:الوافي بالوفيات (٢٠٧/١٦)، سير أعلام النّبلاء (٥٩٨/٤).
(٧) هو: عليٌّ بن أبي طلحة -واسمه سالم- ابن المخارق، الهاشمي، كان من كبار التَّابعين، عالما بالقرآن ومعانيه وأحكامه، يكنى أبا الحسن، وقيل غير ذلك، أصله من الجزيرة، وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عبَّاسٍ ولم يسمع منه، ت:١٤٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧)، طبقات المفسرين للأدنهوي (٢٤/١).

والرَّابع: الفهم في القرآن، قاله أبو العالية[١]، وقتادة، وإبراهيم[٢].

والخامس: العلم والفقه، رواه ليثٌ[٣] عن مجاهدٍ.

والسَّادس: الإصابة في القول، رواه ابن أبي نجيحٍ[٤] عن مجاهدٍ.

والسَّابع: الورع في دين الله، قاله الحسن.

والثَّامن: الخشية لله، قاله الرَّبيع بن أنس[٥].

والتَّاسع: العقل في الدِّين[٦]، قاله ابن زيدٍ.

---

(١) هو: رفيع بن مهران، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية، الرِّياحي، البصري، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ت:٩٣هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١١٧/٥)، الوافي بالوفيات (٩٣/١٤).

(٢) هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعيٌّ رأى عائشة رضي الله عنها، و لم يثبت له منها سماع. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (٢٦٥/١)، وفيات الأعيان (٢٥/١).

(٣) هو: ليث بن أبي سليم ابن زنيم، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لينٍ في حديثه لنقص حفظه، مولى آل أبي سفان بن حرب الأموي، أبو بكر، ويُقال: أبو بكير، الكوفي، وفي اسم أبيه أبي سليم أقوال: أيمن، ويُقال: أنس، ت:١٤٣هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٣١٢/٦)، تهذيب التهذيب (٤٦٥/٨).

(٤) هو: عبد الله بن أبي نجيح، الإمام، الثقة، المفسر، أبو يسار، الثقفي، المكي. واسم أبيه: يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي، حدَّث عن: مجاهد، وطاووس، وعطاء، وقال وكيع: "كان سفيان يصحِّح تفسير بن أبي نجيح"، وقال أحمد: "ابن أبي نجيح ثقة"، وكان جميلا، فصيحا، حسن الوجه، لم يتزوَّج قطُّ، ت:١٣١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٢٧٤/٦)، تهذيب التهذيب (٥٤/٦).

(٥) هو: الربيع بن أنس ابن زياد، البكري، البصري، الخراساني، المروزي، من أئمَّة المفسرين، من تلاميذ أبي العالية الرياحي، والحسن البصري، له أقوالٌ مأثورةٌ في التفسير، وقد أكثر الطّبريّ من النقل عنه، وقد يسند التفسير إلى الحسن وأبي العالية، وله رواياتٌ عن أنس بن مالك. ت:١٣٩هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦٠/٩)، سير أعلام النّبلاء (٣٠٦/٦).

(٦) ذكر الطّبريّ جميع هذه الأقوال السابقة في تفسيره (٥٧٦/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٣١/٢)، إلاَّ قول الحسن فهو عند الثّعلبيّ (٢٧٢/٢) والبغويّ في تفسيره (٣٧٤/١).

والعاشر: الفهم[١]، قاله شريك[٢].

والحادي عشر: العلم والعمل، لا يسمَّى الرَّجل حكيماً إلاَّ إذا جمعهما، قاله ابن قتيبة[٣].

قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قرأ يعقوب[٤] بكسر تاء (يؤتِ)[٥]، ووقف عليها بهاء.

والمعنى: ومن يؤته اللهُ الحكمةَ. وكذلك هي في قراءة ابن مسعودٍ بهاءٍ بعد التَّاء[٦].

قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾، قال الزَّجَّاج: "أي: وما يفكِّر فكراً يذكر به ما قصَّ من آيات القرآن إلاَّ ذوو العقول"[٧].

قال ابن قتيبة:"(أولو) بمعنى: ذوو، وواحد (أولو) (ذو)، و(أولات) (ذات)"[٨].

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾ [البقرة:٢٧٠]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦٨٤/٢).

(٢) هو: القاضي، أبو عبد الله، شريك بن عبد الله بن أبي شريك -وهو الحارث- ابن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع، النخعي، تولَّى القضاء بالكوفة أيَّام المهدي، ت:١٧٧هـ. وفيات الأعيان (٤٦٤/٢)، سير أعلام النّبلاء (٢٤٦/٧).

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٢/١).

(٤) هو: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي بالولاء، البصري، المقرئ المشهور، وهو أحد القراء العشرة، وهو المقرئ الثامن، وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب، ت:٢٠٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٩٠/٦)، معرفة القراء (٩٤/١).

(٥) انظر: المبسوط في القراءات العشر (١٥٣/١).

(٦) انظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (٥١٠/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٢/١).

(٨) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠١/١).

قوله: ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ النَّذر: ما أوجبه الإنسان على نفسه، وقد يكون مطلقاً، ويكون معلَّقاً بشرطٍ(١).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ قال مجاهد: "يُحصيه"(٢).

وقال الزَّجَّاج: "يجازى عليه"(٣).

وفي المراد بالظَّالمين هاهنا، **قولان**:

أحدهما: أنَّهم المشركون، قاله مقاتل(٤).

والثَّاني: المنفقون بالمنِّ والأذى والرِّياء، والمنذرون في المعصية، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٥).

والأنصار: المانعون. فمعناه: ما لهم مانعٌ يمنعهم من عذاب الله.

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١]

قوله: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾: قال ابن السَّائب: "لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ قالوا: يا رسول الله، صدقة السِّرِّ أفضل أم العلانية؟ فنزلت هذه الآية"(٦).

قال الزَّجَّاج: "يُقال: بدا الشَّيء يبدو: إذا ظهر، وأبديته إبداءً: إذا أظهرته، وبدا لي بداءً: إذا تغيَّر رأيي عمَّا كان عليه"(٧).

---

(١) انظر: كشَّاف القناع عن متن الإقناع للبهوتيّ (٦/٢٧٣).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٥/٥٨١)، بحر العلوم للسمرقنديّ (١/١٧٩).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٥٢).

(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقنديّ (١/١٧٩) البحر المحيط (٢/٣٣٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٣٣٦).

(٦) لا يثبت هذا الخبر؛ لأنَّ المؤلِّف رحمه الله ذكره بدون إسنادٍ، فهو خبرٌ مرسلٌ ضعيفٌ.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٥٣).

وقوله: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾: في (نعم) أربع لغاتٍ:

[٢١٧]

(نَعَم) بفتح النُّون/ والعين[١]، مثل: عَلَم.

و(نِعم) بكسرها.

و(نَعْم) بفتح النُّون، وتسكين العين.

و(نِعْم) بكسر النُّون، وتسكين العين[٢].

وأمَّا قوله: ﴿فَنِعِمَّا﴾ قرأ نافعٌ في غير رواية ورشٍ[٣]، وأبو عمرٍو، وعاصمٌ في رواية أبي بكر[٤] والمفضَّل[٥]: (فنِعْما)، بكسر النُّون، والعين ساكنة.

وقرأ ابن كثيرٍ، وعاصمٌ في رواية حفصٍ[٦]، ونافعٌ في رواية ورشٍ، ويعقوب[٧] بكسر النُّون والعين.

---

(١) في (ر) و(ب): [وكسر العين].

(٢) انظر: لسان العرب، فصل النون (٥٨٧/١٢).

(٣) هو: شيخ الإقراء بالدّيار المصريّة، المشهور بـــ(ورش)، أبو سعيدٍ، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، القرشيّ، كان ثقةً حجّةً في القراءة، ت:١٩٧هـ. انظر: معرفة القرّاء (٩١/١)، غاية النِّهاية (٩١/٣).

(٤) هو: أبوبكر ابن عيَّاش بن سالم، الأسديّ، الكوفيّ، المقرئ، الفقيه، المحدِّث، وفي اسمه أقوالٌ أشهرها شعبة، ثقةٌ، عابدٌ، ساء حفظه بعد كبره، ت:١٩٣هـ. سير أعلام النّبلاء (٤٩٥/٨)، تهذيب التهذيب (٣٤/١٢).

(٥) هو: المفضَّل بن محمد بن يعلى بن عامر، الكوفيّ، الثِّقة، شيخ قرَّاء الكوفة، وإمام النَّحو واللّغة، المقرئ، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النَّجود، ت:١٦٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٥٢٠/٤)، غاية النِّهاية (٣٠٧/٢).

(٦) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود، الأسديّ، الكوفيّ، الغاضريّ، البزَّاز، قارئ أهل الكوفة، أخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصمٍ، واشتهر بقراءته (حفص عن عاصم)، ت:١٨٠هـ. انظر: غاية النِّهاية (٢٥٤/١)، الأعلام للزّركلي (٢٦٤/٢).

(٧) في (ر) بدل: [ويعقوب] وردت كلمة: [فَنِعِمَّا].

وقرأ ابن عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ[١]، وخلفٌ[٢]: (فنَعِما) بفتح النُّون، وكسر العين[٣].

وكلُّهم شدَّدوا الميم[٤].

وكذلك خلافهم في سورة النِّساء[٥].

قال الزَّجَّاج: "(ما) في تأويل الشَّيء، أي: فنعمَّ الشَّيء هو"[٦].

قال أبو عليٍّ[٧]: "نعم الشيء إبداؤها"[٨].

قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ بمعنى الإخفاء.

واتَّفق العلماء على أنَّ إخفاء الصَّدقة النَّافلة أفضل من إظهارها[٩]، وفي الفريضة **قولان:**

---

(١) هو: عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الإمام، أبو الحسن، الكسائيّ، كان إمام الكوفيِّين في اللّغة والنَّحو، وسابع القرّاء السّبعة، توطَّن في بغداد، ومن مصنَّفاته: "معاني القرآن العظيم"، وبعض الكتب في القراءات، ت:١٩٢هـ. انظر: غاية النِّهاية (٥٣٥/١)، وفيات الأعيان (٢٩٥/٣).

(٢) هو: خلف بن هشام، البزَّار، الأسديّ، أبو محمَّدٍ، أحد القرَّاء العشرة، صاحب القراءة المشهورة (قراءة خلفٍ عن حمزة)، قال الدَّارقطنيّ: "كان عابدًا فاضلاً ثقةً"، ت:٢٢٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣١١/٢)، وفيات الأعيان (٢٤٢/٢).

(٣) انظر: البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة (٥٥/١).

(٤) انظر: الكامل في القراءات (٥١٠/١).

(٥) أي: وكذلك خلافهم في سورة النِّساء عند قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء:٥٨].

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٤/١).

(٧) هو: إمام النَّحو، أبو عليٍّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسيّ، وكان إمام وقته في القراءات والنَّحو، صاحب كتاب "الحجّة للقرّاء السّبعة"، ت:٣٧٧هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٩٠/١١)، سير أعلام النّبلاء (٣٦٩/١٢).

(٨) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣٩٩/٢).

(٩) انظر: لباب التّأويل للخازن (٢٩٣/١)، التّحرير والتّنوير (٦٨/٣).

أحدهما: أنَّ إظهارها أفضل، قاله ابن عبَّاسٍ في آخرين[١]، واختاره القاضي أبو يعلى[٢].

وقال الزَّجَّاج: "كان إخفاء الزَّكاة على عهد رسول الله ﷺ أحسن، فأمَّا اليوم فالنَّاس مسيئون الظَّنَّ، فإظهارها أحسن"[٣].

والثَّاني: إخفاؤها أفضل[٤]، قاله الحسن، وقتادة، ويزيد بن أبي حبيبٍ[٥].

وقد حمل أرباب القول الأوَّل ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ في الآية على الفريضة، وحملوا ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا﴾ على النَّافلة، وهذا قولٌ عجيبٌ.

وإنَّما فُضِّلت صدقة السِّرِّ لمعنيين:

أحدهما: يرجع إلى المُعطِي، وهو بُعْدُه عن الرِّياء، وقربه من الإخلاص، والإعراض عمَّا تؤثر النَّفس من العلانية.

والثَّاني: يرجع إلى المُعطَى، وهو دفع الذِّلِّ عنه بإخفاء الحال؛ لأنَّه في العلانية ينكسر.

قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصّاص (١٧٧/٢)، البحر المحيط (٦٨٨/٢).

(٢) هو: الفقيه، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، البغداديّ، الحنبليّ، ابن الفرَّاء، صاحب التَّصانيف المفيدة في المذهب، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفةٍ بعلوم القرآن وتفسيره، ت:٤٥٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٨/٣)، سير أعلام النّبلاء (٣٢٥/١٣).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٤/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٨٢/٥-٥٨٣)، النّكت والعيون للماورديّ (٣٤٥/١).

(٥) هو: يزيد بن أَبي حبيبٍ، واسم أبي حبيبٍ: سويد، الأزديّ، أبو رجاء، المِصْرِيّ، مولى شَرِيك بْن الطُّفيل الأزديّ، كان مفتي أهل مصر فِي أيَّامه، وكان حليمًا عاقلاً، وكان أوَّل مَن أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام، ت:١٢٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٠٢/٣٢)، سير أعلام النّبلاء (٢٠٧/٦).

(وَنُكَفِّرُ) بالنَّون والرَّفع[١]، والمعنى: ونحن نكفّر[٢]، ويجوز أن يكون مستأنفًا.

وقرأ نافعٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ: (وَنَكَفِّرْ) بالنُّون وجزم الرَّاء[٣].

قال أبو عليٍّ: "وهذا على حمل الكلام على موضع قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في موضع جزمٍ، ألا ترى أنَّه لو قال: (وإِن تُخفوها يكون أعظمْ لأجركم) لَجَزَمَ"[٤].

ومثله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون:١٠]، حمل قوله: ﴿وَأَكُن﴾ على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾.

وقرأ ابن عامرٍ: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء والرَّفع[٥]،/ وكذلك حفصٌ عن عاصمٍ، على الكناية عن الله عزَّ وجلَّ[٦]. [٢١٨]

وقرأ أبانُ[٧] عن عاصمٍ: (وَتُكَفَّرْ) بالتَّاء المرفوعة، وفتح الفاء مع إسكان الرَّاء[٨].

قوله: ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ في ﴿مِّن﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّها زائدةٌ.

والثَّاني: أنَّها داخلةٌ للتَّبعيض[٩].

---

(١) انظر: التَّيسير في القراءات السَّبع (٨٤/١).

(٢) في (ب) زيادة: [عنكم].

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٤٠٠/٢).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (١٩١/١).

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) هو: أبان بن يزيد بن أحمد، أبو يزيدٍ، البصريّ، العطَّار، الحافظ، الإمام، قرأ على عاصمٍ، من كبار علماء الحديث، روى عنه البخاريّ ومسلمٌ، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: غاية النِّهاية (٤/١)، سير أعلام النّبلاء (٩٨/٧).

(٨) انظر: تفسير القرطبيّ (٣٣٦/٣)، تفسير ابن عطيّة (٣٦٦/١) منسوباً إلى عكرمة.

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٩/٩)، تفسير الثّعلبيّ (٢٧٣/٢).

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "ووجه الحكمة في ذلك: أن يكون العباد على خوفٍ ووجلٍ"[١].

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٢]

قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ في سبب نزولها **قولان:**

أحدهما: أنَّ المسلمين كرهوا أن يتصدَّقوا على أقربائهم من المشركين، فنزلت هذه الآية، هذا قول الجمهور[٢].

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا تتصدَّقوا إلاَّ على أهل دينكم**»، فنزلت هذه الآية[٣]، قاله سعيد بن جبيرٍ[٤].

و(الخير) في الآية، أُرِيدَ به المال، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[٥].

ومعنى: ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾، أي: فلكم ثوابه[٦].

قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال الزَّجَّاج: "هذا خاصٌّ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٦٢٨/١)، تفسير الخازن (٢٩٣/١).

(٣) أورده الطّبريّ في تفسيره (٥٨٩/٥)، والواحديّ في الأسباب (٨٩/١)، وهو مرسلٌ عن سعيد بن جبيرٍ؛ فهو ضعيفٌ.

(٤) هو الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسِّر، أبو عبد الله، سعيد بن جبيرٍ بن هشام، الأسديّ بالولاء، مولى بني والبة بن الحارث بطنٌ من بني أسد بن خزيمة؛ كوفيٌّ، أحد أعلام التَّابعين، ت:٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٧١/٢)، سير أعلام النّبلاء (٣٢١/٤).

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٣/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنَّيسابوريِّ (١٨٨/٥).

(٦) انظر: بحر العلوم للسمرقنديّ (١٨١/١)، تفسير البغويّ (٣٣٧/١).

للمؤمنين، أعلمهم أنَّه قد عَلِمَ أنَّ مُرادَهم ما عنده، وإذا أعلمهم بصحَّة قصدهم، فقد أعلمهم بالجزاء عليه"[١].

قوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: توفَّوْن أجره[٢].

ومعنى الآية: ليس عليك أن يهتدوا، فتمنعهم الصَّدقة؛ ليدخلوا في الإسلام، فإن تصدَّقتم عليهم أُثبتم.

والآية محمولةٌ على صدقة التَّطوُّع؛ إذ لا يجوز أن يعطى الكافر من الصَّدقة المفروضة[٣] شيئاً[٤].

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة:٢٧٣]

قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ لَمَّا حثَّهم على الصَّدقات والنَّفقات، دلَّهم على خير مَن تُصدِّق عليه.

وقد تقدَّم تفسير الإحصار عند قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة:١٩٦][٥].

وفي المراد بـ﴿الَّذِينَ أُحْصِرُوا﴾ **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّهم أهل الصُّفة، حَبَسُوا أنفسهم على طاعة الله، ولم يكن لهم شيءٌ، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٥٥).

(٢) انظر: فتح القدير للشَّوكانيّ (١/٢٩٢)، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي (١/٢٠٢).

(٣) [المفروضة] ساقطة من (ب).

(٤) انظر: المحرَّر الوجيز لابن عطيّة (١/٣٦٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ (٣/٣٣٧).

(٥) انظر: زاد المسير (١/١٥٩).

(٦) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (١/٣٨٨)، تفسير السّمعانيّ (١/٢٧٧).

والثَّاني: أنَّهم فقراء المهاجرين، قاله مجاهد[١].

والثَّالث: أنَّهم قومٌ حَبَسُوا أنفسهم على الغزو، فلا يقدرون على الاكتساب، قاله قتادة[٢].

والرَّابع: أنَّهم قومٌ أصابتهم جِرَاحاتٌ مع النَّبيِّ ﷺ، فصاروا زَمْنَى[٣]، قاله سعيد بن جبيرٍ، واختاره الكسائيُّ، وقال: "أُحْصِروا من المرض، ولو أراد الحبس لقال: حُصروا، وإنَّما الإحصار من الخوف أو المرض"[٤].

والحصر: الحبس في غيرهما[٥].

وفي ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه الجهاد[٦].

والثَّاني: الطَّاعة[٧].

وفي الضَّرب في الأرض **قولان:**

أحدهما: أنَّه الجهاد،/ لم يمكنهم لفقرهم، نُقل عن ابن عبَّاسٍ[٨]. **[٢١٩]**

والثَّاني: الكسب، قاله قتادة[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٥/٥٩٠)، تفسير السّمعانيّ (١/٢٧٦).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٥/٥٩٣)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٧٦).

(٣) (زمنى) جمعٌ مفردها (زَمِن)، أي: مبتلى، و(زمنى) أي: البلايا الّتي يصابون بها، ويُدخلون فيها، وهم لها كارهون. انظر: الصِّحاح (٥/٢١٣١) مادة (زمن)، لسان العرب (٣/١٨٦٧) مادة (زمن).

(٤) انظر: البحر المحيط (٢/٦٩٦)، تفسير الرَّازي (٧/٦٨).

(٥) انظر: مختار الصِّحاح (١/٧٤) مادة (حصر)، الكلِّيات للكفويّ (١/٣٦٠).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٢/٢٧٤)، تفسير البغويّ (١/٣٧٦).

(٧) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٣٨٦)،تفسير البغويّ (١/٣٧٦).

(٨) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٣٨٦)، تفسير السّمعانيّ (١/٢٧٦).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثَّعلبيِّ (٢/٢٧٤)، تفسير السّمعانيّ (١/٢٧٦).

وفي الَّذي منعهم من ذلك **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: الفقر، قاله ابن عبَّاسٍ[١].

والثَّاني:أمراضهم، قاله ابن جبيرٍ، وابن زيدٍ[٢].

والثَّالث: التزامهم بالجهاد، قاله الزَّجَّاج[٣].

قوله: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾، قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، والكسائيُّ: (يحسِبهم) و (يَحْسِبَنَّ) بكسر السِّين[٤] في جميع القرآن[٥].

وقرأ ابن عامرٍ، وعاصمٌ، وحمزةُ[٦]، بفتح السِّين في الكلِّ[٧].

قال أبو عليٍّ: "فتح السِّين أقيس؛ لأنَّ الماضي إذا كان على (فَعِلَ)، نحو: حسِب، كان المضارع على (يَفْعَل)، مثل: فَرِقَ يَفْرَق، وشَرِبَ يَشْرَب، والكسر حسنٌ؛ لموضع السَّمع"[٨].

قال ابن قتيبة: "لم يُرِد الجهل الَّذي هو ضدُّ العقل، إنَّما أراد الجهل الذي هو ضدُّ الخُبْر، فكأنَّه قال: يحسبهم من لا يُخْبرُ أمرَهم"[٩].

والتَّعفُّف: ترك السُّؤال، يُقال: عفَّ عن الشَّيء وتعفَّف[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الرَّازي (٦٧/٧)، البحر المحيط (٦٩٦/٢).

(٢) انظر: المحرَّر الوجيز لابن عطيّة (٣٦٥/١)، البحر المحيط لأبي حيَّان (٦٩٦/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٦/١).

(٤) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢٩٦/١).

(٥) ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾

(٦) في (ب) زيادة: [وأبو جعفر].

(٧) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢٩٧/١).

(٨) انظر: المحرَّر الوجيز لابن عطيّة (٣٦٦/١).

(٩) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٨/١).

(١٠) انظر: الصِّحاح للجوهريّ (١٤٠٦/٤) مادة (عفف)، لسان العرب (٣٠١٥/٤) مادة (عفف).

والسِّيما: العلامة الَّتي يُعرف بها الشَّيء، وأصله من السِّمة[١].

وفي المراد بسيماهم **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: تجمُّلهم[٢]، قاله ابن عبَّاسٍ.

والثَّاني: خشوعهم، قاله مجاهد.

والثَّالث: أثر الفقر عليهم[٣]، قاله السُّدِّيُّ والرَّبيع بن أنس.

وهذا يدلُّ على أنَّ للسِّيما حكماً يتعلَّق بها.

قال إمامنا أحمد[٤] في الميِّت يوجد في دار الحرب، ولا يُعرف أمره: "يُنْظر إلى سِيماه، فإن كان عليه سِيما الكفَّار مِن عدم الختان، حُكم له بحكمهم، فلم يدفن في مقابر المسلمين، و لم يصلَّ عليه، وإن كان عليه سيما المسلمين حُكِم له بحكمهم"[٥].

فأمَّا الإلحاف؛ فهو: الإلحاح.

قال ابن قتيبة: "يُقال: أَلْحف في المسألة: إذا أَلَحَّ"[٦].

وقال الزَّجَّاج: "معنى ألحف: شَمِل بالمسألة، ومنه اشتقاق اللِّحاف؛ لأنَّه يشمل الإنسان بالتَّغطية"[٧].

---

(١) انظر: تهذيب اللّغة (٧٦/١٣)، لسان العرب (٢١٥٨/٣) مادة (سمة).
وكلمة [السّمة] وردت في (ب): [السّومة].

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: جامع البيان للطَّبريِّ (٥٩٤/٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٤١/٢).

(٤) هو: الإمام، الحافظ، المحدِّث، المجتهد، أبوعبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، الشَّيبانيّ، الذُّهليّ، ت:٢٤١هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٢٥/٦)، وفيات الأعيان (٦٣/١).

(٥) انظر: المغني لابن قدامة (٣٩٩/٢).

(٦) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٨/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٧/١).

فإن قيل: فهل كانوا يسألون غير ملحفين؟

فالجواب: أن لا، وإنَّما معنى الكلام: أنَّه لم يكن منهم سؤالٌ، فيكون إلحافٌ. قال الأعشى[١]:

لا يغمز السَّاق من أينٍ ولا وَصَبٍ *** ولا يعضُّ على شرسوفِهِ الصّفر[٢]

معناه: ليس بساقه أَيْنٌ ولا وصبٌ، فيغمزها لذلك[٣].

[٢٢٠] قال الفرَّاء: "ومثله أن تقول: قلَّ/ ما رأيت مثل هذا[٤] الرَّجل، ولعلَّك لم تر قليلاً ولا كثيراً من أشباهه، فهم لا يسألون النَّاس إلحافاً، ولا غير إلحاف"[٥].

وإلى نحو هذا ذهب الزَّجَّاج[٦]، وابن الأنباريِّ[٧] في آخرين.

---

(١) هو: عامر بن الحارث بن رياح عامر بن الحارث بن رياح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن، الباهليّ، من همدان: شاعرٌ جاهليٌّ. يكنى: أبا قحفان، اشتهر بأعشى باهلة. انظر: طبقات فحول الشّعراء (٢٠٣/١)، الأعلام للزّركلي (٢٥٠/٣).

(٢) الأين: هو الإعياء، والوصب: هو المرض والوجع، والشَّرسف: هو أطراف أضلاع الصَّدر التي تشرف على البطن، والصّفر: هي دابّة تعضُّ الضُّلوع والشَّراسيف.

والبيت للأعشى، وأصله من قصيدةٍ يقولها في أخٍ له اسمه المنتشر، يرثيه، قتله بنو الحارث بن كعبٍ، وقطَّعوه إربًا إربًا، برَجُل منهم كان فعل معه مثل ذلك.

والشَّطر الأوَّل من بيتٍ، والثَّاني من بيتٍ آخر. والبيتان:

لا يتأرى لِمَا في القِدْر يرقُبُه *** ولا يعضُّ على شُرْسُوفه الصّفر

لا يغمز السَّاق من أَيْنٍ ولا نصبٍ *** ولا يزال أمام القوم يقتفر

انظر:جمهرة أشعار العرب (٥٧٤/١)، الكامل لابن المبرّد (٥٥/٤)، لسان العرب (٣٧٠١/٥).

(٣) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (٣٩٠/١)، الدّرّ المصون للسَّمين الحلبيّ (٦٢٦/٢).

(٤) [هذا] ساقطة من (ب).

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١٨١/١).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٧/١).

(٧) انظر: التَّفسير الوسيط (٣٩٠/١)، تفسير اللُّباب لابن عادل (٩٠٩/١).

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٤]

قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها نزلت في الَّذين يرتبطون الخيل في سبيل الله عزَّ وجلَّ[(١)]، رواه حنش الصَّنعانيُّ[(٢)] عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول أبي الدَّرداء[(٣)]، وأبي أمامة[(٤)]، ومكحول[(٥)]، والأوزاعيِّ[(٦)] في آخرين.

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحديّ (٩١/١)، التَّفسير الوسيط للواحديّ (٣٩٢/١)، تفسير البغويّ (٣٨٠/١).

(٢) هو: حنش بن عبد الله بن عمرو، أبو رشدين، السّبائيّ، من صنعاء دمشق، تابعيٌّ، ثقةٌ، روى له مسلم والأربعة، صحب عليَّ بن أبي طالبٍ، وروى عن ابن عبَّاسٍ وأبي هريرة، ت:١٠٠هـ. انظر: الوافي بالوفيات (١٢٥/١٣)، تهذيب التَّهذيب (٥٧/٣).

(٣) هو: صاحب رسول الله، عويمر بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، الأنصاريّ، الخزرجيّ، وهو مشهور بكنيته: أبو الدّرّداء، تأخَّر إسلامه، فلم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها. انظر: أسد الغابة (٣٠٦/٤)، الإصابة (٦٢١/٤).

(٤) هو: صاحب رسول الله، صديُّ بن عجلان بن الحارث، أبو أمامة، الباهليّ السّهميّ، وسهمٌ بطنٌ من باهلة، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن، غلبت عليه كنيته، سكن حمص من الشَّام. انظر: أسد الغابة (١٥/٣)، معجم الصَّحابة للبغويّ (٣٨١/٣).

(٥) هو: أبو عبد الله، مكحول بن عبد الله، الشَّاميُّ، الفقيه، عالم أهل الشَّام، قال عنه أبو حاتم: "ما بالشَّام أحدٌ أفقه من مكحول"، ت:١١٢هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٨٠/٥)، سير أعلام النّبلاء (٤٧٣/٥).

(٦) هو: أبو عمرٍو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، الأوزاعيُّ، شيخ الإسلام، وإمام أهل الشَّام؛ لم يكن بالشَّام أعلمُ منه في زمانه، ت:١٥٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢٧/٣)، سير أعلام النّبلاء (٥٤١/٦).

والثَّاني: نزلت في عليِّ بن أبي طالب[١] عليه السَّلام[٢]، فإنَّه كانت معه أربعة دراهمَ، فأنفق في اللَّيل درهماً وبالنَّهار درهماً، وفي السِّرِّ درهماً، وفي العلانية درهماً، رواه مجاهدٌ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال مجاهدٌ، وابن السَّائب، ومقاتل[٣].

والثَّالث: أنَّها نزلت في عليٍّ وعبد الرَّحمن بن عوف، فإنَّ عليًّا بعث بِوَسَقٍ من تَمْرٍ إلى[٤] الصُّفة ليلاً، وبعث عبد الرَّحمن بدنانير كثيرةٍ نهاراً، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[٥].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة:٢٧٥]

---

(١) هو: صاحب رسول الله، ورابع الخلفاء الرَّاشدين، عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، القرشيّ، الهاشميّ، أوّل النّاس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد إلاَّ غزوة تبوك، ت:٤٠هـ. انظر: الاستيعاب (١٠٨٩/٣)، الإصابة (٤٦٧/٤).

(٢) تخصيص أمير المؤمنين عليٍّ بهذا غير صحيحٍ، ولا يجوز أن يجعل شعاراً له كلَّما ذُكر،قال ابن كثيرٍ رحمه الله في التفسير (٤٧٨/٥ - ٤٧٩) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦]:"وقد غلب هذا في عبارة كثيرٍ من النُّساخ للكتب، أن يُفرد عليًّا ﷺ بأن يقال: (عليه السَّلام)، من دون سائر الصَّحابة، أو: (كرَّم الله وجهه)، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يُسَاوَى بين الصَّحابة في ذلك؛ فإنَّ هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفَّان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين".ا.هـ.

(٣) أورده عبدالرّزّاق في تفسيره (١٠٨/١)، والواحديّ في الأسباب (٩١/١)، وابن حجر في العجاب (٦٣٤/١)، كلُّهم عن عبد الوهاب بن مجاهد، وهو ضعيفٌ؛ لأنَّه لم يسمع من أبيه، قال أحمد بن حنبل: "عبد الوهَّاب بن مجاهد ليس بشيءٍ، ضعيف الحديث"، وقال يحيى بن معين: "هو ضعيفٌ". انظر: الضّعفاء للعقيليّ (٧٢/٣)، الجرح والتّعديل لابن أبي حاتم (٧٠/٦).
وقال عنه الألبانيّ: "موضوعٌ". انظر: السّلسلة الضّعيفة برقم (٤٩٢٧)، (٦٠٠/١٠).

(٤) بعدها في (ب) زيادة: [أهل].

(٥) انظر: الكشف والبيان (٢٧٩/٢)، تفسير البغويّ (٣٨٠/١).

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الرِّبا: أصله[١] في اللُّغة: الزِّيادة، ومنه الرَّبوة والرَّابية، وأربى فلانٌ على فلانٍ: زاد[٢].

وهذا الوعيد يشمل الآكل والعامل به، وإنَّما خصَّ الأكل بالذِّكْر، لأنَّه معظم المقصود[٣].

وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه: «**لعن آكل الرِّبا، ومُوكِله، وشاهدَيْه، وكاتبه**»[٤].

قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ قال ابن قتيبة: "أي: يوم البعث من القبور. والمسُّ: الجنون، يُقال: رجلٌ ممسوسٌ"[٥].

فالنَّاس إذا خرجوا من قبورهم أسرعوا، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣]، إلاَّ أكلة الرِّبا، فإنَّهم يقومون ويسقطون؛ لأنَّ الله[٦] أربى الرِّبا في بطونهم يوم القيامة، حتَّى أثقلهم، فلا يقدرون على الإسراع[٧].

وقال سعيد بن جبير: "تلك علامة آكل الرِّبا إذا استحلَّه يوم القيامة"[٨].

قوله:﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: هذا الَّذي ذُكِر من عقابهم ﴿بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، وقيل: إنَّ ثقيفاً[٩] كانوا أكثر العرب ربًا، فلمَّا نُهُوا عنه قالوا: إنَّما هو مثل البيع[١٠].

---

(١) [أصله] ساقطة من (ر).
(٢) انظر: الصِّحاح (٦/٢٣٤٩) مادة (ربا)، مقاييس اللّغة لابن فارس (٢/٤٨٣) مادة (ربى).
(٣) انظر: تفسير البغويّ (١/٣٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٥٤).
(٤) رواه مسلمٌ (٥/٥٠)، ح (٤٠٩٩)، كتاب البيوع، باب لعن آكل الرِّبا ومؤكله، وأحمد (٢/٤٦٢)، وابن ماجه (٢/٧٦٤)، وابن حبّان (١١/٣٩٩).
(٥) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/٩٨).
(٦) [الله] ساقطة من (ب).
(٧) انظر: معاني القرآن للنَّحاس (١/٣٠٦).
(٨) انظر: لباب التّأويل للخازن (١/٢٩٧)، فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صدِّيق خان القنُّوجيّ (٢/١٣٩).
(٩) ثقيفٌ: بطنٌ من هوازن من العدنانيّة، واشتهروا باسم أبيهم، فيُقال لهم: ثقيفٌ، واسمه: قيس بن منبه بن بكر بن هوزان، وكانت منازلهم بالطَّائف، واجتمعوا مع هوازن على قتال الرَّسول ﷺ بوادي حنين، فهزمهم. انظر: نهاية الأرب (ص١٩٨)، معجم قبائل العرب (١/١٤٨).
(١٠) انظر: البحر المحيط (٢/٣٤٨)، النّكت والعيون (١/٣٤٨).

قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال الزَّجَّاج: "كلُّ تأنيثٍ ليس بحقيقيٍّ، فتذكيره جائزٌ، أَلاَ ترى أنَّ الوعظ والموعظة معبِّران عن معنًى واحدٍ"(١).

قوله: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما أكل من الرِّبا(٢).

[٢٢١] وفي قوله:/ ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّ (الهاء) ترجع إلى المُرْبي، فتقديره: إن شاء عصمه منه، وإن شاء لم يفعل، قاله سعيد بن جبيرٍ ومقاتل(٣).

والثَّاني: أنَّها ترجع إلى الرِّبا، فمعناه: يعفو الله عمَّا شاء منه، ويعاقب على ما شاء منه(٤)، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ.

قوله:﴿وَمَنۡ عَادَ﴾، قال ابن جبيرٍ: "مَن عاد إلى الرِّبا مستحلاًّ محتجًّا بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾"(٥).

﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ [البقرة:٢٧٦]

قوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فيه **قولان:**

أحدهما: أنَّ معنى محقِه: تنقيصُه واضمحلالُه، ومنه: محاق الشَّهر(٦)؛ لنقصان الهلال فيه. روى هذا المعنى أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال سعيدُ بن جبيرٍ(٧).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٨/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٤/٦)، النّكت والعيون (٣٥٠/١).

(٣) انظر: الدّرّ المنثور (١٠٥/٢)، فتح القدير (٣٤١/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٧٠٩/٢)، اللُّباب في علوم الكتاب (٤٥٤/٤).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٤٦).

(٦) محاق الشَّهر هو: آخر الشَّهر، أو ثلاث ليالٍ من آخره، أو أن يستتر القمر فلا يُرى غدوةً ولا عشيَّةً، سُمِّي محاقًا؛ لأنَّه طلع مع الشَّمس فمحقته. انظر: الصِّحاح (١٥٥٣/٤) مادة (محق)، مجمل اللّغة (٨٢٤/١) مادة (محق).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (١٥/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٤٧/٢).

والثَّاني: أنَّه إبطال ما يكون منه مِن صدقة ونحوها، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[١].

قوله: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ قال ابن جبيرٍ: "يضاعفها"[٢].

والكَفَّار: الَّذي يُكْثِر فعل ما يكفر به[٣].

والأثيم: المتمادي في ارتكاب الإثم، الْمُصِرِّ عليه[٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾ [البقرة:٢٧٨]

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ في نزولها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها نزلت في بني عمرو بن عُمَيْر بن عوف مِن ثقيفٍ[٥]، وفي بني المغيرة مِن بني مخزومٍ[٦]، وكان بنو المغيرة يأخذون الرِّبا من ثقيفٍ، فلمَّا وضع الله الرِّبا، طالبت ثقيفٌ بني المغيرة بِما لهم عليهم، فنزلت هذه الآية، والَّتي بعدها. هذا قول ابن عبَّاسٍ[٧].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٧١٠)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٨٣).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٧٤).

(٣) انظر: النّكت والعيون (١/٣٥١)، روح المعاني (٢/٥٠).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢١)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٨٤).

(٥) نسبةً إلى بني عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثَّقفيّ، بطنٌ من بطون ثقيفٍ. انظر: أسد الغابة (١/٦٧٧)، الإصابة (٢/٣٩١).

(٦) بني مخزوم نسبةٌ إلى: مخزوم بن يَقْظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وكان لمخزومٍ من الولد: عمرو، وعامر، وعمران. ومنهم: خالد بن الوليد صاحب الرّسول ﷺ، وهو خالد بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وبني المغيرة بطنٌ من بني مخزوم، ومنهم أيضاً: أبو جهل بن هشام، عدوُّ رسول الله ﷺ، واسمه: عمرو، وأخوه العاصي بن هشام، قُتِلا يوم بدرٍ كافِرَيْن، وأخوهما سَلمة بن هشام، وأَسْلَم، وهو من خيار المسلمين، ومنهم سعيد بن المسيَّب الإمام الكبير التَّابعي المشهور. انظر: قلائد الجمان (١/١٤٤).

(٧) أورده أبو يعلى في مسنده (٥/٧٤)، وذكره الهيثميّ في مجمع الزَّوائد في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرِّبا (٤/٢١٤)، والواحديُّ في الأسباب (١/٩٣)، وابن حجر في العجاب (١/٦٤٠)، كُلُّهم عن الكلبيِّ عن ابن عبَّاس.

وقال الهيثمي: "فيه محمّد بن السّائب الكلبيّ، وهو كذَّاب". وبهذا يكون الأثر إسناده ضعيفٌ.

والثَّاني: أنَّها نزلت في عثمانَ بن عفَّان والعبَّاس، كانا قد أسلفا في التَّمر، فلمَّا حضر الجذاذ[١]، قال صاحب التَّمر: "إن أخذتما ما لكما لم يبق لي ولعيالي ما يكفي، فهل لكما أن تأخذوا النِّصف وأضعِّف لكما؟" ففعلا، فلمَّا حلَّ الأجل، طلبا الزِّيادة، فبلغ ذلك النَّبيَّ ﷺ، فنهاهما عليه السَّلام، فنزلت[٢] هذه الآية. هذا قول عطاء[٣] وعكرمة[٤].

والثَّالث: أنَّها نزلت في العبَّاس وخالد بن الوليد، وكانا شريكين في الجاهلية، وكانا يسلفان في الرِّبا، فجاء الإسلام ولهما أموالٌ عظيمةٌ في الرِّبا، فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «**أَلا إِنَّ كلَّ ربًا من ربا الجاهلية موضوعٌ، وأوَّل ربًا أضعه ربا العبَّاس**». هذا قول السُّدِّيِّ[٥].

قال ابن عبَّاسٍ، وعكرمة [٦]، والضَّحَّاك: "إنَّما قال: ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ لأنَّ كلَّ رباً كان قد تُرِك، فلم يبق إلاَّ ربا ثقيفٍ"[٧].

---

(١) الجذاذ: هو زمان قطع ثمر النَّخل وأخذه من الشَّجر، ومجذوذٌ وجذَذْتُه أي: قطَعْته، ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٨]، أي: غير مقطوع. انظر: معجم مقاييس اللّغة (٤١٠/١) مادة (جذ).

(٢) في (ر): [ونزلت].

(٣) هو: المحدِّث، الواعظ، أبو أيّوب، عطاء بن أبي مسلم، البلخيُّ، الخراسانيُّ، روى عن: ابن المسيِّب، وعروة، وعطاء بن أبي رباح، ت:١٣٥هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٠٦/٢٠)، سير أعلام النّبلاء (١٤٠/٦).

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (٩٣/١)، وقد ذكره بدون إسنادٍ، عن عطاء وعكرمة، و لم أقف عليه عند غيره.

(٥) أورده الطّبريّ (٢٣/٦)، والواحديّ في أسباب النّزول عن السُّدِّيِّ بدون إسنادٍ (٩٤/١)، وابن حجر في العجاب (٦٣٨/١).

والحديث أخرجه مسلمٌ (٤١/٤)، ح (٢٩٢٢)، كتاب الحجّ، باب حجّة النَّبيِّ ﷺ، وابن ماجة (١٠١٥/٢)، وأبو داود (١٢٢/٢)، وصحيح ابن حبَّان (٢٥٧/٩)، والنَّسائيّ (١٥٥/٤).

(٦) هو: أبو عبد الله، عكرمة بن عبدالله، القرشيُّ مولاهم، العلاّمة، الحافظ، المفسِّر، المدنيّ، البربريّ الأصل، تابعيٌّ جليلٌ، أخذ التَّفسير عن ابن عبَّاس، قال قتادة: "أعلم النَّاس بالتَّفسير عكرمة"، ت:١٠٤هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١٢/٥)، الوافي بالوفيات (٣٩/٢٠).

(٧) ذكره الرّسعنيّ في رموز الكنوز عن ابن عبَّاس (٧٣٨/١).

[٢٢٢] وقال قومٌ:/ الآية محمولةٌ على مَن أربى قبل إسلامه، وقبض بعضه في كفره، ثمَّ أسلم، فيجب عليه أن يترك ما بقي، ويعفى له عمَّا مضى، فأمَّا المراباة بعد الإسلام، فمردودةٌ فيما قبض، ويسقط ما بقي(١).

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة:٢٧٩]

قوله: ﴿فَإِنلَّمْتَفْعَلُواْفَأْذَنُواْ﴾ قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو وابن عامرٍ: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ مقصورةً مفتوحةً(٢).

وقرأ حمزةُ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (فَآذِنُوا) بمدِّ الألف، وكسر الذَّال(٣).

قال الزَّجَّاج: "مَن قرأ: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ بقصر الألف وفتح الذَّال، فالمعنى: أيقنوا. ومَن قرأ بمدِّ الألف وكسر الذَّال، فمعناه: أعلموا كلَّ مَن لم يترك الرِّبا أنَّه حربٌ"(٤).

قال ابن عبَّاسٍ: "يُقال يوم القيامة لآكل الرِّبا: خذ سلاحك للحرب"(٥).

قوله: ﴿وَإِنتُبْتُمْفَلَكُمْرُءُوسُأَمْوَٰلِكُمْ﴾أي: الَّتي أقرضتموها، ﴿لَاتَظْلِمُونَ﴾ فتأخذون أكثر منها، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتنقصون منها.

والجمهور على فتحِ (تاء) ﴿تَظْلِمُونَ﴾ الأولى، وضمِّ (تاء) ﴿تُظْلَمُونَ﴾ الثَّانية(٦).

وروى المفضَّل عن عاصمٍ: ضمَّ الأولى، وفتحَ الثَّانية(٧).

---

(١) انظر: النّكت والعيون (١/٣٥٢).

(٢) في (ر) و(ب) بعدها زيادة: [الذّال].

وانظر القراءة في: المغني في القراءات العشر المتواترة (١/٢٩٨).

(٣) انظر: السّبعة في القراءات (١/١٩٢)، حجّة القراءات (١/١٤٨).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٥٩).

(٥) انظر: تفسير للطّبريّ (٦/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٠).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (١/١٩٢)، جامع البيان في القراءات السَّبع (٢/٩٤١).

(٧) انظر: جامع البيان في القراءات السَّبع (٢/٩٤٢).

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة:٢٨٠]

قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ ذكر ابن السَّائب ومقاتل: أنَّه لَمَّا نزل قوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ قال بنو عمرو بن عمير(١) لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا، وندع لكم الرِّبا، فشكا بنو المغيرة العسرة، فنزلت هذه الآية(٢).

فأمَّا العسرة، فهي الفقر والضِّيق(٣).

والجمهور على تسكين السِّين، وضمَّها أبو جعفر هاهنا وفي ﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة:١١٧](٤).

وقرأ الجمهور بفتح سين (الميسرة)، وضمَّها نافعٌ(٥)، وتابعه زيدٌ عن يعقوبَ على ضمِّ السِّين، إلاَّ أنَّه زاد فكسر الرَّاء، وقَلَب التَّاء هاءً(٦)، ووصلها بباءٍ(٧).

قال الزَّجَّاج: "ومعنى ﴿وَإِن كَانَ﴾: وإن وقع"(٨).

والنَّظرة: التَّأخير(٩).

فأمرهم بتأخير رأس المال بعد إسقاط الرِّبا إذا كان المُطالَب معسراً، وأعلَمهم أنَّ الصَّدقة عليه بذلك أفضل بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾.

---

(١) في (ب) بدل [عمير] كلمة [عوف].

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢٧/١)، أسباب النّزول للواحديّ (٩٣/١)، البحر المحيط (٧١٦/٢).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (٣١٩/٤)، لسان العرب (٢٩٣٩/٤).

(٤) انظر: الكتز في القراءات العشر (٤٢٢/٢)، المبسوط في القراءات العشر (١٥٤/١).

(٥) انظر: المغني في القراءات العشر المتواترة (٢٩٩/١).

(٦) في (ب): [وقلب الياء هاء].

(٧) انظر: المبسوط في القراءات العشر (١٥٥/١).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٥٩/١).

(٩) انظر: الصِّحاح (٨٣١/٢) مادة (نظر)، لسان العرب (٤٤٦٧/٦) مادة (نظر).

والأكثرون على تشديد الصَّاد، وخفَّفها عاصمٌ مع تشديد الدَّال[١]، وسكنَّها ابن أبي عبلةَ [٢] مع ضمِّ الدَّال، فجعله من الصِّدق[٣].

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾

[البقرة: ٢٨١]

قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قرأ أبو عمرٍو بفتح تاء (تَرْجِعُونَ) وضمَّها الباقون[٤].

قال ابن عبَّاسٍ، وأبو سعيدٍ الخدريُّ[٥]، وسعيدُ بن جبيرٍ، وعطيَّةُ[٦]، ومقاتلُ، في آخرين: "هذه آخر آيةٍ نزلت من القرآن"[٧].

قال ابن عبَّاسٍ: "وتوفِّي رسول الله ﷺ بعدها بأحد وثمانين يوماً"[٨]./ [٢٢٣]

---

(١) انظر: المغني في القراءات العشر المتواترة (١/٣٠٠).

(٢) هو: إبراهيم بن أبي عبلةَ -واسمه :شمر- ابن يقظان بن المرتحل، المقرئ، تابعيٌّ، أخذ القراءة عن أمِّ الدَّرداء الصُّغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابيَّة، وأيضًا عن واثلة بن الأسقع، ت:١٥٢هـ. انظر: غاية النِّهاية (١/١٩)، سير أعلام النّبلاء (٦/٣٢٣).

(٣) انظر: الكامل في القراءات والأربعين الزَّائدة عليها (١/٥١٢).

(٤) انظر: حجّة القراءات (١/١٤٩)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٢/٤١٧).

(٥) هو: صاحب رسول الله، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، الأنصاريّ، الخدريّ، كان من أفقه أحداث الصَّحابة، ت:٧٤هـ. انظر: أسد الغابة (٦/١٣٨)، الإصابة (٣/٦٥).

(٦) هو: أبو الحسن، عطيّة بن سعد بن جنادة، العوفيّ، الكوفيّ، من مشاهير التَّابعين، روى عن: ابن عبَّاس، وأبي سعيد، وابن عمر، قال عنه ابن أبي حاتم والذّهبيّ: "ضعيف الحديث"، ت:١١١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٥/٣٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٨٢).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٩)، تفسير ابن كثير (١/٧٢٠).

(٨) انظر: تفسير الرَّازي (٧/٨٨)، تفسير البيضاويّ (١/١٦٣).

وقال ابن جُرَيْجٍ[١]: "توفِّي بعدها بتسع ليالٍ"[٢].

وقال مقاتل: "بسبع ليالٍ"[٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۖ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٞ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٢]

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ قال الزَّجَّاج: "يُقال: داينت الرَّجل إذا عاملته، فأخذت منه بِدَيْنٍ وأعطيته"[٤].

قال الشَّاعر:

داينت أروى والدُّيون تُقضـــى ❊❊❊ فماطلتْ بعضاً وأدَّتْ بعضـــاً[٥]

---

(١) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشيّ، الأمويّ، أبو الوليد، روى عن أيُّوب السِّختيانيّ، وصالح بن كيسان، وغيرهم، كان أحد أوعية العلم، وهو أوَّل من صنَّف التَّصانيف في الحديث، ت:١٤٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/١٨)، تاريخ الإسلام (٩١٩/٣).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٢٩٠/٢).

(٣) انظر: تفسير القرطبيّ (٣٧٥/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٠٠/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٠/١).

(٥) أروى هو اسم امرأةٍ، وقوله: (والدُّيون تُقضى): يريد أنَّه أسلف هذه المرأة محبَّة ووِدادًا، وانتظر أن تجزيه بهما محبَّة ووِدادًا مثلهما؛ لأنَّ الديون يقضيها المدينون، ولكنَّها أدت إليه بعض الدَّين، و لم تؤده في بعضه الآخر.

والبيت لرؤبة بن العجاج، وهو مطلع أرجوزةٍ له. انظر: ديوانه ص (٧٩).

والمعنى: إذا كان لبعضكم على بعضٍ دينٌ إلى أجلٍ مسمًّى، فاكتبوه.

فأمر الله تعالى بكَتْب الدَّين والإشهاد؛ حفظاً منه للأموال وللنَّاس من الظُّلم، لأنَّ مَن كانت عليه البيِّنة قلَّ تحديثه لنفسه بالطَّمع في إذهابه(١).

وقال ابن عبَّاسٍ: "نزلت هذه الآية في السَّلَم خاصَّة"(٢).

فإن قيل: ما الفائدة في قوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾، و﴿تَدَايَنتُم﴾ يكفي عنه؟

فالجواب: إنَّ ﴿تَدَايَنتُم﴾ يقع على معنيين:

أحدهما: المشاراة(٣) والمبايعة والإقراض.

والثَّاني: المجازاة بالأفعال.

فالأوَّل يُقال فيه: الدَّين بفتح الدَّال، والثَّاني: يُقال: الدِّين بكسر الدَّال، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ﴾ [الذاريات:١٢]، أي: يوم الجزاء(٤).

وأنشدوا:

..... *** ....دِنَّـــاهم كمـــا دانـــوا(٥)

فدلّ بقوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾ على المراد بقوله: ﴿تَدَايَنتُم﴾، ذكره ابن الأنباريّ(٦).

فأمَّا العدل فهو الحقُّ(٧).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦١/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٣/٦)، تفسير ابن عطيّة (٣٧٨/١).

(٣) المشاراة: هو الشِّراء والبيع. انظر: لسان العرب (٢٢٥٢/٤) مادة (شرى)، تاج العروس (٣٦٨/٣٨) مادة (شرى).

(٤) انظر: تفسير اللُّباب لابن عادل (١٢١/٥)، تفسير الخازن (٢١٤/١).

(٥) البيت هو للفِنْد الزَّماني، واسمه شَهل بن شيْبان، من قصيدةٍ قالها في حرب البسوس.
و(دنَّاهم): أي جازيناهم، من الدِّين، وهو: الجزاء والمكافأة.
يُنظر هذا البيت في: أمالي القالي (٢٦٠/١)، وشرح الحماسة للتّبريزيّ (٦/١).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٥١/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٢/٢).

قال قتادة: "لا تدعنَّ حقًّا، ولا تزيدنَّ باطلاً"(١).

قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ أي: لا يمتنع أن يكتب كما علَّمه الله، وفيه **قولان:**

أحدهما: كما علَّمه الله الكتابة، قاله سعيد بن جبيرٍ(٢).

وقال الشَّعبيُّ: "الكتابة فرضٌ على الكفاية، كالجهاد"(٣).

والثَّاني: كما أمره الله به من الحقِّ، قاله الزَّجَّاج(٤).

قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ قال سعيد بن جبيرٍ: "يعني: المطلوب، يقول: ليُمِلَّ ما عليه من حقِّ الطَّالب على الكاتب"(٥).

﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ﴾ أي: لا يُنْقص عند الإملاء.

قال شيخنا أبو منصور اللُّغويُّ(٦): "يُقال: أمللت أملُّ، وأمليت أملي، لغتان: فأمليت من الإملاء، وأمللت من المَلل والملال؛ لأنَّ المملَّ يطيل قوله على الكاتب ويكرِّره"(٧).

قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ في المراد بالسَّفيه هاهنا **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّه الجاهل بالأمور(٨)، والجاهل بالإملاء. قاله مجاهدٌ، وابن جبيرٍ(٩).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٧/٢)، الدّرّ المنثور (١١٩/٢).

(٣) انظر: روح المعاني (٥٦/٢)، النّكت والعيون (٣٥٥/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٢/١).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٧/٢)، الدّرّ المنثور (١١٩/٢).

(٦) هو: الإمام اللّغويّ النحويّ، أبو منصورٍ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن الجواليقيّ، قال عنه ابن الجوزيِّ: "قرأ الأدب سبع عشرة سنةً على التّبريزيّ، وانتهى إليه علم اللّغة"، ت:٥٤٠هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٤٧٣/١٤)، بغية الواعاة (٣٠٨/٢).

(٧) لم أقف عليه عن أبي منصور اللغوي، لكن ذكره أبو حيان في تفسيره (٧٢١/٢)، والقرطبيّ في تفسيره (٣٨٥/٣).

(٨) كُتب في المطبوع: [الجاهل في الأموال]، والصَّواب ما أُثبت، كما هو في المخطوط.

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧/٦)، البحر المحيط (٧٢٥/٢).

والثَّاني: أنَّه الصَّبيُّ والمرأة. قاله الحسن(١).

والثَّالث: أنَّه الصَّغير. قاله الضَّحَّاك، والسُّدِّيُّ(٢).

والرَّابع: أنَّه المبذِّر. ذكره القاضي أبو يعلى(٣).

[٢٢٤]

وفي المراد بالضَّعيف/ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه العاجز والأخرس ومَن به حُمْق. قاله ابن عبَّاسٍ وابن جبيرٍ(٤).

والثَّاني: أنَّه الأحمق، قاله مجاهدٌ والسُّدِّيُّ(٥).

والثَّالث: أنَّه الصَّغير، ذكره القاضي أبو يعلى(٦).

قوله: ﴿**أَوْلَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ**﴾، قال ابن عبَّاسٍ: "لا يستطيع لعيِّه"(٧)(٨).

وقال ابن جبيرٍ: "لا يحسن أن يُملَّ ما عليه"(٩).

وقال القاضي أبو يعلى: "هو المجنون"(١٠).

قوله: ﴿**فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ**﴾ في هاء الكناية **قولان**:

أحدهما: أنَّها تعود إلى الحقِّ، فتقديره: فليملل وليُّ الحقِّ. هذا قول ابن عبَّاسٍ،

---

(١) انظر: البحر المحيط (٢/٧٢٥)، النّكت والعيون للماورديّ (١/٣٥٥).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (١/٤٠٣)، تفسير البغويّ (١/٣٩٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٧٢٥).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٩)، البحر المحيط (٢/٧٢٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢/٧٢٥)، الدّرّ المنثور (٢/١١٩).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢/٧٢٥).

(٧) لعيِّه: أي عجز عنه، و لم يُطِق إحكامه. انظر: لسان العرب (٤/٣٢٠١)، مادة (عوي).

(٨) انظر: البحر المحيط (٢/٧٠٥).

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٥٩).

(١٠) لم أقف عليه.

وابن جبيرٍ، والرَّبيع بن أنس، ومقاتل[١]، واختاره ابن قتيبة[٢].

والثَّاني: أنَّها تعود إلى الَّذي عليه الحقُّ، وهذا قول الضَّحَّاك، وابن زيدٍ[٣]، واختاره الزَّجَّاج[٤]، وعاب قولَ الأوَّلين؛ فقال: "كيف يقبل قول المدَّعي وما حاجته إلى الكتاب والإشهاد، والقول قوله؟!"، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى أيضاً[٥].

والعدل: الإنصاف[٦].

وفي قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾، **قولان:**

أحدهما: أنَّه يعني الأحرار، قاله مجاهدٌ[٧].

والثَّاني: أهل الإسلام، وهذا اختيار الزَّجَّاج[٨]، والقاضي أبي يعلى[٩]، ويدلُّ عليه أنَّه خاطب المؤمنين في أوَّل الآية.

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ أراد: فإن لم يكن الشَّهيدان رجلين ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾، ولم يرد به: إن لم يوجد رجلان.

قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "من أهل الفضل والدِّين"[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٩/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٩/٢).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٩٩/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٩/٦)، النّكت والعيون (٣٥٦/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٣/١).

(٥) أورده الطّبريّ في تفسيره (٥٧/٦) منسوباً إلى السُّدِّيِّ ومجاهد.

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٢٩١/٢).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦١/٦)، تفسير القرطبيّ (٣٨٩/٣).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٦٣/١).

(٩) لم أقف على قوله.

(١٠) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (٤٠٤/١)، تفسير السّمعانيّ (٢٨٤/١).

قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ ذكر[١] الخليل[٢] وسيبويه[٣] وسائر النَّحويِّين الموثوق بعلمهم، قالوا: معناه: استشهدوا امرأتين؛ لِأنْ تذكِّر إِحداهما الأخرى، ومِن أجل أن تذكِّر إحداهما الأخرى[٤].

وقرأ حمزة (إِنْ تَضِلَّ) بكسر الألف[٥].

والضَّلال هاهنا: النِّسيان. قاله ابن عبَّاسٍ، والضَّحَّاك، والسُّدِّيُّ، ومقاتل، والرَّبيع، وأبو عبيدة[٦]، وابن قتيبة[٧].

فأمّا قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾؛ فقرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، بالتَّخفيف مع[٨] نصب الرَّاء[٩].

وقرأ حمزةُ بالرَّفع مع تشديد الكاف[١٠].

وقرأ الباقون بالنَّصب وتشديد الكاف[١١].

---

(١) بعدها في (ر) و(ب) زيادة: [الزَّجَّاج أنَّ].

(٢) هو: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيديّ،كان إماماً في علم النَّحو، وهو الَّذي استنبط علم العروض، وأخرجه إلى الوجود، صاحب كتاب "العين" في اللّغة، ت:١٧٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٤٧)، تهذيب الكمال (٨/٣٢٦).

(٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشرٍ، ويُقال: أبو الحسن، وأبو بشرٍ أشهر، مولى بني الحارث بن كعب، ثمَّ مولى آل الرَّبيع بن زياد الحارثيّ. صاحب "الكتاب"، وسيبويه لقبٌ، ومعناه رائحة التُّفاح، ت:١٦١هـ. انظر: إرشاد الأريب (٥/٢١٢٢)، وفيات الأعيان (٣/٤٦٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٦٤).

(٥) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٢/٤١٨)، المغني في القراءات العشر المتواترة (١/٣٠٢).

(٦) هو: أبو عبيدة، معمر بن المثنَّى، التَّميميّ بالولاء، تيم قريش، البصريّ، النَّحويّ العلاَّمة، صاحب كتاب "مجاز القرآن"، ت:٢٠٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥/٢٣٨)، سير أعلام النّبلاء (٨/١٥٢).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٦٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٦٢)، غريب القرآن لابن قتيبة (١/٩٩).

(٨) بدلها في (ر): [على].

(٩) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٢/٤١٩)، المغني في القراءات العشر المتواترة (١/٣٠٤).

(١٠) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٢/٤١٨)، السّبعة في القراءات (١/١٩٣).

(١١) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٠)، السّبعة في القراءات (١/١٩٣).

فمَن شدَّد أراد الإذكار عند النِّسيان.

وفي قراءة مَن خفَّف **قولان:**

أحدهما: أنَّها بمعنى المشدَّدة أيضاً، وهذا قول الجمهور(١).

قال الضَّحَّاك، والرَّبيع بن أنس، والسُّدِّيُّ: "ومعنى القراءتين واحدٌ"(٢).

والثَّاني: أنَّها بمعنى: تُجعل شهادتهما بمنزلة شهادةِ ذَكَرٍ، وهذا مذهب سفيان بن عيينة(٣)(٤)، وحكى الأصمعيُّ(٥) عن أبي عمرٍو نحوه(٦)، واختاره القاضي أبو يعلى(٧).

وقد ردَّه جماعةٌ،(٨) منهم ابن قتيبة(٩).

قال أبوعليٍّ:/ "ليس مذهب ابن عيينة بالقويِّ؛ لأنَّهنَّ لو بلغن ما بلغن، لم يجز شهادتهنَّ إلاَّ أن يكون معهنَّ رجلٌ، ولأنَّ الضَّلال هاهنا: النِّسيان(١٠)، فينبغي أن يقابل بِما يعادله، وهو التَّذكير"(١١). [٢٢٥]

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٦٢/٢).

(٢) انظر: تفسير الماورديّ (٣٥٦/١).

(٣) هو: أبو محمد، سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون، الهلاليّ، مولى امرأة من بني هلال بن عامر، رهطِ ميمونة زوج النَّبيِّ ﷺ، كان إماماً، عالماً، ثبتاً، حجّة، زاهداً، ورعاً، مجمعاً على صحَّة حديثه وروايته، ت:١٩٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٩١/٢)، سير أعلام النّبلاء (٤٥٤/٨).

(٤) انظر: تفسير البغويّ (٣٩٥/١)، تفسير القرطبيّ (٣٩٧/٣).

(٥) هو: الإمام، العلاَّمة، الحافظ، لسان العرب، أبو سعيدٍ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عليٍّ بن أصمع بن مظهر، الأصمعيّ، البصريّ، كان إمام زمانه في اللّغة، ت:٢١٦هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١٧٥/١٠)، الوافي بالوفيات (١٢٦/١٩).

(٦) انظر: الدّرّ المصون (٦٦٣/٢)، أحكام القرآن للجصاص (٢٤٥/٢).

(٧) أورده القرطبيّ في تفسيره (٣٩٧/٣) منسوباً إلى عمرو بن العلاء.

(٨) وممَّن ردَّه ابن جرير في تفسيره (٦٢/٦)، وأبو حيَّان في تفسيره (٧٣٢/٢)، وابن عطيّة في تفسيره (٣٨٢/١).

(٩) غريب القرآن لابن قتيبة (٥/١).

(١٠) في (ب): [الفساد].

(١١) لم أقف عليه عن أبي عليٍّ، وذكر القول الرَّازي في تفسيره (٩٥/٧)، وابن عادلٍ في تفسيره (٩٣٧/١).

قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾، قال قتادة: "كان الرَّجل يطوف في الحِواء[١] العظيم، [فيه القوم، فيدعوهم إلى الشَّهادة][٢]، فلا يتبعه منهم أحدٌ، فنزلت هذه الآية"[٣].

وإلى ماذا يكون هذا الدُّعاء؟ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: إلى تحمُّل الشَّهادة، وإثباتها في الكِتاب، قاله ابن عبَّاسٍ، وعطيَّة، وقتادة، والرَّبيع[٤].

والثَّاني: إلى إقامتها وأدائها عند الحكَّام[٥]، بعد أن تقدَّمت شهادتهم بها، قاله سعيد بن جبيرٍ، وطاوس[٦]، ومجاهدٌ، وعكرمة، وعطاءٌ، والشَّعبيُّ، وأبو مجلز[٧]، والضَّحَّاك، وابن زيدٍ[٨]، ورواه الميمونيُّ[٩] عن أحمدَ بن حنبل[١٠].

---

(١) الحِواء: جماعة بيوتٍ من الناس مُجتمِعة. انظر: الصِّحاح (٢٣٢٢/٦) مادة (حوى)، لسان العرب (٢١٠/١٤) مادة (حوى).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ر) و(ب).

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٦٨/٦)، وابن حجر في العجاب (٦٤٢/١)، كلاهما عن قتادة.

(٤) انظر: البحر المحيط (٧٣٥/٢)، التَّفسير الوسيط للواحديّ (٤٠٥/١).

(٥) في (ر): [الحاكم].

(٦) هو: أبو عبد الرَّحمن، طاوس بن كيسان، الخولانيُّ الهمدانيُّ اليمانيُّ، من أبناء الفرس؛ أحد الأعلام التَّابعين، سمع من ابن عبَّاس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وروى عنه: مجاهد وعمرو بن دينار، وكان فقيهاً، جليلَ القدر، نبيهَ الذِّكر، ت:١٠٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥٠٩/٢)، تقريب التهذيب (٢٨١/١).

(٧) هو: لاحق بن حميد، السَّدوسيُّ، البصريّ، أبو مجلزٍ، الأعور، سمع من جندب بن عبد الله ومعاوية وابن عبَّاس، قال العجليُّ: "بصريٌّ تابعيٌّ ثقةٌ"، ت:١٠٦هـ. انظر: الثقات للعجلي (٣٩٩/١)، الوافي بالوفيات (٢٩٦/٢٤).

(٨) انظر: النّكت والعيون (٣٥٧/١)، تفسير الثّعلبيّ (٢٩٥/٢).

(٩) هو: الحافظ، الفقيه، أبو الحسن، عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، الجزريُّ، الميمونيُّ، الرّقيُّ، عالم بلده ومفتيه، وكان من كبار أصحاب أحمد بن حنبل، ت:٢٧٤هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٤٥/٣٣)، تذكرة الحفَّاظ للذَّهبيِّ (١٣٤/٢).

(١٠) انظر: تفسير القرطبيّ (٣٩٨/٣)، البحر المحيط (٧٣٥/٢).

والثَّالث: إلى تحمُّلها وإلى أدائها، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ، والحسن[١]، واختاره الزَّجَّاج[٢].

قال القاضي أبو يعلى: "إنَّما يلزم الشَّاهد أن لا يأبى إذا دُعي لإقامة الشَّهادة، إذا لم يوجد من يشهد غيره، فأمَّا إن كان قد تحمَّلها جماعةٌ، لم تتعيَّن عليه، فكذلك في حال تحمُّلِها، لأنَّه فرضٌ على الكفاية، كالجهاد، فلا يجوز لجميع النَّاس الامتناع منه"[٣].

قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ أي: لا تملُّوا ولا تضجروا أن تكتبوا القليل والكثير، الَّذي قد جرت العادة بتأجيله، إلى أجله، أي: إلى محلِّ أجله[٤].

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ[٥]﴾ أي: أعدل[٦]، ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ﴾ لأنَّ الكتاب يذكِّر الشُّهود جميعَ ما شهدوا عليه[٧]، ﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾ أي: أقرب[٨]، ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أي: لا تشكُّوا[٩]، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ الأموال ﴿تِجَـٰرَةً﴾ أي: إلاَّ أن تقع تجارة[١٠].

وقرأ عاصمٌ: ﴿تِجَـٰرَةً﴾ بالنَّصب[١١]، على معنى: إلاَّ أن تكون الأموالُ تجارةً حاضرةً.

وهي البيوع الَّتي يستحقُّ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه تسليمَ ما عقد عليه من جهته، بلا تأجيلٍ، فأباح ترك الكتاب فيها توسعةً؛ لئلاَّ يضيق عليهم أمرُ تبايُعِهم في مأكولٍ ومشروبٍ.

قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، الإشهاد مندوبٌ إليه فيما جرت العادة بالإشهاد عليه.

---

(١) انظر: تفسير القرطبيّ (٣/٣٩٨)، البحر المحيط (٢/٧٣٥).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٦٤).
(٣) انظر: المغني لابن قدامة (١٠/١٣٨) غير منسوب.
(٤) انظر: نفسير الطّبريّ (٦/٧٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٦٤).
(٥) في (ر) زيادة: [﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾].
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٧٧)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٩٦).
(٧) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٠٥)، غريب القرآن لإبن قتيبة (١/٩٩).
(٨) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٣٨٣)، التَّسهيل لعلوم التَّنْزيل لابن جزيّ (١/١٤٠).
(٩) انظر: التَّسهيل لعلوم التَّنْزيل لابن جزيّ (١/١٤٠)، البحر المحيط (٢/٧٣٩).
(١٠) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٩٦)، التَّفسير الوسيط (١/٤٠٥).
(١١) انظر: السّبعة في القراءات (١/١٩٣)، حجّة القراءات (١/١٥١).

«فصل»

وهذه الآية تتضمَّن الأمر بإثبات الدَّيْن في كتابٍ، وإثبات شهادةٍ في البيع والدَّيْن.

واختلف العلماء، هل هذا أمرُ وجوبٍ، أم على وجه الاستحباب؟

فذهب الجمهور إلى أنَّه أمرُ ندبٍ واستحبابٍ، فعلى هذا هو محكمٌ.

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّ الكتابة والإشهاد واجبان، رُوِي/ عن ابن عمرَ[(١)]، وأبي [٢٢٦]
موسى[(٢)]، ومجاهدٍ، وابن سيرينَ[(٣)]، وعطاء، والضَّحَّاك، وأبي قلابة[(٤)]، والحَكَمِ[(٥)]، وابن زيدٍ.

ثمَّ اختلف هؤلاء، هل هذا الحكم باقٍ أم منسوخٌ؟

فذهب أكثرهم إلى أنَّه محكمٌ غير منسوخٍ.

---

(١) هو: صاحب رسول الله، عبد الله بن عمر بن الخطَّاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب، القرشيّ، روى ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ فأكثر. وروى عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي ذرٍّ، ت:٧٣هـ. انظر: أسد الغابة (٣٣٦/٣)، الإصابة (١٥٦/٤).

(٢) هو: صاحب رسول الله، الفقيه المقرئ، أبو موسى، التّميميّ، الأشعريّ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية، توفي بالكوفة، قيل: سنة ٤٢هـ. انظر: الاستيعاب (٩٧٩/٣)، أسد الغابة (٣٦٤/٣).

(٣) هو: التَّابعي الجليل، أبو بكر، محمد بن سيرين بن أبي عمرة، الأنصاريُّ، مولاهم، البصريُّ، كان أبوه مولى أنس بن مالك ﷺ خادم رسول الله ﷺ، ت:١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨١/٤)، سير أعلام النّبلاء (٦٠٦/٤).

(٤) هو: الإمام، شيخ الإسلام، عبد الله بن زيد بن عمرو بن عامرٍ بن ناتل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير، أبو قلابة، الجرميُّ، البصريُّ، قال الإمام أحمد عنه: "بصريٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ"، ت:١٠٤هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥٤٢/١٤)، سير أعلام النّبلاء (٤٦٨/٤).

(٥) هو: الحكم بن عتيبة، الكنديّ مولاهم، الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، أبو محمَّدٍ، الكنديُّ، مولى عديِّ بن عديٍّ الكنديِّ، قال عنه يحيى بن معين: "الحكم بن عتيبة ثقةٌ"، ت:١١٥هـ. انظر: تهذيب الكمال (١١٤/٧)، سير أعلام النّبلاء (٢٠٨/٥).

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّه منسوخٌ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[١].

قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قرأ أبو جعفر بتخفيف الرَّاء مِن (يُضَارْ) وسكونها[٢].

وفي معنى الكلام **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: إنَّ معناه: لا يضارَّ بأن يُدعى وهو مشغولٌ، هذا قول ابن عبَّاسٍ، ومجاهدٍ، وعكرمةَ، والسُّدِّيِّ، والرَّبيع بن أنسٍ، والفرَّاء، ومقاتل[٣].

وقال الرّبيع: "كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول: اكتب لي، فيقول: إنِّي مشغولٌ، فيلزمه، ويقول: إنَّك قد أُمرت بالكتابة، فيضاره، ولا يدعه، وهو يجد غيره، وكذلك يفعل الشَّاهد، فنزلت ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾"[٤].

والثَّاني: أنَّ معناه: النَّهي للكاتب أن يضار مَن يكتب له، بأن يكتب غير ما يملَّ عليه، وللشَّاهد أن يشهد بما لم يُستشهد عليه. هذا قول الحسن، وطاوس، وقتادة، وابن زيدٍ[٥]، واختاره ابن قتيبة[٦]، والزَّجَّاج[٧].

واحتجَّ الزَّجَّاج على صحَّته بقوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾، قال: "ولا يسمَّى مَن دعا كاتباً ليكتب، وهو مشغولٌ، أو شاهداً فاسقاً، إنَّما يسمَّى من حرَّف الكتاب، أو كذب في الشَّهادة، فاسقاً"[٨].

---

(١) انظر: النَّاسخ والمنسوخ للنَّحاس (٢٦٧/١)، النَّاسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١٤٥/١).
(٢) انظر: المحتسب (١٤٨/١)، النَّشر في القراءات العشر (٢٣٧/٢).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٨٦/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٦٧/٢).
(٤) أورده الطّبريّ في تفسيره (٨٩/٦)، وابن حجر في العجاب (٦٤٣/١)، كلاهما عن الرَّبيع بن أنس، وسنده ضعيفٌ جدًّا؛ بسبب الإعضال، وضعفِ أبي جعفر الرَّازي. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢١٩/١).
(٥) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٠٦/١)، تفسير البغويّ (٣٩٦/١).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٨٥/٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٠/١).
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابة (٣٦٦/١).
(٨) انظر: المرجع السابق.

والثَّالث: أنَّ معنى المضارَّة: امتناع الكاتب أن يكتب، والشَّاهد أن يشهد. وهذا قول عطاءٍ[١] في آخرين[٢].

قوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ﴾ يعني: المضارَّة.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة:٢٨٣]

قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ إنَّما خصَّ السَّفر، لأنَّ الأغلب عدم الكاتب والشَّاهد فيه، ومقصود الكلام: إذا عُدِمتم التَّوثُّق بالكتاب والإشهاد، فخذوا الرَّهن[٣].

قوله: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو،[٤] وعبد الوارث[٥]: (فَرُهُنٌ) بضمِّ الرَّاء والهاء من غير ألفٍ، وأسكن الهاء عبد الوارث ووجهه التَّخفيف.

وقرأ نافعٌ، وعاصمٌ، وابن عامرٍ، وحمزة، والكسائيُّ: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ بكسر الرَّاء، وفتح الهاء، وإثبات الألف[٦].

قال ابن قتيبة: "مَن قرأ ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ أراد: جمع رَهْن، ومَن قرأ (رُهُنٌ) أراد: جمع رِهَان، فكأنَّه جمع الجمع"[٧].

---

(١) انظر: تفسير القرطبيّ (٣/٤٠٥)، النّكت والعيون (١/٣٥٨).

(٢) ومنهم ابن عبَّاس ومجاهد.

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٩٤)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٢٩٨).

(٤) في (ر) زيادة: [إلاَّ].

(٥) هو: أبو عبيدة، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، التَّنوريّ، العنبريّ مولاهم، البصريّ، إمامٌ، حافظٌ، مقرئٌ، عَرَض القرآن على أبي عمرٍو، ورافقه في العرض على حميد بن قيس المكّيِّ، ثقةٌ، ت:١٨٠هـ. انظر: معرفة القرَّاء (١/٩٧)، غاية النِّهاية (١/٤٧٨).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (١/١٩٤)،الحجّة للقرّاء السّبعة (٢/٤٤٢).

(٧) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/١٠٠).

وقوله: ﴿مَّقْبُوضَةٌ﴾، يدلُّ على أنَّ مِن شرط لزوم الرَّهن القبضَ، وقبض الرَّهن أخذُه من راهنه منقولاً،/ فإن كان مِمَّا لا يُنقل، كالدُّور[1] والأرضين، فقبضه تخلية راهنه بينه وبين مرتهنه[2]. [٢٢٧]

قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: فإن وثق ربُّ الدَّيْن بأمانة الغريم، فدفع إليه مالَه بغير كتابٍ ولا شهودٍ، ولا رهنٍ، ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ وهو المدين ﴿أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ أن يخون مَنِ ائتمنه.

قوله: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾، قال السُّدِّيُّ عن أشياخه: "فإنه فاجرٌ قلبه"[3].

قال القاضي أبو يعلى: "إنَّما أضاف الإثم إلى القلب؛ لأنَّ المآثم تتعلَّق بعقد القلب، وكتمان الشَّهادة إنَّما هو عقد النِّيَّة لترك أدائها"[4].

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة:٢٨٤]

قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ أمَّا إبداء ما في النَّفس، فإنَّه العمل بما أضمره العبد، أو النُّطق، وهذا مِمَّا يحاسب عليه العبد، ويؤاخذ به.

وأمَّا ما يخفيه في نفسه، فاختلف العلماء في المراد بالمخفي في هذه الآية على **قولين:**

أحدهما: أنَّه عامٌّ في جميع المخفيَّات، وهو قول الأكثرين[5].

واختلفوا: هل هذا الحكم ثابتٌ في المؤاخذة أم منسوخٌ؟ على **قولين:**

أحدهما: أنَّه منسوخٌ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، هذا قول ابن

---

(١) في (ب): [كالوقف].

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصَّاص (٢/٢٥٩)، المغني لابن قدامة (٤/٢٧٤).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٧٢)، تفسير ابن كثير (١/٧٢٨).

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصَّاص (٢/٢٧٤) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٠١)، تفسير الماورديّ (١/٣٦٠).

مسعودٍ، وأبي هريرة[١]، وابن عبَّاسٍ في رواية، والحسن، والشَّعبيِّ، وابن سيرين، وسعيد بن جبيرٍ، وقتادة، وعطاء الخراسانيِّ، والسُّدِّيِّ، وابن زيدٍ، ومقاتل[٢].

والثَّاني: أنَّه ثابتٌ في المؤاخذة على العموم، فيؤاخذ به من يشاء، ويغفره لمن يشاء، وهذا مرويٌّ عن ابن عمر، والحسن، واختاره أبو سليمان الدِّمشقيُّ، والقاضي أبو يعلى[٣].

وروى ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال: "هذه الآية لم تنسخ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا جمع الخلائق، يقول لهم: إنِّي مخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مِمَّا لم تطَّلع عليه ملائكتي، فأمَّا المؤمنون فيخبرهم، ويغفر لهم ما حدَّثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، [يقول: يخبركم به الله][٤]، وأمَّا أهل الشِّرك والرِّيب، فيخبرهم بما أخفوا من التَّكذيب، وهو قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾"[٥].

والأكثرون على تسكين راء (فَيَغْفِرْ) وباء (يُعَذِّبْ)؛ منهم: ابن كثيرٍ ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ، والكسائيُّ[٦].

إنَّما جزموا لاتِّباع هذا ما قبله، وهو (يُحَاسِبْكُمُ). [٢٢٨]

وقرأ أبو جعفرٍ، وابن عامرٍ، وعاصمٌ، ويعقوبُ: برفع الرَّاء، والباء فيهما[٧]./

فهؤلاء قطعوا الكلام عن الأوَّل.

قال ابن الأنباريِّ: "وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ المحاسبة هاهنا هي اطِّلاع الله العبدَ يومَ القيامة على ما كان حدَّث به نفسه في الدُّنيا؛ ليعلم أنَّه لم يعزب عنه شيءٌ".

---

(١) هو: صاحب رسول الله، عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم، الدوسي، وهو من المكثرين من حديث رسول الله ﷺ، ت:٥٧هـ. انظر: أسد الغابة (٣١٣/٦)، الإصابة (٣٤٨/٧).

(٢) انظر: النَّاسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (٢٧٤/١)، النَّاسخ والمنسوخ للنَّحاس (٢٧٣/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١١٥/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٣٠٠/٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٥) ومثل هذا لا بدَّ فيه من النَّقل الصَّحيح؛ لأنَّه إخبارٌ عن شيءٍ من أمر الغيب. وانظر: النَّاسخ والمنسوخ لقتادة (٣٧/١)، النَّاسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (٢٧٤/١).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (١٩٥/١)، حجّة القراءات (١٥٢/١).

(٧) انظر: حجّة القراءات (١٥٢/١)، النَّشر في القراءات العشر (٢٣٧/٢).

قال: "والَّذي نختاره أن تكون الآية محكمةٌ؛ لأنَّ النَّسخ إنَّما يدخل على الأمر والنَّهي"(١).

وقد رُوِي عن عائشة أنَّها قالت: "أمَّا ما أعلنتَ، فالله يحاسبك به، وأمَّا ما أخفيتَ، فما عُجِّلت لك به العقوبة في الدُّنيا"(٢).

والقول الثَّاني: أنَّه أمرٌ خاصٌّ في نوع من المخفيَّات، ولأرباب هذا القول فيه **قولان:**

أحدهما: أنَّه كتمان الشَّهادة، قاله ابن عبَّاسٍ في رواية، وعكرمة والشَّعبيُّ(٣).

والثَّاني: أنَّه الشَّك واليقين، قاله مجاهد(٤).

فعلى هذا المذكور تكون الآية محكمةً(٥).

---

(١) انظر:تفسير الخازن (٢١٨/١)، تفسير البغويّ (٣٩٩/١) غير منسوبٍ.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٤٢/٢).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٠٣/٦)، البحر المحيط (٧٤٩/٢).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١١٥/٦)، البحر المحيط (٧٥٠/٢).

(٥) وهو الصَّواب، كما رجحه الطّبريّ في تفسيره (١١٩/٦) بقوله: "وأولى الأقوال الَّتي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: (إنَّها محكمةٌ، وليست بمنسوخةٍ)؛ وذلك أنَّ النَّسخ لا يكون في حكمٍ إلاَّ بنفيه بآخر، هو له نافٍ من كلِّ وجوهه. وليس في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ نفي الحكم الذي أعلم عبادَه بقوله: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ المحاسبة ليست بموجبةٍ عقوبةً، ولا مؤاخذةً بما حوسب عليه العبد من ذنوبه.

وقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن المجرمين أنَّهم حين تُعرض عليهم كتبُ أعمالهم يوم القيامة يقولون: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف:٤٩]. فأخبر أنَّ كتبهم محصيَّةٌ عليهم صغائرَ أعمالهم وكبائرَها، فلم تكن الكتب – وإن أحصت صغائرَ الذُّنوب وكبائرَها – بموجبِ إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأهل الطَّاعة له، أن يكونوا بكلِّ ما أحصته الكتب من الذُّنوب معاقبين؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ وَعدهم العفوَ عن الصَّغائر، باجتنابهم الكبائر، فقال في تنزيله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]. فذلك محاسبة الله عبادَه المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور الَّتي أخفتها أنفسهم، غيرَ موجبٍ لهم منه عقوبةً، بل محاسبته إيَّاهم – إن شاء الله – عليها؛ ليعرِّفهم تفضُّله عليهم بعفوه لهم عنها، كما بلغنا عن رسول الله ﷺ".

ومِمَّن ذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٩٩/١٤)، وتلميذه ابن القيّم في شفاء العليل (١٩٢/١).

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥]

قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾

روى البخاريُّ ومُسلم في "صحيحيهما"(١) من حديث أبي مسعودٍ البدريِّ (٢) عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**الآيتان من آخر سورة البقرة مَن قرأهما في ليلةٍ كفتاه**».

قال أبو بكر النَّقَّاش(٣): "معناه: كفتاه من قيام الليل"(٤).

وقيل: إنَّهما نزلتا على سببٍ، وهو ما روى العلاء(٥) عن أبيه (٦) عن أبي هريرة قال: "لَمَّا أنزل الله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ اشتدَّ ذلك على أصحاب النَّبيِّ ﷺ، فقالوا: قد أُنزل عليك هذه الآية، ولا نطيقها.

---

(١) انظر: صحيح البخاريّ، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، (١٤٧٢/٤)، ح (٣٧٨٦)، ورواه مسلمٌ، كتاب الصَّلاة، باب مَن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ، (١٩٨/٢)، ح (١٨٢٩).

(٢) هو: صاحب رسول الله، عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعودٍ، الأنصاريّ، من بني الحارث ابن الخزرج، هو مشهورٌ بكنيته، ويعرف بأبي مسعودٍ البدريّ؛ لأنَّه ﷺ كان يسكن بدرًا، ت:٤١هـ. انظر: الاستيعاب (١٠٧٤/٣)، أسد الغابة (٥٥/٤).

(٣) هو: أبو بكر، محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند، المقرئ، المعروف بالنَّقَّاش، كان عالمًا بالقرآن والتَّفسير، وصنَّف في التَّفسير كتابًا، سمَّاه "شفاء الصُّدور"، ت:٣٥١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٩٨/٤)، الوافي بالوفيات (٢٥٥/٢).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصَّحيحين لابن الجوزيِّ (١٩٨/٢).

(٥) هو: الإمام، المحدِّث، العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، الحرقيّ، أبو شبل، المدنيّ، مولى الحرقة من جهينة، قال أحمد بن حنبل: "ثقةٌ، لم أسمع أحدًا يذكره بسوء"، ت:١٣٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥٢٠/٢٢)، سير أعلام النّبلاء (٣١٧/٦).

(٦) هو: عبد الرحمن بن يعقوب، الجهنيّ، المدنيّ، مولى الحرقة، وَحَرقة من هَمدَان، روى عن أبي هريرة وابن عمر وابن عبَّاس، وقال العجليّ: "تابعيٌّ ثقةٌ"، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: الثِّقات للعجليّ (٣٠١/١)، تهذيب الكمال (١٨/١٨).

فقال: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربَّنا، واليك المصير**»، فلمَّا قالوها وذلَّت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾"(١).

قال الزَّجَّاج: "لَمَّا ذكر ما تشتمل عليه هذه السُّورة مِن القصص والأحكام، ختمها بتصديق نبيِّه والمؤمنين"(٢).

وقرأ ابن عبَّاسٍ (وكتابه)؛ فقيل له في ذلك، فقال: "كتابٌ أكثر من كُتُبٍ"، ذهب به إلى اسم الجنس، كما تقول: كثر الدِّرهم في أيدي النَّاس"(٣).

وقد وافق ابنَ عبَّاسٍ في قراءته حمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ، وكذلك في (التَّحريم)(٤).

وقرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ، وابن عامرٍ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ هاهنا بالجمع(٥)، وفي (التَّحريم) بالتَّوحيد(٦).

وقرأ أبو عمرٍو بالجمع في الموضعين.

قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ قرأ أبو عمرٍو ما أضيف إلى مكنى على حرفين، مثل (رسلنا) و(رسلكم) بإسكان السِّين، وثقَّل ما عدا ذلك.

وعنه في قوله: ﴿عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران:١٩٤] روايتان، بالتَّخفيف والتَّثقيل./ [٢٢٩]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (١٥/١٩٨)، ح(٩٣٤٤)، ومسلمٌ في كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، (١/١١٥)، ح (١٩٩)، وابن حبَّان في كتاب الإيمان، باب التَّكليف (١/٣٥٠)، ح(١٣٩).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٦٨).

(٣) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٢)، معاني القراءات للأزهري (١/٢٣٨).

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

(٥) انظر: النَّشر في القراءات العشر (٢/٢٣٧).

(٦) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٢).

وقرأ الباقون كلَّ ما كان في القرآن مِن هذا الجنس بالتَّثقيل[١].

ومعنى قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، أي: لا نفعل كما فعل أهل الكتاب، آمنوا ببعضٍ، وكفروا ببعضٍ[٢].

وقرأ يعقوبُ: (لا يُفرَّق) بالياء وفتح الرَّاء[٣].

قوله: ﴿غُفْرَانَكَ﴾، أي: نسألك غفرانك[٤].

والمصير: المرجع[٥].

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة:٢٨٦]

قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، الوسع: الطَّاقة، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادة[٦].

ومعناه: لا يكلِّفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته، كتكليف الزَّمِن[٧] السَّعيَ، والأعمى النَّظرَ.

فأمَّا تكليف ما يستحيل من المكلَّف، لا لفقد الآلات، فيجوز، كتكليف الكافر الَّذي سبق في العلم القديم أنَّه لا يؤمن الإيمان[٨].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (١/١٩٥).
(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٠٩)، معاني القرآن وإعرابه (١/٣٦٩).
(٣) انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين (١/٥١٣).
(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٢/٣٠٥)، تفسير البغويّ (١/٤٠٢).
(٥) انظر: تفسير بحر العلوم (١/١٨٩)، تفسير البيضاويّ (١/١٦٦).
(٦) انظر: فتح القدير (١/٣٥٣)، التَّحرير والتَّنوير (٣/١٣٥).
(٧) الزَّمِن: هو كِبر السِنّ مع مرض وضعف. انظر: لسان العرب (١٣/١٩٩) مادة (زمن)، المعجم الوسيط (١/٤٠١) مادة (زمن).
(٨) ذكره بمعناه ابن عطيّة في تفسيره انظر: (١/٣٩٢)، والشَّربينيُّ في تفسيره (١/٢٠).

فالآية محمولةٌ على القول الأوَّل[١].

ومن الدَّليل على ما قلناه: قوله في سياق الآية ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، فلو كان تكليف ما لا يطاق ممتنعاً، كان السُّؤال عبثاً، وقد أمر الله تعالى نبيَّه بدعاء قومٍ قال فيهم: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧][٢].

وقال ابن الأنباريِّ: "المعنى: لا تحمِّلنا ما يثقل علينا أداؤه، وإن كنَّا مطيقين له على تجشُّمٍ، وتحمُّل مكروه، فخاطب العرب على حسب ما تعقل، فإنَّ الرَّجل منهم يقول للرَّجل يبغضه: ما أطيق النَّظر إليك، وهو مطيق لذلك، لكنَّه يثقل عليه، ومثله قوله: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [هود:٢٠]"[٣].

---

(١) يشير هنا إلى مسألة القول بتكليف ما لا يطاق، وهي من أصول الأشاعرة الباطلة، ويذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنّ إطلاق القول بتكليف ما لا يُطاق من البدع الحادثة في الإسلام؛ كإطلاق القول بأنَّ العباد مجبورون على أفعالهم. وقد اتَّفق سلف الأمَّة وأئمَّتها على إنكار ذلك، وذمِّ من يُطلقه، وإن قصد به الردَّ على القدرية الذين لا يُقرُّون بأنَّ الله خالق أفعال العباد، ولا بأنَّه شاء الكائنات. وقالوا: هذا ردُّ بدعةٍ ببدعةٍ، وقابل الفاسد بالفاسد، والباطل بالباطل. انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٦٥).

أمّا عن موقف السَّلف رحمهم الله من ذلك: فقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنَّه ليس في السَّلف والأئمَّة من أطلق القول بتكليف ما لا يُطاق، كما أنَّه ليس فيهم من أطلق القول بالجبر، ولهذا كان المقتصدون يفصِّلون في القول بتكليف ما لا يطاق ؛ فيقولون: تكليف ما لا يُطاق لعجز العبد عنه لا يجوز، وأمَّا ما يُقال إنَّه لا يُطاق للاشتغال بضدِّه، فيجوز تكليفه. مجموع الفتاوى (٨/٤٦٩).

وذهبت المعتزلة إلى أنَّ تكليف ما لا يُطاق غير ممكنٍ، وذهبت الأشاعرة إلى جواز تكليف ما لا يُطاق مطلقاً.

وانظر: كلام شيخ الإسلام رحمه الله في هذه المسألة، وذِكرُه رحمه الله لِمَن منعها، أو أجازها، أو فصَّل فيها القول في: مجموع الفتاوى (٨/٢٩٤).

(٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيّم (٤/١٧٥)، فقد بسط الكلام فيها على وِفق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المرجع السَّابق في مسألة (تكليف ما لا يطاق).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٧٦٦)، تفسير ابن أبي العزِّ (١/٣٦).

قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "لها ما كسبت من طاعة، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من معصيةٍ"(١).

قال أبو بكر النَّقَّاش: "فقوله: ﴿لَهَا﴾ دليلٌ على الخير، ﴿وَعَلَيْهَا﴾ دليلٌ على الشَّرِّ"(٢).

وقد ذهب قومٌ إلى أنَّ ﴿كَسَبَتْ﴾ لمرَّة ومرَّات، و﴿اكْتَسَبَتْ﴾ لا يكون إلاَّ لشيءٍ بعد شيءٍ.

وهما عند آخرين لغتان بمعنًى واحدٍ(٣)، كقوله: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٧].

قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ هذا تعليمٌ من الله تعالى للخلق أن يقولوا ذلك.

قال ابن الأنباريِّ: "والمراد بالنِّسيان هاهنا: التَّرك مع العمد؛ لأنَّ النِّسيان الَّذي هو بمعنى الغفلة قد أمنت الآثام من جهته، والخطأ أيضاً هاهنا من جهة العمد، لا من جهة السَّهو، يُقال: أخطأ الرَّجل: إذا تعمَّد، كما يقال: أخطأ إذا أغفل"(٤).

وفي (الإصر) **قولان:**

أحدهما أنَّه العهد، قاله ابن عبَّاسٍ، ومجاهدٌ، والضَّحَّاك، والسُّدِّيُّ(٥).

---

(١) ذكره الطّبريّ في تفسيره انظر: (١٣١/٦)، والتّستريّ في تفسيره (٤٤/١).

(٢) ذكره بمعناه الطّبريّ في تفسيره (١٣١/٦) منسوباً إلى قتادة.

(٣) ذكره بمعناه ابن عاشور في تفسيره، انظر: (١٣٧/٣).

(٤) ذكره الثّعلبيّ في تفسيره بمعناه، انظر: (٣٠٧/٢)، والبغويّ في تفسيره (٤٠٢/١).
وقول ابن الأنباريِّ غيرُ مسلَّم؛ لأنَّ المقصود بالنِّسيان هنا هو التَّرك مع الغفلة، مثل من ترك فرضا على جهة النسيان، وكذلك الخطأ هنا هو من جهة السهو، لا من جهة العمد، وهذا هو تفسير السَّلف والخلف في هذه الآية، منهم: ابن زيد وقتادة وابن وهب والطّبريّ وابن كثير وغيرهم. انظر: تفسير الطّبريّ (١٣٢/٦)، تفسير ابن كثير (٧٢٩/١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٣٧/٦)، تفسير البغويّ (٤٠٤/١).

والثَّاني: الثِّقل، أي: لا تثقل علينا من الفروض ما ثقلته على بني اسرائيل، قاله ابن قتيبة[١].

[٢٣٠]

قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾، فيه **خمسة/ أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه ما يصعُب ويشقُّ من الأعمال، قاله الضَّحَّاك، والسُّدِّيُّ، وابن زيدٍ، والجمهور[٢].

والثَّاني: أنَّه المحبَّة، رواه الثَّوريُّ عن منصورٍ[٣] عن إبراهيم[٤].

والثَّالث: الغُلْمَةُ[٥]، قاله مكحول[٦].

والرَّابع: حديث النَّفس ووساوسها[٧].

والخامس: عذاب النَّار[٨].

قوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي: أنت وليُّنا ﴿فَٱنصُرْنَا﴾أي: أعنَّا.

وكان معاذٌ[٩] إذا فرغ من هذه السُّورة، قال: "آمين"[١٠].

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١٠٠).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٣٨)، تفسير الثّعلبيّ (٢/٣٠٨).

(٣) هو: منصور بن المعتمر بن عتاب بن عبد الله بن ربيعة، ويُقال: منصور بن المعتمر بن عتاب بن فرقد، السُّلميُّ، روى عن ابراهيم النَّخعيّ، والحسن البصريّ، وغيرهم، ت:١٣٢هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/٥٤٧)، سير أعلام النّبلاء (٦/١٢٨).

(٤) انظر: تفسير البغويّ (١/٤٠٤)، تفسير الخازن (١/٣١٥).

(٥) الغُلْمَةُ: هو هيجان شهوة النِّكاح من المرأة والرَّجل وغيرهما. انظر: الصِّحاح (٥/١٩٩٧) مادة (غلم)، لسان العرب (١٢/٤٣٩) مادة (غلم).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٨١).

(٧) انظر: تفسير البغويّ (١/٤٠٤)، تفسير الخازن (١/٣١٥).

(٨) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤١٠)، البحر المحيط (٢/٧٦٥).

(٩) هو: صاحب رسول الله، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو، الأنصاريّ، الخزرجيّ، ثمّ الجشميّ، وهو أحد السَّبعين الَّذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها، ت:١٨هـ. انظر: أسد الغابة (٥/١٨٧)، الإصابة (٦/١٠٧).

(١٠) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٤٦)، تفسير البغويّ (١/٤٠٤).

سورة آل عمران

ذكر أهل التَّفسير أنَّها مدنيَّةٌ[١]، وأنَّ صدرًا من أوَّلها نزل في وفد نجران، قدِموا على النَّبيِّ ﷺ في ستِّين راكبًا، فيهم العاقب، والسَّيِّد[٢]، فخاصموه في عيسى، فقالوا: إن لم يكن ولدُ الله، فمَن أبوه؟ فنزلت فيهم صدر (آل عمران) إلى بضعٍ وثمانين آيةً منها[٣].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[آل عمران:١-٤]

قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن بـ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: العدل. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتاب.

وقيل: إنَّما قال في القرآن: ﴿نَزَّلَ﴾ بالتَّشديد، وفي التَّوراة والإنجيل: (أنزل)؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما أُنزل في مرَّةٍ واحدةٍ، وأُنزل القرآن في مرَّاتٍ كثيرةٍ.

فأمَّا التَّوراة، فذكر ابن قتيبة عن الفرَّاء أنَّه يجعلها من: وَرِيُ الزِّند[٤] يَرِي: إذا خرجت ناره، وأوريتُه، يريد أنَّها ضياء[٥].

---

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٨٢/١)، تفسير الطّبريّ (١٧٠/٥).

(٢) ذكر الواحديُّ أنَّ العاقب كان صاحب مشورتهم، الَّذي لا يصدرون إلاَّ عن رأيه واسمه: عبد المسيح، وأمَّا السَّيِّد فهو إمامهم وصاحب رحلهم ورئيسهم واسمه: الأيهم.ا.هـ. انظر: أسباب النزول (٩٧/١).

(٣) أخرجه ابن جريرٍ في تفسيره (١٥٢/٦)، وابن هشامٍ في السيرة (٥٧٥/١)، كلاهما عن ابن إسحاق، والبغويّ في تفسيره (٤٠٦/١) عن الكلبيّ والرَّبيع بن أنس مرسلاً.

(٤) الزِّند: هو العود الأَعْلَى الَّذي تقدح به النَّار، والأسفل هو الزَّندة، جمع زناد وأزناد. انظر: المعجم الوسيط (٤٠٢/١) مادة (الزند).
الزِّناد جمع زُند وزُندة، وهما عودان يقدح بهما النَّار، ففي أحدهما فروض وهي تغث، فالَّتي فيها الفروض هي الأنثى، والذي يقدح بطرفه هو الذَّكر. انظر: أمالي المرتضي (ص٢٥١).

(٥) انظر:غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦/١)، ولم أجده في معاني القرآن للفرَّاء.

قال ابن قتيبة: "وفيه لغةٌ أخرى: وَرَى يَرِي، ويُقال: وريت بك زِنادي"(١).

والإنجيل: من نجلت الشَّيء: إذا أخرجته، وولدُ الرَّجل: نَجْلُهُ، كأنَّه هو استخرجه، يُقال: قبَّح الله نَاجِلِيهِ، أي: والديه، وقيل للماء يظهر من البئر: نجيل، يُقال: قد استنجل الوادي، وإنجيل: إفعيل من ذلك، كأنَّ الله أظهر به عافياً من الحقِّ دارساً(٢).

قال شيخنا أبو منصور اللغويُّ: "والإنجيل: أعجميٌّ معرَّبٌ".

قال: "وقال بعضهم: إن كان عربياً، فاشتقاقه من النَّجل، وهو ظهور الماء على وجه الأرض(٣)، واتِّساعه، ونجلت الشَّيء: إذا استخرجته وأظهرته، فالإنجيل مستخرجٌ به علومٌ وحِكَمٌ".

وقيل: هو إفعيلٌ من النَّجل وهو الأصل: فالإنجيل أصلٌ لعلومٌ وحكمٌ(٤).

وفي الفرقان هاهنا **قولان**:

أحدهما: أنَّه القرآن، قاله قتادة، والجمهور(٥).

قال أبو عبيدة: "سُمِّي القرآن فرقاناً؛ لأنَّه فرَّق بين الحقِّ والباطل، والمؤمن والكافر"(٦).

والثَّاني: أنَّه الفصل بين الحقِّ والباطل في أمر عيسى حين اختلفوا فيه، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٧).

---

(١) ذكره ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث (٢٤٥/١)، ومعناه كما قال الجوهريّ في الصِّحاح (٤٨١/٢): "وتقول لمن أنجدك وأعانك: ورت بك زنادي".

(٢) انظر: الصِّحاح (١٨٢٥/٥) مادة (نجل)، مقاييس اللّغة (٣٩٦/٥) مادة (نجل).

(٣) في (ب): [الطريق].

(٤) انظر: لسان العرب (٦٤٨/١١)، مادة (نجل)، جمهرة اللّغة (١١٩٣/٢).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦٣/٦)،تفسير ابن أبي حاتم (٥٨٨/٢).

(٦) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٨/١).

(٧) أورده الطّبريّ في تفسيره (١٦٢/٦)، وابن عطيّة في تفسيره غير منسوبٍ (٣٩٩/١).

[٢٣١] وقال السُّدِّيُّ:/ في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: وأنزل التَّوراة والإنجيل والفرقان فيه هدًى للنَّاس"(١).

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يريد وفد نجران النَّصارى، كفروا بالقرآن، وبمحمَّد"(٢).

والانتقام: المبالغة في العقوبة(٣).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران:٥-٦]

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "هذا تعريضٌ بنصارى أهل نجران، فيما كانوا ينطوون عليه مِن كيد النَّبيِّ ﷺ"(٤).

وذِكر التَّصوير في الأرحام تنبيهٌ على أمر عيسى.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧]

قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾ المحكم: المتقن المبيَّن(٥).

وفي المراد به هاهنا **ثمانية أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه الناسخ، قاله ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، وقتادة، والسُّدِّيُّ في آخرين(٦).

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٩/٣)، التَّفسير الوسيط (٤١٢/١).
(٢) انظر: تفسير النّكت والعيون (٣٦٨/١).
(٣) انظر: تفسير الخازن (٣١٨/١)، تفسير المنار (٩٥/٧).
(٤) أورده ابن عاشور في تفسيره غير منسوبٍ. انظر: (١٦٣/٣).
(٥) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١٨٨/٢).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٤/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٩٢/٢).

والثَّاني: أنَّه الحلال والحرام، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ ومجاهد[١].

والثَّالث: أنَّه ما عَلِمَ العلماء تأويلَه، رُوِي عن جابر بن عبد الله[٢].

والرَّابع: أنَّه الذي لم يُنْسخ، قاله الضّحّاك[٣].

والخامس: أنَّه ما لم تتكرَّر ألفاظه، قاله ابن زيدٍ[٤].

والسَّادس: أنَّه ما استقلَّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيانٍ، ذكره القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد[٥].

وقال الشَّافعيُّ[٦]، وابن الأنباريِّ: "هو ما لم يحتمل من التَّأويل إلاَّ وجهاً واحداً"[٧].

والسَّابع: أنَّه جميع القرآن غير الحروف المقطَّعة[٨].

والثَّامن: أنَّه الأمر والنَّهيُ، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، ذكر هذا والذي قبله القاضي أبو يعلى[٩].

وأمُّ الكتاب أصله. قاله ابن عبَّاسٍ، وابن جبيرٍ، فكأنَّه قال: هنَّ أصل الكتاب اللَّواتي يعمل عليهنَّ في الأحكام، ومجمع الحلال والحرام[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٦/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٩٢/٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٩/٦)، تفسير الماورديّ (٣٦٩/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٦/٦)، روح المعاني (٨٠/٢).

(٤) انظر: تفسير الماورديّ (٣٦٩/١)، البحر المحيط (٢٢/٣).

(٥) انظر: تفسير المنار (١٥٧/٣)، مناهل العرفان للزَّرقانيّ (٢١٥/٢).

(٦) هو: الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملَّة، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشيّ، ت:٢١١هـ. انظر:الوافي بالوفيات (١٢١/٢)، سير أعلام النّبلاء (٢٣٦/٨).

(٧) انظر: تفسير الماورديّ (٣٦٩/١)، تفسير المنار (١٥٧/٣).

(٨) لم أجده.

(٩) ذكره الطّبريّ في تفسيره (١٧٠/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره غير منسوبٍ (٥٩٢/٢).

(١٠) انظر: الدّرّ المنثور (١٤٥/٢)، فتح القدير للشَّوكانيّ (٣٦١/١).

وفي المتشابه **سبعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه المنسوخ، قاله ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، وقتادة، والسُّدِّيُّ في آخرين(١).

والثَّاني: أنَّه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيلٌ، كقيام السَّاعة، رُوِي عن جابر بن عبد الله(٢).

والثَّالث: أنَّه الحروف المقطَّعة، كقوله: ﴿الٓمٓ﴾ ونحو ذلك، قاله ابن عبَّاسٍ(٣).

والرَّابع: أنَّه ما اشتبهت معانيه، قاله مجاهد(٤).

والخامس: أنَّه ما تكرَّرت ألفاظه، قاله ابن زيدٍ(٥).

والسَّادس: أنَّه ما احتاج إلى بيانٍ، ذكره القاضي أبو يعلى عن أحمد(٦).

وقال الشّافعيّ: "ما احتمل من التَّأويل وجوهاً"(٧).

وقال ابن الأنباريِّ: "المحكم ما لا يحتمل التَّأويلات، ولا يخفى على مميِّز، والمتشابه: الَّذي تعتوره تأويلاتٌ"(٨). /

[٢٣٢]

والسَّابع: أنَّه القصص والأمثال، ذكره القاضي أبو يعلى(٩).

فإن قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمرادُ بالقرآن البيانُ والهدى؟

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٣/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٩٣/٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٩/٦)، تفسير المنار (١٥٨/٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٦/٣)، تفسير المنار (١٥٨/٣).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٧/٦)، البحر المحيط (٢٢/٣).

(٥) انظر:تفسير الماورديّ (٣٦٩/١)، تفسير الخازن (٢٢٦/١).

(٦) انظر: تفسير الخازن (٣١٩/١)، تفسير المنار (١٥٧/٣).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣٩٦/٢)، تفسير المنار (١٥٧/٣).

(٨) انظر: تفسير المنار (١٥٧/٣).

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط (٣٩٧/٢)، روح المعاني (٨٠/٢) غير منسوبٍ.

فعنه **أربعة أجوبة:**

أحدها: أنَّه لَمَّا كان كلام العرب على ضربين: أحدهما: الموجز الذي لا يخفى على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. والثَّاني: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتَّلويحات، وهذا الضَّرب الثَّاني هو المستحلى[١] عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضَّربين؛ ليتحقَّق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنَّه قال: عارضوه بأيِّ الضَّربين شئتم، ولو نزل كلُّه محكماً واضحاً، لقالوا: هلاَّ نزل بالضَّرب المستحسن عندنا. ومتى وقع الكلام إشارةً أو كنايةً، أو تعريضاً أو تشبيهاً، كان أفصحَ وأغربَ.

قال امرؤ القيس[٢]:

ما ذرفت عينـــاك إلاّ لتضـــربي ❊❊❊ بسهميك في أعشار قلب مقتَّل[٣]

فجعل النَّظر بمنزلة السَّهم على جهة التَّشبيه، فحلا هذا عند كلِّ سامعٍ ومنشدٍ، وزاد في بلاغته، وقال امرؤ القيس أيضاً:

رَمَتْني بَسَهْمٍ أَصَـــابَ الفُـــؤَادَ ❊❊❊ غَدَاةَ الرَّحِيـــلِ فَلَـــمْ أنتصـــر[٤]

---

(١) (المستحلى) هو طيب الشَّيء مع ميلٍ من النَّفس إليه. انظر: مقاييس اللّغة (٢/٩٤) مادة (حلو).

(٢) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، الكنديّ، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الاطلاق. يمانيُّ الأصل. مولده بنجدٍ، واختلف المؤرِّخون في اسمه؛ فقيل: حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عديّ، ت: ٨٠ق‌هـ. انظر: طبقات فحول الشّعراء (١/٥١)، الأعلام للزّركلي (٢/١١).

(٣) انظر: ديوان امرئ القيس (١/٣).

ومعنى البيت: أي ما بكيتي إلاَّ لتأخذي بمجامع قلبي، ولتجعلي قلبي مقطعاً مخرقاً فاسداً، والقلب لا ينجبر اذا انقطع وانخرق. انظر: شرح القصائد السّبع الطوال الجاهليات لابن الأنباريّ (١/٤٧).

(٤) انظر: ديوان امرئ القيس (١/٥٧).

وسهمها ههنا: عيناها، أي: نظرت إليَّ نظرةً فلم أنتصر؛ لأنَّه لم يبلغ حبِّي من قلبها ما بلغ حبُّها من قلبي. انظر: شرح ديوان امرئ القيس للسّكريّ (١/٦٢١).

وقال أيضاً:

فقلت له لَمَّـــا تمطَّـــى بصُـــلبه *** وأردف أعجازاً وناء بكَلْكَـــلِ[1]

فجعل للَّيل صلباً وصدراً على جهة التَّشبيه، فَحَسُن بذلك شعره.

وقال غيره:

من كميت أجادهـــا طابخاهـــا *** لم تمت كلّ موتها في القـــدور[2]

أراد بالطَّابِخَيْن: اللَّيل والنَّهار على جهة التَّشبيه.

وقال آخر:

تبكي هاشمـــاً في كـــلِّ فجـــر *** كما تبكي على الفَنَنِ الحَمَـــام[3]

---

(١) انظر: ديوان امرئ القيس (١/٥).

ومعنى البيت: (لَمَّا تمطَّى بصلبه): أي اللَّيل لَمَّا تمدَّد، والصُّلب هو وسط اللَّيل.

وقوله: (وأردف أعجازاً) معناه: حين رجوت أن يكون قد أردف أعجازًا، أي: رجع اللَّيل إلى آخره، وردفت الرَّجل وأردفته: إذا ركبت خلفه.

و(ناء بكلكل) أي: تهيَّأ لينهض اللَّيل مرَّة أخرى. والكلكل من الفرس ما بين محزمه إلى ما مسَّ الأرض منه إذا ربض، وقد يستعار الكلكل لِمَا ليس بجسمٍ، كما هو المقصود به هنا، وهو صدر اللَّيل. انظر: شرح القصائد السّبع لابن الأنباريّ (١/٧٥).

(٢) ذكر هذا البيت الرَّاغب الأصفهانيّ في كتابه محاضرات الأدباء، ونسبه إلى عمرو بن الأهتم، وذلك عند ذكر طبخ النَّبيذ النّيِّء والمطبوخ. انظر: (١/٧٩٠).

والكميت من أسماء النَّبيذ؛ لِمَا فيها من سوادٍ وحمرةٍ، ومعنى البيت: أنَّه طُبخ النَّبيذ، فأجاد الطَّبَّاخ طبخها، ويقصد بالطَّابخين اللَّيل والنَّهار. انظر: الصِّحاح (١/٢٦٣) مادة (كمت).

(٣) لم أقف على قائله.

وفي هذا البيت تشبيه بكاء معشوقة هاشمٍ في كلِّ فجرٍ ببكاء الحمام على الأغصان فجراً، والفنن الغصن، وجمعه أفنان. انظر: الصِّحاح (٦/٢١٧٨) مادة (فنن)، مقاييس اللّغة (٤/٤٣٥) مادة (فن).

وقال الآخر:

عَجِبْتُ لها أَنَّى يَكُونُ غِناؤهـــا *** فَصيحاً ولم تفتح بمنطقها فَمـــا[1]

فجعل لها غناءً وفماً على جهة الاستعارة.

والجواب الثَّاني: أنَّ الله تعالى أنزله مختبراً به عباده، ليقف المؤمن عنده، ويردَّه إلى عالمه، فيعظم بذلك ثوابه، ويرتاب به المنافق، فيداخله الزَّيغ، فيستحقَّ بذلك العقوبة، كما ابتلاهم بنهر طالوت.

والثَّالث: أنَّ الله تعالى أراد أن يشغل أهل العلم بردِّهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم، ويتَّصل/ بالبحث عنه اهتمامهم، فيثابون على تعبهم، كما أثيبوا على سائر عباداتهم، ولو جعل القرآن كلَّه محكماً لاستوى فيه العالم والجاهل، ولم يفضل العالم على غيره، ولماتت الخواطر، وإنَّما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة إلى الفهم. [٢٣٣]

وقد قال الحكماء: "عيب الغنى: أنَّه يورث البلادة، وفضل الفقر: أنَّه يبعث على الحيلة؛ لأنَّه إذا احتاج احتال".

والرَّابع: أنَّ أهل كلِّ صناعةٍ يجعلون في علومهم معاني غامضةً، ومسائل دقيقةً ليحرجوا بها من يعلِّمون، ويمرُّونهم على انتزاع الجواب؛ لأنَّهم إذا قدروا على الغامض، كانوا على الواضح أقدر، فلمَّا كان ذلك حسناً عند العلماء، جاز أن يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النَّحو.

وهذه الأجوبة معنى ما ذكره ابن قتيبة وابن الأنباريِّ[2].

قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ في الزَّيغ **قولان**:

أحدهما: أنَّه الشَّكُّ، قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ[3].

---

(١) البيت لحميد بن ثور الهلاليّ. انظر: ديوانه (١/٢٧).

ومعنى البيت: أي: عجبت كيف تفصح هذه الحمامة غناؤها، وفي جوفها من الحزن، ولم تفتح فاها فتنطق، فهي مطبقة فمها لا تفتحه. انظر: الفرق للسِّجستانيّ (١/٢٢٦).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١/٢٨)، وكلام ابن الأنباريّ لم أقف عليه.

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٨٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٩٥).

والثَّاني: أنَّه الميل، قاله أبو مالكٍ[١].

وعن ابن عبَّاسٍ كالقولين.

وقيل: هو الميل عن الهدى.

وفي هؤلاء القوم **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم الخوارج، قاله الحسن[٢].

والثَّاني: المنافقون، قاله ابن جريجٍ[٣].

والثَّالث: وفد نجران من النَّصارى، قاله الرَّبيع[٤].

والرَّابع: اليهود، طلبوا معرفة بقاء هذه الأمَّة من حساب الجُمَّل[٥]، قاله ابن السَّائب[٦].

قوله: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يُحيلون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويُلبسون".

وقال السُّدِّيُّ: "يقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، ثمَّ نُسخت".

وفي المراد بالفتنة هاهنا، **ثلاثة أقوالٍ**:

---

(١) هو: التَّابعيُّ غزوان، أبو مالكٍ، الغفاريُّ الكوفيُّ، روى له أبو داود، والتّرمذيّ، والنَّسائيّ، وهو ثقةٌ، مشهورٌ بكنيته، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (١٠٠/٢٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١٥٥/٢).

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٢/٣)، تفسير البغويّ (٤١١/١).

(٣) انظر: تفسير ابن المنذر (١٢٢/١)، تفسير الطّبريّ (١٨٤/٦).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٨٤/٦)، تفسير الماورديّ (٣٧٠/١).

(٥) هي حروفٌ وُضعت لحساب الجمل (أبجد،هوز،حطي....) فمثلاً أ=١، س=٦٠، ب=٢، ع=٧٠، ج= ٣، ف=٨٠، د= ٤، ص=٩٠، هـ=٥، ق=١٠٠، و=٦، ر=٢٠٠، وهكذا إلخ.. وهو نظامٌ قديمٌ استعمله الكثيرون في الرَّمز والتَّأريخ، لا سيما الشُّعراء منهم.
انظر: لسان العرب (٦٨٦/١).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٢/٣)، تفسير الرَّازي (١٤٣/٧).

أحدها: أنَّها الكفر، قاله السُّدِّيُّ، والرَّبيع، ومقاتل، وابن قتيبة[١].

والثَّاني: الشُّبهات، قاله مجاهد[٢].

والثَّالث: إفساد ذات البَيْنِ، قاله الزَّجَّاج[٣].

وفي التَّأويل وجهان:

أحدهما: أنَّه التَّفسير[٤].

والثَّاني: العاقبة المنتظرة[٥].

والرَّاسخ: الثَّابت، يُقال: رسخ يرسخ رسوخاً[٦].

وهل يعلم الرَّاسخون تأويله أم لا؟ فيه **قولان**[٧]:

أحدهما: أنَّهم لا يعلمونه، وأنَّهم مستأنفون[٨]، وقد روى طاوس عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قرأ: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ آمنَّا به)[٩].

وإلى هذا المعنى ذهب ابن مسعودٍ، وأُبيُّ بن كعبٍ، وابن عبَّاسٍ، وعروة[١٠]، وقتادة،

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٩٦/٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (١٠١/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٩٧/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٩٦/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٧٧/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٤/٦)، تفسير الثّعلبيّ (١٢/٣).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥٩٧/٢).

(٦) انظر: الصِّحاح (٤٢١/١) مادة (رسخ)، مقاييس اللّغة (٣٩٥/٢) مادة (رسخ).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٤/٣)، والإتقان في علوم القرآن للسّيوطيّ (٥/٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا منافاة بين القولين عند التَّحقيق؛ فإنَّ لفظ التَّأويل قد صار بتعدِّد الاصطلاحات مستعملاً". مجموع الفتاوى لابن تيميّة (٥٤/٣).

(٨) ومعناه أنَّ الواو في ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ استئنافيةٌ، وما بعدها كلامٌ جديدٌ لا علاقة له بما قبله.

(٩) وهي قراءةٌ شاذةٌ. انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٢/٦)، تفسير بحر العلوم (١٩٥/١).

(١٠) هو: أبو عبد الله، عروة بن الزّبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب، القرشيّ، الأسديّ، الإمام المدنيّ، وأحد الفقهاء السّبعة بالمدينة، ت:٩٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٣)، الوافي بالوفيات (٣٦١/١٩).

وعمر بن عبد العزيز، والفرَّاء، وأبو عبيدة، وثعلب، وابن الأنباريِّ، والجمهور[١].

[٢٣٤] قال ابن الأنباريِّ: "في قراءة عبد الله: (إنْ تأويلُه/ إلاَّ عند الله)[٢]، وفي قراءة أُبيٍّ وابنِ عبَّاسٍ: (ويقول الرَّاسخون)[٣]، وقد أنزل الله تعالى في كتابه أشياء، استأثر بعلمها، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:١٨٧]، وقوله: ﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]، فأنزل المجمل، ليؤمن به المؤمن، فيسعد، ويكفر به الكافر، فيشقى"[٤].

والثَّاني: أنَّهم يعلمون، فهم داخلون في الاستثناء.

وقد روى مجاهدٌ عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال: "أنا مِمَّن يعلم تأويله"[٥].

وهذا قول مجاهدٍ، والرَّبيع، واختاره ابن قتيبة، وأبو سليمان الدِّمشقيُّ[٦].

قال ابن الأنباريِّ: "الَّذي روى هذا القول عن مجاهدٍ ابنُ أبي نجيح، ولا تصحُّ روايته التَّفسيرَ عن مجاهد"[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٩٤/٦)، تفسير الثّعلبيّ (١٣/٣).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٤/٦)، تفسير البغويّ (١٠/٢)، وهي قراءة شاذةٌ، ولم أقف عليها في كتب القراءات.

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٢/٦)، كتاب المصاحف لأبي داود (١٩٤/١)، وهي قراءةٌ شاذةٌ، ولم أقف عليها في كتب القراءات.

(٤) انظر: تفسير المنار (١٥٢/٣)، التَّفسير البسيط (٥٩/٥).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٣/٦)، تفسير ابن المنذر (١٣٢/١).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٠٣/٦)، تأويل مشكل القرآن (٦٦/١).

(٧) بحثت عن قول ابن الأنباريّ فلم أقف عليه، وكلام ابن الأنباريّ إذا صحَّ عنه، فقد خالفه جمعٌ من العلماء المعتبرين الكبار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقول القائل: لا تصحُّ رواية ابن أبي نجيحٍ عن مجاهد، جوابه: أنَّ تفسير ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ من أصحِّ التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التَّفسير كتابٌ في التَّفسير أصحَّ من تفسير ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ، إلاَّ أن يكون نظيره في الصِّحة". انظر: الفتاوى (٤٠٩/١٧).
كما وثَّقه جمعٌ من الأئمَّة النُّقَّاد، كابن معينٍ وأحمد وأبي زرعة والنّسائيّ وابن سعد والعجليّ والذهبيّ. انظر: تهذيب التَّهذيب (٥٤/٦)، سير أعلام النّبلاء (١٢٥/٦).
وعلى هذا فرجاله ثقاتٌ، وإسناده صحيحٌ، وصحَّحه الحافظ ابن حجر. انظر: فتح الباري (٣٥٥/٢).

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٨ – ٩]

قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي: يقولون: ربَّنا لا تُمِلْ قلوبَنا عن الهدى بعد إذ هديتنا.

قرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلميُّ[(١)]، وابن يعمر[(٢)]، والجحدريُّ: (لا تَزغ) بفتح التَّاء (قلوبُنا) برفع الباء[(٣)].

و﴿لَدُنكَ﴾: بمعنى عندك.

والوهَّاب: الَّذي يجود بالعطاء من غير استثابةٍ، والمخلوقون لا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيمٍ، ولا ولداً لعقيمٍ، والله تعالى قادرٌ على أن يهب جميعَ الأشياء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠]

قوله: ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ أي: لن تَدْفَعَ؛ لأنَّ المال يدفع عن صاحبه في الدُّنيا، وكذلك الأولاد، فأمَّا في الآخرة، فلا ينفع الكافرَ مالُه، ولا ولدُه.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عذابه.

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ [آل عمران:١١]

---

(١) هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرَّحمن، السّلميّ، الكوفيّ، القارئ، روى عن: حذيفة بن اليمان، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص ت:٧٤هـ. انظر: أسد الغابة (٤١٦/٦)، تهذيب الكمال (٤٠٨/١٤).

(٢) هو: يحيى بن يعمر، العدوانيّ، الوشقيّ، البصريّ، تابعيّ لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبَّاس ﷺ، وهو أحد قرّاء البصرة، وكان فصيحًا عالمًا بالغريب، ت:١٢٩هـ. انظر: طبقات النّحويِّين واللُّغويِّين (٢٧/١)، وفيات الأعيان (١٧٥/٦).

(٣) وهي قراءةٌ شاذةٌ. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (٢٦/١).

قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، في الدَّأب **قولان:**

أحدهما: أنَّه العادة، فمعناه: كعادة آل فرعون، يريد: كفر اليهود، ككفر مَن قبلهم، قاله ابن قتيبة(١).

وقال ابن الأنباريِّ: "و(الكاف) في ﴿كَدَأْبِ﴾ متعلِّقةٌ بفعلٍ مضمرٍ، كأنَّه قال: كفرت اليهود ككفر آل فرعون"(٢).

والثَّاني: أنَّه الاجتهاد، فمعناه: أنَّ دأب هؤلاء وهو اجتهادهم في كفرهم، وتظاهرهم على النَّبيِّ ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى عليه السَّلام، قاله الزّجّاج(٣).

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران:١٢]

قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وعاصمٌ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالتَّاء، [و﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياء(٤)](٥).

وقرأ نافعٌ ثلاثتهن بالتَّاء.

وقرأهنَّ حمزةُ، والكسائيُّ بالياء(٦).

وفي سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أن يهود المدينة لَمَّا رأوا وقعة بدرٍ، همّوا بالإسلام، وقالوا: هذا هو النَّبيُّ الَّذي نجده في كتابنا، لا تردُّ له راية، ثمَّ قال بعضهم لبعضٍ: لا تعجلوا حتَّى تنظروا له وقعةً أخرى، فلمَّا كانت أُحدٌ، شكُّوا، وقالوا: ما هو به، ونقضوا عهدًا

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/١٠١).

(٢) انظر: تفسير القرطبيّ (٤/٢٣)، فتح القدير (١/٣٢١) منسوباً إلى الفرَّاء.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٣٨٠).

(٤) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠١)، حجّة القراءات (١/١٥٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٢)، حجّة القراءات (١/١٥٤).

كان بينهم وبين النَّبيِّ ﷺ، وانطلق كعب بن الأشرف[١] في ستِّين راكباً إلى أهل مكَّة، فقالوا: تكون كلمتنا واحدةً، فنزلت هذه الآية. رواه أبو صالحٍ،/ عن ابن عبَّاسٍ[٢]. [٢٣٥]

والثَّاني: أنَّها نزلت في قريش قبل وقعة بدرٍ، فحقَّق [الله وعده يوم بدرٍ، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ][٣]، والضَّحَّاك[٤].

والثَّالث: أنَّ أبا سفيان في جماعةٍ من قومه، جمعوا لرسول الله ﷺ بعد وقعة بدرٍ، فنزلت هذه الآية، قاله ابن السَّائب[٥].

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣]

قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ في المخاطبين هنا **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم المؤمنون، رُوِي عن ابن مسعودٍ، والحسن[٦].

والثَّاني: الكفَّار، فيكون معطوفاً على الَّذي قبله، وهو يخرج على قول ابن عبَّاسٍ الذي ذكرناه آنفاً[٧].

---

(١) هو: كعب بن الأشرف الطائيّ، من بني نبهان: شاعرٌ جاهليّ، كانت أمّه من بني النَّضير، فدان باليهودية، أدرك الإسلام، و لم يسلم، وأكثر من هجو النَّبيِّ ﷺ، وتحريض القبائل عليه وإيذائه، وأمر النَّبيِّ ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسةٌ من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه. انظر: الطّبقات الكبرى (٢/٢٤)، الأعلام للزّركلي (٥/٢٢٥).

(٢) إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ الكلبيّ لا يحتجّ به، وأبو صالحٍ ضعيفٌ كذلك، قال البخاريّ: "عن ابن المدينيّ: قال الكلبيّ للثّوريّ: كلُّ ما حدَّثتك عن أبي صالحٍ فهو كذبٌ". انظر: العجاب في بيان الأسباب (٢/٦٦٦)، أسباب النّزول (٢/٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ر).

(٤) ذكره الماورديُّ في تفسيره بدون إسنادٍ، و لم أجده عند غيره. انظر: (٥/٣٧٥).

(٥) إسناده ضعيفٌ؛ ابن السَّائب لا يحتجُّ به، كما تقدم.

(٦) انظر: النّكت والعيون للماورديّ (١/٣٧٤)، تفسير القرطبيّ (٤/٢٥).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٣٠)، النّكت والعيون للماورديّ (١/٣٧٤).

والثَّالث: أنَّهم اليهود، ذكره الفرَّاء، وابن الأنباريِّ، وابن جريرٍ[١].

فإن قيل: لِمَ قال ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ ولم يقل: (كانت)؟

فالجواب من **وجهين:**

أحدهما: أَن ما ليس بمؤنَّثٍ حقيقيٍّ يجوز تذكيره[٢].

والثَّاني: أنَّه ردَّ المعنى إلى البيان[٣]، فمعناه: "قد كان لكم بيانٌ"، فذهب إلى المعنى، وترك اللفظ، وأنشدوا:

إنّ امرأً غـــرَّه مـــنكنَّ واحـــدةٌ ❊❊❊ بعدي وبعدك في الدُّنيا لمغـــرور[٤]

وقد سبق معنى (الآية)، و(الفئة) وكلُّ مشكلٍ تركت شرحه، فإنَّك تجده فيما سبق.

والمراد بالفئتين: النَّبيُّ ﷺ وأصحابه، ومشركو قريشٍ يوم بدرٍ. قاله قتادة والجماعة[٥].

وفي قوله: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ **قولان:**

أحدهما: يرونهم ثلاثة أمثالهم قاله الفرَّاء[٦]، واحتجَّ بأنَّك إذا قلت: "عندي ألف

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٢٩)، فتح القدير (١/٣٦٩).

(٢) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٤)، وقال العكبريّ: "وصفة المؤنَّث غير الحقيقيِّ يجوز تذكيرها؛ حملاً على المعنى". انظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النَّبويِّ (١/٦٢).

(٣) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٤)، فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/١٩٤).

(٤) لم أقف على قائله.

ومعنى البيت: أي: إذا اغتررت بجمال إحدى هذه الفتيات، فحتماً سيغترُّ مَن يأتي بعدي وبعدك في هذه الدُّنيا، إذا وجد مثل هذا الجمال.

والشَّاهد فيه قوله: (غرَّه منكنَّ واحدةٌ) حيث جاء الفاعل مؤنَّثًا حقيقيَّ التأنيث (واحدة)، وفصل بينه وبين الفعل بضمير الغائب والجار والمجرور، فيصحُّ التَّذكير والتَّأنيث، وقد جاء الفعل بدون تأنيثٍ. انظر: الخصائص لابن جنِّي (٢/٤١٦)، الأمالي الشَّجريَّة لابن الشَّجريّ (٢/٤١٣).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٣٠)، تفسير ابن المنذر (١/١٣٨).

(٦) معاني القرآن للفرَّاء (١/١٩٤).

دينارٍ، وأحتاج إلى مثليه"، فإنَّك تحتاج إلى ثلاثة آلافٍ[١].

والثَّاني: أنَّ معناه يرونهم ومثلهم، قال الزَّجَّاج: "وهو الصَّحيح"[٢].

قوله: ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾أي: في رأي العين.

قال ابن جريرٍ: "جاء هذا على مصدر رأيته، يُقال: رأيته رأياً ورؤيةً"[٣].

واختلفوا في الفئة الرَّائية على **ثلاثة أقوالٍ**: هي التي ذكرناها في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾.

فإن قلنا: إنَّ الفئة الرَّائية المسلمون، فوجهه أنَّ المشركين كانوا يضعفون على عدد المسلمين، فرأوهم على ما هم عليه، ثمَّ نصرهم الله.

وكذلك إن قلنا: إنَّهم اليهود.

وإن قلنا: إنَّهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم من أسباب النَّصر.

وقد قرأ نافعٌ: (تَرَوْنَهُمْ) بالتَّاء[٤].

قال ابن الأنباريِّ: "ذهب إلى أنَّ الخطاب لليهود"[٥].

قال الفرَّاء: "ويجوز لمن قرأ ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياء أن يجعل الفعلَ لليهود، وإن كان قد خاطبهم في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، لأنَّ العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى/ الخطاب"[٦]. [٢٣٦]

وقد شرحنا هذا في (الفاتحة) وغيرها[٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/١٩٤).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٨١).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٤١).
(٤) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٤)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/١٧).
(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٥).
(٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/١٩٤).
(٧) زاد المسير (١/١٩).

فإن قيل: كيف يُقال: إنَّ المشركين استكثروا المسلمين، وإنَّ المسلمين استكثروا المشركين، وقد بيَّن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال:٤٤] أنَّ الفئتين تساوتا في استقلال إحداهما للأخرى؟

فالجواب: أنَّهم استكثروهم في حالٍ، واستقلُّوهم في حالٍ؛ فإن قلنا: إنَّ الفئة الرائية المسلمون، فإنَّهم رأوا عدد المشركين عند بداية اللِّقاء على ما هم عليه، ثمَّ قلَّل الله المشركين في أعينهم حتَّى اجترءوا عليهم، فنصرهم الله بذلك السَّبب(١).

قال ابن مسعودٍ: "نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثمَّ نظرنا إليهم، فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً"(٢).

وقال في رواية أخرى: "لقد قُلِّلوا في أعيننا حتَّى قلت لرجلٍ إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، فأسرنا منهم رجلاً فقلت:كم كنتم؟ قال: ألفاً"(٣).

وإن قلنا: إنَّ الفئة الرَّائية المشركون فإنَّهم استقلُّوا المسلمين في حالٍ، فاجترؤوا عليهم، واستكثروهم في حالٍ، فكان ذلك سبب خذلانهم، وقد نُقل أنَّ المشركين لَمَّا أُسِروا يومئذٍ، قالوا للمسلمين: كم كنتم؟ قالوا: كنَّا ثلاثمائةٍ وثلاثة عشر. قالوا: ما كنَّا نراكم إلاَّ تضعفون علينا(٤).

قوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ أي: يقوِّي.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في الإشارة **قولان:**

أحدهما: أنَّها ترجع إلى النَّصر(٥).

والثَّاني: إلى رؤية الجيش مثليهم(٦).

---

(١) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٥).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٣٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٦).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٤٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧١٠).
(٤) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٦).
(٥) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٦)، البحر المحيط (٢/٤١٣).
(٦) انظر: تفسير الخازن (١/٣٢٦)، البحر المحيط (٢/٤١٣).

والعبرة: الدَّلالة الموصلة إلى اليقين، المؤدِّية إلى العلم، وهي من العبور، كأنَّه طريقٌ يُعبر به ويتوصَّل به إلى المراد(١).

وقيل: العبرة الآية الَّتي يعبر منها من مترلة الجهل إلى العلم(٢).

والأبصار: العقول والبصائر(٣).

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤]

قوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ قرأ أبو رزينٍ العقيليُّ، وأبو رجاءٍ العطارديُّ(٤)، ومجاهدٌ، وابن محيصنٍ(٥): (زَيَّن) بفتح الزَّاي (حُبَّ) بنصب الباء(٦).

وقد سبق في (البقرة) بيان التَّزيين(٧).

والقناطير:جمع قنطارٍ، قال ابن دريدٍ(٨): "ليست النُّون فيه أصليةً، وأحسب أنَّه معرَّب"(٩).

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٤٤/٧)، تفسير الخازن (٣٢٦/١).
(٢) تفسير الخازن (٣٢٦/١).
(٣) انظر: تفسير الخازن (٣٢٦/١).
(٤) هو: عمران بن ملحان، ويُقال: عمران بن عبد الله، ويُقال: عمران بن تيم، أبو رجاء، العطارديُّ، أدرك الجاهلية، ولم ير النَّبيَّ ﷺ ولم يسمع منه. واختلف هل كان إسلامه في حياة النَّبيِّ ﷺ؟ فقيل:إنَّه أسلم بعد الفتح، والصَّحيح أنَّه أسلم بعد المبعث ت:١٠٥هـ. انظر: الاستيعاب (١٢٠٩/٣)، أسد الغابة (٢٦٧/٤).
(٥) هو: عمر بن عبد الرحمن بن محيصن، القرشيّ، السّهميّ، أبو حفص، المكّيّ، قارئ أهل مكّة، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد، وروى له مسلمٌ، والتّرمذيّ، والنّسائيّ حديثا واحدًا، ت:١٢٣هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤٣٠/٢١)، ميزان الاعتدال (٢١٢/٣).
(٦) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١٥٥/١).
(٧) انظر: زاد المسير (١٧٦/١).
(٨) هو: شيخ الأدب، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، الأزديّ البصريّ، صاحب التَّصانيف، تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ت:٣٢١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٣٩٨/١١)، إنباه الرّواة (٩٢/٣).
(٩) انظر: جمهرة اللّغة لابن دريد (١١٥٣/٢).

واختلف العلماء: هل هو محدود أم لا؟ على **قولين**:

أحدهما: أنَّه محدودٌ، ثمَّ فيه **أحد عشر قولاً**:

أحدها: أنَّه ألفٌ ومائتا أوقيةٍ، رواه أبيُّ بن كعبٍ عن النَّبيِّ ﷺ، وبه قال معاذ بن جبلٍ، وابن عمرَ، وعاصمُ بن أبي النَّجود، والحسن في روايةٍ[(١)].

والثَّاني: أنَّه اثنا عشر ألف أوقيةٍ،/ رواه أبو هريرة عن النَّبيِّ ﷺ، وعن أبي هريرة كالقولين، وفي روايةٍ عن أبي هريرة: "القنطار: اثنا عشر أوقية"[(٢)]. [٢٣٧]

والثَّالث: أنَّه ألفٌ ومائتا دينارٍ، ذكره الحسن عن النَّبيِّ ﷺ، ورواه العوفيُّ عن ابن عبَّاسٍ[(٣)].

والرَّابع: أنَّه اثنا عشر ألف درهمٍ، أو ألف دينارٍ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاسٍ، ورُوِي عن الحسن، والضَّحَّاك، كهذا القول، والذي قبله[(٤)].

---

(١) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٦/٢٤٤) مرفوعاً، وإسناده ضعيفٌ جدًّا، والصَّحيح أنَّه موقوفٌ كما رجَّحه ابن كثير في تفسيره، وقال: "هذا حديثٌ منكرٌ، والأقرب أن يكون موقوفًا على أبيٍّ بن كعبٍ، كغيره من الصَّحابة". انظر: (٢/٢٠).
وقال الشَّيخ الألباني: "وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا؛ فيه مخلد بن عبد الواحد؛ قال ابن حبَّان: منكر الحديث، وعليُّ بن زيد هو ابن جدعان ضعيفٌ، وجملة القول: أنَّ الحديث لا يصحُّ مرفوعاً إلى النَّبيِّ ﷺ بأيِّ لفظٍ من الألفاظ المتقدِّمة؛ لشدَّة الاختلاف بينها، ووهاء أسانيدها". انظر: سلسلة الأحاديث الضَّعيفة (٩/٧٤) برقم (٤٠٧٦).

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب، باب برِّ الوالدين، (٢/١٢٠٧)، ح (٣٦٦٠)، وابن حبّان (٦/٣١١)، وأحمد في مسنده (١٤/٣٦٦)، والطّبريّ في تفسيره (٦/٢٤٤).
والصَّحيح أنَّه موقوفٌ، كما صحَّح وقفه ابن كثير في تفسيره (٢/٢٠)، والألبانيّ في السّلسلة الضّعيفة (٩/٧٢) برقم (٤٠٧٦).

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٥/٢٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٠٩)، كلاهما عن الحسن مرسلاً.
وقال الشّيخ الألبانيّ عنه ضعيفٌ. انظر: ضعيف الجامع (١/٦٠٤) برقم (٤١٤٢).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٤٦)، تفسير بحر العلوم (١/٣١٦).

والخامس: أنَّه سبعون ألف دينارٍ، رُوِي عن ابن عمر، ومجاهد[١].

والسَّادس: ثمانون ألف درهمٍ، أو مائة رطلٍ من الذَّهب، رُوِي عن سعيد بن المسيِّب[٢]، وقتادة[٣]

والسَّابع: أنَّه سبعة آلاف دينارٍ، قاله عطاء[٤].

والثَّامن: ثمانية آلاف مثقالٍ، قاله السُّدِّيُّ[٥].

والتَّاسع:أنَّه ألف مثقال ذهبٍ أو فضَّةٍ، قاله الكلبيُّ[٦].

والعاشر: أنَّه ملء مسك ثورٍ ذهباً، قاله أبو نضرة[٧]، وأبو عبيدة[٨].

والحادي عشر: القنطار: رطلٌ من الذَّهب، أو الفضَّة، حكاه ابن الأنباريِّ[٩].

والقول الثَّاني: أنَّ القنطار ليس بمحدودٍ[١٠].

وقال الرَّبيع بن أنس: "القنطار: المال الكثير، بعضه على بعض"[١١].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (٢٤٩/١)، تفسير الطّبريّ (٢٤٨/٦).

(٢) هو: أبو محمد، سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، القرشيّ، أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة، ت:٩١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٧٥/٢)، سير أعلام النّبلاء (١٢٥/٥).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٣/١)، تفسير الطّبريّ (٢٤٧/٦).

(٤) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٩٠/١)، معاني القرآن للنَّحاس (٤٢٤/١).

(٥) تفسير الطّبريّ (٢٤٨/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤١٢/١).

(٦) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٩٠/١)، البحر المحيط (٥١/٣).

(٧) هو: المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة، العبديّ، ثمّ العرقيّ، البصريّ، والعرقة بطنٌ من عبد القيس، أدرك طلحة بن عبيد الله، وحدَّث عن أبي هريرة، وعبدالله بن عبَّاس، وجابر بن عبد الله، ت:١٠٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥٠٨/٢٨)، سير أعلام النّبلاء (٥٢٩/٤).

(٨) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٣/١)، التّفسير البسيط (٩٤/٥).

(٩) لم أقف على قوله.

(١٠) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٤٩/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٢٣/٣).

(١١) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٤٩/٦)، تفسير البغويّ (٤١٧/١).

ورُوِي عن أبي عبيدة أنَّه ذَكَر عن العرب: أنَّ القنطار وزنٌ لا يحدُّ.

وهذا اختيار ابن جريرٍ الطَّبريِّ[١].

قال ابن الأنباريِّ: "قال بعض اللُّغويِّين: القنطار العقدة الوثيقة المحكمة من المال"[٢].

وفي معنى ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها المضعَّفة، قال ابن عبَّاسٍ: "القناطير ثلاثةٌ، والمقنطرة تسعةٌ"، هذا قول الفرَّاء[٣].

والثَّاني: أنَّها المكملة، كما تقول: بدرةٌ مبدَّرة، وألفٌ مؤلَّفةٌ، وهذا قول ابن قتيبة[٤].

والثَّالث: أنَّها المضروبة حتَّى صارت دنانير ودراهم، قاله السُّدِّيُّ[٥].

في ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها الرَّاعية، رواه العوفيُّ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال سعيد بن جبيرٍ، ومجاهدٌ في روايةٍ، والضَّحَّاك، والرَّبيع، والسُّدِّيُّ، ومقاتل[٦].

قال ابن قتيبة: "يُقال: سامت الخيل، وهي سائمةٌ: إذا رعت، وأَسَمْتُها وهي مُسَامةٌ، وسومتها، فهي مسوَّمةٌ: إذا رعيتها، والمسوَّمة في غير هذا: المعلَّمة في الحرب بالسُّومة وبالسِّيماء أي: بالعلامة"[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٤٩)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٢٣).

(٢) انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١/٣٢٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/١٩٥).

(٤) انظر: غريب القرآن (١/١٠٢).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٥٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٠٩).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٥١)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٠).

(٧) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/١٠٢).

والثَّاني: أنَّها المعلَّمة، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال قتادة، واختاره الزَّجَّاج(١).

وعن الحسن كالقولين(٢).

وفي معنى (المعلَّمة) **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها معلَّمةٌ بالشية، وهو اللَّون الذي يخالف سائر لونها، رُوِي عن قتادة(٣).

والثَّاني: بالكيِّ، رُوِي عن المؤرج(٤)(٥).

والثَّالث: أنَّها البُلْق(٦)، قاله ابن كيسان(٧)(٨).

والثَّالث: أنَّها الحِسَان، قاله/ عكرمة، ومجاهد(٩). [٢٣٨]

فأمَّا الأنعام، فقال ابن قتيبة: "هي: الإبل، والبقر، والغنم، واحدها نعمٌ، وهو

---

(١) لا تصحُّ النِّسبة إلى الزَّجَّاج في هذا القول، بل القول الَّذي اختاره الزَّجَّاج هو القول الأوَّل. انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢٨/١).

ومِمَّن ذكر هذا القول ابن عادل في تفسيره اللُّباب. انظر: (٩٩٧/١) غير منسوبٍ.

(٢) انظر: تفسير الثَّعلبيّ (٢٥/٣).

(٣) انظر: تفسير الطَّبريّ (٢٥٤/٦)، التَّفسير الوسيط (٤١٩/١).

(٤) التَّفسير الوسيط (٤١٩/١)، تفسير ابن عادل (٧٧/٥).

(٥) هو: أبو فيد، مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان، السَّدوسيُّ، النَّحويّ، البصريّ، له كتابٌ في غريب القرآن، ت:١٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٠٧/٥)، تاريخ بغداد (٣٤٦/١٥).

(٦) البُلْق: هو سوادٌ وبياضٌ، وكذلك البُلقة بالضَّمِّ، ومنه فرسٌ أبلق وفرسٌ بلقاء. انظر: الصِّحاح (١٤٥١/٤) مادة (بلق)، لسان العرب (٢٥/١٠) مادة (بلق).

(٧) انظر: تفسير القرطبيّ (٣٤/٤)، البحر المحيط (٥٣/٣).

(٨) هو: محمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن، النَّحويّ، وكيسان لقبٌ، واسمه: إبراهيم، أخذ العلم عن المبرّد وثعلب، ت:٢٩٩هـ. انظر: إرشاد الأريب لياقوت (٢٣٠٦/٥)، بغية الوعاة (١٨/١).

(٩) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٣٨٤/١)، تفسير الطّبريّ (٢٥٢/٦).

جمعٌ لا واحد له من لفظه"[١].

والمآب: المرجع.

وهذه الأشياء المذكورة قد تحسن نيَّة العبد بالتلبُّس بها، فيُثاب عليها، وإنَّما يتوجَّه الذَّمُّ إلى سوء القصد فيها وبها.

﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥]

قوله: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾، روى عطاء بن السَّائب[٢] عن أبي بكر بن حفصٍ[٣] قال: "لَمَّا نزلت ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ قال عمر: يا ربِّ الآن حين زيّنتها؟! فنزلت: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾"[٤].

ووجه الآية أنَّه أخبر أنَّ ما عنده خيرٌ مِمَّا في الدُّنيا، وإن كان محبوباً، ليتركوا ما يحبُّون لِمَا يَرْجون.

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٢/١).

(٢) هو: عطاء بن السَّائب بن مالك، الثَّقفيّ، أبو السَّائب، الكوفيّ، روى عن أبيه والحسن وسعيد بن جبير والسفيانان والحمَّادان وشعبة وخلقٌ، قال أحمد: "ثقةٌ رجلٌ صالحٌ من خيار عباد الله"، ت:١٣٥هـ. انظر: طبقات الحفَّاظ للسّيوطيّ (٦٧/١)، تاريخ الإسلام (٦٩٨/٣).

(٣) هو: عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقَّاص، القرشيّ، الزّهريّ، وهو أبو بكر بن حفص، المدنيّ، تابعيٌّ ثقةٌ، مشهورٌ بكنيته، روى له أصحاب الكتب السِّتَّة. انظر: الثِّقات للعجليّ (٤٩٢/١)، تهذيب الكمال (٤٢٣/١٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٣/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١/٢)، من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السَّائب عن أبي بكر به، وهذا سندٌ ضعيفٌ؛ فيه علَّتان:
الأولى: أنَّ أبا بكرٍ هذا لم يلق عمر، فلم يدرك مَن هو أصغر مِن عمر، كأبي هريرة وعائشة، فهو منقطعٌ.
الثَّانية: عطاء بن السَّائب اختلط، وسماع جريرٌ منه بعد الاختلاط.
انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٣٤/١).

فأمَّا الرِّضوان؛ فقرأ عاصمٌ إلاَّ حفصًا وأبان بن يزيد عنه[١]، برفع الرَّاء في جميع القرآن[٢]، واستثنى يحيى و[٣]العليميّ كسر الرَّاء في المائدة في قوله: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾[المائدة: ١٦][٤].

وقرأ الباقون بكسر الرَّاء، والكسر لغة قريشٍ[٥].

قال الزَّجَّاج: "يُقال: رضيت الشَّيء أرضاه رضىً ومرضاة ورِضواناً ورُضواناً"[٦].

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يعلم مَن يُؤْثِر ما عنده مِمَّنْ يُؤْثِر شهوات الدُّنيا، فهو يجازيهم على أعمالهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران:١٦-١٧]

قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: على طاعة الله عزَّ وجلَّ، وعن محارمه، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في عقائدهم وأقوالهم، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ بمعنى المطيعين لله، ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ في طاعته.

وقال ابن قتيبة: "يعني: بالنَّفقة الصَّدقة"[٧].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٢/١)، جامع البيان في القراءات السبع (٩٥٧/٣).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٢/١)، حجّة القراءات (١٥٧/١).

(٣) يحيى هو نفسه العليميّ، والظاهر أنَّ الواو من زيادة النُّساخ، حتَّى في المخطوطات في جميع النُّسخ كُتبت بزيادة الواو؛ لأنَّ المشهور والمعروف هو: يحيى العليميّ، ولم يُعرف عن قراءةٍ تُنسب إلى يحيى والعليميّ، والله أعلم.

(٤) انظر: النَّشر في القراءات العشر (٢٣٨/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٢٢٠/١).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٢/١)، حجّة القراءات (١٥٧/١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣٨٥/١).

(٧) انظر: غريب القرآن (١٠٣/١).

وفي معنى استغفارهم **قولان**:

أحدهما: أنَّه الاستغفار المعروف باللِّسان، قاله ابن مسعودٍ، والحسن في آخرين[١].

والثَّاني: أنَّه الصَّلاة، قاله مجاهدٌ، وقتادة، والضَّحَّاك ومقاتل، في آخرين[٢]، فعلى هذا إنَّما سُمِّيت الصَّلاة استغفاراً؛ لأنَّهم طلبوا بها المغفرة.

فأمَّا السَّحَر؛ فقال إبراهيم بن السِّرِّيِّ[٣]: "السَّحَر: الوقت الَّذي قبل طلوع الفجر، وهو أوَّل إدبار اللَّيل إلى طلوع الفجر، فوصفهم الله بهذه الطَّاعات، ثمَّ وصفهم بأنَّهم لشدَّة خوفهم يستغفرون"[٤].

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٨]

قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

سبب نزول هذه الآية: أنَّ حِبْرَين من أحبار الشَّام قَدِمَا النَّبيَّ ﷺ، فلمَّا أبصرا المدينة، قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النَّبيِّ الَّذي يخرج في آخر الزَّمان، فلمَّا دخلا على النَّبيِّ ﷺ، عرفاه بالصِّفة، فقالا: أنت محمَّد؟ قال: «**نعم**». قالا: وأحمد؟ قال: «**نعم**». قالا: نسألك عن شهادةٍ، فإن أخبرتنا بها، آمنَّا بك، فقال: «**سلاني**». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادةٍ في كتاب الله، فنزلت هذه الآية، فأسلما. قاله ابن السَّائب[٥].

---

(١) وكذلك ابن عمر، وأنس، وقتادة. انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٦٥)، البحر المحيط (٣/٥٨).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٦٦)،تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٥).

(٣) هو الزَّجَّاج نفسه، صاحب كتاب معاني القرآن وإعرابه، وهنا ذكره باسمه والعادة يذكره بلقبه.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٨٥).

(٥) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١/٦٢) معلَّقاً دون سندٍ، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في العجاب (٢/٦٦٨) وسكت عنه، والحديث لا يثبت؛ لأنَّ فيه ابن السَّائب الكلبيَّ، وهو ممن لا يحتجُّ به، كما تقدَّم. انظر:الاستيعاب (١/٢٣٥).

[٢٣٩] وقال غيره: هذه/ الآية ردٌّ على نصارى نجران فيما ادَّعوا في عيسى عليه السَّلام[١]، وقد سبق ذكر خبرهم في أوَّل السُّورة[٢].

وقال سعيد بن جبيرٍ: "كان حول الكعبة ثلاثمائةٍ وستُّون صنماً، وكان لكلِّ حيٍّ من العرب صنمٌ أو صنمان، فلمَّا نزلت هذه الآية، خرَّت الأصنام سجَّداً"[٣].

وفي معنى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه بمعنى قضى وحكم، قاله مجاهد والفرَّاء وأبو عبيدة[٤].

والثَّاني: بمعنى بيَّن، قاله ثعلب[٥] والزَّجَّاج[٦].

وقال ابن كيسان: "شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة[٧] عند خلقه، أنَّه لا إله إلا هو"[٨].

وسئل بعض الأعراب: "ما الدَّليل على وجود الصَّانع؟"، فقال: "إنَّ البعرة تدلُّ على البعير، وآثار القدم تدلُّ على المسير، فهيكلٌ علويٌّ بهذه اللَّطافة، ومركزٌ سفليٌّ بهذه الكثافة، أَمَا يدلاَّن على الصَّانع الخبير؟!"[٩].

وقرأ ابن مسعودٍ، وأبيُّ بن كعبٍ، وابن السَّميفع، وعاصمٌ الجحدريُّ: (شُهَدَاءُ الله) بضمِّ (الشِّين)، وفتح (الهاء والدَّال)، وبهمزةٍ مرفوعةٍ بعد المدِّ، وخفض (الهاء) من اسم الله تعالى[١٠].

---

(١) ذكره البغويّ في تفسيره، انظر: (٤٢٠/١)، والبحر المحيط (٥٩/٣).
(٢) انظر: زاد المسير (٣٤٩/١).
(٣) ذكره ابن المنذر في تفسيره (١٤٧/١)، والسّيوطيّ في الدّرّ (١٦٧/٢) عن عبد بن حميد وهو ضعيف لأنَّه مرسلٌ؛ لأنَّ ابن جبير تابعيٌّ، ولم يذكر عمَّن رواه.
(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٢/٣)، تفسير البغويّ (١٧/٢).
(٥) انظر:التَّفسير البسيط (١٠٨/٥)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٨٧/٢).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٨٥/١).
(٧) في (ب): [المحكمات].
(٨) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٢/٣)، تفسير الإمام ابن أبي العزّ (٤١/١).
(٩) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٢/٣)، تفسير الرَّازي (٣٣٤/٢).
(١٠) ذكر هذه القراءة: القرطبيّ في تفسيره (٤٣/٤)، والآلوسيّ في تفسيره (١٠١/٢)، وهي قراءةٌ شاذةٌ.

﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل[١].

قال جعفر الصَّادق[٢]: "وإنَّما كرَّر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنَّ الأولى وصفٌ وتوحيدٌ، والثَّانية رسمٌ وتعليمٌ[٣]، أي قولوا: لا إله إلا هو"[٤].

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ آل عمران:١٩

قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ الجمهور على كسر ﴿إِنَّ﴾ إلاَّ الكسائيَّ، فإنَّه فتح (الألف)، وهي قراءة ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، وأبي رزين، وأبي العالية، وقتادة[٥].

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "لَمَّا ادَّعت اليهود أنَّه لا دين أفضل من اليهوديَّة، وادَّعت النَّصارى أنَّه لا دين أفضل من النَّصرانيَّة، نزلت هذه الآية"[٦].

قال الزَّجَّاج: "الدِّين: اسمٌ لجميع ما تعبَّد الله به خلقه، وأَمَرَهم بالإقامة عليه، وأن يكون عادتهم، وبه يجزيهم"[٧].

وقال شيخنا عليُّ بن عبيد الله[٨]: "الدِّين: ما التزمه العبد لله عزَّ وجلَّ"[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٧٠)، تفسير ابن المنذر (١/١٤٧).

(٢) هو: أبو عبد الله، جعفر الصَّادق بن محمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، وهو من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً. ت:١٤٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/٣٢٧)، سير أعلام النّبلاء (٨/٢٣٨).

(٣) أي: التَّكرار يفيد ترسيخ أثر الشَّهادة على العبد؛ لأنَّ المقصود بالرَّسم هنا أثر الشَّيء. انظر: جمهرة اللّغة (٢/٧٢٠) مادة (رسم).

(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٣٤)، تفسير القرطبيّ (٤/٤٣).

(٥) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٧)، التَّيسير في القراءات (١/٨٧).

(٦) ذكره الخازن في تفسيره (١/٣٣٠).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/١٤٨).

(٨) هو: الإمام العلاَّمة، شيخ الحنابلة، ذو الفنون، أبو الحسن، عليُّ بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل، الزَّاغونيّ، البغداديُّ، قال ابن الجوزيِّ: "صحبته زمانًا، وسمعت منه، وعلَّقت عنه الفقه والوعظ"، ت:٥٢٧هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١٤/٤٠٢)، ذيل طبقات الحنابلة (١/٤٠١).

(٩) لم أجده.

قال ابن قتيبة: "والإسلام الدُّخول في السِّلم، أي: في الانقياد والمتابعة، ومثله الاستسلام، يُقال: سلم فلان لأمرك، واستسلم، وأسلم، كما تقول: أشتى الرَّجل، أي: دخل في الشِّتاء، وأربع:دخل في الرَّبيع"(١).

وفي الَّذين أوتوا الكتاب **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم اليهود، قاله الرَّبيع(٢).

والثَّاني: أنَّهم النَّصارى، قاله محمَّد بن جعفر بن الزُّبير(٣)(٤).

والثَّالث: أنَّهم اليهود والنَّصارى، قاله ابن السَّائب(٥).

وقيل:/ الكتاب هاهنا: اسم جنسٍ بمعنى الكتب(٦). [٢٤٠]

وفي الَّذين اختلفوا فيه **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: دينهم.

والثَّاني: أمر عيسى.

والثَّالث: دين الإسلام، وقد عرفوا صحَّته.

والرَّابع: نبوَّة محمَّد ﷺ، وقد عرفوا صفته(٧).

قوله: ﴿**إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ**﴾ أي: الإيضاح لِمَا اختلفوا فيه ﴿**بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ**﴾ قال الزَّجَّاج: "معناه: اختلفوا للبغي، لا لقصد البرهان"(٨).

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٦٢/١).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٧٨/٦)، تفسير القرطبيّ (٤٤/٤).
(٣) تفسير الطّبريّ (٢٧٨/٦)،تفسير البغويّ (٤٢٢/١).
(٤) هو: محمَّد بن جعفر بن الزّبير بن العوام، القرشيّ، الأسديّ، المدنيّ، قال البخاريّ: "كان فقيهًا"، وقال النّسائيّ: "ثقةٌ"، وذكره ابن حبّان في كتابه الثِّقات، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (٥٧٩/٢٤)، تاريخ الإسلام (٣٠٧/٣).
(٥) ذكره السَّمرقنديّ في تفسيره بحر العلوم (٢٠١/١)، والسّمعانيّ في تفسيره (٣٠٣/١).
(٦) انظر: التَّفسير الوسيط (٢٦١/١)، تفسير الماورديّ (٣٨٣/١).
(٧) انظر هذه الأقوال في: البحر المحيط (٧٠/٣)، تفسير الماورديّ (٣٨٣/١).
(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٨٧/١).

وقد ذكرنا في (البقرة) معنى: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[١].

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠]

قوله: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أي: جادلوك، وخاصموك.

قال مقاتل: "يعني اليهود"[٢].

قال ابن جرير: "يعني نصارى نجران في أمر عيسى"[٣].

وقال غيرهما: "اليهود والنَّصارى"[٤].

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ﴾ قال الفرَّاء: "معناه: أخلصت عملي"[٥].

وقال الزَّجَّاج: "قصدت بعبادتي إلى الله"[٦].

قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ أثبت الياء في الوصل دون الوقف أهل المدينة والبصرة، وابن شنبوذ[٧] عن قنبل[٨]، ووقف ابن شنبوذ ويعقوب بياءٍ[٩].

---

(١) انظر: زاد المسير (١/١٦٨).
(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٦٧).
(٣) انظر:تفسير الطّبريّ (٦/٢٨٠).
(٤) انظر: تفسير ابن المنذر (١/١٥٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦١٩).
(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٣٥)، التّفسير الوسيط (١/٤٣٢).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٨٨).
(٧) هو: أبو الحسن، محمَّد بن أحمد بن أيّوب بن الصّلت بن شنبوذ، المقرئ، البغداديّ، وقراءته من القراءات الشَّاذة، وكان كثير السَّفر في طلب العلم، ت:٣٢٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٩٩)، سير أعلام النّبلاء (١١/٤٨٣).
(٨) قُنْبُل مقرئ أهل مكَّة، هو: أبو عمرٍ، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن خالد بن سعيد بن جرجة، المخزوميّ مولاهم، المكِّيُّ، وأخذ القراءة عن البزِّي أيضًا، ت:٢٩١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١١/٥٤)، معرفة القرَّاء (١/١٣٣).
(٩) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/٢٢١)، الكتر في القراءات (٢/٤٤٧)، وهي قراءةٌ شاذةٌ.

قال الزَّجَّاج: "والأحبُّ إِليَّ اتِّباع المصحف".

وما حذف من الياءات في مثل قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ و﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ [الإسراء:٦٢] و﴿رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ﴾[الفجر:١٥] و﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦] فهو على ضربين:

أحدهما: ما كان مع النُّون، فإن كان رأس آيةٍ، فأهل اللُّغة يجيزون حذف الياء، ويسمُّون أواخر الآي الفواصل، كما أجازوا ذلك في الشِّعر، قال الأعشى:

ومن شانئ كاسف بالُه *** إذا ما انتسبتُ له أنكرن

وهل يمنعني ارتيادي البلا *** د من حذر الموت أن يأتين[1]

فأمَّا إذا لم يكن آخر آيةٍ أو قافيةٍ، فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيِّدٌ أيضاً، خاصَّةً مع النُّونات، لأنَّ أصل (اتبعني): (اتبعي)، ولكن (النُّون) زِيدَت لِتَسْلم فتحة العين، فالكسرة مع النُّون تنوب عن الياء.

فأمَّا إذا لم تكن النُّون، نحو: غلامي وصاحبي، فالأجود إثباتها، وحذفها عند عدم النُّون جائزٌ على قلَّته، تقول: هذا غلام، قد جاء غلاميَ، وغلاميْ، بفتح الياء وإسكانها، فجاز الحذف؛ لأنَّ الكسرة تدلُّ عليها"[2].

قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾يريد اليهود والنَّصارى.

﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ بمعنى: مشركي العرب، وقد سبق في (البقرة) شرح هذا الاسم[3].

---

(١) انظر: البيتين في ديوانه (٢/٦٦).
و(الشانئ): المبغِض، و(كاسف البال): سيِّء الحال، و(أنكرن): أنكرني بادِّعائه أنَّه لا يعرفني؛ لكراهيته لي. انظر: اللِّسان (٤/٢٣٣٥) مادة (شنأ)، (٧/٣٨٧٧) مادة (كسف).
والشَّاهد في البيت: حذف الياء من (أنكرن) في الوقف عليها في القافية، وأصلها: (أنكرني).
و(الارتياد): المجيء والذهاب، أي: لا يمنع من الموت التَّجول في آفاق الأرض حذراً منه، ولا الإقامة في الدِّيار تقرّبه قبل وقته.
والشَّاهد فيه: حذف الياء من الفعل (يأتيني).
انظر: إيضاح شواهد الإيضاح (١/٣٩٠)، الكتاب لسيبويه (٣/٥١٣).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٨٩).
(٣) انظر: زاد المسير (١/٨١).

قوله: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ قال الفرَّاء: "هو استفهامٌ ومعناه الأمر، كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]"(١).

«فصل»

اختلف علماء النَّاسخ والمنسوخ في هذه الآية:

[٢٤١] فذهبت طائفةٌ إلى أنَّها محكمةٌ، وأنَّ/ المراد بها تسكين نفس النَّبيِّ ﷺ عند امتناع من لم يجبه؛ لأنَّه كان يحرص على إيمانهم، ويتألَّم من تركهم الإجابة.

وذهبت طائفةٌ إلى أنَّ المراد بها الاقتصار على التَّبليغ، وهذا منسوخٌ بآية السَّيف(٢).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢]

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "عنى بذلك اليهود والنَّصارى"(٣).

قال ابن عبَّاسٍ: "والمراد بآيات الله: محمَّدٌ والقرآن"(٤).

وقد تقدَّم في (البقرة) شرح قتلهم الأنبياء(٥)، والقسط(٦)، العدل(٧).

وقرأ الجمهور ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٠٢).
(٢) انظر: النَّاسخ والمنسوخ للمقري (١/٦٠)، النَّاسخ والمنسوخ لابن حزم (١/٣٠).
(٣) لم أجده.
(٤) انظر: تنوير المقباس (١/٤٤).
(٥) انظر: زادالمسير (١/٧٢).
(٦) انظر: زاد المسير (١/٢٥٢).
(٧) انظر: زاد المسير (١/٦٢).

وقرأ حمزة: (ويقاتلون) بألفٍ[١].

وروى أبو عبيدة بن الجراح[٢] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًّا من أوَّل النَّهار في ساعةٍ واحدةٍ، فقام مائةٌ واثنا عشر[٣] من عبَّاد بني اسرائيل، فأمروا مَن قتلهم بالمعروف، ونَهَوْهم عن المنكر، فقُتِلوا جميعاً في آخر النَّهار، فهم الَّذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم**».

وإنَّما وبَّخ بهذا الَّذين كانوا في زمن النَّبيِّ عليه السَّلام لأنَّهم تولَّوا أولئك، ورضوا بفعلهم[٤].

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ بمعنى: أخبرهم، وقد تقدَّم شرحه في (البقرة)[٥].

ومعنى ﴿حَبِطَتْ﴾: بطلت.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران:٢٣]

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ في سبب نزولها **أربعة أقوالٍ**:

---

(١) انظر: حجّة القراءات (١/١٥٨)، التيسير في القراءات السبع (١/٨٧).

(٢) هو: صاحب رسول الله، وأحد المبشَّرين بالجنَّة، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة، القرشيّ، الفهريّ، أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جدِّه، ت:١٨هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٧٩٣)، أسد الغابة (٣/١٢٥).

(٣) في (ب) زيادة: [رجلاً].

(٤) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٦/٢٨٦)، وابن أبي حاتم (٢/٦٢١)، وابن كثير في تفسيره (٢/٢٧). وقال عنه الشّيخ الألبانيّ: "سكت عنه ابن كثير، وهو حديثٌ منكرٌ عندي، وإسناده ضعيفٌ مجهولٌ؛ علَّته أبو الحسن ؛ فإنَّه مجهولٌ؛ كما قال الذَّهبيّ، والحافظ ابن حجر، وبه أعلَّه الحافظ في تخريج أحاديث الكشَّاف (٤/ ٢٤)". وانظر:سلسلة الأحاديث الضَّعيفة (١١/٨١٣).

(٥) انظر: زاد المسير (١/٤٥).

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل بيت المِدراس[١] على جماعةٍ من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال رجلان منهم: على أيِّ دينٍ أنت؟ فقال: «**على ملَّة إبراهيم**». قالا: فإنَّه كان يهوديًّا، قال: «**فهلمّوا إلى التَّوراة**»، فأبيا عليه، فنزلت هذه الآية. رواه سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاسٍ[٢].

والثَّاني: أنّ رجلاً وامرأةً من اليهود زنيا، فكرهوا رجمهما لشرفهما، فرفعوا أمرهما إلى النَّبيِّ عليه السَّلام رجاء أن يكون عنده رخصةٌ، فحكم عليهما بالرَّجم، فقالوا: جُرْت علينا يا محمَّد، ليس عليهما الرَّجم، فقال: «**بيني وبينكم التَّوراة**»، فجاء ابن صوريا[٣]، فقرأ من التَّوراة، فلمَّا أتى على آية الرَّجم، وضع كفَّه عليها، وقرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: قد جاوزها، ثمَّ قام، فقرأها، فأمر رسول الله ﷺ باليهوديَّين، فرُجِما، فغضب اليهود، فنزلت هذه الآية. رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ[٤].

---

(١) المِدراس: هو الموضع الذي تُدرس فيه كتب اليهود، ومنه مدراس اليهود، ودارس كتب اليهود. انظر: لسان العرب (١٦٣٠/٢) مادة (درس).

(٢) أخرجه ابن جريرٍ في تفسيره عن ابن إسحاق (١٤٥/٣)، وابن أبي حاتم (١٦٥/٢)، وسنده ضعيفٌ؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق، وعند ابن أبي حاتم مرسلٌ، لم يذكر ابنَ عبَّاس. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٣٧/١).

(٣) هو: عبد الله بن صوريا، الفطيونيّ، من بني ثعلبة بن فطيون، أحد علماء وأحبار اليهود المعاصرين للنَّبيِّ ﷺ إبَّان الدَّعوة الإسلامية، كان أعلم أهل الحجاز بالتَّوراة، يُقال: إنَّه أسلم. انظر: الإصابة (١١٥/٤).

(٤) ذكره الحافظ في كتابه العجاب (٦٧٤/٢)، فقال: "ابن الكلبيّ عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاس" وذكر الحديث.
والأثر ضعيفٌ؛ لأنَّ حال الكلبيّ وأبي صالح كما قال سفيان : "قال لي الكلبيُّ : كلُّ ما حدَّثتك عن أبي صالحٍ فهو كذبٌ". وقال أحمد بن حنبل: "لا يحلُّ النَّظر في تفسير الكلبيِّ". انظر: ميزان الاعتدال (٣ /٥٥٧).
وقال ابن معينٍ: "بالعراق كتابٌ ينبغي أن يُدفن: تفسير الكلبيِّ عن أبي صالحٍ". انظر: ميزان الاعتدال (٦٤٥/١). وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٣٧/١).
وقد أخرج البخاريُّ (٢٥١٠/٦)، ومسلمٌ (١٣٢٦/٣)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قصَّة رجم الزَّانيين.

[٢٤٢] **والثَّالث:** أنَّ النَّبيَّ/ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقال نعمان بن أبي أوفى[١]: هلمَّ نحاكمك إلى الأحبار، فقال: «**بل إلى كتاب الله**»، فقال: بل إلى الأحبار، فنزلت هذه الآية، قاله السُّدِّيُّ[٢].

والرَّابع: أنَّها نزلت في جماعةٍ من اليهود، دعاهم النَّبيُّ إلى الإسلام، فقالوا: نحن أحقُّ بالهدى منك، وما أرسل الله نبيًّا إلاَّ من بني اسرائيل، قال: «**فأخرجوا التَّوراة، فإنِّي مكتوبٌ فيها أنِّي نبيٌّ**»، فأَبَوْا، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل بن سليمان[٣].

فأمَّا التَّفسير، فالنَّصيب الَّذي أوتوه: العلم الَّذي علموه من التَّوراة.

وفي الكتاب الَّذي دُعوا إليه **قولان:**

أحدهما: أنَّه التَّوراة، رواه عكرمة عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول الأكثرين[٤].

والثَّاني: أنَّه القرآن، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول الحسن وقتادة[٥].

وفي الَّذي أُريد أن يحكم الكتاب بينهم فيه **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: ملَّة إبراهيم. **والثَّاني:** حدُّ الزِّنى. رُوِيا عن ابن عبَّاسٍ[٦].

والثَّالث: صحَّة دين الإسلام، قاله السُّدِّيُّ[٧].

والرَّابع: صحَّة نبوَّة محمَّدٍ ﷺ، قاله مقاتل[٨].

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) ذكره الحافظ في كتابه العجاب (٦٣٧/٢)، ونسبه للطَّبريِّ، ولم أجده فيه، وعلى كلٍّ، الأثر ضعيفٌ؛ لأنَّه كلُّهم عزوه إلى السُّدِّيِّ بدون سندٍ. انظر: الأستيعاب في بيان الأسباب (٢٣٧/١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢٦٩/١)، وهو متروك الحديث. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٥٤/٨).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٨٨/٦)، تفسير البغويّ (٤٢٤/١).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٧/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٢٤/١).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٧/٣)، تفسير البغويّ (٤٢٤/١).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣٨/٣)، البحر المحيط (٨٠/٣).

(٨) ذكره الماورديُّ في تفسيره (٣٨٢/١).

فإن قيل: التَّولِّي هو الإعراض، فما فائدة تكريره؟

فالجواب من **أربعة أوجهٍ**:

أحدها: التَّأكيد.

والثَّاني: أن يكون المعنى: يتولَّون عن الدَّاعي، ويُعرضون عمَّا دعا إليه.

والثَّالث: يتولَّون بأبدانهم، ويُعرضون عن الحقِّ بقلوبهم.

والرَّابع: أن يكون الَّذين تولَّوا علماؤهم، والَّذين أعرضوا أتباعهم، قاله ابن الأنباريِّ[١].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [عمران: ٢٤]

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟﴾ يعني: الَّذي حملهم على التَّولِّي والإعراض أنَّهم قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾وقد ذكرناها في (البقرة)[٢].

و﴿يَفْتَرُونَ﴾: يختلقون.

وفي الَّذي اختلقوه **قولان**:

أحدهما: أنَّه قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، قاله مجاهد، والزجاج[٣].

والثَّاني: قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]، قاله قتادة، ومقاتل[٤].

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [آل عمران:٢٥]

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٨١).

(٢) انظر: زاد المسير (١/١٤١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٩٣)، معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٦٩)، تفسير الطّبريّ (٦/٢٩٣).

قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ ﴾ معناه: فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم ﴿لِيَوْمٍ ﴾ أي: لجزاء يومٍ، أو لحساب يومٍ. وقيل (اللاَّم) بمعنى: (في)[١].

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران:٢٦]

قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا فتح مكَّة، ووعد أمَّته مُلْك فارسٍ والرُّوم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاسٍ، وأنس بن مالك[٢].

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سأل ربَّه أن يجعل مُلْك فارسٍ والرُّوم في أمَّته، فنزلت هذه الآية، حكاه قتادة[٣].

والثَّالث: أنَّ اليهود قالوا: والله لا نطيع رجلاً جاء ينقل النُّبوَّة من بني اسرائيل إلى غيرهم، فنزلت/ هذه الآية، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٤]. [٢٤٣]

فأمَّا التَّفسير، فقال الزَّجَّاج: "قال الخليل وسيبويه وجميع النَّحويِّين الموثوق بعلمهم: (اللَّهم) بمعنى (يا الله)، و(الميم) المشدَّدة زِيدَت عوضاً من (يا)؛ لأنَّهم لم يجدوا (يا) مع هذه (الميم) في كلمةٍ، ووجدوا اسم (الله) عزَّ وجلَّ مستعملاً بـ(يا) إذا لم تُذكر الميم، فعلِموا أنَّ الميم في آخر الكلمة بمنزلة (ياء) في أوَّلها، والضَّمَّة الَّتي في (الهاء) هي ضمَّة الاسم المنادى المفرد"[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٩٥)، تفسير الرَّازي (٧/١٨٠).

(٢) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١/١٠٠)، وابن حجر في العجاب (٢/٦٧٥)، بدون إسنادٍ، فيكون الأثر ضعيفًا، ولا يحتجُّ به.

(٣) ذكره الطّبريّ في تفسيره (٣/١٤٨)، والواحديّ في أسباب النّزول (١/٦٤)، والحافظ كما في العجاب (٢/٦٧٤)، كلُّهم من طرقٍ عن قتادة به، وهو صحيحٌ إلى قتادة مرسلاً. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٣٨).

(٤) ذكره الخازن في تفسيره انظر: (١/٣٣٤) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٤).

قال أبو سليمان الخطَّابيُّ: "ومعنى ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: أنَّه بيده، يؤتيه من يشاء".

قال: "وقد يكون معناه: مالك الملوك، ويحتمل أن يكون معناه: وارث الملك يومَ لا يدَّعيه مُدَّعٍ، كقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾[الفرقان:٢٦]"(١).

قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ في هذا الملك **قولان**:

أحدهما: أنَّه النُّبوَّة، قاله ابن جبيرٍ، ومجاهد(٢).

والثَّاني:أنَّه المال والعبيد والحفدة، ذكره الزَّجَّاج(٣).

وقال مقاتل: "﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يعني: محمَّداً وأمَّته، ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ يعني: فارس الرّوم، ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ محمَّداً وأمَّته ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ فارس والرُّوم(٤).

وبماذا يكون هذا العزُّ والذُّلُّ؟ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: العزُّ بالنَّصر، والذُّلُّ بالقهر.

والثَّاني:العزُّ بالغنى، والذُّلُّ بالفقر.

والثَّالث: العزُّ بالطَّاعة، والذُّلُّ بالمعصية(٥).

قوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يعني: النَّصر والغنيمة"(٦).

وقيل: معناه بيدك الخير والشَّرُّ، فاكتفى بأحدهما؛ لأنَّه المرغوب فيه(٧).

---

(١) انظر: كتاب شأن الدُّعاء للخطَّابيِّ (١/٩١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٠٠)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٤٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٦٩).

(٥) ذكر هذه الأقوال الثلاثة السّمعانيّ في تفسيره (١/٣٠٧)، والبغويّ في تفسيره (١/٤٢٦).

(٦)لم أجده عن ابن عبَّاس، ونسبه ابن عطيّة (١/٤٢٣) والقرطبيّ (٤/٥٥) للنقاش.

(٧) انظر: تفسير السّمعانيّ (١/٣٠٧)، تفسير البغويّ (١/٤٢٦).

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾ [آل عمران:٢٧]

قوله: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ ﴾أي: تُدخل ما نقَّصت مِن هذا في هذا.

قال ابن عبَّاسٍ ومجاهد: "ما ينقص مِن أحدهما يَدخل في الآخر"(١).

قال الزَّجَّاج: "يُقال: وَلَجَ الشَّيءُ يلج ولوجاً وولجاً وولجة"(٢).

قوله: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾، و﴿ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿ كَانَ مَيۡتٗا ﴾ [الأنعام:١٢٢]، و﴿ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ ﴾ [الأنعام:١٣٩]، ﴿ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [يس:٣٣]: كلَّه بالتَّخفيف(٣).

وقرأ نافعٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾، و﴿ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [فاطر:٩]، وخفَّف حمزة والكسائيُّ غيرَ هذه الحروف(٤).

وقرأ نافعٌ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا ﴾ [الأنعام:١٢٢]، و﴿ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [يس:٣٣]، و﴿ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا ﴾ [الحجرات:١٢]، وخفَّف في سائر القرآن ما لم يمت(٥).

وقال أبو عليٍّ: "الأصل التَّثقيل، والمخفَّف محذوفٌ منه، وما مات، وما لم يمت في هذا/ الباب مستويان في الاستعمال"(٦). [٢٤٤]

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٠٥/٥)، تفسير ابن عطيّة (٤١٧/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/١).

(٣) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٣/١)، حجّة القراءات (١٥٩/١).

(٤) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٣/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٢٥/٣).

(٥) انظر: المرجع السابق، ويقصد بما لم يمت ما جاء من الآيات فيه نفيٌ للموت.

(٦) هو: أبوعليٍّ، الفارسيّ، صاحب كتاب الحجّة، سبقت ترجمته، وذكر هذا القول في كتابه الحجّة. انظر: (٢٦/٣).

وأنشدوا:

ومنهل فيه الغراب مَيتُ *** سَقَيتُ مِنه القومَ واستقيت[١]

فهذا قد مات.

وقال آخر:

ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميتٍ *** إنَّما المَيْتُ ميّت الأحياء[٢]

فخفَّف ما مات، وشدَّد ما لم يمت.

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].[٣]

ثمَّ في معنى الآية **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه إخراج الإنسان حيًّا من النُّطفة، وهي ميتةٌ، وإخراج النُّطفة من الإنسان، وكذلك إخراج الفرخ من البيضة[٤] من الطَّائر، هذا قول ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، ومجاهدٌ، وابن جبيرٍ، والجمهور[٥].

والثَّاني: أنَّه إخراج المؤمن الحيِّ بالإيمان من الكافر الميِّت بالكفر، وإخراج الكافر الميِّت بالكفر من المؤمن الحيِّ بالإيمان، روى نحو هذا الضَّحَّاكُ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول الحسن، وعطاء[٦].

---

(١) الأبيات من أرجوزة لأبي محمَّد الفقعسيّ.
ومعنى البيت: أي: منهل الماء الَّذي شرب منه مجموعةٌ من الغربان قد ماتوا، وذلك بسبب أنَّهم استقوا من المنهل الَّذي مات فيه مجموعةٌ من الغربان، وكذلك شربت منه أنا، فأصابني مثل ما أصابهم، وهو الموت. انظر: أمالي القالي (٢/٢٤٤)، وأمالي ابن الشَّجريّ (١/٢٣٢).

(٢) البيت هو لعديّ بن الرّعلاء الغسانيّ، والرّعلاء أمُّه.
ومعنى البيت: ليس الميت من توفَّاه الله تعالى، بل الميت هو الحيُّ الَّذي لا ذكر له في الأحياء ولا فاعليّة. انظر: الأصمعيَّات (١/١٥٢)، ومعجم الشُّعراء (١/٢٥٢).

(٣) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة: (٣/٢٦-٢٧).

(٤) بعدها في (ب) زيادة: [وإخراج البيضة]. ولعله بها يستقيم الكلام.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٠٤)، تفسير ابن المنذر (١/١٦١).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٠٦)، تفسير ابن المنذر (١/١٦٣).

والثَّالث: أنَّه إخراج السُّنبلة الحيَّة من الحبَّة الميِّتة، والنَّخلة الحيَّة من النَّواة الميِّتة، والنَّواة الميِّتة من النَّخلة الحيَّة، قاله السُّدِّيُّ[١].

وقال الزَّجَّاج: "يُخرج النَّبات الغضَّ من الحبِّ اليابس، والحبَّ اليابس من النَّبات الحيِّ النَّامي"[٢].

قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: بغير تقتير.

قال الزَّجَّاج: "يُقال للَّذي ينفق موسعاً: فلانٌ ينفق بغير حسابٍ، كأنَّه لا يحسب ما أنفقه إنفاقًا"[٣].

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:٢٨]

قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ في نزولها **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ عبادة بن الصَّامت[٤] كان له حُلفاء من اليهود، فقال يوم الأحزاب: "يا رسول الله، إنَّ معي خمسمائةٍ من اليهود، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدوِّ"، فنزلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٠٦/٦)، تفسير ابن المنذر (١٦٢/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٧٣/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/١).

(٤) هو: صاحب رسول الله، عبادة بن الصَّامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاريّ، السَّالميّ، شهد بدرًا والمشاهد كلَّها، ثمَّ وجَّهه عمر إلى الشَّام قاضيًا ومعلِّمًا. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٨٠٧/٢)، أسد الغابة (١٥٨/٣).

(٥) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول معلَّقاً (٦٦/١) عن جويبر عن الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس، وأورده ابن حجر في العجاب (٦٧٧/٢)، والأثر ضعيفٌ جدًّا؛ لضعف جويبر، والضَّحَّاك لم يسمع من ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّها نزلت في عبد الله بن أُبيٍّ[١] وأصحابِه من المنافقين، كانوا يتولَّون اليهود، ويأتونهم بالأخبار، يَرْجون لهم الظَّفر من النَّبيِّ ﷺ، فنهى الله المؤمنين عن مِثْل فعلهم، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ[٢].

والثَّالث: أنَّ قوماً من اليهود، كانوا يباطنون[٣] نفراً من الأنصار؛ ليفتنوهم عن دينهم، فنهاهم قومٌ من المسلمين عن ذلك، وقالوا: "اجتنبوا هؤلاء اليهود"، فَأَبَوْا، فنزلت هذه الآية. رُوِي عن ابن عبَّاسٍ أيضا[٤].

والرَّابع: أنَّها نزلت في حاطب بن أبي بلتعةَ[٥] وغيرِه، كانوا يُظهرون المودَّة لكفَّار مكَّة، فنهاهم الله عزَّ وجلَّ عن ذلك، هذا قول المقاتِلَيْن: ابنِ سليمان، وابنِ حيَّان[٦][٧].

---

(١) هو: عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول، رأس المنافقين في المدينة النَّبويَّة، من بني عوف ابن الخزرج. وسلول امرأةٌ من خزاعة، هي أمّ أبيٍّ بن مالك بن الحارث، وكان مِمَّن تولَّى كِبْر الإفك في عائشة رضي الله عنها، ت:٩هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٤٠/٣).

(٢) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول معلَّقاً (١٠٢/١)، وابن حجر في العجاب (٦٧٦/٢)، عن الكلبيِّ، والكلبيُّ لا يحتجُّ به، كما سبق، وبهذا يكون الأثر ضعيفًا. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٤٠/١).

(٣) باطنت فلانًا: أي أنت مداخلٌ و مؤانسٌ له. والمعنى: أنَّ المؤمنين نُهوا أن يتَّخذوا المنافقين خاصَّتهم، ويفضوا إليهم بأسرارهم. انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦١/١)، تهذيب اللّغة (٢٥٢/١٣) مادة (بطن).

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٠٢/١) عن ابن عبَّاس بدون إسنادٍ.

(٥) هو: صاحب رسول الله، حاطب بن أبي بلتعة، اللَّخميّ، من ولد لخم بن عديّ، يكنى: أبا عبد الله، واسم أبي بلتعة: عمرو بن عمير بن سلمة بن عمرو، وشهد بدرًا، وشهد الحديبية، ت:٣٠هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٢/١)، أسد الغابة (٦٥٩/١).

(٦) هو: مقاتل بن حيَّان، النَّبطيّ، أبو بسطام، البلخيّ، الخرَّاز، مولى بكر بن وائل، روى عن: الحسن البصريّ، والرَّبيع بن أنس، ومجاهد، وقد وثَّقه ابن معين، وأبو داود، وقال النّسائيّ: "ليس به بأسٌ"، مات قبيل ١٥٠هـ بأرض الهند. انظر: تهذيب الكمال (٤٣٠/٢٨)، تاريخ الإسلام (٩٨٣/٣).

(٧) ذكره السّمرقنديّ في بحر العلوم (٣١٤/١)، والثّعلبيّ في تفسيره (٤٦/٣)، والحافظ في العجاب معلَّقاً (٦٧٦/٢)، وسكت عليه.

=

[٢٤٥] فأما التَّفسير، فقال الزَّجَّاج: "معنى قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾/ أي: لا يجعل المؤمنُ ولايتَه لِمَن هو غير مؤمنٍ، أي: لا يتناول الولاية مِن مكانٍ دون مكانِ المؤمنين، وهذا كلامٌ جرى على المثل في المكان، كما تقول: (زيدٌ دونك)، ولستَ تُريد المكان، ولكنَّك جعلتَ الشَّرفَ بمنزلة الارتفاع في المكان، والخِسَّة كالاستقبال[١] في المكان[٢].

ومعنى ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ أي: فالله بريءٌ منه.

قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قرأ يعقوبُ والمفضَّل عن عاصمٍ (تَقيَّةً) بفتح التَّاء من غير ألفٍ.

قال مجاهدٌ: "إلاَّ مصانعةً في الدُّنيا"[٣].

قال أبو العالية: "التُّقاة باللِّسان لا بالعمل"[٤].

«فصل»

والتَّقيَّة رخصةٌ، وليست بعزيمةٍ.

قال الإمام أحمد: وقد قيل له: "إن عُرِضت على السَّيف تُجيب؟"، قال: "لا"[٥].

وقال: "إذا أجاب العالم تقيَّةً، والجاهل بجهلٍ، فمتى يتبيَّن الحقُّ؟"[٦]

=

قال الحافظ في العجاب (١/٢١٧): "ومنها-أي: التَّفاسير الواهية- تفسير مقاتل بن سليمان، وقد نسبوه إلى الكذب، وروى تفسيرَ مقاتلِ بن سليمان أبو عصمة- نوح بن أبي مريم-، وقد نسبوه إلى الكذب كذلك". انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٤١).

(١) في (ر): [كالاستفال]. لعله هو الصواب.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٦).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥١)، تفسير الطّبريّ (٦/٣١٥).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير (٦/٣١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٣٠).

(٥) انظر: سير أعلام النّبلاء (١١/٢٤١).

(٦) انظر: المحنة على الإمام أحمد لعبد الغنيّ المقدسيّ (١/٥٠).

وسنشرح هذا المعنى في (النَّحل) عند قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [النحل:١٠٦] إن شاء الله[١].

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران: ٢٩]

قوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يعني: من اتِّخاذ الكافرين أولياء"[٢].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠]

قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ قال الزَّجَّاج: "نصب (اليوم) بقوله:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ في ذلك اليوم"[٣].

وقال ابن الأنباريِّ: "يجوز أن يكون متعلِّقاً بالمصير، والتَّقدير: وإلى الله المصير يومَ تجد، ويجوز أن يكون متعلِّقاً بفعلٍ مُضْمرٍ، والتَّقدير: اذكر يومَ تجد"[٤].

وفي كيفية وجود العمل **وجهان:**

أحدهما: وجوده مكتوباً في الكتاب.

والثَّاني: وجود الجزاء عليه.

والأمد: الغاية، قال الطِّرماح[٥]:

---

(١) انظر: زاد المسير (٤/٤٩٥).

(٢) ذكره الطّبريّ في تفسيره (٦/٣١٨)، والثّعلبيّ في تفسيره (٣/٤٩) غير منسوبٍ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٧).

(٤) انظر: تفسير الرَّازي (٨/١٩٥)، اللّباب في علوم الكتاب (٥/١٤٨).

(٥) هو: الطِّرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجدر، أحد فحول الشّعراء العرب، شاميّ المولد والمنشأ، والطِّرماح في اللّغة: الطَّويل، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: الوافي بالوفيات (١٦/٢٤٥).

كلُّ حيٍّ مُسْتَكْملٌ عِدَة العمـــــ ***ـرِ[1] ومُودٍ إذا انقضـــى أمَـــدُه[2]

يريد: غاية أجله.

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١]

قوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ في سبب نزولها **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، وقف على قريشٍ، وقد نصبوا أصنامهم يسجدون[3]، فقال: «**يا معشر قريش لقد خالفتم ملّة أبيكم إبراهيم**»، فقالوا: يا محمَّد، إنَّما نعبد هذه حبًّا لله، ليقرِّبونا إلى الله زلفى، فنزلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[4].

والثَّاني: أنَّ اليهود قالوا: نحن أبناء الله وأحِبَّاؤه، فنزلت هذه الآية، فعرضها النَّبيُّ ﷺ عليهم، فلم يقبلوها، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ[5].

والثَّالث: أنَّ/ ناساً قالوا: إنَّا لنحبُّ ربَّنا حبًّا شديداً، فأحبَّ الله أن يجعل لحبِّه عَلَماً، فأنزل هذه الآية، قاله الحسن، وابن جريج[6]. [٢٤٦]

---

(١) كلمة [العمر] ساقطةٌ من (ب).

(٢) انظر: ديوانه (١/٥٧).

ومعنى البيت: إنَّ اختلاف الأيَّام من يومٍ وغدٍ، لا يؤخِّران أجل المرء، وإن طال عمره، حتَّى يفنياه ويذهبا به. وقوله: (مود) أي: هالك، إذا انقضت عدد أيامه في هذه الحياة الدُّنيا.

(٣) في (ر) و(ب) زيادة: [لها].

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول معلّقاً (١/٦٦)، عن جويبر عن الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا كما تقدَّم.

(٥) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١/٦٦)، والحافظ في العجاب (٢/٦٧٧)، والكلبيُّ وشيخه متَّهمان لا يحتجُّ بهما كما تقدَّم، فالحديث ضعيفٌ. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٤١).

(٦) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (١/١٥٥)، وابن حجر في العجاب (٢/٦٧٨)، عن حجَّاج بن محمد المصِّيصيّ عن ابن جريجٍ، وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٤٣).

والرَّابع: أنَّ نصارى نجران، قالوا: إنَّما نقول هذا في عيسى حبًّا لله وتعظيماً له، فنزلت هذه الآية، ذكره ابن اسحاق[١] عن محمَّدِ بن جعفر بن الزُّبير، واختاره أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٢].

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران:٣٢]

قوله: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾، في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ عبد الله بن أبيٍّ قال لأصحابه: "إنَّ محمَّداً يجعل طاعته كطاعة الله، ويأمرنا أن نحبَّه كما أحبَّت النَّصارى عيسى ابن مريم"، فنزلت هذه الآية، هذا قول ابن عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقالوا: نحن أبناء الله وأحبَّاؤه، ونحن أشدُّ حبًّا لله مِمَّا تدعونا إليه، فنزلت ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ ونزلت هذه الآية، هذا قول مقاتل[٤].

والثَّالث: أنَّها نزلت في نصارى نجران، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٥].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:٣٣]

---

(١) هو: إمام المغازي والسِّير، محمّد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: يسار بن كوتان، المطَّلبي بالولاء، روى عن أبيه إسحاق بن يسار، وأبان بن عثمان بن عفان، وأيّوب السّختيانيّ، وغيرهم، ت:١٥١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٦/٤)، تهذيب الكمال (٤٠٥/٢٤).

(٢) أورده الطّبريّ في تفسيره (٣٢٣/٦)، والواحديّ في أسباب النّزول (١٠٤/١)، والحافظ في العجاب (٦٧٨/٢)، عن محمَّد بن اسحاق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزُّبير مرسلاً. وبهذا يكون الأثر ضعيفًا.

(٣) ذكره الحافظ في العجاب (٦٧٩/٢)، بدون إسنادٍ.

(٤) مقاتل ضعيفٌ لا يحتجُّ به، كما تقدّم.

(٥) أورده الطّبريّ في تفسيره (٣٢٣/٦)، وأورده الواحديّ في أسباب النّزول (١٠٤/١)، والحافظ في العجاب (٦٧٨/٢)، عن محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير مرسلا. وبهذا يكون الأثر ضعيفًا.

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "قالت اليهود: نحن أبناء إبراهيمَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ، ونحن على دينهم، فنزلت هذه الآية"(١).

قال الزَّجَّاج: "ومعنى اصطفاهم في اللُّغة: اختارهم، فجعلهم صفوة خلقه، وهذا تمثيلٌ بما يُرى؛ لأنَّ العرب تُمثِّل المعلوم بالشَّيء المرْئيِّ، فإذا سمع السَّامع ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهد عياناً، فنحن نُعاين الشَّيء الصَّافي أنَّه النَّقيُّ من الكدر، فكذلك صفوة الله من خلقه. وفيه ثلاث لغاتٍ: صَفوة، وصِفوة، وصُفوة"(٢).

فأمَّا آدمُ فعربيٌّ، وقد ذُكِرَ اشتقاقه في (البقرة)(٣).

وأمَّا نوحٌ، فأعجميٌّ مُعربٌ.

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "اسم نوح: السَّكن، وإنَّما سُمِّي نوحاً؛ لكثرة نوحه"(٤).

وفي سبب نوحه **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه كان ينوح على نفسه، قاله يزيد الرُّقاشيُّ(٥)(٦).

والثَّاني: أنَّه كان ينوح لمعاصي أهله وقومه.

والثَّالث: لمراجعته ربَّه في ولده.

والرَّابع: لدعائه على قومه بالهلاك.

والخامس: أنَّه مرَّ بكلبٍ مجذومٍ، فقال: "اخسأ يا قبيح"، فأوحى الله إليه:

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٥٢/٣)، البحر المحيط (١٠٩/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/١).

(٣) انظر: زاد المسير (٥٢/١).

(٤) انظر: تفسير الخازن (٣٣٨/١)، تفسير اللّباب (١٧٥/٩).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٠٥/٥)، الدّرّ المنثور (٤٧٩/٣).

(٦) هو: يزيد بن أبان، الرّقاشيّ، أبو عمرٍو، البصريّ، من زهَّاد أهل البصرة، روى له البخاريّ في الأدب المفرد، والتّرمذيّ، وابن ماجه، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (٦٤/٣٢)، تاريخ الإسلام (٥٦١/٣).

"أعِبتني يا نوح أم عبت الكلب؟"(١).

وفي آل إبراهيم **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم مَن كان على دينه، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسن(٢).

والثَّاني: أنَّهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط(٣)، قاله مقاتل(٤).

والثَّالث: أنَّ المراد بـــ(آل إبراهيم) هو نفسه، كقوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٨]، ذكره بعض أهل التَّفسير(٥)./ [٢٤٧]

وفي (عمران) **قولان**:

أحدهما: أنَّه والد مريم، قاله الحسن ووهب(٦).

والثَّاني: أنَّه والد موسى وهارون، قاله مقاتل(٧).

وفي (آله) **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه عيسى عليه السَّلام، قاله الحسن(٨).

---

(١) ذكر الأقوال الأربعة الرَّازي والخازن في تفسيرهما. انظر: تفسير الرَّازي (٢٣/٢٧٠) وتفسير الخازن (٢/٢٤٥).

وهذه الأخبار لا يستقيم القول بها، إلاَّ بعد ثبوتها من طريق الوحي، ولم يثبت شيءٌ من ذلك، أو نحو ذلك.

(٢) انظر: تفسير الخازن (١/٣٣٨)، البحر المحيط (٣/١٠٩).

(٣) الأسباط: هم يوسف وإخوته بنو يعقوب، اثنا عشر رجلاً، ولد كلُّ رجلٍ منهم أمَّةً من النَّاس، فسمُّوا الأسباط. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٣)، تفسير السّمعانيّ (١/١٤٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧١)، التَّفسير الوسيط (١/٤٣٠).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٥٢)، تفسير البغويّ (١/٤٣٢).

(٦) انظر: تفسير البغويّ (٢/٢٨)، تفسير الرَّازي (٢٠١).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧١)، تفسير البغويّ (١/٤٣١).

(٨) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٥٢)، تفسير البغويّ (١/٤٣٢).

والثَّاني: أنَّ آلَه موسى وهارون، قاله مقاتل(١).

والثَّالث: أنَّ المراد بـــ(آله) نفسه، ذكره بعض المفسِّرين(٢).

وإنَّما خصَّ هؤلاء بالذِّكر؛ لأنَّ الأنبياء كلُّهم مِن نسلهم.

وفي معنى اصطفاء هؤلاء المذكورين **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ المراد اصطفى دينَهم على سائر الأديان، قاله ابن عبَّاسٍ، واختاره الفرَّاء(٣)، والدِّمشقيُّ(٤).

والثَّاني: اصطفاهم بالنُّبوَّة، قاله الحسن، ومقاتل(٥).

والثَّالث: اصطفاهم بتفضيلهم في الأمور الَّتي ميَّزهم بها على أهل زمانهم(٦).

والمراد بـــ(العالمين): عالمو زمانهم، كما ذكرنا في (البقرة)(٧).

﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٤]

قوله: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ قال الزَّجَّاج: "نصْبُها على البدل، والمعنى: اصطفى ذريَّةً بعضها مِن بعضٍ"(٨).

قال ابن الأنباريِّ: "وإنَّما قال: ﴿بَعْضُهَا﴾؛ لأنَّ لفظ الذُّريَّة مؤنَّثٌ، ولو قال: (بعضهم) ذهب إلى معنى الذُّريَّة"(٩).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧١).

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٥٢)، تفسير البغويّ (١/٤٣٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٠٧).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٢٦)، البحر المحيط (٣/١١٠).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧١)، تفسير الطّبريّ (٦/٣٢٦).

(٦) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٣٠)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٢٩).

(٧) انظر: زاد المسير (١/٦٢).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٣٩٩).

(٩) لم أجده.

وفي معنى هذه البعضية **قولان:**

أحدهما: أنَّ بعضَهم مِن بعضٍ في التَّناصُر والدِّين، لا في التَّناسل، وهو معنى قول ابن عبَّاسٍ، وقتادة[١].

والثَّاني: أنَّه في التَّناسل؛ لأنَّ جميعَهم ذريَّةُ آدم، ثمَّ ذريَّةُ نوحٍ، ثمَّ ذريَّةُ إبراهيمَ، ذكره بعض أهل التَّفسير[٢].

قال أبو بكر النَّقَّاش:"ومعنى قوله: ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ ﴾ أنَّ الأبناء ذريَّةٌ للآباء، والآباء ذريَّةٌ للأبناء، كقوله: ﴿ حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ [يس:٤١]، فجعل الآباء ذريَّةً للأبناء، وإنَّما جاز ذلك؛ لأنَّ الذُّرِّيَّة مأخوذةٌ من: (ذرأ اللهُ الخلقَ)، فسمي الولد للوالد ذريَّةً؛ لأنَّه ذُرِئ منه، وكذلك يجوز أن يُقال للأب: ذرِّيَّة للابن؛ لأنَّ ابنه ذُرِئ منه، فالفعل يتَّصل به من الوجهين"[٣]، ومثله: ﴿يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]، فأضاف الحبَّ إلى الله، والمعنى: كحبِّ المؤمن لله، ومثله: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [الإنسان:٨]، فأضاف الحبُّ إلى الطَّعام.

﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ ﴾ [آل عمران:٣٥]

قوله: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴾ في ﴿ إِذۡ ﴾ **قولان:**

أحدهما: زائدةٌ[٤]، واختاره أبو عبيدة[٥]، وابن قتيبة[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٢٧/٦)، تفسير البغويّ (٤٣٠/١).
(٢) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٠٨/١)، وتفسير الثّعلبيّ (٥٣/٣).
(٣) انظر: البحر المحيط (١١٢/٣)، الدّرّ المصون (١٢٨/٣).
(٤) قبلها في (ب): [أنّها].
(٥) انظر: مجاز القرآن (٩٠/١)، وقال الزَّجَّاج ردًّا على كلام أبي عبيدة في قوله (إذ) زائدة: "لم يصنع أبو عبيدة في هذا شيئًا؛ لأنَّه لا يجوز إلغاء حرفٍ من كتاب الله تعالى، ولا يجوز حذف حرفٍ من كتاب الله تعالى مِن غير ضرورةٍ". انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٠/١).
(٦) انظر: غريب القرآن (١٠٣/١).

والثَّاني: أنَّها أصلٌ في الكلام، وفيها **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ المعنى: اذكر إذ قالت امرأة عمران، قاله المبرِّد[١]، والأخفش[٢][٣].

والثَّاني: أنَّ العامل في ﴿ إِذْ قَالَتِ ﴾ معنى الاصطفاء،/ فيكون المعنى: اصطفى آل [٢٤٨] عمران، إذ قالت امرأة عمران، واصطفاهم إذ قالت الملائكة: يا مريم، هذا اختيار الزَّجَّاج[٤].

والثَّالث: أنَّها من صلة (سميعٌ)، تقديره: والله سميعٌ إذ قالت، وهذا اختيار ابن جريرٍ الطَّبريُّ[٥].

قال ابن عبَّاسٍ: "واسم امرأة عمران: حنَّة، وهي أمُّ مريم[٦]، وهذا عمران بن ماتان[٧]، وليس بـــ(عمران أبي موسى)، وليست هذه مريم أخت موسى، وبين

---

(١) هو: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن غسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، الثّماليّ، الأزديّ، البصريّ، أبو العبَّاس، النَّحويّ، اللُّغويّ، الأديب، ت:٢٨٥هـ. انظر: إرشاد الأريب (٢٦٧٩/٦)، وفيات الأعيان (٣٢٠/٤).

(٢) هو: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، المجاشعيّ بالولاء، النّحويّ، البلخيّ، المعروف بالأخفش الأوسط؛ أحد نحاة البصرة، أخذ النَّحو من سيبويه ت:٢١٥هـ، وقيل قبلها. انظر: إرشاد الأريب (١٣٧٤/٣)، وفيات الأعيان (٣٨٠/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢١٩/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٠/١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٢٨/٦).

(٦) قال الطّبريّ في تفسيره (٣٣٠/٥): "وأمَّا امرأة عمران فهي أمُّ مريم ابنة عمران أمِّ عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وكان اسمها فيما ذُكِر لنا حنَّة ابنة فاقوذ بن قتيل".
وعند ابن كثير في تفسيره (٤٨/٣): "امرأة عمران هي أمُّ مريم عليها السَّلام، وهي حنَّة بنت فاقوذ".

(٧) قال ابن كثير في تفسيره (٣٣/٢): "والمراد بعمران هذا: هو والد مريم بنت عمران، أمِّ عيسى ابن مريم، عليهم السَّلام. قال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله: هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحريق بن يوثم بن عزاريا ابن أمصيا بن ياوش بن أجريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إنشا بن أبيان بن رخيعم بن سليمان بن داود، عليهما السَّلام".

[موسى وعيسى][(١)] ألفٌ وثمانمائة سنةً"[(٢)].

والْمُحَرَّر: العتيق[(٣)].

قال ابن قتيبة: "يُقال: أعتقت الغلامَ وحرَّرته: سواء. وأرادت: أنِّي نذرت أن أجعل ما في بطني محرَّراً من التَّعبيد للدُّنيا، ليعبدك"[(٤)].

وقال الزَّجَّاج: "كان على أولادهم فرضاً أن يطيعوهم في نذرهم، فكان الرَّجل ينذر في ولده أن يكون خادماً في متعبدِّهم"[(٥)].

وقال ابن إسحاق: "كان السَّبب في نذرها أنَّه أمسك عنها الولد حتَّى أسنَّت، فرأت طائراً يطعم فرخاً له، فدعت الله أن يهب لها ولداً، وقالت: اللَّهمَّ لك عليَّ إن رزقتني ولداً أن أتصدَّق به على بيت المقدس، فحملت بمريم، وهلك عمران، وهي حامل"[(٦)].

قال القاضي أبو يعلى: "والنَّذر في[(٧)] ما نذرت صحيحٌ في شريعتنا، فإنَّه إذا نذر الإنسان أن يُنْشئ ولدَه الصَّغير على عبادة الله وطاعته، وأن يعلِّمه القرآن، والفقه، وعلوم الدِّين، صحَّ النَّذر"[(٨)].

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران:٣٦]

قوله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ قرأ ابن عامرٍ، وعاصمٌ إلاَّ حفصاً، ويعقوبُ: (بِمَا وَضَعْتُ) بإسكان العين، وضمِّ التَّاء[(٩)].

---

(١) ما بين المعقوفتين ورد في (ر): [عيسى وموسى].
(٢) ذكره البغويّ في تفسيره (١/٤٣١)، والخازن في تفسيره (١/٣٣٩) غير منسوبٍ.
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٣٠)، تفسير ابن المنذر (١/١٧٥).
(٤) انظر: غريب القرآن (١/١٠٤).
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٠١).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٣٠)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٣١).
(٧) في (ر) بعدها: [مثل].
(٨) انظر: تفسير ابن رجب الحنبلي (١/٢٠٥).
(٩) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٤)، حجّة القراءات (١/١٦٠).

وقرأ الباقون بفتح العين، وجزم التَّاء[١].

قال ابن قتيبة: "مَن قرأ بجزم التَّاء، وفتح العين، فيكون في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديره: إنِّي وضعتها أُنثى، وليس الذَّكر كالأنثى، والله أعلم بما وَضَعَتْ.

ومَن قرأ بضمِّ التَّاء، فهو كلام متَّصلٌ مِن كلام أمِّ مريم"[٢].

وقوله: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ مِن تمام اعتذارها، ومعناه: لا تصلح الأنثى لِمَا يصلح له الذَّكر، مِن خدمته المسجد، والإقامة فيه.

قال السُّدِّيُّ: "ظنَّت أنَّ ما في بطنها غلامٌ، فلمَّا وضعت جاريةً، اعتذرت"[٣].

ومريم: اسمٌ أعجميٌّ[٤].

وفي الرَّجيم **قولان:**

أحدهما: أنَّه الملعون، قاله قتادة[٥].

والثَّاني: أنَّه المرجوم بالحجارة، كما تقول: قتيلٌ بمعنى مقتول، قاله أبو عبيدة. فعلى هذا سُمِّي رجيماً؛ لأنَّه يُرمى بالنُّجوم[٦].

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران:٣٧]

قوله: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾/ وقرأ مجاهدٌ: (فتَقبَّلْها) بسكون اللاَّم، [٢٤٩]

(١) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٤)، حجّة القراءات (١/١٦٠).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٤).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٣٣٥)،تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٣٧).

(٤) انظر: الاشتقاق لابن دريد (١/٣٤٧).

(٥) انظر:تفسير عبد الرّزّاق (٣/١٢٧)، تفسير الطّبريّ (١٧/١٠٢).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/٣٤٨).

(ربَّها) بنصب الباء، (وأَنْبِتْهَا) بكسر الباء وإسكان[١] التَّاء، على معنى الدُّعاء[٢].

قال الزَّجَّاج: "الأصل في العربية: تقبَّلها بتقبُّلٍ حسنٍ، ولكن (قبول) محمولٌ على قبلها قبولاً، يُقال: قبلت الشَّيء قَبولاً، ويجوز قُبولاً: إذا رضيته"[٣].

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: جعل نشوءها نشوءاً حسناً، وجاء ﴿نَبَاتًا﴾ على غير لفظ أنبت، على معنى: نَبَتَتْ نباتاً حسناً[٤].

وقال ابن الأنباريِّ: "لَمَّا كان (أنبت) يدلُّ على (نَبَتَت)، حُمِل الفعل على المعنى، فكأنَّه قال: وأنبتها، فنبتت هي نباتاً حسناً"[٥].

قال امرؤ القيس:

فَصِرْنَا إِلى الحُسْنَى ورقَّ كَلامُنَا ❊❊❊ ورضتُ فذلَّت صعبةٌ أيَّ إِذلال[٦]

أراد: أي: رياضةً، فلمَّا دلَّ (رضتُ) على (أذللت) حمله على المعنى.

وللمفسِّرين في معنى النَّبات الحسن **قولان**:

أحدهما: أنَّه كمال النُّشوء.

قال ابن عبَّاسٍ: "كان تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام"[٧].

---

(١) في (ب): [وسكون].

(٢) انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين (١/٥١٥) وهي قراءةٌ شاذةٌ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٠١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٠٢).

(٥) انظر: تفسير الرَّازي (٨/٢٠٦)، التَّفسير البسيط (٥/٢٠١).

(٦) انظر: ديوانه (١/١٣٧).

ومعنى البيت: أي: صِرنا إلى ما نحبُّ، أي: إلى الصِّبا والغزل، فلم نرفع أصواتنا؛ لئلاَّ يشعر بنا، ورضت: لينت الشَّيء، فذلَّت: من إذلال الشَّيء، أي: ليَّنتها بالكلام، ويُراض البعير بالسَّير، أي: لينته بالسير.

انظر: لسان العرب (٣/١٧٧٦) مادة (روض)، شرح أدب الكاتب لأبي منصورٍ الجواليقيّ (١/٨٠).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٥٦)، تفسير البغويّ (١/٤٣٣).

والثَّاني: أنَّه تَرْك الخطايا.

قال قتادة: "حُدِّثْنا أنَّها كانت لا تصيب الذُّنوب، كما يصيب بنو آدم"(١).

قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ: (كَفَلَهَا) بفتح الفاء خفيفة، و(زَكَرِيَّاءُ) مرفوعٌ ممدودٌ(٢).

وروى أبو بكرٍ عن عاصمٍ: تشديد الفاء، ونصب (زَكَرِيَّاءَ)، وكان يَمُدُّ (زَكَرِيَّاء) في كلِّ القرآن في رواية أبي بكر(٣).

وروى حفصٌ عن عاصمٍ: تشديد الفاء، و(زَكَرِيَّا) مقصورٌ في كلِّ القرآن.

وكان حمزةُ والكسائيُّ يشدِّدان ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، ويقصران (زَكَرِيَّا) في كلِّ القرآن(٤).

فأمَّا (زَكَرِيَّا) فقال الفرَّاء: "فيه ثلاث لغاتٍ: أهل الحجاز يقولون: هذا زكريَّا قد جاء، مقصورٌ، وزكريَّاء، ممدودٌ، وأهل نجدٍ يقولون: زَكَرِي، فيجرُّونه، ويُلْقون الألف"(٥).

وقرأت على شيخنا أبي منصورٍ اللُّغويُّ، عن ابن دُرَيْدٍ، قال: "زكريَّا اسمٌ أعجميٌّ، يُقال: زكريٌّ، وزكريَّاء ممدودٌ، وزكريَّا مقصورٌ.

وقال غيره: وزَكَرِي بتخفيف الياء.

فمَن قال: (زكريَّاء) بالمدِّ، قال في التَّثنيه: (زكريَّاوان)، وفي الجمع: (زكريَّاوون).

ومَن قال: (زكريَّا) بالقصر، قال في التَّثنية: (زكريَّان)، وفي الجمع: (زكريُّون).

ومَن قال: (زكريٌّ) قال: (زكريَّان)، كما نقول: (مدنيَّان).

ومَن قال: (زَكَرِي) بتخفيف الياء، قال في التَّثنية: (زَكَرِيَان) الياء خفيفة، وفي الجمع: (زكرون) بطرح الياء"(٦).

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٢١/٣).
(٢) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٤/١)، حجّة القراءات (١٦١/١).
(٣) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٤/١)، حجّة القراءات (١٦١/١).
(٤) انظر: حجّة القراءات (١٦١/١)، المبسوط في القراءات العشر (١٦٣/١).
(٥) انظر: كتاب فيه لغات القرآن للفرَّاء (٤٧/١).
(٦) انظر: المعرب من الكلام الأعجميّ لأبي منصورٍ اللّغويّ للجواليقيّ شيخ ابن الجوزيِّ (٣٤٩).

«الإشارة إلى كفالة زكريا مريم»/

[٢٥٠]

قال السُّدِّيُّ: "انطلقت بها أمُّها في خِرَقِها، وكانوا يقترعون[١] على الَّذين يؤتون بهم، فقال زكريَّا وهو نبيُّهم يومئذٍ: (أنا أحقُّكم بها، عندي أختها)، فأَبَوْا، وخرجوا إلى نهر الأردن[٢]، فألقَوْا أقلامهم الَّتي يكتبون بها، فجرت الأقلام، وثبت قلم زكريَّا، فكفلها"[٣].

قال ابن عبَّاسٍ: "كانوا سبعةً وعشرين رجلاً، فقالوا: نطرح أقلامنا، فمن صعد قلمه مغالباً للجرية[٤] فهو أحقُّ بها، فصعد قلم زكريَّا"[٥].

فعلى هذا القول كانت غلبة زكريَّا بمصاعدة قلمه، وعلى قول السُّدِّيِّ بوقوفه في جريان الماء.

وقال مقاتل: "كان يغلق عليها الباب، ومعه المفتاح، لا يأمن عليه أحداً، وكانت إذا حاضت، أخرجها إلى مترله تكون مع أختها أمِّ يحيى، فإذا طهرت، ردَّها إلى بيت المقدس"[٦].

والأكثرون على أنَّه كفلها منذ كانت طفلةً بالقرعة[٧].

---

(١) قال الجوهريّ رحمه الله: "والقرعة بالضمِّ: معروفةٌ، يُقال: كانت له القرعة، إذا قرع أصحابه". انظر: الصِّحاح (١٢٦١/٣) مادة (قرع).

(٢) هو: نهرٌ يأخذ من بحيرة طبرية، ويَمرُّ نحو الجنوب فى وسط الغور، وعليه قرى كثيرة، ويَمرُّ هذا النَّهر حتى ينصبّ فى البحيرة المنتنة فى طرف الغور الغربىّ. انظر: المعالم الجغرافيّة الواردة في السُّنَّة النَّبويَّة (٤٢/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٤٩/٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٩/٢).

(٤) أي: مغالباً لاتجاه ومجرى الماء. انظر: لسان العرب (١٤٠/١٤) مادة (جروة).

(٥) انظر: تفسير البغويّ (٤٣٣/١)، تفسير ابن عطيّة (٤٣٣/١) غير منسوبٍ.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢٧٣/١).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٠٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٩/٢)، وهو قول قتادة والضَّحَّاك والحسن ومجاهد.

وقد ذهب قومٌ إلى أنَّه كفلها عند طفولتها بغير قرعةٍ؛ لأجل أنَّ أمَّها ماتت وكانت خالتها عنده، فلمَّا بلغت، أدخلوها الكنيسة لنذر أمِّها، وإنَّما كان الاقتراع بعد ذلك بمدَّةٍ، لأجل سنةٍ أصابتهم"(١).

فقال محمَّد بن إسحاق: "كفلها زكريَّا إلى أن أصابت النَّاس سَنَةٌ، فشكا زكريَّا إلى بني إسرائيل ضيق يده، فقالوا: ونحن أيضاً كذلك، فجعلوا يتدافعونها حتَّى اقترعوا، فخرج السَّهم على جُرَيْج النَّجار(٢)، وكان فقيراً، وكان يأتيها باليسير، فينمي، فدخل زكريَّا، فقال: ما هذا على قدر نفقة جُرَيْج، فمن أين هذا؟ قالت: هو من عند الله"(٣).

والصَّحيح ما عليه الأكثرون، وأنَّ القوم تشاحُّوا على كفالتها؛ لأنَّها كانت بنت سيِّدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين(٤)، وأنَّ زكريَّا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها.

فأمَّا المحراب؛ فقال أبو عبيدة: "المحراب سيِّد المجالس، ومقدَّمها، وأشرفها، وكذلك هو من المسجد"(٥).

وقال الأصمعيُّ: "المحراب هاهنا: الغرفة"(٦).

وقال الزَّجَّاج: "المحراب في اللُّغة: الموضع العالي الشَّريف"(٧).

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٤٥/٦)، ومِمَّن قال بذلك ابن جريج.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: تفسير البغويّ (٤٣٣/١)، تفسير الخازن (٣٤١/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٠٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٩/٢) وهو قول قتادة والضَّحَّاك والحسن ومجاهد.

(٥) انظر: مجاز القرآن (٩١/١).

(٦) انظر: الاشتقاق لابن دريد (٧٥/١)، الزّاهر في معاني كلمات النّاس (٤٣٤/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٣/١).

قال الشَّاعر:

ربَّـــةُ مِحْـــرابٍ إذا جِئْتُهـــا *** لَمْ ألقهـــا أو أرتقـــي سُـــلَّمًا[1]

قوله: ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "ثمار الجنَّة، فاكهة الصَّيف في الشِّتاء، وفاكهة الشِّتاء في الصَّيف"، وهذا قول الجماعة[2].

قوله: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ أي: مِن أين؟

قال الرَّبيع بن أنس: "كان زكريَّا إذا خرج/ أغلق عليها سبعة أبوابٍ، فإذا [٢٥١] دخل وجد عندها رزقاً"[3].

وقال الحسن: "لم ترتضع ثدياً قطُّ، وكان يأتيها رزقها من الجنَّة، فيقول زكريَّا: أنَّى لكِ هذا؟، فتقول: هو مِن عند الله، وتكلَّمت وهي صغيرةٌ"[4].

وزعم مقاتل أنَّ زكريَّا[5] استأجر لَهَا ظِئْراً[6].

وعلى ما ذكرنا عن ابن إسحاق يكون قوله لها: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ لاستكثار ما يرى عندها.

وما عليه الجمهور أصحُّ.

والحساب في اللُّغة: التَّقتير والتَّضييق[7].

---

(١) هو وضَّاح اليمن. انظر: ديوانه (٣٥/١). واسمه: عبدالرحمن بن إسماعيل بن كلال، سُمِّي الوضَّاح لجماله.
والمعنى: أنَّها شريفةٌ ثريَّةٌ، ذات مكانٍ مرتفعٍ، يريد ملاقاتها من اللِّقاء، إلاَّ بارتقاء السُّلم فيلاقيها.
انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٤٣٤/١)، لسان العرب (٣٠٥/١)، مادة (حرب).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٦/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤٢٦/١).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٥/٦)، تفسير البغويّ (٤٣٤/١).
(٤) انظر: تفسير البغويّ (٤٣٤/١)، تفسير البحر المحيط (١٢٣/٣).
(٥) [زكريّا] ساقطة من (ب).
(٦) الظِّئر: هي العاطفة على ولدٍ غير ولدها، أي: المرضعة له. انظر: جمهرة اللّغة (٧٦٤/٢) مادة (رظي)، لسان العرب (٥١٤/٤) مادة (ظأر).
(٧) انظر: تهذيب اللّغة للأزهريّ (١٩٥/٤) مادة (حسب)، لسان العرب (٨٦٦/٢) مادة (حسب).

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران:٣٨]

قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ قال المفسِّرون: لَمَّا عاين زكريَّا هذه الآية العجيبة مِن رزق الله تعالى مريمَ الفاكهةَ في غير حِينِها، طَمِع في الولد على الكِبَر(١).

و﴿مِن لَّدُنكَ﴾ بمعنى: من عندك.

والذُّرِّيَّة، تُقال للجمع، وتُقال للواحد، والمراد بها هاهنا: الواحد.

قال الفرَّاء: "وإنَّما قال: ﴿طَيِّبَةً﴾؛ لتأنيث الذُّرِّيَّة"(٢).

والمراد بالطيِّبة: النَّقيَّة الصَّالحة.

والسَّميع: بمعنى السَّامع. وقيل: أراد مجيب الدُّعاء(٣).

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران:٣٩]

قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وعاصمٌ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ بالتَّاء.

وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ: (فناداه) بألفٍ مُمالةٍ(٤).

قال أبو عليٍّ: "هو كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف:٣٠]".

وقرأ عليٌّ، وابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، وقتادة: بألفٍ(٥).

---

(١) ذكره الطّبريّ في تفسيره (٣٥٩/٦)، وابن المنذر في تفسيره (١٨٣/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٠٨/١).

(٣) قال ابن جرير في تفسيره (٣٦٣/٦): "وأمَّا قوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، فإنَّ معناه: إنَّك سامع الدُّعاء".ا.هـ.
وهذا هو تفسير السَّلف للمعنى الحقيقيِّ للسَّميع، أمَّا تأويل السَّميع بإجابة الدُّعاء هو عدولٌ عن المعنى الحقيقيِّ الذي فسَّره السَّلف والخلف من أهل السُّنة.

(٤) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٥/١)، حجّة القراءات (١٦٢/١).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٧٣/١)، تفسير القرطبيّ (٧٤/٤)، وهي قراءة شاذة.

وفي الملائكة **قولان**:

أحدهما: جبريل وحده، قاله السُّدِّيُّ، ومقاتل[١]، ووجهه: أنَّ العرب تُخبِر عن الواحد بلفظ الجمع، تقول: "ركبت في السُّفن، وسمعت هذا من النَّاس".

والثَّاني: أنَّهم جماعةٌ مِن الملائكة، وهو مذهب قومٍ، منهم ابن جريرٍ الطَّبريِّ[٢].

وفي المحراب **قولان**:

أحدهما: أنَّه المسجد.

والثَّاني: قبلة المسجد[٣].

وفي تسمية محراب الصَّلاة محراباً **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: لانفراد الإمام فيه، وبُعده من النَّاس، ومنه قولهم: "فلانٌ حربٌ لفلانٍ": إذا كان بينهما مباغضةٌ وتباعدٌ، ذكره ابن الأنباريِّ عن أبيه[٤] عن أحمد بن عبيد[٥].

والثَّاني: أنَّ المحراب في اللُّغة أشرف الأماكن، وأشرف المسجد مقام الإمام[٦].

والثَّالث: أنَّه مأخوذٌ من الحرب، فالمصلِّي محاربٌ للشَّيطان[٧].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٧٤/١)، تفسير الطّبريّ (٣٦٣/٦).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٦٣/٦)، وممن رجَّح أنَّهم جماعةٌ من الملائكة القرطبيّ في تفسيره (٧٤/٤)، وأبو حيّان في تفسيره (١٢٨/٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٣٦/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٦٠/٣).

(٤) هو: القاسم بن محمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة، أبو محمَّد، الأنباريّ، كان صدوقًا موثَّقًا، عارفًا بالأدب والغريب، متفنِّنًا حافظًا، ت:٣٠٥هـ. انظر: إنباه الرّواة (٢٨/٣)، تاريخ الإسلام (٩٣/٧).

(٥) هو: أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر، أبو جعفر، النّحويّ، الكوفيّ، يعرف بأبي عصيدة، ديلميّ الأصل، من موالي بني هاشم، حدّث عن الواقديّ والأصمعيّ وأبي داود الطَّيالسيّ، وروى عنه القاسم بن محمَّد بن بشَّار الأنباريّ، ت:٢٧٣هـ. انظر: إرشاد الأريب (٣٦١/١)، تهذيب الكمال (٤٠٢/١).

وانظر قوله هذا في: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٤٣٤/١).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٧/٦)، تفسير ابن المنذر (١٨٥/١).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٠/٣)، تفسير ابن عطيّة (٧/٤).

قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ قرأ الأكثرون بفتح الألف على معنى: فنادته بأنَّ الله، فلمَّا حذف الجار منها، وصل الفعل إليها، فنصبها.

وقرأ ابن عامرٍ، وحمزةُ، بكسر (إنَّ) فأضمر القول(١)، والتَّقدير: فنادته، فقالت: إنَّ الله يبشِّرك.

وقرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ بضمِّ الياء، وفتح الباء، والتَّشديد في جميع القرآن، إلاَّ في ﴿عَسَقٓ﴾ [الشورى:٢] ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾/ [الشورى:٢٣] فإنَّهما فتحا الياء وضمَّا الشِّين، وخفَّفاها(٢). [٢٥٢]

فأمَّا نافعٌ، وابن عامرٍ، وعاصمٌ، فشدَّدوا كلَّ القرآن(٣).

وقرأ حمزةُ: (يبشر) خفيفاً في كلِّ القرآن، إلاَّ قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤](٤).

وقرأ الكسائيُّ (يبشر) مخفَّفةً في خمسة مواضع: في (آل عمران) في قصَّة زكريَّا(٥)، وقصَّة مريم(٦)، وفي (بني إسرائيل)(٧)، وفي (الكهف)(٨)، وفي ﴿عَسَقٓ﴾(٩)(١٠).

---

(١) انظر: حجّة القراءات (١/١٦٢)، النَّشر في القراءات العشر (٢/٢٣٩).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٥)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٤١).

(٣) انظر: حجّة القراءات (١/١٦٢)، النَّشر في القراءات العشر (٢/٢٣٩).

(٤) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٥)، حجّة القراءات (١/٦٤٠).

(٥) عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

(٦) عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

(٧) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

(٨) عند قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف:٢].

(٩) عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٣].

(١٠) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٦)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٤١).

قال الزَّجَّاج: وفي ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ ثلاث لغاتٍ:

أحدها: (يُبَشِّرك) بفتح الباء وتشديد الشِّين.

والثَّانية: (يَبْشُرك) بإسكان الباء، وضمِّ الشِّين.

والثَّالثة: (يُبْشرك) بضمِّ الياء وإسكان الباء.

فمعنى (يُبَشِّرك) بالتَّشديد و(يُبشرك) بضمِّ الياء: البشارة.

ومعنى (يَبشرك) بفتح الياء: يَسُرُّك ويفرحك، يُقال: بشَرت الرَّجل أبشره، وأُبْشِره: إذا أفرحته، وبشر الرَّجل يبشر، وأنشد الأخفش، والكسائيُّ:

وإذا لقيت الباهشين إلى النَّـــدى ❊❊❊ غُبْـــراً أكفُّهُـــم بقـــاعٍ مُمحِـــل

فأعِنهمُ وابشَرْ بما بَشِـــروا بـــه ❊❊❊ وإذا هُمُ نزلوا بضـــنكٍ فـــانزل[1]

فعلى هذا[2] بشر يبشَر: إذا فرح.

وأصل هذا كلُّه أنَّ بشَرة الإنسان تنبسط عند السُّرور، ومنه قولهم: يلقاني بِبِشْرٍ، أي: بوجهٍ منبسطٍ"[3].

وفي معنى تسميته (يحيى) **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: لأنَّ الله أحيا به عُقرَ أمِّه، قاله ابن عبَّاسٍ[4].

---

(١) البيتان لعبد قيس بن خفاف البرجميّ، وهي نصيحته إلى ولده جبيل، وهي من حكيم الشِّعر.
وبهش إلى الشَّيء: فرح به فأسرع إليه. والنَّدى هو الكرم. والقاع: أرضٌ سهلةٌ مستويةٌ تنفرج عنها الجبال والآكام، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر. والْمُمْحِل: المجدب، والضَّنك: الضِّيق.
يقول: إذا رأيت الكرام الأسخياء، قد أجهدهم السِّنة والقحط والجدب، حتَّى اغبرَّت أيديهم من قلَّة ما يجدون، وكثرة ما بذلوا في معونة النَّاس فأعنهم.
انظر: لسان العرب (٦٢/٤) مادة (بشر)، الأصمعيَّات (٢٣٠/١).

(٢) في (ر) و(ب): [فهذا على].

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٥/١).

(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٢/٣)، تفسير البغويّ (٤٣٦/١).

والثَّاني: لأنَّ الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان، قاله قتادة[١].

والثَّالث: لأنَّه أحياه بين شيخٍ وعجوزٍ، قاله مقاتل[٢].

والرَّابع: لأنَّه حيي بالعلم والحكمة الَّتي أُوتِيَها، قاله الزَّجَّاج[٣].

والخامس: لأنَّ الله أحياه بالطَّاعة، فلم يعص، و لم يَهمَّ[٤]، قاله الحسن بن الفضل[٥][٦].

وفي (الكلمة) **قولان**:

أحدهما: أنَّها عيسى، وسُمِّي كلمةً؛ لأنَّه بالكلمة كان، وهي (كن)، وهذا قول ابن عبَّاسٍ، والحسن، ومجاهدٍ، وقتادة، والسُّدِّيِّ، ومقاتل[٧].

وقيل: إنَّ يحيى كان أكبر من عيسى بستَّة أشهرٍ، وقُتِل يحيى قبل رفعِ عيسى.

والثَّاني: أنَّ الكلمةَ كتابُ الله وآياتُه، وهو قول أبي عبيدةَ في آخرين[٨]. ووجهه أنَّ العرب تقول: "أنشدني فلانٌ كلمةً"، أي: قصيدةً.

وفي معنى السَّيِّد **ثمانية أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه الكريم على ربِّه، قاله ابن عبَّاسٍ، ومجاهد[٩].

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٢/٣)، تفسير البغويّ (٤٣٦/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٥٣/٣)، تفسير العزِّ بن عبد السَّلام (٢٧٠/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢٠/٣).

(٤) أي: لم يَهِمَّ بالمعصية. انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٢/٣).

(٥) هو: الحسن بن الفضل بن السَّمح، أبو عليٍّ، الزَّعفرانيُّ، البوصرائيّ، ت:٢٥٨هـ. انظر: لسان الميزان (٢٤٤/٢)، تاريخ بغداد (٢٠٤/٧).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٢/٣)، تفسير البغويّ (٤٣٦/١).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١١/٦)، تفسير ابن المنذر (١٨٧/١).

(٨) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٣/٣)، تفسير البغويّ (٤٣٥/١).
والصَّحيح الأوَّل، كما رجَّحه الطّبريّ (٣٧٢/٦)، فقال: "قد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب مِن أهل البصرة، أنَّ معنى قوله: ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، بكتاب مِن الله، مِن قول العرب: أنشدني فلانٌ كلمة كذا، يُراد به: قصيدة كذا؛ جهلاً منه بتأويل (الكلمة)، واجتراءً على ترجمة القرآن برأيه".

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٥/٦)، تفسير ابن المنذر (١٨٩/١).

والثَّاني: أنَّه الحليم التَّقيُّ، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ أيضاً، وبه قال الضَّحَّاك(١).

والثَّالث: أنَّه الحكيم، قاله الحسن، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء، وأبو الشَّعثاء(٢)، والرَّبيع، ومقاتل(٣).

والرَّابع:/ أنَّه الفقيه العالم، قاله سعيد بن المسيب(٤). [٢٥٣]

والخامس: أنَّه التَّقيُّ، رواه سالمٌ(٥) عن ابن جبيرٍ(٦).

والسَّادس: أنَّه الحسَن الخُلُق، رواه أبو رَوْق(٧) عن الضَّحَّاك(٨).

والسَّابع: أنَّه الشَّريف، قاله ابن زيدٍ(٩).

والثَّامن: أنَّه الذي يَفُوق قومَه في الخير، قاله الزَّجَّاج(١٠).

وقال ابن الأنباريِّ: "السَّيِّد هاهنا الرَّئيس، والإمام في الخير"(١١).

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٥/٦)، تفسير ابن كثير (٥٥/٣).

(٢) هو: أبو الشَّعثاء، جابر بن زيد، الأزديّ، اليحمديّ مولاهم، البصريّ، الخوفيّ، وقيل: الجوفيّ، من كبار تلامذة ابن عبَّاس، حدَّث عن قتادة، وأيُّوب السَّختيانيّ، وغيرهم، ت:٩٣هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٤٨١/٤)، الوافي بالوفيات (٢٦/١١).

(٣) انظر: تفسير بحر العلوم (٢١١/١)، تفسير ابن كثير (٣٧/٢)، و لم أجده في تفسير مقاتل.

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٦/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٦٣/٣).

(٥) هو: سالم بن عجلان، الأفطس، الجزريّ مولاهم، روى عن سعيد بن جبير، والزّهريّ، وقال أبو حاتم: "صدوقٌ"، روى له البخاريّ وأبو داود والنّسائيّ وابن ماجة، ت:١٣٢هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٦٦١/٣)، الوافي بالوفيات (٥٥/١٥).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٥/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٦٣/٣).

(٧) هو: أبو رَوْق، عطيّة بن الحارث، الهمدانيّ، الكوفيّ، صاحب التَّفسير، روى عن الضَّحَّاك بن مزاحم، والشّعبيّ، وغيرهم، قال عنه أحمد بن حنبل والنَّسائيُّ: "ليس به بأسٌ"، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: الطَّبقات الكبرى (٣٤٨/٦)، تهذيب الكمال (١٤٣/٢٠).

(٨) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٣/٣)، تفسير البغويّ (٤٣٦/١).

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٥/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٦٣/٣).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٤٠٦/١).

(١١) انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١٢٣/١).

فأمَّا (الحصور)؛ فقال ابن قتيبة: "هو الَّذي لا يأتي النِّساء، وهو فعولٌ بمعنى مفعولٌ، كأنَّه محصورٌ عنهنَّ، أي: محبوسٌ عنهنَّ، وأصل الحصر: الحبس، ومما جاء على (فعول) بمعنى (مفعول): ركوب بمعنى مركوب، وحلوب بمعنى محلوب، وهيوب بمعنى مهيب[(١)]"[(٢)].

واختلف المفسِّرون لماذا كان لا يأتي النِّساء؟ على **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه لم يكن له ما يأتي به النِّساء.

فروى عمرو بن العاص[(٣)] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**كلُ بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنبٌ، إلاَّ ما كان مِن يحيى بن زكريَّا**»، قال: ثمَّ دلَّى[(٤)] رسول الله ﷺ يده إلى الأرض، فأخذ عوداً صغيراً، ثم قال: «**وذلك أنَّه لم يكن له ما للرِّجال إلاَّ مثل هذا العود، ولذاك سَمَّاه الله سيِّداً وحصوراً**»[(٥)].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٩٤/٤) مادة (حصر).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠٤/١).

(٣) هو: صاحب رسول الله، عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشيّ، أمره رسول الله ﷺ على سريَّة إلى الشَّام ت:٤٣هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٨٤/٣)، أسد الغابة (٢٣٢/٤).

(٤) (دلى) قال ابن فارس: "الدَّال واللاَّم والحرف المعتلّ أصلٌ يدلّ على مقاربة الشّيء ومداناته بسهولةٍ ورفقٍ". انظر: مقاييس اللّغة (٢٩٣/٢) مادة (دلى).

(٥) رواه الطّبريّ (٣٧٧/٦) عن سعيد بن المسيِّب: "حدَّثني ابن العاص..." فذكره مطوَّلاً مرفوعًا، ثمَّ رواه (٣٧٨/٦) عن ابن المسيِّب عن ابن العاص مع الشَّكِّ في أنَّه عبد الله بن عمرو أو أبوه.
وقد ذكره ابن كثير (١٣٥/٢)، من رواية ابن أبي حاتم بهذا الشَّكِّ ولكنَّه مرفوعٌ، ثمّ ذكره (١٣٦/٢)، من رواية ابن أبي حاتم أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، موقوفًا، ووصف المرفوع بأنَّه غريبٌ جدًّا، ثمَّ قال بعد الموقوف: "فهذا موقوفٌ أصحُّ إسنادًا من المرفوع".
وكذلك ذكره السّيوطيّ في الدّرّ (٢٢/٢) المرفوع والموقوف، وقال: "وهو أقوى إسنادًا من المرفوع".
وقد حرَّر الشّيخ الألبانيّ هذا الشَّك، وصحَّح الحديث. انظر: السّلسلة الصّحيحة (١٢٠٩/٦)، برقم (٢٩٨٤).

وقال سعيد بن المسيب: "كان له كالنَّواة"[١].

والثَّاني: أنَّه كان لا يُنْزل الماء، قاله ابن عبَّاسٍ والضَّحَّاك[٢].

والثَّالث: أنَّه كان لا يشتهي النِّساء، قاله الحسن وقتادة والسُّدِّيُّ[٣].

والرَّابع: أنَّه كان يمنع نفسه مِن شهواتها، ذكره الماورديُّ[٤].

قوله: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال ابن الأنباريِّ: "معناه: من الصّالحي الحال عند الله"[٥].

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾ [آل عمران:٤٠]

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ أي كيف يكون؟!. قال الكُمَيْت[٦]:

أنَّى ومِن أينَ آبَــكَ الطَّــرَب[٧] *** .....

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٨/٦)، الدّرّ المنثور (١٩١/٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٧٩/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٣/٢).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٠/١)، تفسير الطّبريّ (٣٧٩/٦).

(٤) لم أجده عند الماورديّ.

(٥) انظر: البحر المحيط (١٣٤/٣).

(٦) هو: أبو المستهلّ، الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، الأسديّ، الكوفيّ، ت:١٢٦هـ. انظر: معجم الشّعراء (٣٤٧/١)، سير أعلام النّبلاء (٣٨٨/٥).

(٧) هذا صدر البيت، وعجزه:

*** من حيث لا صبوة ولا ريــب

وهو مطلع قصيدةٍ طويلةٍ للكميت بن زيد الأسدي، مدح بها رسول الله ﷺ، وقيل: مدح بها عليَّ بن أبي طالبٍ فَوَرَّى عنه بذكر النَّبيِّ ﷺ؛ خوفاً من بنى أمية.

ومعنى البيت: من أين أتاك الطَّرب وغَشِيَك، و لم تطرب لا في صِبا ولا في كِبَر.

انظر: لسان العرب (٤٣٨/١٥) مادة (أنى)، شرح شافية ابن الحاجب (٣١٠/٤)، تاج العروس (٣٨٨/٤٠) مادة (أنى).

قال العلماء -منهم: الحسن، وابن الأنباريِّ، وابن كيسان-: "كأنَّه قال: من أيِّ وجهٍ يكون لي الولد؟ أيكون بإزالة العقر عن زوجتي، وردِّ شبابي؟ أم يأتي ونحن على حالنا؟ فكان ذلك على سبيل الاستعلام، لا على وجه الشَّكِّ"(١).

قال الزَّجَّاج: "يُقال: غلامٌ بيِّن الغلوميَّة، وبيِّن الغلاميَّة، وبيِّن الغلومة"(٢).

قال شيخنا أبو منصور اللُّغويُّ: "الغلام: فعال، من الغُلمة، وهي شدَّة شهوة النِّكاح، ويُقال للكهل: غلامٌ"(٣).

قالت ليلى الأخيليَّة(٤) تمدح الحجَّاج(٥):

..... *** غلام إذا هــزَّ القنــاة ســقاها(٦)

وكأنَّ قولهم للكهل: (غلامٌ)، أي: قد كان مرَّةً غلاماً،/ وقولهم للطِّفل: (غلامٌ) على معنى التَّفاؤل، أي: سيصير غلاماً". [٢٥٤]

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٦/٣)، تفسير روح المعاني (١٤٣/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٨/١).

(٣) انظر: جمهرة اللّغة (٩٦٠/٢) مادة (غلم)، لسان العرب (٤٣٩/١٢) مادة (غلم).

(٤) هي: ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، الأخيليّة، الشَّاعرة المشهورة؛ كانت من أشهر النِّساء، لا يُتقدَّم عليها إلاَّ الخنساء، ت:٨٥هـ. انظر: الأعلام للزّركلي (٢٤٩/٥).

(٥) هو: أبو محمَّد، الحجَّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف، الثَّقفيّ، تولَّى إمارة العراق ومكَّة والمدينة والطَّائف، ت:٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٩/٢)، الوافي بالوافيات (٢٣٦/١١).

(٦) ديوانها (٣٧٣/١٣)، والبيت من قصيدةٍ قالتها في مدح الحجَّاج في معارك له، وهذا عجز البيت، وصدره:

شَفَاها من الدّاءِ العُضالِ الَّذي بِها *** .....

ومعنى البيت: أي: أنَّ الحجَّاج، وهو الغلام المقصود، إذا نزل بأرضٍ وحارب فيها، هزَّ مكان العراك، وهي القناة بالفوز، وشفاها بهزيمته لهم، وخلَّصهم من الدَّاء العضال، وأعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل.

انظر: لسان العرب (٤٥٢/١١)، مادة (عضل)، الأغاني (٢٤٤/١١).

قال: "وقيل: الغلام الطَّار الشَّارب[١]، ويُقال للجارية: غُلامةٌ[٢]، قال الشَّاعر:

..... *** يُهان لها الغلامة والغلام[٣]

قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أي: وقد بلغتُ الكِبَرَ.

قال الزَّجَّاج: "كلُّ شيءٍ بَلَغْتَه فقد بَلَغَك"[٤].

وفي سِنِّهِ يومئذٍ **ستَّة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه كان ابن مائةٍ وعشرين سنةً، وامرأته بنتَ ثمانٍ وتسعين، قاله ابن عبَّاسٍ[٥].

والثَّاني: أنَّه كان ابن بضعٍ وسبعين سنةً، قاله قتادة[٦].

والثَّالث: ابن خمسٍ وسبعين، قاله مقاتل[٧].

والرَّابع: ابن سبعين، حكاه فُضَيْل بن غَزْوَان[٨][٩].

---

(١) الطَّار الشَّارب: أي: الغلام الَّذي بدأ ينبت شاربه. انظر: لسان العرب (٤٤٠/١٢) مادة (غلم).

(٢) انظر: مقاييس اللّغة (٣٨٧/٤) مادة (غلم)، لسان العرب (٤٤٠/١٢) مادة (غلم).

(٣) ذكر البيت الجوهريّ في الصِّحاح (٣٨٢/١) مادة (صرح)، وابن منظور في اللّسان (٥١٠/٢).
والبيت لأوس بن غلفاء الهجيميّ، وصدره:
ومركضة صريحى أبوها *** .....
وهو نعتٌ لخيلٍ أنَّها ركاضة، تركض الأرض بقوائمها إذا عدت وأحضرت، والصَّريحى: نِسبة إلى الصَّريح، وهو فحل من خيل العرب معروفٌ، ويُهان لها: أي: تستهين الخيول نَفسها مِن ركض هذه الخيل وعَدْوِها.
انظر: الصِّحاح (٣٨٢/١) مادة (صرح)، وتهذيب اللّغة (١٠/ ٢٤) مادة (ركض).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٨/١).

(٥) انظر: تفسير الرَّازي (٢١٤/٨)، تفسير القرطبيّ (٧٩/٤).

(٦) انظر: تفسير ابن عطيّة (٨/٤)، تفسير القرطبيّ (٧٩/١١).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ٦٢١).

(٨) هو: الإمام المحدِّث، فضيل بن غزوان بن جرير، الضَّبِّيُّ مولاهم، أبو الفضل، الكوفيّ، روى عن سالم بن عبد الله بن عمر وطلحة بن عبيد الله، ووثَّقه أحمد بن حنبل، ت:١٥٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣٠١/٢٣)، سير أعلام النّبلاء (٢٠٣/٦).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (٣/ ٣١٩).

والخامس: ابن خمسٍ وستِّين.

والسَّادس: ابن ستِّين، حكاهما الزَّجَّاج[١].

قال اللُّغويُّون: والعاقر من الرِّجال والنِّساء: الَّذي لا يأتيه الولد.

وإنَّما قال: "﴿عَاقِرٌ﴾ و لم يقل: (عاقرة)؛ لأنَّ الأصل في هذا الوصف للمؤنَّث، والمذَّكر فيه كالمستعار، فأُجْرِيَ مجرى (طالق) و(حائض)"، هذا قول الفرَّاء[٢].

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾ [آل عمران:٤١]

قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ ﴾ أي: علامةً على وجود الحمل.

وفي علَّة سؤاله (آيةً) **قولان**:

أحدهما: أنَّ الشَّيطان جاءه، فقال: هذا الَّذي سمعت من صوت الشَّيطان، ولو كان مِن وحي الله، لأوحاه إليك، كما يوحي إليك غيرَه، فسأل الآيةَ، ذكره السُّدِّيُّ عن أشياخه[٣].

والثَّاني: أنَّه إنَّما سأل الآية على وجود الحمل لِيُبَادِر بالشُّكر، وليتعجَّل السُّرور؛ لأنَّ شأن الحمل لا يتحقَّق بأوَّله، فجعل الله تعالى آيةَ وجودِ الحمل حَبْسَ لسانِه ثلاثةَ أيَّام[٤].

فأمَّا (الرَّمْزُ) فقال الفرَّاء: "الرَّمز بالشَّفتين، والحاجبين، والعينين، وأكثره في الشَّفتين"[٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن عطيّة (٨/٤) قول ابن خمس وستِّين فقط، والقول الأخير: ابن ستِّين، لم أجده.

(٢) لم أجده عن الفرَّاء، وذكره ابن جنِّي في الخصائص (٣٨٥/١)، وابن منظور في اللِّسان (٥٩١/٤) مادة (عقر).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٨٤/٦)، تفسير ابن المنذر (١٩٣/١).

(٤) ذكره بمعناه الرَّازي في تفسيره (٣٦/٨)، وابن جزيّ في تفسيره (١٥٢/١).

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢١٣/١).

قال ابن عبَّاسٍ: "جعل يكلِّم النَّاس بيده"(١).

وإنَّما مُنِع مِن مخاطبة النَّاس، و لم يُحبس عن الذِّكر لله تعالى.

وقال ابن زيدٍ: "كان يذكر الله، ويشير إلى النَّاس"(٢).

وقال عطاء بن السَّائب: "اعتُقِلَ لسانه من غير مرضٍ"(٣).

وجمهور العلماء على أنَّه إنَّما اعْتُقِل لسانه آيةً على وجود الحمل(٤).

وقال قتادة والرَّبيع بن أنس: "كان ذلك عقوبةً له؛ إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة بالبشارة"(٥).

قوله: ﴿وَسَبِّحْ﴾ قال مقاتل: "صلِّ"(٦).

قال الزَّجَّاج: "يُقال: فرغت من سُبحتي، أي: من صلاتي. وسُمِّيت الصَّلاة تسبيحاً؛ لأنَّ التَّسبيح تعظيم الله، وتبرئته من السُّوء، فالصَّلاة يوصف فيها بكلِّ ما يبرِّئه من/ السُّوء"(٧). [٢٥٥]

قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾العشيُّ: مِن حين نزول الشَّمس إلى آخر النَّهار ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى وقت الضُّحى، قال الشَّاعر:

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٨٩/٦)، الدّرّ المنثور (١٩٢/٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٨٩/٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٦/٢).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٢/١)، تفسير الطّبريّ (١٥١/١٨).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٥/٢)، الدّرّ المنثور (١٩٢/٢).

(٥) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٠/١)، تفسير الطّبريّ (٣٨٥/٦).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢٧٥/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/١).

فلا الظِّلُّ في برد الضُّحى نستطيعهُ ❊❊❊ ولا الفيءُ في بردِ العشيِّ نذوقُ[١]

قال الزَّجَّاج: "يُقال: أبكر الرَّجل يبكر إبكاراً، وبكر يبكر تبكيراً، وبكر يبكر في كلِّ شيءٍ تقدَّم فيه"[٢].

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [آل عمران:٤٢]

قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ قال جماعةٌ من المفسِّرين: المراد بالملائكة: جبريلُ وحدُه[٣].

وقد سبق معنى الاصطفاء[٤].

وفي المراد بالتَّطهير هاهنا **أربعة أقوالٍ**:

أحدها:أنَّه التَّطهير من الحيض، قاله ابن عبَّاسٍ[٥].

وقال السُّدِّيُّ: "كانت مريم لا تحيض"[٦].

---

(١) البيت لحميد بن ثور الهلاليِّ. انظر: ديوانه (ص:٤٠).
وهو من قصيدته الَّتي قالها لَمَّا تقدَّم عمر بن الخطاب إلى الشُّعراء، أن لا يشبِّب أحدٌ بامرأة إلاَّ جلده، فخرج من عقوبة عمر بأن ذكر سرحةً، والسَّرحة في اللّغة هي الشَّجرة، لكنَّه كنَّى بها، وهي امرأةٌ سَمَّاها (سرحة مالك)، فشكا أهلها إلى عمرَ، فقال الأبيات الَّتي منها البيت المستشهد به، فإنَّه ذكر سرحة ووصفها، واختار لصفتها مكارم الصِّفات، ثمَّ قال:
وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة ❊❊❊ من السرح، مسدود علي طريق
حمى ظلها شكس الخليقة، خائف ❊❊❊ عليها غرام الطـــائفين، شـــفيق
فلا الظل في برد الضحى تستطيعه ❊❊❊ ولا الفيء من برد العشي يذوق
انظر: الصِّحاح (٣٧٤/١) مادة (سرح)، شرح ديوان الحماسة للتبريزي(١٤٤/٢).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٩/١).
(٣) انظر: تفسير السّمرقنديّ (٢١٢/١)، تفسير الثّعلبيّ (٦٠/٣)، وممن قال به: الواحديّ، والبغويّ، وابن عادل.
(٤) انظر: زاد المسير (٣٧٤/١).
(٥) انظر: تفسير البحر المحيط (١٤٦/٣).
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٧/٢)، تفسير الثّعلبيّ (٦٧/٣).

وقال قوم: من الحيض والنِّفاس[١].

والثَّاني: من مسِّ الرِّجال، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ أيضاً[٢].

والثَّالث: من الكفر، قاله الحسن ومجاهد[٣].

والرَّابع: من الفاحشة والإثم، قاله مقاتل[٤].

وفي هذا الاصطفاء الثَّاني **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه تأكيدٌ للأوَّل[٥].

والثَّاني: أنَّ الأوَّل للعبادة، والثَّاني لولادة عيسى عليه السَّلام[٦].

والثَّالث: أنَّ الاصطفاء الأوَّل اختيارٌ مُبْهَمٌ[٧] وعمومٌ، يدخل فيه صوالحُ من النِّساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين[٨].

والرَّابع: أنَّه لَمَّا أطلق الاصطفاء الأوَّل، أبان بالثَّاني أنَّها مصطفاةٌ على النِّساء دون الرِّجال[٩].

قال ابن عبَّاسٍ، والحسن، وابن جُرَيْجٍ: "اصطفاها على عالمي زمانها"[١٠].

قال ابن الأنباريِّ: "وهذا قول الأكثرين"[١١].

---

(١) انظر: تفسير ابن عطيّة (٤٤٢/١)، تفسير القرطبيّ (٨٢/٤) منسوبٌ إلى الزَّجَّاج.

(٢) انظر:التَّفسير الوسيط (٤٣٥/١)، تفسير البحر المحيط (١٤٦/٣).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٢/١)، تفسير القرطبيّ (٨٢/٤).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢٨١/١).

(٥) انظر: تفسير الماورديّ (٣٩٢/١)، تفسير أبي السّعود (٣٥/٢).

(٦) انظر: تفسير الرَّازي (٢١٧/٨)، تفسير القرطبيّ (٨٢/٤).

(٧) في (ب): [منهم].

(٨) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٣٦/١)، تفسير البغويّ (٤٣٨/١).

(٩) انظر: تفسير الرَّازي (٢١٧/٨)، تفسير البغويّ (٤٣٨/١).

(١٠) انظر: تفسير القرطبيّ (٨٢/٤)، البحر المحيط (١٤٧/٣).

(١١) لم أجده.

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران:٤٣]

قوله: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ قد سبق شرح القنوت في (البقرة)(١)، وفي المراد به هاهنا **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه العبادة، قاله الحسن(٢).

والثَّاني: طول القيام في الصَّلاة، قاله مجاهد(٣).

والثَّالث: الطَّاعة، قاله قتادة، والسُّدِّيُّ، وابن زيدٍ(٤).

والرَّابع: الإخلاص، قاله سعيد بن جبيرٍ(٥).

وفي تقديم السُّجود على الرُّكوع **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ الواو لا تقتضي التَّرتيب، وإنَّما تُؤْذِن بالجمع، فالرُّكوع مقدَّمٌ، ذكره الزَّجَّاج في آخرين(٦).

والثَّاني: أنَّ المعنى استعملي السُّجود في حالٍ، والرُّكوع في حالٍ، لا أنَّهما يجتمعان في ركعةٍ، فكأنَّه حَثٌّ لها على فعل الخير.

والثَّالث: أنَّه مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ، والمعنى: اركعي واسجدي، كقوله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران:٥٥] ذكرهما ابن الأنباريِّ(٧). / [٢٥٦]

والرَّابع: أنَّه كذلك كان في شريعتهم تقديم السُّجود على الرُّكوع، ذكره أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٨).

---

(١) انظر: زاد المسير (١/١٣٥).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٠٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٤٨).
(٣) تفسير عبد الرّزّاق (١/١٢٠)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٠٢).
(٤) تفسير عبد الرّزّاق (١/١٢١)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٠٣).
(٥) تفسير الطّبريّ (٦/٤٠٣)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٤٤).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤١٠)، التَّفسير الوسيط (١/٤٣٦)، ومِمَّن قال به القرطبيّ والخازن وغيرهما.
(٧) انظر: تفسير القرطبيّ (١٢/١٢٤)، تفسير الخازن (١/٣٤٧).
(٨) انظر: تفسير الخازن (١/٣٤٧)، تفسير الماورديّ (١/٣٩٢) غير منسوبٍ.

قال مقاتل: "ومعناه اركعي مع المصلِّين قُرَّاء بيت المقدس"[١].

قال مجاهد: "سَجَدَت حتَّى قَرحت"[٢][٣].

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران:٤٤-٤٦]

قوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ (ذلك) إشارةٌ إلى ما تقدَّم من قصَّة زكريَّا، ويحيى، وعيسى، ومريم.

والأنباء: الأخبار.

والغيب: ما غاب عنك.

والوحي: كلُّ شيءٍ دللت به من كلامٍ، أو كتابٍ، أو إشارةٍ، أو رسالةٍ، قاله ابن قتيبة[٤].

والوحي في القرآن على أوجهٍ، تراها في كتابنا الموسوم بـــ(الوجوه والنَّظائر)[٥] مونقة[٦].

---

(١) هكذا ورد في المخطوط والمطبوع، وفي تفسير مقاتل: بدل (قرَّاء): (في)، ولعلَّه أصحُّ مِن جهة استقامة المعنى. انظر: تفسير مقاتل (٢٧٦/١).

(٢) تفسير الخازن (٣٤٧/١)، تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥).

(٣) القَرْح: هو الجراح، تقول: رجلٌ قريحٌ ومقروحٌ، أي: جريحٌ ومجروحٌ. انظر: جمهرة اللّغة (٥٢٠/١) مادة (قرح)، مقاييس اللّغة (٨٢/٥) مادة (قرح).

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٦٧/١).

(٥) انظر: نزهة الأعين النَّواظر في علم الوجوه والنَّظائر (٦٢١/١)، وقد ذكر سبعة أوجهٍ للوحي في القرآن: الإرسال، والإشارة، والإلهام، والأمر، والقول، وإعلامٌ في المنام، وإعلامٌ بالوسوسة.

(٦) مونقة: أي: حسنةٌ محبَّبةٌ، وقصده أي: تعجبك بحسنها. انظر: لسان العرب (١٥٣/١) مادة (أنق).

وفي الأقلام **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها الَّتي يُكْتب بها، قاله ابن عبَّاسٍ، وابن جبيرٍ، والسُّدِّيُّ[١].

والثَّاني: أنَّها العصيُّ، قاله الرَّبيع بن أنس[٢].

والثَّالث: أنَّها القِداح[٣]، وهو اختيار ابن قتيبة[٤]، وكذلك قال الزَّجَّاج: "هي قداحٌ، جعلوا عليها علاماتٍ، يعرفونها على جهة القرعة[٥].

وإنَّما قيل للسَّهم: القلم؛ لأنَّه يُقلَمُ، أي: يُبْرَى، وكلُّ ما قطعت منه شيئاً بعد شيءٍ، فقد قَلَمْتَه، ومنه القلم الَّذي يُكْتب به؛ لأنَّه قُلِمَ مرَّةً بعد مرَّةً، ومنه: قلمت أظفاري".

قال: "ومعنى: ﴿**أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾ لينظروا أيُّهم تجب له كفالةُ مريم، وهو الضَّمان للقيام بأمرها، ومعنى﴿**لَدَيْهِمْ**﴾: عندهم"[٦].

وقد سبق شرح كفالتهم لها آنفاً[٧].

وفي المراد بالكلمة هاهنا **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه قول الله له: (كن) فكان، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادة[٨].

والثَّاني: أنَّها بشارة الملائكةِ مريمَ بعيسى، حكاه أبو سليمان[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٤٩/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٩/٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٤٩/٦)، تفسير الرَّازي (٢١٩/٨).

(٣) القِداح جمعٌ مفردها قدحٌ، وهي السَّهم قبل أن يُراش ويُركب نصله. انظر: جمهرة اللّغة (٥٠٤/١) مادة (قدح)، الصِّحاح (٣٩٤/١) مادة(قدح).

(٤) انظر: غريب القرآن (١٠٥/١).

(٥) القرعة: يقال أقرعت بين الشركاء في شيءٍ يقتسمونه، فاقترعوا عليه، وتقارعوا، فقرعهم فلانٌ، وهي القرعة. انظر: تهذيب اللّغة (١٥٤/١) مادة (قرع)، الصِّحاح (١٢٦٢/٣) مادة (قرع).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/١).

(٧) انظر: زاد المسير (٣٧٩/١).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٦ /٤١١)، التَّفسير الوسيط (٤٣٣/١).

(٩) انظر: تفسير البغويّ (٤٣٦/١)، البحر المحيط (١٥٢/٣) غير منسوبٍ.

والثَّالث: أنَّ الكلمةَ اسمٌ لعيسى، وسُمِّي كلمةً؛ لأنَّه كان عن الكلمة[١].

وقال القاضي أبو يعلى: "لأنَّه يُهْتدى به كما يُهْتدى بالكلمة مِن الله تعالى"[٢]

وفي تسميته بالمسيح **ستَّة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه لم يكن لِقَدمه أخمص، والأخمص: ما يتجافى عن الأرض مِن باطن القدم[٣]، رواه عطاء عن ابن عبَّاسٍ[٤].

والثَّاني: أنَّه كان لا يمسح بيده ذا عاهةٍ إلاَّ برأ، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[٥].

والثَّالث: أنَّه مُسِح بالبَرَكة، قاله الحسن، وسعيد[٦][٧].

والرَّابع: أنَّ معنى المسيح: الصِّدِّيق، قاله مجاهدٌ، وإبراهيم النَّخعيُّ[٨]، وذكره اليزيديُّ[٩].

---

(١) أورد هذا القول الطّبريّ في تفسيره (٤١٢/٦)، والثّعلبيّ في تفسيره (٦٣/٣).
وقال الطّبريّ رحمه الله في تفسيره (٤١٢/٦): "والقول الصَّواب هو: أنَّ الملائكة بشَّرت مريمَ بعيسى مِن الله عزَّ وجلَّ برسالته وكلمته: وهو أنَّ الله خالقٌ منها ولداً مِن غير بعلٍ ولا فحلٍ، ولذلك قال عزَّ وجلَّ: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾، ولم يقل: (اسمها) فيؤنَّث، والكلمة مؤنَّثةٌ؛ لأنَّ الكلمة غير مقصودٍ بها قصدَ الاسم الَّذي هو بمعنى فلانٍ، وإنَّما هي بمعنى البشارة، فذُكرت كنايتها كما تُذكر كناية الذُّرِّية والدَّابة والألقاب".
وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للكلمة (٤٣/٢): "أي: يبشِّرها بولدٍ يكون وجوده بكلمةٍ مِن الله".

(٢) انظر: تفسير البغويّ (٤٣٦/١)، تفسير الخازن (٣٤٣/١) غير منسوبٍ.

(٣) انظر: مقاييس اللّغة (٢١٩/٢) مادة (خمص)، لسان العرب (١٢٦٦/٢) مادة (خمص).

(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٦٨/٣)، تفسير السّمعانيّ (٣١٩/١) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: تفسير السّمعانيّ (٣١٩/١)، تفسير البغويّ (٤٤٠/١).

(٦) هو ابن جبير.

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٤/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤٤٦/١).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٤/٦)، البحر المحيط (١٥٣/٣).

(٩) هو: شيخ القرَّاء، أبو محمَّدٍ، يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدويُّ، المعروف باليزيديِّ، المقرئ النَّحويُّ اللُّغويُّ، له كتاب في غريب القرآن، وله اختيارٌ في القراءة، لَمْ يَخْرُج فيه عن السَّبع، ت:٢٠٢هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨٣/٦)، سير أعلام النّبلاء (٢٢١/٨).
وانظر قوله في: غريب القرآن له (ص١٠٥).

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "ومعنى هذا أنَّ الله مسحه، فطهَّره من الذُّنوب"(١).

والخامس: أنَّه كان يمسح الأرضَ أي: يقطعها، ذكره ثعلب(٢)، وبيانه: أنَّه كان كثير السِّياحة.

والسَّادس: أنَّه خرج من بطن أمِّه ممسوحاً بالدُّهن، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ،/ حكاه ابن القاسم(٣). [٢٥٧]

قال ابن الأنباريِّ: "وإنَّما بدأ بلقبه، فقال: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾؛ لأنَّ المسيح أشهرُ مِن عيسى؛ لأنَّه قلَّ أن يقع على سَمِيٍّ يشتبه به، وعيسى قد يقع على عددٍ كثيرٍ، فقدَّمه لشهرته، ألا ترى أنَّ ألقابَ الخلفاء أشهرُ من أسمائهم"(٤).

وقال أبو عبيد: "المسيح في كلام العرب على معنيين: أحدهما: المسيح الدَّجال، والأصل فيه: الممسوح؛ لأنَّه ممسوحُ أحد العينين. والمسيح عيسى، وأصله بالعبرانية (مشيحا) بالشِّين، فلمَّا عرَّبته العرب، أبدلت مِن شينه سيناً، كما قالوا: (موسى)، وأصله بالعبرانية (موشا)"(٥).

فأمَّا قوله: ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، فإنَّما نسبه إلى أمِّه لينفي عنه ما قال الملحدون من النَّصارى، إذ أضافوه إلى الله تعالى.

قوله: ﴿وَجِيهًا﴾ قال ابن زيدٍ: "الوجيه في كلام العرب: المحبَّب المقبول"(٦).

وقال ابن قتيبة: "الوجيه: ذو الجاه"(٧).

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٤/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤٤٦/١) غير منسوبٍ.

(٢) انظر: لسان العرب (٤١٩٧/٦) مادة (مسح).

(٣) هو: أبو عبد الله، عبد الرَّحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، العتقيّ بالولاء، الفقيه المالكيّ؛ جَمَع بين الزّهد والعلم، وصحب مالكاً عشرين سنة، صاحب كتاب المدوَّنة عند المالكية، ت:١٩١هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢٩/٣)، سير أعلام النّبلاء (٥٤٧/٧).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٥٤/٣)، الدّرّ المصون (١٧٧/٣).

(٥) انظر: تفسير القرطبيّ (٨٩/٤)، تفسير البحر المحيط (١٤٤/٣).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥٠٨/٨)، تفسير الماورديّ (٤٢٧/٤).

(٧) انظر: غريب القرآن (١٠٥/١).

وقال الزَّجَّاج: "هو ذو المنزلة الرَّفيعة عند ذوي القدر والمعرفة، يُقال: قد وجُه الرَّجل يوْجُه وجاهةً، ولفلانٍ جاهٌ عند النَّاس، أي: منزلةٌ رفيعةٌ"(١).

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾قال قتادة: "عند الله يوم القيامة"(٢).

والمهد: مضجع الصَّبيِّ في رضاعه، وهو مأخوذٌ من التَّمهيد، وهو التَّوطئة(٣).

وفي تكليمه للنَّاس في تلك الحال **قولان**:

أحدهما: لتبرئة أمِّه مِمَّا قُذِفت به.

والثَّاني: لتحقيق معجزته الدَّالة على نبوَّته(٤).

قال ابن عبَّاسٍ: "تكلَّم ساعةً في مهده، ثمَّ لم يتكلَّم حتَّى بلغ مبلغ النُّطق"(٥).

﴿وَكَهْلًا﴾ قال: "ابن ثلاثين سنةً أرسله الله تعالى، فمكث في رسالته ثلاثين شهراً، ثمَّ رفعه الله"(٦).

وقال وهب بن منبِّه: "جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنةً، فمكث في نبوَّته ثلاث سنين، ثمَّ رفعه الله"(٧).

وقال ابن الأنباريِّ: "كان عليه السَّلام قد زاد على الثَّلاثين، ومَن أَرْبى(٨) عليها، فقد دخل في الكُهولة. والكَهْل عند العرب: الَّذي قد جاوز الثَّلاثين، وإنَّما سُمِّي الكهل كهلاً؛ لاجتماع قوَّته، وكمال شبابه، وهو مِن قولهم: قد اكتهل النَّبات"(٩).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٢/١).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٦/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٢/٢).
(٣) انظر: الصِّحاح (٥٤١/٣) مادة (مهد)، لسان العرب (٤١٠/٣) مادة (مهد).
(٤) انظر: تفسير الماورديّ (٣٩٤/١).
(٥) انظر: تفسير الخازن (٣٤٨/١)، البحر المحيط (١٥٦/٣).
(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٤٢٨/١)، تفسير الثّعلبيّ (١٢٣/٤).
(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٤١٠/٣)، تفسير الخازن (٣٤٨/١).
(٨) أربى: أي زاد عليها. انظر: جمهرة اللّغة (٨٠٥/٢) مادة (رمي).
(٩) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٥٧/٢).

وقال ابن فارس: "الكهل: الرَّجلُ حين وَخَطَه الشَّيْب"(١).

فإن قيل: فقد عُلِم أنَّ الكهل يتكلَّم.

فعنه **ثلاثة أجوبة:**

أحدها: أنَّ هذا الكلام خرج مخرج البِشارة بطول عمره، أي: أنَّه يبلغ الكهولة(٢).

وقد رُوِي عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال: ﴿وَكَهْلًا﴾ قال: "ذلك بعد نزوله من السِّماء"(٣).

والثَّاني: أنَّه أخبرهم أنَّ الزَّمان يؤثِّر فيه، وأنَّ الأيَّام تنقله من حالٍ إلى حالٍ، ولو كان إلهاً لم يدخل عليه التَّغيُّر، ذكره ابن/ جريرٍ الطَّبريُّ(٤). [٢٥٨]

والثَّالث: أنَّ المراد بالكهل: الحليم، قاله مجاهدٌ(٥).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران:٤٧]

قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ في علَّة قولها هذا **قولان:**

أحدهما: أنَّها قالت هذا تعجبًّا واستفهاماً، لا شكًّا وإنكاراً، على ما أشرنا إليه في قصَّة زكريَّا(٦)، وعلى هذا الجمهور(٧).

---

(١) وَخَطَه الشَّيْب: يُقال: وَخَطَه الشَّيْب يخطه وخطاً إذا ظهر فيه. انظر: جمهرة اللّغة (٦١١/١) مادة (وخط).

وانظر قول ابن فارس في: مقاييس اللّغة (١٤٤/٥) مادة (كهل).

(٢) انظر: تفسير الخازن (٣٤٨/١)، البحر المحيط (١٥٦/٣).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٨٢/٣)، تفسير الخازن (٣٥٦/١).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطّبريّ (٤١٧/٦).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٩/٦)، تفسير ابن المنذر (٢٠٣/١).

(٦) انظر: زاد المسير (٣٨٤/١).

(٧) انظر: تفسير الواحديّ (٤٣٨/١)، تفسير السّمعانيّ (٣٢٠/١)، تفسير البغويّ (٤٤١/١).

والثَّاني: أنَّ الذي خاطبها كان جبريلُ، وكانت تظنُّه آدميًّا يريد بِها سوءاً، ولهذا قالت: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ [مريم:١٨]، فلمَّا بشَّرها لم تتيقَّن صحَّة قوله؛ لأنَّها لم تعلم أنَّه ملكٌ، فلذلك قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾. قاله ابن الأنباريِّ(١).

قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ أي: و لم يقربني زوجٌ.

والمسُّ: الجِماع، قاله ابن فارسٍ(٢).

وسُمِّي البَشر لظهورهم، والبشرة: ظاهر جِلد الإنسان، وأبشرت الأرض: أخرجت نباتَها، وبشرت الأديم: إذا قشرت وجهه، وتباشير الصُّبح: أوائله(٣).

﴿قَالَ﴾: يعني جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: بسببٍ وبغير سببٍ. وباقي الآية مفسَّرٌ في (البقرة)(٤).

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران:٤٨]

قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قرأ الأكثرون: (وَنُعَلِّمُهُ) بالنُّون(٥).

وقرأ نافعٌ، وعاصمٌ: بالياء، فعطفاه على قوله ﴿يُبَشِّرُكِ﴾(٦).

وفي الكتاب **قولان**:

أحدهما: أنَّه كُتُبُ النَّبيِّين وعلمهم، قاله ابن عبَّاسٍ(٧).

والثَّاني: الكتابة، قاله ابن جريجٍ ومقاتل(٨).

---

(١) انظر: البحر المحيط (١٥٧/٣).
(٢) انظر: مقاييس اللّغة (٢١٠/٥) مادة (لمس).
(٣) انظر: تهذيب اللّغة (٢٤٦/١١) مادة (بشر)، مجمل اللّغة (١٢٦/١) مادة (بشر).
(٤) انظر: زاد المسير (١٣٦/١).
(٥) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٦/١)، حجّة القراءات (١٦٤/١).
(٦) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٦/١)، حجّة القراءات (١٦٤/١).
(٧) انظر: البحر المحيط (١٥٨/٣) غير منسوبٍ.
(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٢١/٦)، تفسير ابن المنذر (٢٠٦/١).

قال ابن عبَّاسٍ: "والحكمة الفقه وقضاء النَّبيِّين"(١).

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٩]

قوله: ﴿وَرَسُولًا﴾ قال الزَّجَّاج: "ينتصب على وجهين: ونجعله رسولاً، والاختيار عندي: ويكلِّم النَّاس رسولاً"(٢).

قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ قرأ الأكثرون: ﴿أَنِّيٓ﴾ بالفتح، فجعلوها بدلاً مِن آية، كأنَّه قال: قد جئتكم بأنِّي أخلق.

وقرأ نافعٌ بالكسر(٣).

قال أبو عليٍّ: "يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون مستأنفاً. والثَّاني: أنَّه فسَّر الآية بقوله: (إِنِّي أَخْلُقُ)، أي: أصوِّر وأقدر"(٤).

قال ابن عبَّاسٍ: "أخذ طيناً، وصنع منه خُفَّاشاً، ونفخ فيه، فإذا هو يطير"(٥).

ويُقال: لَمْ يصنع غير الخُفَّاش.

ويُقال: إنَّ بني إسرائيل يعنتوه بذلك؛ لأنَّ الخفَّاش عجيبة الخلق.

ورُوِي عن أبي سعيد الخدريِّ: "أنَّه قال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: الخُفَّاش. فسألوه أشدَّ الطَّير خلقًا؛ لأنَّه يطير مِن غير ريشٍ"(٦).

---

(١) انظر: التَّفسير البسيط (٣/٣٢٤)، تفسير الألوسي (٢/١٦٠).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤١٣).

(٣) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٦)، حجّة القراءات (١/١٦٤).

(٤) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٤٣).

(٥) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٣٩).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/١٦٤).

وقال وهب: "كان الَّذي صنعه يطير ما دام النَّاس ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم، سقط ميتاً، ليتميَّز فعلُ الخَلْق مِن فِعْل الخالق"(١).

والأكثرون قرءوا ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾(٢).

وقرأ نافعٌ هاهنا وفي (المائدة)(٣): (طَائِراً)(٤).

قال أبو عليٍّ: "حجَّة الجمهور قوله: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ ولم يقل:/ الطَّائر. [٢٥٩]
ووجهة قراءة نافعٍ: أنَّه أراد: يكون ما أنفخ فيه، أو ما أخلقه طائراً"(٥).

وفي (الأكمه) **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه الَّذي يولد أعمى، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ، وسعيدٌ عن قتادة، وبه قال اليزيدِيُّ(٦)، وابن قتيبة(٧)، والزَّجَّاج(٨).

والثَّاني: أنَّه الأعمى، ذكره ابن جريجٍ عن ابن عبَّاسٍ، ومَعْمَر عن قتادةَ، وبه قال الحسنُ، والسُّدِّيُّ(٩).

وحكى الزَّجَّاج عن الخليل: أنَّ الأكمه: هو الَّذي يولد أعمى، وهو الَّذي يعمى، وإن كان بصيراً(١٠).

والثَّالث: أنَّه الأعمش، قاله عكرمةُ(١١).

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٧١)، تفسير البغويّ (١/٤٤١).
(٢) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٦)، حجّة القراءات (١/١٦٤).
(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾ [المائدة:١١٠].
(٤) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٦)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٠).
(٥) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٤٤).
(٦) انظر: غريب القرآن لليزيديّ (ص١٠٥).
(٧) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/١٠٥)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٢٨).
(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤١٤)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٢٨).
(٩) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/٣٩٤) تفسير الطّبريّ (٦/٤٢٨).
(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢١٩).
(١١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٢٨)، تفسير ابن المنذر (١/٢١٠).

والرَّابع: أنَّه الَّذي يُبصر بالنَّهار، ولا يبصر باللَّيل. قاله مجاهدٌ والضَّحَّاك[١].

والأبرص: الَّذي به وَضَحٌ.

وكان الغالب على زمان عيسى عليه السَّلام عِلمُ الطِّب، فأراهم المعجزة من جِنْس ذلك، إلاَّ أنَّه ليس في الطِّب إبراء الأكمه والأبرص، وكان ذلك دليلاً على صِدْقِه.

قال وهب: "ربَّما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً، وإنَّما كان يداويهم بالدُّعاء"[٢].

وذكر المفسِّرون أنَّه أحيا أربعة أنفسٍ مِن الموتى[٣].

وعن ابن عبَّاسٍ: "أنَّ الأربعة كلُّهم بقي حتَّى وُلِد له، إلاَّ سام بن نوح"[٤].

قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ قال سعيدُ بن جبيرٍ: "كان عيسى إذا كان في المكتب[٥] يُخْبرهم بما يأكلون، ويقول للغلام: يا فلان، إنَّ أهلك قد هيَّئوا لك كذا وكذا من الطَّعام، فتطعمني منه"[٦].

وقال مجاهدٌ: "بِما أكلتم البارحة، وبِما خبَّأتم منه"[٧].

وعلى هذا المفسِّرون، إلاَّ أنَّ قتادة كان يقول: "وأنبِّئُكم بما تأكلون مِن المائدة الَّتي تنْزِل عليكم، وما تدَّخرون منها، وكان أخذ عليهم أن يأكلوا منها، ولا يدَّخروا، فلمَّا خانوا، مُسِخوا خنازير"[٨].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٢/١)، تفسير الطّبريّ (٤٢٨/٦).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٢٥/٥)، تفسير الثّعلبيّ (٧٢/٣).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٧٢/٣)، تفسير البغويّ (٤٤٢/١).

(٤) انظر: تفسير البغويّ (٤٤٢/١)، تفسير الخازن (٣٥٠/١).

(٥) المكتب: هو موضع التعليم انظر: تهذيب اللّغة (٨٧/١٠) مادة (كتب)، لسان العرب (٦٩٩/١) مادة (كتب).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٣٣/٦)، تفسير السّمعانيّ (٣٢١/١).

(٧) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٣/١)، تفسير الطّبريّ (٤٣٤/٦).

(٨) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢١/١)، تفسير الطّبريّ (٤٣٥/٦).

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران:٥٠-٥١]

قوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ قال الزَّجَّاج: "نصب (مُصَدِّقاً) على الحال، أي: وجئتكم مصدِّقاً"(١).

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال قتادة: "كان قد حرَّم عليهم موسى الإبل والثُّروب(٢) وأشياءَ من الطَّير، فأحلَّها عيسى"(٣).

قوله: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ﴾ أي: بآياتٍ تعلمون بِها صِدْقي، وإنَّما وحَّد؛ لأنَّ الكلَّ مِن جنسٍ واحدٍ.

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: مِن عند ربِّكم.

﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران:٥٢]

قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾ أي: علم.

قال شيخنا أبو منصور اللُّغويُّ: "يُقال: أحسستُ بالشَّيء، وحسست به، وقول النَّاس في المعلومات: (محسوساتٌ) خطأٌ، إنَّما الصَّواب (الْمُحسَّات)، فأمَّا المحسوسات، فهي المقتولات، يُقال: حسَّه: إذا قتله"(٤).

والأنصار: الأعوان./ [٢٦٠]

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤١٥).

(٢) الثُّروب جمع ثرب (بفتح فسكون) : وهي الشَّحم الرَّقيق الَّذي يغشى الكرش والأمعاء من الأنعام. انظر: تهذيب اللّغة (١٥/٥٩) مادة (ثرب)، لسان العرب (١/٢٣٤) مادة (ثرب).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٣٩)، تفسير الخازن (١/٣٥١).

(٤) انظر: المزهر في علوم اللّغة (١/٢٥٣) غير منسوبٍ.

و﴿إِلَى﴾ بمعنى (مع) في قول الجماعة.

قال الزَّجَّاج: "وإنَّما حَسُنت في موضع (مع)؛ لأنَّ (إلى) غايةٌ، و(مع) تضمُّ الشَّيء إلى الشَّيء"(١).

قال ابن الأنباريِّ: "ويجوز أن يكون المعنى: مَن أنصاري إلى أن أبيِّن أمرَ الله"(٢).

واختلفوا في سبب استنصاره بالحواريِّين:

فقال مجاهدٌ: "لَمَّا كفر به قومه، وأرادوا قتله، استنصر الحواريِّين"(٣).

وقال غيره: "لَمَّا كفر به قومه، وأخرجوه من قريتهم، استنصر الحواريِّين".

وقيل: استنصرهم؛ لإقامة الحقِّ، وإظهار الحجَّة(٤).

والجمهور على تشديد (ياء) الحواريِّين(٥).

وقرأ الجونيُّ(٦)، والجحدريُّ، وأبو حَيْوَةَ(٧): (الْحَوَارِيُونَ) بتخفيف الياء(٨).

وفي معنى الحواريِّين **ستَّةُ أقوال**:

أحدها: أنَّهم الخواصُّ الأصفياء، قال ابن عبَّاسٍ: "الحواريُّون: أصفياء عيسى"(٩).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٦/١).

(٢) ذكره الطّبريّ في تفسيره (٤٤٣/٦)، تفسير الرَّازي (٢٣٣/٨) غير منسوبٍ.

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٤٥/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٥٩/٢).

(٤) أورد هذه الأقوال أبو حيَّان في تفسيره (١٧٣/٣)، والماورديُّ في تفسيره (٣٩٦/١).

(٥) انظر: إملاء ما منَّ به الرَّحمن مِن وجوه الإعراب والقراءات (١/ ١٣٦)، المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات (١/ ١٦٢).

(٦) هو: أبوعمران، عبد الملك بن حبيب، الأزديّ، الجونيّ، البصريّ، روى عن أنس بن مالك، وجندب بن عبد الله، وعبد الله بن الصّامت، وروى له الجماعة، ت:١٢٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٩٧/١٨)، سير أعلام النّبلاء (٢٥٥/٥).

(٧) هو: شريح بن يزيد، أبو حَيْوَة، الحضرميّ، الحمصيّ، مقرئ الشّام، قرأ على الكسائيّ، وقراءته شاذة، كما قال ابن الجزريّ، ت:٢٣٠هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٩١/٥)، غاية النِّهاية (٣٢٥/١).

(٨) لم أجد توثيقًا لهذه القراءة.

(٩) انظر: البحر المحيط (١٧٣/٣)، فتح القدير (٣٤٥/١).

وقال الفرَّاء: "كانوا خاصَّة عيسى"(١).

وقال الزَّجَّاج: "الحواريَّون في اللُّغة: الَّذين أخلصوا، ونقُّوا من كلِّ عيبٍ، وكذلك الدَّقيق: الحَوَارِيُّ، إنَّما سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يُنَقَّى من لباب البرِّ وخالصه"(٢).

قال حذَّاق اللُّغويِّين: "الحواريُّون: صفوة الأنبياء الَّذين خلصوا وأخلصوا في تصديقهم ونصرهم، ويُقال: عينٌ حوراء: إذا اشتدَّ بياضها، وخلص، واشتدَّ سوادها، ولا يُقال: امرأةٌ حوراء، إلاَّ أن تكون مع حور عينها بيضاء"(٣).

والثَّاني: أنَّهم البيض الثِّياب، روى سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاسٍ: "أنَّهم سُمُّوا بذلك؛ لبياض ثيابهم"(٤).

والثَّالث: أنَّهم القصَّارون(٥)، سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم كانوا يحورون الثِّياب، أي: يبيِّضونها.

قال الضَّحَّاك، ومقاتل: "الحواريُّون: هم القصَّارون"(٦).

قال اليزيديُّ: "ويُقال للقصَّارين:الحواريُّون؛ لتبييض الثِّياب، ومنه سُمِّي الدَّقيق: الحُوَّارى، والعين الحوراء: النَّقيَّة المحاجر"(٧).

والرَّابع: الحواريُّون: المجاهدون. وأنشدوا:

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢١٨/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٦٤/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٤٥/٦)،تفسير ابن المنذر (٢١٦/١).

(٥) القصَّارون: جمعٌ، مفردها القصَّار، وهو مَن يدقّ الثّوب ليبيِّضه. انظر: الصِّحاح (٧٩٤/٢) مادة (قصر)، لسان العرب (١٠٤/٥) مادة (قصر).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٥١٧/١)، البحر المحيط (١٧٣/٣).

(٧) انظر: غريب القرآن لليزيديَّ (ص١٠٥).

ونحن أناسٌ يملأ البَـيْضُ هامَنـا *** ونحن حواريُّون حـين نزاحـف
جَماجِمُنا يوم اللِّقاء تراسُـنا إلى *** الموت نمشي ليس فينا تجـانف[1]

والخامس: الحواريُّون: الصيَّادون.

والسَّادس: الحواريُّون: الملوك، حكى هذه الأقوال الثَّلاثة ابن الأنباريِّ[2].

قال ابن عبَّاسٍ: "وعدد الحواريِّين اثنا عشر رجلاً"[3].

وفي صناعتهم **قولان**:

أحدهما: أنَّهم كانوا يصطادون السَّمك، [رواه سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاسٍ][4].[5]

---

(١) لم أقف على قائله. وهما في الزَّاهر لابن الأنباريِّ (١/ ١٢١).
ومعنى (البَيْضَ) هنا: الحديد الَّذي يُوضع على الرَّأس لحمايته، وهي: الخُوذَة، ومفردها: بَيْضَة.
وقوله: (هامُنا): جمع (هامة)، وهي: الرَّأس.
وقوله: (نزاحف) مِن (الزَّحْفِ)، وهو: المشي قليلاً قليلاً، ويراد به هنا الزَّحف لقتال العدوِّ.
و(الجماجم)، جمع: جُمْجُمَةٍ، وقد يريد بها هنا جمجمة الرَّأس، أو يريد: جماجمَ القوم؛ أي: ساداتهم ورؤساؤهم، ويكون معنى البيت في هذه الحال: أنَّ سادتهم يتقدَّمونهم للحرب، ويكونون لهم كالتُّرس الواقي.
و(التِّراسُ)، جمع: (تُرْس)، وهو: ما يُتَوقَّى به في الحرب.
و(تَجانُف): تمايل.
انظر: المزهر للسّيوطيّ: (٢/٨١). وانظر: اللِّسان (٨/٤٧٢٣) مادة (هوم)، (٣/١٨١٦) مادة (زحف)، (٢/٦٨٦) مادة (جمم)، (١/٤٢٨) مادة (ترس)، (٢/٧٠٠) مادة (جنف)، المعجم الوسيط (١/٧٨) مادة (بيض)، (٢/١٠٠٠) مادة (هوم).

(٢) انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١/٢٨).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٣/٣٦٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١١٠)، قال الطّبريّ في تفسيره (٦/٤٥٠): "وأشبه الأقوال في معنى الحواريِّين، قَوْل مَن قال: سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنَّهم كانوا غسَّالين؛ وذلك أنَّ الحور عند العرب شدَّة البياض، ولذلك سُمِّي الحوارى من الطَّعام حوارى لشدَّة بياضه، ومنه قيل للرَّجل الشَّديد البياض مقلةِ العينين: أحور، وللمرأة: حوراء".

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٣/٣٦٦)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٧٦).

[٢٦١]

والثَّاني: أنَّهم كانوا/ يغسلون الثِّياب، قاله الضَّحَّاك، وأبو أرطاة[١][٢].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣]

قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ هذا قول الحواريِّين. والَّذي أُنزِل: الإنجيل. والرَّسول: عيسى.

وفي المراد بالشَّاهدين **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم محمَّدٌ ﷺ وأمَّته؛ لأنَّهم يشهدون للرُّسل بالتَّبليغ، رواه عكرمةُ عن ابن عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: أنَّهم مَن آمن قبلَهم من المؤمنين، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ[٤].

والثَّالث: أنَّهم الأنبياء؛ لأنَّ كلَّ نبيٍّ شاهدُ أمَّتِه، قاله عطاء[٥].

والرَّابع: أنَّ الشَّاهدين: الصَّادقون، قاله مقاتل[٦].

والخامس: أنَّهم الَّذين شهدوا للأنبياء بالتَّصديق. فمعنى الآية: صدقنا واعترفنا فاكتبنا مع مَن فَعَل فِعْلَنا، هذا قول الزَّجَّاج[٧].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٣)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٥٠).

(٢) هو: حجَّاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة، أبو أرطاة، النّخعيّ، الكوفيّ، سَمِع من عطاء بن أبي رباح وغيره، قال أبو زرعة: "صدوقٌ مدلِّسٌ"، وقال أبو حاتم: "صدوقٌ، يدلِّس عن الضّعفاء"، ت:١٥٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٥٤)، تهذيب الكمال (٥/٤٢٠).

(٣) انظر: تفسير بحر العلوم (١/٤١٢)، تفسير البغويّ (١/٤٤٥).

(٤) انظر: تفسير ابن المنذر (١/٢١٨)، البحر المحيط (٣/١٧٤).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٧٨)، تفسير البغويّ (١/٤٤٥).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧٨)، البحر المحيط (٣/١٧٤).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤١٨).

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [آل عمران:٥٤]

قوله: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ قال الزَّجَّاج: "المكر مِن الخَلْق: خبٌّ وخداعٌ، ومِن الله عزَّ وجلَّ: المجازاة[١]، فسمِّي باسم ذلك؛ لأنَّه مجازاةٌ عليه، كقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥]"[٢].

﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾، لأنَّ مكره مجازاةٌ، ونصرٌ للمؤمنين.

قال ابن عبَّاسٍ: "ومكرهم: أنَّ اليهود أرادوا قتل عيسى، فدخل خوخةً[٣]، فدخل رجلٌ منهم، فأُلْقِي عليه شبه عيسى، ورُفِع عيسى إلى السَّماء، فلمَّا خرج إليهم، ظنُّوه عيسى، فقتلوه"[٤].

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:٥٥]

قوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ قال ابن قتيبة: "التَّوفِّي، من استيفاء العدد، يُقال:توفَّيت، واستوفيت، كما يُقال: تيقَّنت الخبرَ، واستيقنته، ثمَّ قيل للموت: وفاةٌ، وتوفٍّ"[٥].

وأنشد أبو عبيدةَ:

---

(١) المجازاة هنا المقصود بها مقابلة فعلهم بالمثل، وهو مِن الله عدلٌ ومحمودٌ منه سبحان وتعالى، قال ابن القيِّم: "والمكر المحمود من الله تعالى بأهل المكر، مقابلةٌ لهم بفعلهم، وجزاءٌ لهم بجنس عملهم". انظر: إغاثة اللّهفان في مصائد الشّيطان (٣٨٨/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٩/١).

(٣) الخوخة: بابٌ صغيرٌ، كالنَّافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٨٢/٢) مادة (خوخ)، لسان العرب (١٤/٣) مادة (خوخ).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٨/١).

(٥) انظر: غريب القرآن (٢٤/١).

إنَّ بني الأدرد ليسوا من أحـــدٍ
ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد
ولا توفاهم قريش في العـــدد[١]

أي: لا تجعلهم وفاءً لعددها، والوفاء: التَّمام.

وفي هذا التَّوفِّي **قولان:**

أحدهما: أنَّه الرَّفع إلى السَّماء.

والثَّاني: أنَّه الموت.

فعلى القول الأوَّل يكون نظم الكلام مستقيماً مِن غير تقديمٍ ولا تأخيرٍ، ويكون معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضُك مِن الأرض وافياً تامًّا مِن غير أن ينال منك اليهود شيئاً، هذا قول الحسن، وابن جريجٍ، وابن قتيبة[٢]، واختاره الفرَّاء[٣].

ومِمَّا يشهد لهذا الوجه قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]، أي: رفعتني إلى السَّماء من غير موتٍ؛ لأنَّهم إنَّما بدَّلوا بعد رفعه، لا بعد موته.

وعلى القول الثَّاني يكون في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديره: إنِّي رافعك إليَّ ومطهِّرك من الَّذين كفروا، ومتوفِّيك بعد ذلك. هذا قول الفرَّاء[٤]، والزَّجَّاج، في آخرين[٥]./ [٢٦٢]

---

(١) البيتان لمنظور الوبريّ، أورده ابن منظور في اللِّسان (١٥/٤٠٠) مادة (وفي).
ومعنى البيت: أنَّ بني الأدرد – وهي قبيلة – قوَّتهم ليست كمثل قوَّة قيسٍ ولا أسد، بل هي تفوق بكثيرٍ، حتَّى أنَّها تفوق قريشاً، وتوفيت عدد القوم إذا عددتهم كلهم، ومعناه: أي: لا تكون قريش تمام عددهم، ولا تستوفى بهم عددهم.
انظر: جمهرة اللّغة (٢/٦٣٨) مادة (درم)، مقاييس اللّغة (٢/٢٧٠) مادة (درن).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٦)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٥٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢١٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢١٩).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٠).

فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفِّي تعريفَه أنَّ رفعَه إلى السَّماء لا يمنع من موته[١].

قال سعيد بن المسيِّب: "رُفع عيسى وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنةً"[٢].

وقال مقاتل: "رُفِع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان"[٣].

وقيل: عاشت أمُّه مريم بعد رفعه ستَّ سنين[٤].

ويُقال: ماتت قبل رفعه[٥].

قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه رفعه مِن بين أظهرهم.

والثَّاني: منعهم مِن قتله.

وفي الَّذين اتَّبعوه **قولان**:

أحدهما: أنَّهم المسلمون مِن أمَّة محمَّدٍ عليه السَّلام؛ لأنَّهم صدَّقوا بنبوِّته، وأنَّه روح الله وكلمته. وهذا قول قتادة، والرَّبيع، وابن السَّائب[٦].

والثَّاني:أنَّهم النَّصارى، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلُّون مقهورون. قاله ابن زيدٍ[٧].

قوله: ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: الدِّين.

---

(١) قال الطّبريّ في تفسيره (٦/٤٥٥): "وأولى هذه الأقوال بالصِّحة عندنا، قَوْلُ مَن قال: إنِّي قابضك من الأرض ورافعك إليَّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدَّجَّال، ثمَّ يمكث في الأرض مدَّةً، ثمَّ يموت فيصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه**»".

(٢) انظر: الدّرّ المنثور (٢/٢٢٦)، تفسير الألوسي (٢/١٥٧).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٧٨).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/٦٢٤)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٨٠).

(٥) لم أجده.

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٦٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦٢).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٦٣)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٨٣).

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [آل عمران:٥٦]

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ قيل: هم اليهود والنَّصارى.

وعذابهم في الدُّنيا بالسَّيف والجزية، وفي الآخرة بالنَّار.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمران:٥٧]

قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ قرأ الأكثرون بالنُّون.

وقرأ الحسنُ، وقتادةُ، وحفصٌ عن عاصمٍ: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء، معطوفاً على قوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ [آل عمران:٥٥][(١)].

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾ [آل عمران:٥٨]

قوله: ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يعني: ما جرى من القصص ﴿مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ يعني: الدَّلالات على صحَّة رسالتك، إذ كانت أخباراً لا يعلمها أُمِّيٌ.

﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "هو القرآن"[(٢)].

قال الزَّجَّاج: "معناه: ذو الحكمة في تأليفه ونظمه، وإبانة الفوائد منه"[(٣)].

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران:٥٩]

قوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ قال أهل التَّفسير: سبب نزول هذه الآية: مخاصمة وفد نجران من النَّصارى للنَّبيِّ ﷺ في أمر عيسى[(٤)]، وقد ذكرناه

---

(١) انظر القراءتين في: حجّة القراءات (١/١٦٤)، التّيسير في القراءات السّبع (١/٨٨).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٦٧)، البحر المحيط (٣/١٨٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٠).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/١٥٢)، وابن هشام في السِّيرة (١/٥٧٥)، كلاهما عن ابن إسحاق، والبغويّ في تفسيره (١/٤٠٦) عن الكلبيِّ والرَّبيع بن أنس مرسلاً.

في أوَّل السُّورة[١].

فأمَّا تشبيه عيسى بآدم، فلأنَّهما جميعاً من غير أبٍ[٢].

وقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم.

قال ثعلب: "وهذا تفسيرٌ لأمر آدم، وليس بحالٍ"[٣].

قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ﴾ يعني: آدم وقيل لعيسى[٤]: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أي: فكان، فأريد بالمستقبل الماضي، كقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢] أي: ما تَلَت.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران:٦٠]

قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ قال الزَّجَّاج: "﴿ٱلْحَقُّ﴾ مرفوعٌ على خبر ابتداءٍ محذوفٍ، المعنى[٥]: الَّذي أنبأتك به في قصَّة عيسى الحقُّ من ربِّك، ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أي: الشَّاكين. والخطاب للنَّبيِّ خطابٌ للخلق؛ لأنَّه لم يشكَّ"[٦].

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران:٦١]

قوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ في هاء (فيه) **قولان:**

أحدهما:/ أنَّها ترجع إلى عيسى. [٢٦٣]

والثَّاني: إلى الحقِّ.

---

(١) انظر: زاد المسير (٣٤٩/١).

(٢) انظر: تفسير السّمرقنديّ (٢١٦/١)، تفسير الثّعلبيّ (٨٣/٣).

(٣) ذكره بمعناه الفرّاء في معاني القرآن (٢١٩/١) غير منسوبٍ.

(٤) انظر: تفسير الخازن (٣٥٨/١).

(٥) في (ر): [فالمعنى].

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢٢/١).

والعلم: البيان والإيضاح[١].

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ قال ابن قتيبة: "تعال: تفاعل، من علوت، ويُقال للاثنين مِن الرِّجال والنِّساء: تَعَالَيَا، وللنِّساء: تَعَالَيْنَ.

قال الفرَّاء: أصلها من العلوِّ، ثمَّ إنَّ العرب لكثرة استعمالهم إيَّاها، صارت عندهم بمنزلة (هلمَّ)، حتَّى استجازوا أن يقولوا للرَّجل وهو فوق شرفٍ: تعال، أي: اهبط،.وإنَّما أصلها: الصُّعود"[٢].

قال المفسِّرون: أراد بأبنائنا: فاطمة، والحسن، والحسين عليهم السّلام[٣].

وروى مسلمٌ في (صحيحه) من حديث سعد بن أبي وقَّاصٍ[٤] قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًّا[٥] وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللَّهمَّ هؤلاء أهلي**»[٦].

قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ فيه **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أراد عليَّ بن أبي طالبٍ، قاله الشَّعبيُّ[٧].والعرب تُخبر عن ابن العمِّ بأنَّه نفس ابن عمِّه.

---

(١) انظر: تفسير الألوسي (١٧٩/٢)، تفسير القاسمي (٣٢٧/٢).

(٢) انظر: قول ابن قتيبة والفرّاء في تأويل مشكل القرآن (ص٢٩٤- ٢٩٥).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٨٠/٦)، تفسير القرطبيّ (١٠٤/٤).

(٤) هو: صاحب رسول الله، وأحد المبشَّرين بالجنَّة، سعد بن أبي وقَّاص، واسم أبي وقَّاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشيّ، الزهريّ، يكنى أبا إسحاق، كان سابعَ سبعةٍ في الإسلام، وكان مجاب الدَّعوة مشهورًا بذلك، ت:٥٤هـ. انظر: الاستيعاب (٦٠٦/٢)، أسد الغابة (٤٥٢/٢).

(٥) [عليًّا] ساقطة من (ر).

(٦) صحيح مسلم (١٢٠/٧)، ح (٦٢٩٩)، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

(٧) انظر: أسباب النّزول للواحديّ (١٠٦/١)، تفسير ابن كثير (٥٥/٢).

والثَّاني: أراد الإخوان، قاله ابن قتيبة[١].

والثَّالث: أراد أهل دينه، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٢].

والرَّابع: أراد الأزواج.

والخامس: أراد القرابة القريبة، ذكرهما عليُّ بن أحمد النَّيسابوريُّ[٣][٤].

فأمَّا الابتهال، فقال ابن قتيبة: "هو التَّداعي باللَّعن، يُقال: عليه بَهلةُ الله، وبُهلته، أي: لَعْنَتُه"[٥].

[وقال الزَّجَّاج: "معنى الابتهال في اللُّغة: المبالغة في الدُّعاء وأصله: الالتعان، يُقال: بهله الله، أي: لعنه"][٦].[٧]

وأُمر بالمباهلة بعد إقامة الحجَّة.

قال جابر بن عبد الله: "قَدِم وفد نجران فيهم السَّيِّد والعاقب..." فذكر الحديث إلى أن قال: "فدعاهما إلى الملاعنة[٨]، فواعداه[٩] أن يغادياه[١٠]، فغدا رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١/١٠٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٨٨).

(٣) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٤٥)، البحر المحيط (٣/١٨٨).

(٤) هو: الإمام، أبو الحسن، عليُّ بن أحمد بن محمَّد بن عليٍّ بن متويه، الواحديُّ، الشافعيُّ، صاحب التَّفاسير المشهورة، أخذ التَّفسير عن الثَّعلبيّ وغيره، ت:٤٦٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٠٣)، سير أعلام النّبلاء (١٣/٤٥٣).

(٥) انظر: غريب القرآن (١/١٠٦).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٣).

(٨) والملاعنة المقصود بها هنا هي قوله تعالى: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾

(٩) في (ب) زيادة: [إلى].

(١٠) يغادياه: أي: يلتقوا في وقت الغداة، والغداة: ما بين صلاة الفجر وطلوع الشَّمس. يُقال: أتيته غدوةً. انظر: الصِّحاح (٦/٢٤٤٤) مادة (غدا)، مقاييس اللّغة (٤/٤١٥).

فأخذ بيد عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمَّ أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، فأقرَّا له بالخراج، فقال: «**والَّذي بعثني بالحقِّ**[١] **لو فعلا لأمطر الوادي نارا**»"[٢].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران:٦٢]

قوله: ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ قال الزَّجَّاج: "دخلت (مِن) هاهنا توكيداً ودليلاً على نفي جميع ما ادَّعى المشركون مِن الآلهة"[٣].

﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾** ﴾ [آل عمران: ٦٣].

قوله: ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا۟** ﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: عن الملاعنة، قاله مقاتل[٤].

والثَّاني: أنَّه[٥] عن البيان الَّذي أتى به النَّبيُّ ﷺ، قاله الزَّجَّاج[٦].

والثَّالث: عن الإقرار بوحدانيَّة الله، وتَنْزيهه عن الصَّاحبة والولد، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٧].

---

(١) في (ب) زيادة: [نبيًّا].

(٢) رواه الطّبريّ في تفسيره (٤٧٨/٦) عن الشَّعبيِّ مرسلاً، وأبو نعيمٍ في دلائل النّبوّة (٣٥٣/١)، والواحديّ في أسباب النّزول (١٠٧/١)، وابن كثير في تفسيره (٥٥/٢) عن ابن مردويه مرسلا. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٩٣/٢)، وقال: "صحيحٌ على شرط مسلمٍ، ولم يخرِّجاه"، ووافقه الذَّهبيّ.

وحديث الملاعنة: أخرجه البخاريّ ومسلم والتّرمذيّ والنّسائيّ وأبو نعيم في الدّلائل من حديث حذيفة.

وحديث جمع النَّبيِّ ﷺ لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عند نزول الآية، أخرجه مسلمٌ والتّرمذيّ وابن المنذر والحاكم والبيهقيّ في سننه عن سعد ابن أبي وقّاص.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢٤/١).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢٨١/١)، البحر المحيط (١٩٢/٣).

(٥) [أنّه] ساقطة من (ر).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢٤/١).

(٧) انظر: البحر المحيط (١٩٣/٣).

وفي الفساد هاهنا **قولان:**

أحدهما: أنَّه العمل بالمعاصي، قاله مقاتل(١).

والثَّاني: الكفر، ذكره الدِّمشقيُّ(٢).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّهم/ اليهود، قاله قتادة، وابن جريجٍ، والرَّبيع بن أنس(٣). [٢٦٤]

والثَّاني: وفد نجران الَّذين حاجُّوا في عيسى، قاله السُّدِّيُّ ومقاتل(٤).

والثَّالث: أهل الكتابيين جميعاً، قاله الحسن(٥).

وقال ابن عبَّاسٍ: "نزلت في القسِّيسين والرُّهبان، فبعث بِها النَّبيُّ ﷺ إلى جعفر وأصحابه بالحبشة، فقرأها جعفر، والنَّجاشيُّ جالسٌ، وأشراف الحبشة"(٦).

فأمَّا (الكلمة) فقال المفسِّرون هي: "لا إله إلا الله".

فإن قيل: فهذه كلماتٌ، فَلِمَ قال: كلمة؟

فعنه جوابان:

أحدهما: أنَّ الكلمة تعبِّر عن ألفاظٍ وكلماتٍ.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٨١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/١٩٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٨٣)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٦٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/ ١٧٤)، تفسير الطّبريّ (٦/٤٨٤).

(٥) لم أجده.

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/١٩٢) بدون إسناد.

قال اللُّغويُّون: ومعنى كلمة: كلامٌ فيه شرح قصَّةٍ وإن طال، تقول العرب: قال زُهَيْرٌ في كلمته، يُراد: في قصيدته. قالت الخنساءُ[١]:

وقافيـــةٍ مثـــلِ حـــدِّ السِّـــنان ❊❊❊ تبقـــى ويـــذهبُ مَـــن قالهـــا
تقـــدُّ الذّؤابـــة مِـــن يَـــذْبلٍ ❊❊❊ أبـــت أن تزايـــل أو عالهـــا
نطْقتَ ابنَ عمـــروٍ فســـهَّلتها ❊❊❊ ولم ينطـــق النَّـــاس[٢] أمثالهـــا[٣]

فأوقعت القافية على القصيدة كلِّها، والغالب على القافية أن تكون في آخر كلمةٍ من البيت، وإنَّما سُمِّيت قافيةً؛ لأنَّ الكلمة تتبع البيت، وتقع آخره، فسُمِّيت قافيةً، مِن قول العرب: "قفوتُ فلانًا":إذا اتَّبعته.

وإلى هذا الجواب يذهب الزَّجَّاج وغيره[٤].

والثَّاني: أنَّ المراد بالكلمة: كلماتٌ، فاكتفى بالكلمة من كلماتٍ، كما قال علقمةُ بن عبدة[٥]:

---

(١) هي: صاحبة رسول الله، خنساء بنت عمرو بن الشريد، السّلمية، الشَّاعرة، استشهد أربعٌ من أبنائها في معركة القادسية، أجمع أهل العلم بالشِّعر أنَّه لم يكن امرأةٌ قطُّ قبلها ولا بعدها أشعر منها، ولم أقف على سنة وفاتها. انظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب (١٨٢٧/٤)، أسد الغابة (٤٢/٧).

(٢) في (ب) بدلها كلمة: [قطّ].

(٣) ديوانها (١٠٣/١).

والقافية المراد بها هنا بيت من الشِّعر، والمعنى: وربَّ بيتٍ من الشِّعر مثل حد السِّنان في التأثير والاستقامة، يبقى أثره على طول الزّمان وإن فُقد قائله.

والقدّ: القطع المستأصل والشق طولاً. انظر:اللسان (٣٤٤/٣) مادة (قدد).

وذؤابة: تقول: ذؤابة الرَّأس، وذؤابة الجبل: أي: أعلاه. انظر: اللسان (٣٧٩/١) مادة (ذأب).

والوعل: الملجأ. انظر: الصِّحاح (١٨٤٣/٥) مادة (وعل).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٣٩/٣).

(٥) هو: علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة، التّميميّ، الشَّاعر الجاهليّ المشهور، اشتهر بعلقمة الفحل، كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: طبقات فحول الشعراء (١٣٧/١)، تاريخ دمشق (١٣٩/٤١).

بِها جيف الحسرى فأمَّا عظامها *** فبيض وأمَّا جلـــدها فصـــليب[١]

أراد: وأمَّا جلودها، فاكتفى بالواحد من الجميع، ذكره والَّذي قبله ابن الأنباريِّ[٢].

قوله: ﴿سَوَآءٍ بَيْنَنَا﴾ قال الزَّجَّاج: "يعني بالسَّواء: العدل، وهو من استواء الشَّيء، ويُقال: للعدل سواء وسواء. قال زُهيْر بن أبي سُلْمَى[٣]:

أروني خطَّـــة لا ضَـــيْم فيهـــا *** يســـوِّي بيننـــا فيهـــا السَّـــواءُ

فإن ترك السَّواء فلـــيس بـــيني *** وبينكم بـــني حصـــنٍ بقـــاءُ[٤]"

قال: "وموضع (أن) في: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [خفضٌ على البدل مِن ﴿كَلِمَةٍ﴾ المعنى: تعالوا إلى أن لا نعبد إلاَّ الله][٥].

---

(١) انظر: ديوانه (٢/١)، من قصيدةٍ له يمدح فيها الحارث بن جبلة، وكان أسر أخاه. ويصف في هذا البيت طريقه الَّتي سلكها إلى ممدوحه.

وجيف الحسرى: وهي جمع حسير، وهي النّاقة الّتي سقطت من الإعياء، قد أعيت، وبقيت مكانها، حتّى ماتت في الطّريق.

والصَّليب: الوَدَك، وبه سُمِّي المصلوب؛ لأنّه نصب حتَّى سال ودكه. جمهرة اللّغة (٣٥٠/١) مادة (صلب).

بيض، وجلودها يابسة: يصف الطَّريق بالبعد، وأنّ الإبل تنقطع فيه لطوله وتموت، ووصف عظامها بالبيض؛ لأنّ السّباع والطّير أكلت لحمها، فتركت عظامها متعرية. انظر: المفضليات (٣٩٤/١)، شرح أبيات سيبويه (٩٣/١).

(٢) لم أجده.

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزنيّ، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمّة الأدب من يفضّله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: "كان لزهير في الشّعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة"، و لم أقف على سنة وفاته. الأعلام للزركلي (٥٢/٣).

(٤) انظر: ديوانه (١٦/١) وبدل كلمة [خطة]: [سنة].

ومعنى البيتين: أروني طريقةً لا ظلمَ فيها ولا جورَ، توصلنا إلى العهد والعدل والاتفاق في ما بيننا، فإن ترك طريقة العدل، فليس بيني وبينكم بني حصن العهد والعدل.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

وجائزٌ أن يكون (أن) في موضع رفعٍ، كأنَّ قائلاً قال: ما الكلمة؟ فأجيب، فقيل: هي ألاَّ نعبد إلاَّ الله"[١].

قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه سجود بعضِهم لبعضٍ، قاله عكرمة[٢].

والثَّاني: لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله،/ قاله ابن جريجٍ[٣]. [٢٦٥]

والثَّالث: لا نجعل غير الله ربًّا، كما قالت النَّصارى في المسيح، قاله مقاتل والزَّجَّاج[٤].

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران:٦٥]

قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قال ابن عبَّاسٍ والحسن والسُّدِّيُّ: اجتمع عند النَّبيِّ ﷺ نصارى نجران، وأحبار اليهود، فقال هؤلاء: ما كان إبراهيم إلاَّ يهوديًّا، وقال هؤلاء: ما كان إلاَّ نصرانيًّا. فنزلت هذه الآية[٥].

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران: ٦٦]

قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ قرأ ابن كثيرٍ: (ها أنتم) مثل: (هَعنْتُم)، فأبدل من همزة الاستفهام (الهاء) أراد: أأنتم.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٥).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٨٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٠).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٨٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٨١)، معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٦).

(٥) أخرجه ابن إسحاق في السِّيرة (٢/١٨٠)، والطّبريّ في تفسيره (٦/٤٩٠)، والبيهقيّ في الدَّلائل (٥/٣٨٤)، كُلُّهم عن ابن إسحاق.

وشيخ ابن إسحاق مجهولٌ، كما قال الحافظان الذَّهبيّ وابن حجر. انظر: العجاب في بيان الأسباب (٢/٦٨٨)، الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٦٠).

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو: (هانتم) ممدوداً، استفهامٌ بلا همزةٍ.

وقرأ عاصمٌ، وابن عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ، ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ ممدوداً مهموزاً.

ولم يختلفوا في مدِّ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ و﴿أُوْلَآءِ﴾[1].

قوله: ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه ما رأوا وعاينوا، قاله قتادة[2].

والثَّاني: ما أُمروا به ونُهوا عنه، قاله السُّدِّيُّ[3].

فأمَّا الَّذي ليس لهم به علمٌ، فهو شأن إبراهيمَ.

روى أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ: "أنَّه كان بين إبراهيم وموسى، خمسمائةٍ وخمسٌ وسبعون سنةً. وبين موسى وعيسى ألفٌ وستُّمائةٍ واثنتان وثلاثون سنةً"[4].

وقال ابن إسحاق: "كان بين إبراهيم وموسى خمسمائةٍ وخمسٌ وستُّون سنةً، وبين موسى وعيسى ألفٌ وتسعمائةٍ وخمسٌ وعشرون سنةً"[5].

وقد سبق في (البقرة) معنى (الحنيف)[6].

﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾ [آل عمران:٦٧-٦٨]

قوله: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ في سبب نزولها **قولان**:

أحدهما: أنَّ رؤساء اليهود قالوا للنَّبيِّ ﷺ: "لقد علمت أنَّا أولى بدين إبراهيمَ منك، وأنَّه كان يهودياً، وما بك إلاَّ الحسد"، فنزلت هذه الآية.

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٠٧)، وحجّة القراءات (١/١٦٥).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٩٣)، تفسير ابن المنذر (١/٢٤٥).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٤٩٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٧٢).
(٤) انظر: البحر المحيط (٣/١٩٧).
(٥) انظر: تفسير الخازن (١/٣٦٢)، البحر المحيط (٣/١٩٧)، ومثل هذا يحتاج إلى دليلٍ صحيحٍ.
(٦) انظر: زاد المسير (١/١٥٠).

ومعناها: أحقُّ النَّاس بدين إبراهيمَ، الَّذين اتَّبعوه على دينه، وهذا النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ على دينه، قاله ابن عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّ عمرو بن العاص أراد أن يُغضب النَّجاشيَّ(٢) على أصحاب النَّبيِّ ﷺ، فقال للنَّجاشيِّ: "إنَّهم ليشتمون عيسى"، فقال النَّجاشيُّ: "ما يقول صاحبكم في عيسى؟"، فقالوا: "يقول: إنَّه عبد الله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم"، فأخذ النَّجاشيُّ مَن سواكه قَدْرَ ما يقذي العين، فقال: "والله ما زاد على ما يقول صاحبكم ما يَزِن هذا القذى"، ثمَّ قال: "أبشروا، فلا دهورة(٣) اليوم على حزب إبراهيمَ"، قال عمرو بن العاص: "ومَن حزب إبراهيم؟"، قال: "هؤلاء الرَّهط/ وصاحبهم"، فأنزل الله يومَ [٢٦٦] خصومتهم على النَّبيِّ ﷺ هذه الآية، هذا قول عبد الرَّحمن بن غنم(٤)(٥).

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [آل عمران:٦٩]

---

(١) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٠٦/١)، وابن حجر في العجاب (٦٩٠/٢) كلاهما بدون إسنادٍ.

(٢) هو: أصحمة بن أبجر، النَّجاشيُّ، ملك الحبشة، أسلم في عهد النَّبيِّ ﷺ، وأحسن إلى المسلمين الَّذين هاجروا إلى أرضه، وتوفِّي ببلاده قبل فتح مكَّة، وصلَّى عليه النَّبيُّ ﷺ بالمدينة، وأصحمة اسمه، والنَّجاشيُّ لقبٌ له، ت:٩هـ. انظر: أسد الغابة (٢٥٢/١)، الإصابة (٣٤٧/١).

(٣) الدَّهورة: أي لا خوفٌ، و لا ضيعةٌ عليهم، ولا يترك حفظَهم وتعهُّدَهم. انظر: النهاية في غريب الحديث (١٤٤/٢) مادة (دهر)، لسان العرب (٢٩٤/٤) مادة (دهر).

(٤) أورده الواحديّ في أسباب النّزول (١٠٦/١) عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو إسنادُ لا يصحّ كما تقدَّم، وابن حجر في العجاب (٦٩٠/٢)، والسُّيوطي في الدّرّ (٢٣٧/٢)، كلاهما من طريق شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

وعبد الرحمن بن غنم ذكر الأثر مرسلاً، فلا يحتجُّ به. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٦٢/١).

(٥) هو: عبد الرحمن بن غنم بن كريز، الأشعريّ، تابعيّ مخضرم، كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، ولم يَفِد إليه، ولزم معاذَ بن جبل منذ بعثه رسول ﷺ إلى اليمن إلى أن مات في خلافة عمرَ ت:٧٨هـ. انظر: أسد الغابة (٤٨٢/٣)، الإصابة (٨٢/٥).

قوله: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ سبب نزولها: أنَّ اليهود قالوا لمعاذ بن جبلٍ، وعمَّار بن ياسرٍ[١]: "تركتما دينكما، واتَّبعتما دين محمَّدٍ"، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاسٍ[٢].

والطَّائفة: اسمٌ لجماعةٍ مجتمعين على ما اجتمعوا عليه مِن دينٍ، ورأيٍ، ومذهبٍ، وغير ذلك[٣].

وفي هذه الطَّائفة **قولان**:

أحدهما: أنَّهم اليهود، قاله ابن عبَّاسٍ[٤].

والثَّاني: اليهود والنَّصارى، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٥].

والضَّلال: الحيرة. وفيه هاهنا **قولان**:

أحدهما: أنَّه الاستنْزال عن الحقِّ إلى الباطل، وهو قول ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[٦].

والثَّاني: الإهلاك، ومنه ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة:١٠] قاله ابن جريرٍ، والدِّمشقيُّ[٧].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، عمَّار بن ياسر بن مالك بن كناية بن قيس بن حصين العنسيّ، شهد بدرًا والمشاهد كلّها، وهو مِمَّن عُذِّب في الله، وهو مِمَّن قال فيه رسول ﷺ: «**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»، ت:٣٧هـ. انظر: الاستيعاب (١١٣٥/٣)، أسد الغابة (١٢٢/٤).

(٢) أورده الواحديّ في أسباب النّزول (١٠٩/١)، والبغويّ في تفسيره (٥٣/٢)، والقرطبيّ في تفسيره (١١٠/٤) كُلُّهم بدون إسناد.

(٣) انظر: لسان العرب (٢٢٦/٩) مادة (طرف).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (٢٠٤/٣).

(٥) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٤٩/١) غير منسوبٍ.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢٨٣)، تفسير البحر المحيط (٢٠٥/٣).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٠٠/٦)، تفسير البحر المحيط (٢٠٥/٣).

وفي قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ **قولان:**

أحدهما: وما يشعرون أنَّ الله يدلُّ المؤمنين على حالهم[١].

والثَّاني: وما يشعرون أنَّهم يُضِلُّون أنفسهم[٢].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠﴾ [آل عمران: ٧٠]

قوله: ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال قتادة: "يعني: محمَّداً والإسلام".

﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنَّ بعث محمَّدٍ في كتابكم، ثمَّ تكفرون به[٣].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران: ٧١]

قوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ قال اليزيديُّ: "معناه: لِمَ تخلطون الحقَّ بالباطل"[٤].

قال ابن فارس: "واللَّبس: اختلاط الأمر، وفي الأمر لبسةٌ، أي: ليس بواضحٍ"[٥].

وفي الحقِّ والباطل **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ الحقَّ: إقرارهم ببعض أمر النَّبيِّ ﷺ، والباطل: كتمانهم بعض أمره.

والثَّاني: الحقُّ: إيمانهم بالنَّبيِّ ﷺ غدوةً، والباطل: كفرهم به عشيَّةً، رُوِيا عن ابن عبَّاسٍ[٦].

والثَّالث: الحقُّ: التَّوراة، والباطل: ما كتبوه فيها بأيديهم، قاله الحسنُ، وابن زيدٍ[٧].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٢٠٦).

(٢) انظر:تفسير الطّبريّ (٦/٥٠٠)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٥٢).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٠٢)، تفسير ابن المنذر (١/٢٤٨).

(٤) انظر: غريب القران لليزيديِّ ص (١٠٦).

(٥) انظر: مجمل اللّغة لابن فارس (١/٨٠١).

(٦) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٤٥٣)، تفسير البحر المحيط (٣/٢٠٧).

(٧) انظر: تفسير الرَّازي (٨/٢٥٧)، تفسير اللباب (١/١١٢٠).

والرَّابع: الحقُّ: الإسلام. والباطل: اليهوديَّة والنَّصرانيَّة، قاله قتادة[١].

قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ قال قتادة: "كتموا الإسلام، وكتموا محمَّدا ﷺ"[٢].

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢]

قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في سبب نزولها **قولان**:

أحدهما: "أنَّ طائفةً من اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمَّدٍ أوَّل النَّهار، فآمنوا، وإذا كان آخره، فصلُّوا صلاتكم لعلَّهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منَّا، فينقلبون عن دينهم". رواه عطيَّة عن ابن عبَّاسٍ[٣].

[٢٦٧] وقال/ الحسن والسُّدِّيُّ: "تواطأ اثنا عشر حبراً من اليهود، فقال بعضهم لبعضٍ: ادخلوا في دين محمَّدٍ باللِّسان أوَّل النَّهار، واكفروا آخره، وقولوا: إنَّا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءَنا، فوجدنا محمَّداً ليس بذلك، فيشكُّ أصحابه في دينهم، ويقولون: هم أهل الكتاب، وهم أعلم منَّا، فيرجعون إلى دينكم، فنزلت هذه الآية"[٤].

وإلى هذا المعنى ذهب الجمهور[٥].

والثَّاني: "أنَّ الله تعالى صرف نبيَّه إلى الكعبة عند صلاة الظُّهر، فقال قومٌ من علماء اليهود: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يقولون: آمنوا بالقبلة

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٤٥)، الدّرّ المنثور (١/١٥٥).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٤٦)، التّفسير الوسيط (٢/٥٢).

(٣) أورده ابن جرير (٦/٥٠٨)، فقال: "حدَّثني محمَّد بن سعدٍ قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثني عمِّي قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس..." وذكر الأثر.

(٤) أخرجه الطّبريّ (٣/٣١١) عن السّديّ بمعناه، وابن أبي حاتم (٢/٦٧٩)، وذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١/١١٢) عن الحسن والسّديّ بدون إسنادٍ، وذكره السّيوطيّ في الدّرّ المنثور (٢/٢٤١) وعزاه لابن جريرٍ وابن أبي حاتم عن السّديّ.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٠٨)، وابن أبي حاتم (٢/٦٧٩).

الَّتي صلُّوا إليها الصُّبح، واكفروا بالَّتي صلُّوا إليها آخر النَّهار، لعلَّهم يرجعون إلى قبلتكم". رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ(١).

قال مجاهدٌ وقتادة، والزَّجَّاج في آخرين: "وجه النَّهار: أوَّله"(٢).

وأنشد الزَّجَّاج:

مَن كان مسروراً بمقتل مالكٍ ❊❊❊ فليأت نسوتَنا بوجه نهار

يجد النِّساء حواسراً يَنْدُبْنَه ❊❊❊ قد قُمن قبل تبلُّج الأسحار(٣)

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٣]

قوله: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على **أربعة أقوالٍ:**

---

(١) أورده الواحديّ (١/١٠٩)، وهذا إسنادٌ لا يصحّ كما سبق بيانه.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٢٩).

(٣) الأبيات لربيع بن زياد العبسيّ من أبياته الَّتي قالها حين قُتِل حميمه مالك بن زُهَيْر، الَّذي قتلته بنو فزارة، وحمى لقتله، واستعدَّ لطلب ثأره، وتَمام الأبيات:

قد كنَّ يخبأن الوجوه تستُّرًا ❊❊❊ فاليوم حين برزن للنُّظَّارِ

يخمشن حرَّات الوجوه على امرئٍ ❊❊❊ سهلِ الخليقةِ طيِّبِ الأخبارِ

ومعنى البيت: يقول: مَن كان مسرورًا بمقتل مالكٍ، فلا يشمتنَّ به، فإنَّا قد أدركنا ثأره به. وذلك أنَّ العرب كانت تندب قتلاها بعد إدراك الثَّأر.

وقوله: (فليأت نسوتَنا بوجه نهار)، أراد به أنَّه مُدركٌ ثأرَه من فَوْره، فمن شاء أن يعرف برهان ذلك، فليأت ليشهد المأتم قد قام يبكيه في صبيحة مقتله. يذكر تعجيله في إدراك الثَّأر، كأنه قد كان.

و قال هذه الأبيات لامرأته قبل مَخْرجه إلى قتال الَّذين قتلوا مالكًا، يُعلمها أنَّه مُجِدٌّ في طلب الثَّأر، وأنَّه لن يرجع في طلبه، بل هو مدركُه من فَوْرِه هذا.

انظر: الأغاني (١٧/١٩٩)، واللّسان (١٣/٥٥٦) مادة (وجه)، شرح ديوان الحماسة للأصفهانيّ (١/٧٠٢)، شرح ديوان الحماسة للتّبريزيّ (١/٤١٣).

أحدها: أنَّ معناه: ولا تصدِّقوا إلاَّ مَن تبع دينكم، ولا تصدِّقوا أن يؤتى أحدٌ مِمَّا[١] أوتيتم من العلم، وفلقِ البحر، والمنِّ والسَّلوى، وغير ذلك، ولا تصدِّقوا أن يجادلوكم عند ربكم؛ لأنَّكم أصحُّ ديناً منهم.

فيكون هذا كلُّه من كلام اليهود بينهم، وتكون اللاَّم في ﴿لِمَن﴾ صلةً، ويكون قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ كلاماً معترضاً بين كلامين، هذا معنى قول مجاهدٍ، والأخفش[٢].

والثَّاني: أنَّ كلام اليهود تامٌّ عند قوله: ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، والباقي من قول الله تعالى، لا يعترضه شيءٌ مِن قولهم، وتقديره: قل يا محمَّدُ: إنَّ الهدى هدى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم يا أمَّة محمَّدٍ، إلاَّ أن تجادلَكم اليهودُ بالباطل، فيقولون: نحن أفضل منكم. هذا معنى قول الحسنِ، وسعيد بن جبيرٍ[٣].[٤]

وقال الفرَّاء:"معنى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾: أن لا يؤتى"[٥].

والثَّالث: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديرُه: ولا تؤمنوا أن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، إلاَّ مَن تبِع دينَكم، فأُخِرَّت (أن)، وهي مقدَّمةٌ في النِّيَّة على مذهب العرب في التَّقديم/ والتَّأخير، ودخلت اللاَّم على جهة التَّوكيد، كقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [٢٦٨]
[النمل: ٧٢] أي: ردفكم. وقال الشَّاعر:

ما كنتُ أخدعُ للخليـــل بخلَّـــة *** حتَّى يكون ليَ الخليلُ خَـــدوعا[٦]

---

(١) في (ر): [مثل].

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٢٣/١)، تفسير الثّعلبيّ (٩٢/٣).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٩٢/٣)، تفسير الشربيني (٢٢٥/١).

(٤) في (ب) زيادة: [فـــ(لا) على هذا مقدّرة].

(٥) انظر: معاني القرآن (٢٢٢/١).

(٦) لم أقف على قائله، وأورده صاحب البحر المحيط (٢١٢/٣)، وصاحب تفسير اللباب (٣١٩/٥).
ومعنى البيت: ما كنت أفكِّر في نقض ومخادعة أيِّ خُلَّةٍ من خِلال الأمانة على خليلي ومَن حفظ ودِّي وأمانتي، حتَّى إذا نقض شيئاً منها نقضت ما كان يؤمنني عليه.

أراد: ما كنت أخدع الخليلَ.

وقال الآخر:

يذمُّون للدُّنيا وهـــم يحلبونهـــا *** أفاويقَ حتَّى ما يَدِرُّ لهـــا ثُعْـــل[١]

أراد: يذمُّون الدُّنيا. ذكره ابن الأنباريِّ[٢].

والرَّابع: أنَّ اللاَّم غير زائدةٍ، والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النَّبيَّ في شيءٍ مِمَّا جاء به إلاَّ لليهود، فإنَّكم إن قلتم ذلك للمشركين كان عوناً لهم على تصديقه، قاله الزَّجَّاج[٣].

وقال ابن الأنباريِّ: "لا تؤمنوا أنَّ محمَّداً وأصحابَه على حقٍّ، إلاَّ لِمَن تبع دينكم، مخافة أن يطَّلع على عنادكم الحقَّ، ويحاجُّوكم به عند ربِّكم"[٤].

فعلى هذا يكون معنى الكلام: لا تقرُّوا بأن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم إلاَّ لِمَن تبع دينكم، وقد ذكر هذا المعنى مكيُّ بن أبي طالبٍ النَّحويُّ[٥][٦].

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السّلُوليّ، والبيت معناه: وصفٌ لعلماء السّوء الّذين يذمُّون زينة الحياة الدُّنيا وما حرَّم الله فيها، وهم على عكس ذلك، فهم يحبُّون زينة الدُّنيا، ويلهثون وراءها، وفي شهواتها، حتَّى التهموا ما نهى الله عنه، مثل ما تلتهم الشَّاة اللَّبن من حلمات الضَّرع.
و(الثُعْل): زيادة في حَلَمات النَّاقة والشاة والبقر. انظر: اللّسان (٨٣/١١) مادة (ثعل).
أفاويق: جمعٌ مفرده فَيقَ، وهو اسم اللَّبن الذي يجتمع بين الحلبتين. انظر: اللسان (٣١٨/١٠) مادة (فوق).
وقد ورد البيت في: الكامل (٥٥/١)، والصِّحاح (١٦٤٦) مادة (ثعل)، والمخصّص: (٥٩/١٥)، اللّسان (٣١٧/١٠) مادة (فوق).

(٢) انظر: التَّفسير البسيط (٣٥١/٥).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٠/١).

(٤) انظر: تفسير ابن عطيّة (٤٦٩/١)، البحر المحيط (٢١٤/٣) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (١٦٢/١).

(٦) هو: أبو محمَّد، مكيُّ بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، القيسيّ، المقرئ؛ القيروانيّ، القرطبيّ، وهو من أهل التّبحّر في علوم القرآن والقراءات والعربية، وكان خيِّراً فاضلاً متواضعاً متديّناً مشهوراً بإجابة الدّعاء، ت:٤٣٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٤/٥)، سير أعلام النّبلاء (٢٣٢/١٣).

وقرأ ابن كثيرٍ: (أَانْ يُؤْتى) بهمزتين: الأولى مخفَّفةٌ، والثَّانية مليَّنةٌ على الاستفهام، مثل: (أأنتم أعلم)[١].

قال أبو عليٍّ: "ووجهها: أنَّ (أن) في موضع رفعٍ بالابتداء، وخبره: يصدِّقون به، أو يعترفون به، أو يذكرونه لغيركم، ويجوز أن يكون موضع (أن) نصباً، فيكون المعنى: أتشيعون، أو أتذكرون أن يؤتى أحدٌ، ومثله في المعنى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٧٦]"[٢].

وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرِّف[٣]: (إِنْ يُؤْتَى)، بكسر الهمزة، على معنى: ما يؤتى[٤].

وفي قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّ معناه: ولا تصدِّقوا أنَّهم يحاجُّوكم عند ربِّكم؛ لأنَّهم لا حجَّة لهم، قاله قتادة[٥].

والثَّاني: أنَّ معناه: حتَّى يحاجُّوكم عند ربِّكم على طريق التَّعبُّد، كما يُقال: لا يلقاه أو تقوم السَّاعة، قاله الكسائيُّ.[٦]

قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يعني: النُّبوَّة والكتاب والهدى، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾، لا ما تمنَّيتموه أنتم يا معشر اليهود مِن أنَّه لا يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم"[٧].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (٢٠٧/١)، حجّة القراءات (١٦٥/١).

(٢) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٥٥/٣).

(٣) هو: أبو محمّد، طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جخدب بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل بن سلمة، الهمدانيّ، الياميّ، تابعيّ جليل، روى له الجماعة، له اختيار في القراءة ينسب إليه، ت:١١٢هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤٣٣/١٣)، غاية النِّهاية (٣٤٣/١).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٢٢٥/١)، الكامل في القراءات العشر والأربعين (٣٧٨/١)، وهي قراءةٌ شاذّةٌ.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٥١١/٦)، تفسير البغويّ (٤٥٦/١) غير منسوبٍ.

(٦) انظر: تفسير القرطبيّ (١١٤/٤).

(٧) ذكره بمعناه الواحديّ في تفسيره (٣٥٩/٥).

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٤]

قوله: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ في الرَّحمة ثلاثة أقوالٍ:

أحدها: أنَّها الإسلام، قاله ابن عبَّاسٍ ومقاتل(١).

والثَّاني: النُّبوَّة، قاله مجاهدٌ(٢).

والثَّالث: القرآن والإسلام، قاله ابن جريجٍ(٣).

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:٧٥]

قوله: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "أودع رجلٌ ألفًا ومائتي أوقيةٍ من ذهبٍ عبدَ الله بنَ سلامٍ، فأدَّاها إليه، فمدحه الله بهذه الآية، وأودع رجلٌ/ فنحاصَ بنَ عازوراء(٤) ديناراً، فخانه"(٥). [٢٦٩]

وأهل الكتاب: اليهود.

وقد سبق الكلام في (القنطار)(٦).

وقيل. إنَّ (الباء) في قوله: ﴿ بِقِنطَارٍ ﴾ بمعنى (على).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/١٢٩)، التَّفسير الوسيط (١/٤٥٠).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٤)، تفسير الطّبريّ (٦/٥١٧).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥١٧)، تفسير ابن المنذر (١/٢٥٦).

(٤) فنحاصَ بن عازوراء: مِن أحبار اليهود، الَّذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ، ويتعنَّتونه، ويأتونه اللَّبس؛ ليلبسوا الحقَّ بالباطل، مِن بني قينقاع، وكان مِن علمائهم، وصاحبَ بيت مدراسهم، وهو الَّذي نسب الفقر إلى الله -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- والغنى لليهود. انظر: السِّيرة لابن هشام (٣/٩٦).

(٥) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٥١)، تفسير البغويّ (١/٤٥٨).

(٦) انظر: زاد المسير (١/٣٥٨).

فأمَّا الدِّينار، فقرأت على شيخنا أبي منصورٍ اللُّغويِّ، قال: "الدِّينار فارسيٌّ معرَّبٌ، وأصله: دِنَّار، وهو وإن كان معرَّبًا، فليس تعرف له العرب اسْمًا غير الدِّينار، فقد صار كالعربيِّ، ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه؛ لأنَّه خاطبهم بما عرفوا، واشتقُّوا منه فِعلاً، فقالوا: (رجلٌ مُدَنَّرٌ): كثير الدَّنانير. و(بِرْذَوْنٌ[1] مدنَّرٌ): أشهب مستدير النَّقش ببياضٍ وسوادٍ"[2].

فإن قيل: لِمَ خصَّ أهلَ الكتاب بأنَّ فيهم خائنًا وأمينًا، والخلقُ على ذلك؟

فالجواب: أنَّهم يخونون المسلمين استحلالاً لذلك، وقد بيَّنه في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ فحذَّر منهم.

وقال مقاتل: "الأمانة ترجع إلى مَن أسلمَ منهم، والخيانة إلى مَن لَمْ يُسلم"[3].

وقيل: إنَّ الَّذين يؤدُّون الأمانة: النَّصارى، والَّذين لا يؤدُّونها: اليهود[4].

قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ قال الفرَّاء: "أهل الحجاز يقولون: دُمتَ ودُمتم، ومُتَّ ومُتُّم، وتميمٌ يقولون: مِتَّ ودِمتَ بالكسر، ويجتمعون في (يفعل) يدوم ويموت"[5].

وفي هذا القيام **قولان**:

أحدهما: أنَّه التَّقاضي، قاله مجاهد، وقتادة، والفرَّاء، وابن قتيبة[6]، والزَّجَّاج[7].

---

(١) والبِرْذَوْن: يُطلق على غير العربيّ من الخيل والبغال من الفصيلة الخيليَّة، عظيم الخلقة، غليظ الأعضاء، قويّ الأرجل، عظيم الحوافر. انظر: تاج العروس (٢٤٦/٣٤) مادة (برذن)، المعجم الوسيط (٤٨/١).

(٢) انظر: المعرب من الكلام الأعجمي (٢٩٠/١)، والمدنَّر من الخيل الَّذي به نكت، ودنَّر وجهه: أشرق وتلألأ كالدِّينار، ودينار: اسم. انظر: لسان العرب (٢٩٢/٤) مادة (دنر).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢٨٥/١).

(٤) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٢٤/١)، تفسير الرَّازي (٢٦٢/٨).

(٥) انظر: كتاب فيه لغات القرآن للفرَّاء (٤٩/١).

(٦) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٣/١)، تأويل مشكل القرآن (١١٥/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٣/١).

قال ابن قتيبة: "والمعنى: ما دمت مواظباً بالاقتضاء له والمطالبة. وأصل هذا أنَّ المطالب بالشَّيء يقوم فيه ويتصرَّف، والتَّاركَ له يقعد عنه.

قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران:١١٣] أي: عاملةٌ غير تاركةٍ، وقال: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣] أي: آخذٌ لها بما كسبت"(١).

والثَّاني: أنَّه القيام حقيقةً، فتقديره: إلاَّ ما دمت قائماً على رأسه، فإنَّه يعترف بأمانته، فإذا ذهبت ثمَّ جئت، جحدك، قاله السُّدِّيُّ(٢).

قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: الخيانة.

والسَّبيل: الإثم والحرج، ونظيره ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة:٩١].

قال قتادة: "إنَّما استحلَّ اليهود أموال المسلمين؛ لأنَّهم عندهم ليسوا أهلَ كتاب"(٣).

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ قال السُّدِّيُّ: "يقولون: قد أحلَّ الله لنا أموالَ العرب"(٤).

وفي قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ **قولان**:

أحدهما: يعلمون أنَّ/ الله قد أنزل في التَّوراة الوفاءَ وأداءَ الأمانة(٥). **[٢٧٠]**

والثَّاني: يقولون الكذب، وهم يعلمون أنَّه كذبٌ(٦).

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران:٧٦]

قوله: ﴿بَلَىٰ﴾ ردّ الله عزّ وجلّ عليهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ بقوله: ﴿بَلَىٰ﴾.

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/١١٥).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٨٣).
(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/٣٩٨)، تفسير الطّبريّ (٦/٥٢٢).
(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٢٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٨٤).
(٥) انظر: تفسير بحر العلوم (١/٢٢٤)، التّفسير الوسيط (١/٤٥٢).
(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٨٥)، تفسير الطّبريّ (٦/٥٢٥).

قال الزَّجَّاج: "وهو عندي وقف التَّمام، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾، ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ﴾"(١).

والعهد: ما عاهدهم الله عزَّ وجلَّ عليه في التَّوراة.

وفي (هاء) (عَهْدِهِ) **قولان:**

أحدهما: أنَّها ترجع إلى الله تعالى(٢).

والثَّاني: إلى المُوفِّي(٣).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

[آل عمران:٧٧]

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ الأشعث بن قيسٍ(٤) خاصم بعض اليهود في أرضٍ، فجحده اليهوديُّ فقدَّمه إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**ألك بيِّنة؟**» قال: لا. قال لليهوديِّ: «**أتحلف؟**» فقال الأشعث: إذاً يحلفُ، فيذهب بمالي. فنزلت هذه الآية. أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ(٥).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٣٤).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٢٦)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٩٧).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٩٧)، تفسير البغويّ (١/٤٥٨).

(٤) هو: صاحب رسول الله، الأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور الكندي، ت:٤٢هـ. انظر: الاستيعاب (١/١٣٣)، أسد الغابة (١/٢٤٩).

(٥) انظر: صحيح البخاري (٢/٨٥١)، ح (٢٢٨٥)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعضٍ، وصحيح مسلم (١/٨٥)، ح (٢٧٢)، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حقَّ مسلم بيمين فاجرة بالنَّار، من طرقٍ عن ابن مسعود به.

والثَّاني: أنَّها نزلت في اليهود، عهد الله إليهم في التَّوراة تبيين صفة النَّبيِّ عليه السَّلام، فجحدوا وخالفوا؛ لِمَا كانوا ينالون من سفلتهم من الدُّنيا، هذا قول عكرمة، ومقاتل(١).

والثَّالث: أنَّ رجلاً أقام سلعته في السُّوق أوَّل النَّهار، فلمَّا كان آخره، جاء رجلٌ يساومه، فحلف: لقد منَعَها أوَّل النَّهار مِن كذا، ولولا المساء لَمَا باعها به، فنزلت هذه الآية. هذا قول الشَّعبيِّ، ومجاهدٍ(٢).

فعلى القول الأوَّل، والثَّالث: العهدُ: لزومُ الطَّاعة وترك المعصية.

وعلى الثَّاني: ما عهده إلى اليهود في التَّوراة.

واليمين: الحلف.

وإن قلنا: إنَّها في اليهود والكفَار، فإنَّ الله لا يكلِّمهم يوم القيامة أصلاً(٣).

وإن قلنا: إنَّها في العصاة، فقد رُوِي عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال: "لا يكلِّمهم الله كلامَ خيرٍ".

---

(١) أورده الواحديّ في أسباب النّزول (١١٢/١)، ومقاتل في تفسيره (٢٨٥/١)، والبغويّ في تفسيره (٥٧/٢)، كُلُّهم بدون إسنادٍ.

(٢) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٥٢٨/٦) مرسلاً، وله شاهدٌ عند البخاريِّ من حديث عبد الله بن أبي أوفى (١٦٥٦/٤)، ح (٤٢٧٦)، كتاب التَّفسير، باب تفسير سورة آل عمرآن.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن مسألة كلام الله جلَّ جلاله للكفَّار: "فالقرآن والحديث يدلاَّن على أنَّ الله يكلِّمهم تكليمَ توبيخٍ وتقريعٍ وتبكيتٍ، لا تكليم تقريبٍ وتكريمٍ ورحمةٍ، وإن كان من العلماء مَن أنكر تكليمَهم جملةً.

وقد وردت أحاديثُ صحاحٌ وحسانٌ تصرِّح بأنَّ جميع النَّاس ذكورهم وإناثهم، مشتركون في تكليم الله تعالى لهم، منه قوله ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيكلِّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان**». متَّفقٌ عليه. في هذا الحديث أنَّه – سبحانه – يتولَّى كلام عباده يوم القيامة، وظاهر الحديث تكليم الله لعباده يوم القيامة عموم تكليمه لكلِّ أحدٍ حتَّى الكفَّار".ا.هـ. انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٧/٦) وما بعدها.

ومعنى ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ أي: لا يعطف عليهم بخيرٍ؛ مقتاً لهم[١].

قال الزَّجَّاج: "تقول: (فلانٌ لا ينظر إلى فلانٍ ولا يكلِّمه) معناه: أنَّه غضبان عليه"[٢].

قوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي: لا يطهِّرهم مِن دَنَسِ كفرهم وذنوبهم.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

[آل عمران:٧٨]

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ اختلفوا فيمن نزلت على **قولين**:

أحدهما: أنَّها نزلت في اليهود، رواه عطيَّة عن ابن عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: في اليهود والنَّصارى، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[٤].

---

(١) هذا تأويلٌ لصفة النَّظر، والواجب في ذلك كلِّه: إثباته لله تعالى على ما يليق به، كسائر صفاته؛ كعلمه وسمعه وبصره وإرادته وحياته، وكلِّ صفاته؛ فهو تعالى ينظر إلى ما شاء، ومَن شاء، كيف شاء.
وما ذكره المؤلِّف رحمه الله، أو نقله في معنى النَّظر من الله، كلُّه من التَّأويل الباطل الَّذي حقيقته صرف الكلام عن ظاهره بغير حجّة، والحامل لهم على ذلك أنَّ مِن مذهبهم نفي حقيقة العينين عن الله تعالى، ونفي الأفعال الاختيارية التَّابعة لمشيئته سبحانه وتعالى، ومنها النَّظر.
انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عبدالرحمن البراك (١/٢٧٠).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٣٤).

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٦/٥٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٨٩)، كلاهما عن عطيّة عن ابن عبَّاس.

(٤) أورده ابن حجر في العجاب (٢/٧٠٣)، وقال: "نقل الثّعلبيّ عن جُوَيْبِر عن الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس..." وذكره، وسنده ضعيفٌ جدًّا؛ لأنَّ جويبر متروكٌ، والضَّحَّاك لم يسمع من ابن عبَّاس. قال الحافظ في العجاب (١/٢١١) -بعد سرد مرويات الضعفاء-: "ومنهم جويبر بن سعيد، وهو واهٍ، روى التفسير عن الضَّحَّاك بن مزاحم، ولم يسمع منه شيئاً".
وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٦٨).

[٢٧١] وقوله: ﴿وَإِنَّ﴾ هي كلمةٌ مؤكِّدةٌ، واللاَّم/ في قوله: ﴿لَفَرِيقًا﴾ توكيدٌ زائدٌ على توكيد (إنَّ)(١).

قال ابن قتيبة: "ومعنى ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم﴾: يقلبونها بالتَّحريف والزِّيادة"(٢).

والألسنة: جمع لسان.

قال أبو عمرو(٣): "اللِّسان يذكَّر ويؤنَّث، فمَن ذكَّره جمعه: ألسنةً، ومن أنَّثه جمعه: ألسناً"(٤).

وقال الفراء: "اللِّسان بعينه لم نسمعه من العرب إلاَّ مذكَّراً"(٥).

وتقول العرب: "سبق من فلانٍ لسانٌ"، يعنون به الكلام، فيذكِّرونه.

وأنشد ابن الأعرابيِّ(٦):

لسانك معسولٌ ونفسُك شـــحَّة ❊❊❊ وعند الثُّريَّا من صديقك مالُكا(٧)

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج (١/٤٣٤).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٧).

(٣) هو: ابن العلاء، سبق التعريف به.

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٢١٩)، روح المعاني (٢/١٩٧).

(٥) لم أقف عليه في معاني القرآن للفرَّاء، و انظر: البحر المحيط (٣/٢١٩)، الدّرّ المصون (٣/٢٧١).

(٦) هو: إمام اللّغة، أبو عبد الله، محمَّد بن زياد بن الأعرابيّ، الهاشميّ مولاهم، قال ثعلب: "لزمته بضع عشرة سنةً ما رأيت بيده كتابًا قطّ، ولقد أملى على النَّاس ما يُحمل على أجمال"، ت:٢٣١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٩/٧٥)، بغية الوعاة (١/١٠٥).

(٧) أصل هذا البيت من أبياتٍ قالها أعرابيٌّ بالكوفة، وكان له صديقٌ، وكان يُظهر له مودَّةً ونصيحةً، فاتَّخذه الأعرابيُّ من عُدَدِه للشَّدائد، إذ حَزَبَ الأعرابيَّ أمرٌ، فأتاه، فوجده بعيدًا مِمَّا كان يُظهر للأعرابيِّ، فأنشأ يقول:

إذا كان ودُّ المرء لـــيس بزائـــدٍ ❊❊❊ على مرحبًا أو كيف أنت وحالكا

ولم يـــك إلاَّ كاشـــراً أو محـــدثاً ❊❊❊ فـــأُفٍّ لـــودٍّ لـــيس إلاَّ كـــذلكا

لسانك معسولٌ ونفسك شـــحَّة ❊❊❊ وعند الثُّريَّا من صـــديقك مالكـــا

ومعنى البيت: كلامك من حسنه وجماله معي، مثلُ طعم و لذَّة العسل الطيِّب، ولكنَّ نفسك بخيلة، وصديقك الأوَّل هو المال، وليس أنا المحتاج.

انظر: أدب الدُّنيا والدِّين للماورديّ (١/١٧٠)، لسان العرب (٢/٤٩٥) (شحح).

وأنشد ثعلبٌ:

ندِمت على لسانٍ كـــان منِّـــي *** فليت بأنَّه في جـــوفِ عِكْـــمِ[1]

والعِكم: العِدْل.ودلَّ بقوله: "كان منِّي" على أنَّ اللِّسان الكلام.

وأنشد ثعلبٌ:

أتـــتني لســـان بـــني عـــامر *** أحاديثها بعـــد قـــول نكـــر[2]

فأنَّث لسان؛ لأنَّه عنى الكلمة والرِّسالة.

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران:٧٩]

قوله: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ قوماً مِن رؤساء اليهود والنَّصارى، قالوا: يا محمَّدُ، أتريد أن نتَّخذك ربًّا؟، فقال: «**معاذ الله، ما بذلك بعثني**»، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاسٍ[3].

---

(١) البيت للحطيئة. انظر: ديوانه (١/١٤٠).

معنى البيت: ندمت على ما بَدَرَ منِّي مِن كلامٍ، ليتني لم أتفوَّه به، فتمنَّيت أنَّه في داخل العكم.

والعكم: هو العِدْل تجعله المرأة كالوعاء، تدّخر فيه متاعها.

واللِّسان هنا: جارحة الكلام.

انظر: إيضاح شواهد الإيضاح (٢/٧٤٩)، جمهرة اللّغة (٢/٩٤٦) مادة (عقم)، لسان العرب (١٢/٤١٥) مادة (عكم)، (١٣/٣٨٥) مادة (لسن).

(٢) معنى البيت: أتتني مقالةُ ورسالةُ بنو عامر، واستنكرت بِما حوت مقالتهم، والبيت غير منسوبٍ. انظر: تهذيب اللّغة (٥/٩١)، ولسان العرب (١٣/٣٨٥)، (لسن)؛ وتاج العروس (١٢/٤٢٧)، (لسن).

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السّيرة (٢/١٨٠)، ومن طريقه الطّبريّ في تفسيره (٣/٢٣٢)، والبيهقيّ في الدّلائل (٥/٣٨٤)، قال: حدّثني محمَّد بن أبي محمَّد، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عبَّاس به".

وسنده ضعيفٌ؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٦٨).

والثَّاني: أنَّ رجلاً قال للنَّبيِّ ﷺ: أَلاَ نسجد لك؟، قال: «**لا، فإنَّه لا ينبغي أن يُسجَد لأحدٍ من دون الله**»، فنزلت هذه الآية، قاله الحسن البصريُّ[١].

والثَّالث: أنَّها نزلت في نصارى نجران حيث عبدوا عيسى. قاله الضَّحَّاك، ومقاتل[٢].

وفيمن عنى بـــ(البَشَر) **قولان**:

أحدهما: محمَّدٌ ﷺ، والكتاب: القرآن. قاله ابن عبَّاسٍ، وعطاء[٣].

والثَّاني: عيسى، والكتاب: الإنجيل. قاله الضَّحَّاك، ومقاتل[٤].

والحُكْم: الفقه والعلم، قاله قتادة في آخرين[٥].

قال الزَّجَّاج: "ومعنى الآية: لا يجتمع لرجلٍ نبوَّةٌ والقولُ للنَّاس: كونوا عباداً لي من دون الله؛ لأنَّ الله لا يصطفي الكَذَبَة"[٦].

قوله: ﴿**وَلَٰكِن كُونُوا**﴾ أي: ولكن يقول لهم: كونوا، فحذف القولَ لدلالة الكلام عليه.

فأمَّا الرَّبَّانيُّون، فرُوِيَ عن عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السَّلام[٧] أنَّه قال: "هم الَّذين يغذُّون النَّاس بالحكمة، ويربُّونهم عليها"[٨].

وقال ابن عبَّاسٍ، وابن جبيرٍ: "هم الفقهاء المعلِّمون"[٩].

---

(١) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١/١١٣)، وأخرجه عبدُ بن حُمَيْد كما في العجاب (٢/٧٠٥)، والسّيوطيّ في الدّرّ (٢/٢٥٠)، كُلُّهم ذكروه مرسلاً.

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠١)، تفسير البغويّ (١/٤٦٢).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠١)، تفسير البغويّ (١/٤٦٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٨٦)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠١).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠١)، التَّفسير الوسيط (١/٤٥٦)، وبه قال ابن عبَّاس في روايةٍ، والسُّدِّيُّ، وسعيد بن جبيرٍ.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٣٥).

(٧) سبق التَّنبيه على ذلك.

(٨) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠١)، تفسير البغويّ (١/٤٦٣).

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٤٠)، تفسير ابن المنذر (١/٢٦٧).

وقال قتادة، وعطاء: "هم الفقهاء العلماء الحكماء"(١).

[٢٧٢] قال ابن قتيبة:/ "واحدهم ربَّانيٌّ، وهم العلماء المعلِّمون"(٢).

وقال أبو عبيدة: "أحسب الكلمة ليست بعربيَّةٍ، إنَّما هي عبرانيَّةٌ(٣)، أو سريانيَّةٌ(٤)".

وذلك أنَّ أبا عبيدة زعم أنَّ العرب لا تعرف الرَّبَّانيِّين(٥).

وقال أبو عبيدة: "وإنَّما عرفها الفقهاء وأهل العلم".

قال: "وسمعت رجلاً عالماً بالكتب يقول: هم العلماء بالحلال والحرام، والأمر والنَّهي"(٦).

وحكى ابن الأنباريِّ عن بعض اللُّغويِّين: "الرَّبَّانيُّ: منسوبٌ إلى الرَّبِّ؛ لأنَّ العلم: مِمَّا يُطاع الله به، فدخلت الألف والنُّون في النِّسبة للمبالغة، كما قالوا: رجلٌ لحيانيٌّ: إذا بالغوا في وصفه بكبر اللِّحية"(٧).

قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو: (تعْلَمون)، بإسكان العين، ونصب اللاَّم.

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٤٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٩٢).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٧).

(٣) العبرانيّة: هي اللّغة العبريّة، وهي إحدى اللُّغات السَّامية، وهي لغة اليهود. انظر: المعجم الوسيط (٢/٥٨٦) مادة (عبر).

(٤) السُّريانيَّة: إحدى اللّغات السّامية القديمة المحليّة في بلاد ما بين النّهرين الشّمالية، وهي من ضمن مجموعة اللّغة الآراميّة، وقد أصبحت اللّغة التّقليديّة لنصارى سوريّة. وفي القرن السَّابع الميلاديّ/ الأوَّل الهجري انتشرت اللّغة العربية إثرَ الفتح الإسلاميّ، وحلَّت مكان السّريانيّة في اللّغة المحليّة، وأصبحت السّريانيّة لغةَ عبادةٍ لكلٍّ من اليعاقبة والنّساطرة. انظر: معجم الحضارات السّامية (ص٤٧٥).

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٩٧).

(٦) انظر: المعرّب من الكلام الأعجميّ (١/٣٣٠) لأبي منصور الجواليقيّ (ت٥٤٠هـ شيخ ابن الجوزيِّ، وكثيراً ما ينقل من كتابه المعرَّب هذا. وانظره: في اللسان (١/٤٠٤) مادة (ربب)، تفسير القرطبيّ (٤/١٢٢).

(٧) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/١٧٨).

وقرأ عاصمٌ، وابن عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ مثقَّلاً[١].

وكلُّهم قرأوا: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ خفيفةً[٢].

وقرأ ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، وأبو رزينٍ، وسعيدُ بن جبيرٍ، وطلحة بن مصرِّف، وأبو حيوةَ: (تُدَرِّسُونَ)، بضمِّ التَّاء مع التَّشديد[٣].

والدِّراسة: القراءة.

قال الزَّجَّاج: "ومعنى الكلام: لِيَكُن هديُكم وبينتكم في التَّعليم هدي العلماء والحكماء؛ لأنَّ العالم إنَّما يستحقُّ هذا الاسم إذا عمل بعلمه"[٤].

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠]

قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ قرأ ابن عامرٍ، وحمزةُ، وخلفٌ، ويعقوبُ، وعاصمٌ في بعض الرِّوايات عنه، وعبدُ الوارث عن أبي عمرٍو، واليزيديُّ في اختياره: بنصب الرَّاء.

وقرأ الباقون برفع الرَّاء.

فمَن نَصَبَ كان المعنى: وما كان لبشرٍ أن يأمرَكم.

ومَن رَفَعَ قطعه مِمَّا قبله[٥].

قال ابن جريجٍ: "ولا يأمركم محمَّدٌ"[٦].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]

---

(١) انظر: حجّة القراءات (١/١٦٧)، جامع البيان في القراءات السبع (٣/٩٨٥).

(٢) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٤٦٣)، الدّرّ المصون (٣/٢٧٨).

(٣) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٤٦٣)، تفسير القرطبيّ (٤/١٢٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٣٦).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٣)، حجّة القراءات (١/١٦٨)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٥٨).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٤٩)، تفسير ابن المنذر (١/٢٦٩).

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال الزَّجَّاج: "موضع (إذ) نصبٌ، المعنى: واذكر في أقاصيصك إذ أخذ الله"(١).

قال ابن عبَّاسٍ: "الميثاق: العهد"(٢).

وفي الَّذي أخذ ميثاقهم عليه **قولان:**

أحدهما: أنَّه تصديق محمَّدٍ ﷺ، رُوِي عن عليٍّ(٣)، وابن عبَّاسٍ، وقتادة، والسُّدِّيِّ(٤).

والثَّاني: أنَّه أَخَذ ميثاقَ الأوَّلِ من الأنبياء، ليؤمنَنَّ بما جاء به الآخرُ منهم. قاله طاوس(٥).

قال مجاهدٌ والرَّبيع بن أنس: "هذه الآية خطأٌ من الكتَّاب،وهي في قراءة ابن مسعودٍ: (وإذ أخذ الله ميثاق الَّذين أوتوا الكتاب)"

واحتجَّ الرَّبيع بقوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾(٦).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٦/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٤/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٣١١٦/٩).

(٣) في (ر) زيادة: [عليه السّلام].

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٥٦/٦)، تفسير الثّعلبيّ (٤٥٨/١).

(٥) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٣٩٩/١)، تفسير الطّبريّ (٥٥٥/٦).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٤/١).

قال الطّبريّ: "فلو كان ذلك خطأً من الكاتب، لكان الواجب أن يكون في كلِّ المصاحف - غير مصحفنا الّذي كتبه لنا الكاتب الّذي أخطأ في كتابه- بخلاف ما هو في مصحفنا، وفي اتِّفاق مصحفنا ومصحف أبَيٍّ في ذلك، ما يدلُّ على أنَّ الّذي في مصحفنا مِن ذلك صوابٌ غيرُ خطأٍ، مع أنّ ذلك لو كان خطأً مِن جهة الخطِّ، لم يكن الَّذين أُخِذ عنهم القرآن مِن أصحاب رَسُول اللهِ يُعَلِّمون مَن علَّموا ذلك مِن المسلمين على وجه اللَّحن، ولأصلحوه بألسنتهم، ولقَّنُوه للأمَّة على وجه الصَّواب، وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به في الخطِّ مرسومًا أدلُّ الدَّليل على صحَّة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكاتب".ا هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومَن زعم أنَّ الكاتب غَلَطَ، فهو الغالط غلطًا منكرًا؛ فإنَّ المصحف منقولٌ بالتَّواتر، وقد كُتبت عدَّة مصاحفَ، فكيف يُتَصَوَّرُ في هذا غلطٌ".

قلت: وهذا القول مردودٌ بإجماع الصَّحابة على مصحف عثمان، والله أعلم.

انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٦)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥٥/١٥).

وقال بعض أهل العلم: إنَّما أخذ الميثاق على النَّبيِّين وأممهم، فاكتفى بذكر الأنبياء عن ذكر الأمم؛ لأنَّ في أخذ الميثاق/ على المتبوع دلالةً على أخذه على التَّابع. وهذا معنى قولِ ابن عبَّاسٍ والزَّجَّاج[١]. [٢٧٣]

واختلف العلماء في لام ﴿لَمَآ﴾:

فقرأ الأكثرون ﴿لَمَآ﴾ بفتح اللاَّم مع التَّخفيف.

وقرأ حمزةُ مثلَها، إلاَّ أنَّه كسر اللاَّم[٢].

وقرأ سعيدُ بن جبيرٍ: (لَمَّا) مشدَّدة الميم، فقراءة ابن جبيرٍ، معناها: حين آتيتكم[٣].

وقال الفرَّاء في قراءة حمزةَ: "يريد أخذ الميثاق للَّذي آتاهم، ثمَّ جعل قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ من الأخذ".

قال الفرَّاء: "ومَن نَصَبَ اللاَّم جعلها زائدةً. و(ما) هاهنا بمعنى الشَّرط والجزاء، فالمعنى: لئن آتيتكم ومهما آتيتكم شيئاً مِن كتابٍ وحكمةٍ"[٤].

قال ابن الأنباريِّ: "اللاَّم في قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ على قراءة مَن شدَّد أو كَسَر: جوابٌ لأخذ الميثاق؛ لأنَّ أخذ الميثاق يمينٌ.

وعلى قراءة مَن خفَّفها، معناها: القسم، وجواب القسم اللاَّم في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾.

وإنَّما خاطب فقال: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بعد أن ذكر النَّبيِّين وهم غُيَّب؛ لأنَّ في الكلام معنى قولٍ وحكايةٍ، فقال مخاطباً لهم: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾"[٥].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٥٠)، معاني القرآن وإعرابه (١/٤٦٣).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٣)، حجّة القراءات (١/١٦٨).

(٣) انظر: تفسير الرَّازي (٨/٢٧٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٢٥).

(٥) لم أجده.

وقرأ نافعٌ: (آتَيْنَاكُم) بالنُّون والألف.

قوله: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ قال عليٌّ عليه السَّلام[١]: "ما بعث الله نبيًّا إلاَّ أخذ عليه العهد: إن بُعث محمَّدٌ وهو حيٌّ ليؤمننَّ به ولينصرنَّه"[٢].

وقال غيره: أخذ ميثاق الأنبياء أن يصدِّق بعضُهم بعضاً[٣].

والإصر هاهنا: العهد في قول الجماعة[٤].

قال ابن قتيبة: "أصل الإصر الثِّقل، فسمَّي العهد إصراً؛ لأنَّه منعٌ من الأمر الَّذي أخذ له، وثقلٌ وتشديدٌ"[٥].

وكلُّهم كَسَر أَلِفَ ﴿إِصْرِى﴾ ، وروى أبو بكرٍ عن عاصمٍ ضمَّه.

قال أبو عليٍّ: "يشبه أن يكون الضَّمُّ لغةً"[٦].

قوله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ ﴾ قال ابن فارسٍ: "الشَّهادة: الإخبار بما شوهد"[٧].

وفيمن خوطب بهذا **قولان:**

أحدهما: أنَّه خطاب للنَّبيِّين. ثم فيه **قولان:**

أحدهما: أنَّ معناه: فاشهدوا على أممكم، قاله عليُّ بن أبي طالبٍ[٨].

والثَّاني: فاشهدوا على أنفسكم، قاله مقاتل[٩].

---

(١) سبق التَّنبيه على ذلك.

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٥٥)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠٥).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/١٢٤)، تفسير الطّبريّ (٦/٥٥٥).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/١٣٥)، تفسير ابن عطيّة (١/٣٩٤).

(٥) انظر: غريب القرآن (١/١٠٧).

(٦) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٧٠).

(٧) انظر: مجمل اللّغة لابن فارس (١/٥١٤).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٦١)، الدّرّ المنثور (٢/٢٥٤).

(٩) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٨٧).

والثَّاني: أنَّه خطابٌ للملائكة، قاله سعيدُ بن المسيِّب[١]، فعلى هذا يكون كنايةً عن غير مذكورٍ.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٢-٨٣]

قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ قرأ أبو عمرٍو: (يبغون) بالياء مفتوحةً، (وإليه تُرجعون) بالتَّاء مضمومةً.

وقرأها الباقون بالياء في الحرفين[٢].

وروى حفصٌ عن عاصمٍ: ﴿يَبْغُونَ﴾ و﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء فيهما.

[٢٧٤] وفتحَ الياءَ وكسرَ الجيمَ يعقوبُ على أصله[٣]./

قال ابن عبَّاسٍ: "اختصم أهل الكتابين، فزعمت كلُّ فرقةٍ أنَّها أَوْلى بدين إبراهيمَ، فقال النبيّ ﷺ: «**كِلاَ الفريقين بريءٌ مِن دين إبراهيمَ**». فغضبوا، وقالوا: والله لا نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فنزلت هذه الآية"[٤].

والمراد بدين الله: دين محمَّدٍ ﷺ.

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ انقاد وخضع.

﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الطَّوع: الانقياد بسهولةٍ، والكره: الانقياد بمشقَّةٍ وإباءٍ من النَّفس.

---

(١) انظر: تفسير القرطبيّ (١٢٦/٤)، البحر المحيط (٢٤٣/٣).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٤/١)، حجّة القراءات (١٧٠/١).

(٣) انظر: شرح طيبة النّشر لابن الجزريِّ (٢٠٨/١)، إتحاف فضلاء البشر (٢٢٧/١).

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١١٣/١)، وابن حجر في العجاب (٧٠٦/٢) نقلاً عن الثّعلبيّ، وكُلُّهم بدون إسنادٍ ذكروه.

وفي معنى الطَّوع والكَره **ستَّة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ إسلام الكلِّ كان يوم الميثاق طوعاً وكرهاً، رواه مجاهدٌ عن ابن عبَّاسٍ، والأعمش عن مجاهدٍ، وبه قال السُّدِّيُّ[١].

والثَّاني: أنَّ المؤمن يسجد طائعاً، والكافر يسجد ظلُّه وهو كارهٌ، رُوِي عن ابن عبَّاسٍ، ورواه ابن أبي نجيحٍ وليثٌ عن مجاهدٍ[٢].

والثَّالث: أنَّ الكلَّ أقرُّوا له بأنَّه الخالق، وإن أشرك بعضُهم، فإقراره بذلك حجَّةٌ عليه في إشراكه، هذا قول أبي العاليةَ، ورواه منصورٌ عن مجاهدٍ[٣].

والرَّابع: أنَّ المؤمن أسلم طائعاً، والكافر أسلم مخافة السَّيف، هذا قول الحسن[٤].

والخامس: أنَّ المؤمن أسلم طائعاً، والكافر أسلم حين رأى بأس الله، فلم ينفعه في ذلك الوقت، وهذا قول قتادة[٥].

والسَّادس: أنَّ إسلام الكلِّ خضوعُهم لنفاذ أمره في جبلَّتهم، لا يقدر أحدهم أن يمتنع من جبلَّةٍ جَبَلَه عليها، ولا على تغييرها. هذا قول الزَّجَّاج[٦]، وهو معنى قول الشَّعبيِّ: "انقاد كلُّهم له"[٧].

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٥/٦)، التّفسير الوسيط (٤٥٩/١).
(٢) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٥/١)، تفسير الطّبريّ (٥٦٦/٥).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٥/٥)، تفسير الثّعلبيّ (١٠٦/٣).
(٤) انظر: تفسير البغويّ (٤٦٥/١)، تفسير ابن عطيّة (٤٦٦/١).
(٥) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٥/١)، تفسير الطّبريّ (٥٦٧/٦).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٨/١).
(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٦٦/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤٨٤/١).

وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [آل عمران:٨٤-٨٧]

قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ رجلاً من الأنصار ارتدَّ، فلحق بالمشركين، فنزلت هذه الآية، إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [آل عمران: ٨٩]، فكتب بها قومُه إليه، فرجع تائبًا. رواه عكرمة عن ابن عبَّاسٍ.

وذكر مجاهدٌ والسُّدِّيُّ أنَّ اسم ذلك الرَّجل: الحارث بن سويد[(١)].

والثَّاني: أنَّها نزلت في عشرة رهطٍ ارتدُّوا، فيهم الحارث بن سويد، فندم، فرجع. رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال مقاتل[(٢)].

والثَّالث: أنَّها في أهل الكتاب، عرفوا النَّبيَّ ﷺ، ثمَّ كفروا به، رواه عطيَّة عن ابن عبَّاسٍ[(٣)].

وقال الحسن: "هم اليهود والنَّصارى"[(٤)].

وقيل: إنَّ ﴿كَيْفَ﴾ هاهنا لفظها لفظُ الاستفهام، ومعناها الجَحْد، أي: لا يهدي الله هؤلاء[(٥)(٦)].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، الحارث بن سويد بن الصّامت، الأنصاريّ، الأوسيّ، روى عنه مجاهد، وكان مع النّبيّ ﷺ مسلماً، ولحق بقومه مرتدًّا، ثمّ أسلم، قاله ابن منده وأبو نعيم، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: أسد الغابة (٦١٢/١)، الإصابة (٦٧١/١).

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (٢٨٨/١) بدون إسنادٍ، والبغويّ في تفسيره (٦٥/٢) عن الكلبيّ، وقد تقدَّم الكلام عن الكلبيّ.

(٣) ذكره الطّبريّ في تفسيره (٥٧٤/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦٩٩/٢).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧٥/٦)، تفسير ابن المنذر (٢٨٠/١).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٨/٣)، تفسير البغويّ (٤٦٦/١).

(٦) والرَّاجح قول الحسن، كما قال الطّبريّ: "وأشبه الأقوال بظاهر التّنْزيل ما قال الحسن: من أنَّ هذه الآية معنيٌّ بها أهل الكتاب". انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧٥/٦).

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [آل عمران:٨٨-٨٩]

قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ قال الزَّجَّاج: "أي: في عذاب اللَّعنة، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ أي: يؤخَّرون عن الوقت"(١).

ومعنى: ﴿وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ أي: أظهروا أنَّهم كانوا على ضلالٍ، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه، وغرُّوا/ به مَن تبعهم مِمَّن لا علم له. [٢٧٥]

«فصل»

وهذه الآية استثنت مَن تاب مِمَّن لم يتب، وقد زعم قومٌ أنَّها نَسخت ما تضمَّنته الآيات قبلها من الوعيد، والاستثناء ليس بنسخٍ(٢).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [آل عمران:٩٠]

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها نزلت فيمن لم يتب مِن أصحاب الحارث بن سويد، فإنَّهم قالوا: نقيم بمكَّة ونتربَّص بمحمَّدٍ ريب المَنون(٣)، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل(٤).

والثَّاني: أنَّها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثمَّ ازدادوا كفراً بمحمَّدٍ والقرآن، قاله الحسن، وقتادة، وعطاء الخراسانيُّ.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٠).

(٢) الصّحيح كما رجّحه المؤلِّف رحمه الله: أنَّ الاستثناء ليس بنسخٍ، وإنَّما هو مبيِّنٌ أنَّ اللَّفظ الأوَّل لم يرد به العموم، وإنَّما المراد به مَن عاند، ولم يرجع إلى الحقِّ بعد وضوحه، ويؤكِّد هذا أنَّ الآيات خبرٌ، والنَّسخ لا يدخل على الأخبار بحال. انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزيِّ (١/٢٥٧).

(٣) أي: ينتظرون به المنون وهو الموت. انظر: تفسير الطّبريّ (٢٢/٤٧٨)، لسان العرب (١٣/٤١٥) مادة (منن).

(٤) لم أجده عن ابن عبَّاس، وذكره مقاتل في تفسيره (١/٢٨٩).

والثَّالث: أنَّها نزلت في اليهود والنَّصارى، كفروا بمحمَّدٍ بعد إيمانهم بصفته، ثمَّ ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم، قاله أبو العالية(١).

قال الحسن: "كلَّما نزلت عليهم آيةً كفروا بها، فازدادوا كفراً"(٢).

وفي عِلَّة امتناع قبول توبتهم **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّهم ارتدُّوا، وعزموا على إظهار التَّوبة؛ لستر أحوالهم، والكفر في ضمائرهم، قاله ابن عبَّاسٍ(٣).

والثَّاني: أنَّهم قوم تابوا من الذُّنوب في الشِّرك، و لم يتوبوا من الشِّرك، قاله أبو العالية(٤).

والثَّالث: أنَّ معناه: لن تُقبل توبتهم حين يحضرهم الموت، وهو قول الحسنِ، وقتادةَ، وعطاء الخراسانيِّ، والسُّدِّيِّ(٥).

والرَّابع: لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر، وهو قول مجاهدٍ(٦).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران:٩١]

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ ﴾ روى أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا فتح مكَّة، دخل مَن كان مِن أصحاب الحارث بن سويد حيًّا في الإسلام، فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم كافراً(٧).

---

(١) القول الثَّاني والثَّالث: أخرجهما الطّبريّ في تفسيره (٥٧٩/٦)، وذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١١٥/١) بدون إسنادٍ.

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٨/٣)، تفسير البغويّ (٤٦٦/١).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٩/٣)، تفسير الخازن (٣٧٨/١).

(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٩/٣)، تفسير البحر المحيط (٢٥٤/٣).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧٩/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٠٢/٢).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٩/٣)، تفسير ابن عطيّة (٤٧٠/١).

(٧) لم أجده، وتقدَّم الكلام عن رواية أبي صالحٍ عن ابن عبَّاس أنَّها لا تصحّ.

قال الزَّجَّاج: "وملءُ الشَّيء: مقدارُ ما يملؤه. قال سيبويه والخليل: والْمَلء بفتح الميم: الفعل، تقول: مَلأت الشَّيءَ أملؤه ملأً، المصدر بالفتح لا غير. والملاءة: الَّتي تُلبس ممدودةٌ. والملاوة من الدَّهر: القطعة الطَّويلة منه، يقولون: ابْلِ جديداً، وتمل حبيباً، أي: عش معه دهراً طويلاً"(١).

و﴿ذَهَبًا﴾ منصوبٌ على التَّمييز.

وقال ابن فارسٍ: "ربَّما أُنِّث الذَّهب، فقيل: ذهبةٌ، ويجمع على الأذهاب"(٢).

قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ قال الفرَّاء: "الواو هاهنا قد يُستغنى عنها، ولو حُذِفت كان صواباً، كقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥]"(٣).

قال الزَّجَّاج: "هذا غلطٌ؛ لأنَّ فائدة الواو بيِّنةٌ، فليست مما يُلْقَى"(٤).

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢]

قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ في البِرِّ **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه/ الجنَّة، قاله ابن عبَّاسٍ، ومجاهدٌ، والسُّدِّيُّ في آخرين. [٢٧٦]

قال ابن جريرٍ: "فيكون المعنى: لن تنالوا برَّ الله بكم الَّذي تطلبونه بطاعتكم"(٥).

والثَّاني: التَّقوى، قاله عطاءٌ، ومقاتلٌ(٦).

والثَّالث: الطَّاعة، قاله عطيَّة(٧).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٢).

(٢) انظر: مجمل اللّغة (١/٣٦١) ذهب.

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٢٦).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٨٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٣).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٩٠)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١١٠).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٠٩)، تفسير القرطبيّ (٤/١٣٣).

والرَّابع: الخير الَّذي يُستحقَّ به الأجر، قاله أبو رَوْق[١].

قال القاضي أبو يعلى: "لم يُرِد نفي الأصل، وإنَّما نَفْي وجود الكمال، فكأنَّه قال: لن تنالوا البرَّ الكامل"[٢].

قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه نفقة العبد مِن ماله وهو صحيحٌ شحيحٌ، رواه ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ[٣].

والثَّاني: أنَّه الإنفاق من محبوب المال، قاله قتادةُ، والضَّحَّاك[٤].

وفي المراد بهذه النَّفقة **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها الصَّدقة المفروضة، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسن، والضَّحَّاك[٥].

والثَّاني: أنَّها جميع الصَّدقات، قاله ابن عمر[٦].

والثَّالث: أنَّها جميع النَّفقات الَّتي يُبتغى بها وجه الله، سواء كانت صدقةً، أو لم تكن، نُقل عن الحسنِ، واختاره القاضي أبو يعلى[٧].

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٠٩/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٦٣/١).

(٢) انظر: تفسير ابن جزيّ (١٥٩/١)، تفسير الألوسيّ (٢١٤/٢) غير منسوبٍ.

(٣) لم أقف عليه عن ابن عمر، وإنَّما صحَّ عند البخاريِّ ومسلمٍ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ الصَّدقة أعظم أجرًا؟، قال: «**أن تصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل، حتَّى إذا بلغتِ الحلقوم قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلانٍ**».
انظر: صحيح البخاريّ (٥١٥/٢)، ح (١٣٥٣)، كتاب الزّكاة، باب أيّ الصّدقة أفضل وصدقة الشّحيح الصّحيح، صحيح مسلم (٩٣/٣)، ح (٢٣٤٦)، كتاب الزّكاة، باب أيّ الصّدقة أعظم أجرًا.

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٨٧/٦)، تفسير ابن المنذر (٢٨٨/١).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١١٠/٣)، تفسير البغويّ (٤٦٨/١).

(٦) انظر: تفسير الخازن (٢٦٨/١)، تفسير الماورديّ (٤٠٩/١).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١١٠/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٦٣/١).

وروى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحيحين) من حديث أنس بن مالكٍ قال: "كان أبو طلحةَ[١] أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً مِن نخلٍ، وكان أحبُّ أمواله إليه بَيْرُحَاء[٢]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النَّبيِّ ﷺ يدخلها، ويشرب من ماءٍ فيها طيِّبٍ".

قال أنسٌ: "فلمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحةَ، فقال: يا رسول الله، إنَّ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنَّ أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وإنَّها صدقةٌ لله، أرجو برَّها وذُخرها عند الله، فضعها حيث أراك الله، فقال ﷺ: «**بخٍ**[٣]، **ذاك مالٌ رابح أو رائحٌ**- شكَّ الرَّاوي- **وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين**» فقسَّمها أبو طلحةَ في أقاربه، وبني عمِّه"[٤].

ورُوِي عن عبد الله بن عمرَ أنَّه قرأ هذه الآية، فقال: "لا أجد شيئاً أحبَّ إليَّ مِن جاريتي رميثة، فهي حرَّةٌ لوجه الله"، ثمَّ قال: "لولا أنِّي أعود في شيءٍ جعلته لله لنكحتها، فأنكحها نافعاً، فهي أمُّ ولده"[٥].

وسُئل أبو ذرٍّ: أيُّ الأعمال أفضل؟، فقال: "الصَّلاةُ عماد الإسلام، والجهاد سنام العمل، والصَّدقة شيءٌ عَجَبٌ". فقال السَّائل: يا أبا ذرٍّ لقد تركت شيئاً هو أوثق عملٍ في نفسي ما ذكرتَه، قال: "ما هو؟"، قال: الصَّيام، فقال: "قربةٌ، وليس هناك"، وتلا قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٦].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، أبو طلحةَ، زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجار، الأنصاريّ، وهو مشهورٌ بكنيته، شهد بيعة العقبة وبدرًا، ت:٣١هـ). انظر: الاستيعاب (٥٥٣/٢)، أسد الغابة (٣٦١/٢).

(٢) بَيْرُحاء: هي أرضٌ كانت لأبي طلحة بالمدينة، قُرب المسجد، ويُعرف بقصر بني جديلة. انظر: معجم البلدان (٢٩٩/١).

(٣) بخٍ: بموحَّدة ثمَّ معجمة، كلمةُ تعجُّبٍ ومدحٍ. انظر: فتح الباري لابن حجر (٣٠٧/١٣).

(٤) انظر: صحيح البخاريّ (٥٣٠/٢)، ح (١٣٩٢)، كتاب الزَّكاة، باب الزَّكاة على الأقارب، صحيح مسلم (٧٩/٣)، ح (٢٢٧٨)، كتاب الزَّكاة، باب النَّفقة على النَّفس والأهل والأقارب.

(٥) أورده السّيوطيّ في الدّرّ (٢٦٠/٢)، والشَّوكانيّ في فتح القدير (٤١٣/١)، لكن بَدَل [رميثة]: [مرجانة]، أمَّا رواية باسم الجارية [رميثة] لم أقف عليها.

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٩٠/٦)، تفسير ابن عطيّة (٤٨٩/١).

[٢٧٧]

قال الزَّجَّاج: "ومعنى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ أي:/ يُجازي عليه"(١).

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران:٩٣]

قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ سبب نزولها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أنا على ملَّة إبراهيم**»، فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل، وتشرب ألبانها؟، فقال: «**كان ذلك حلالاً لإبراهيم**»، فقالوا: كلُّ شيءٍ نحرِّمه نحن، فإنَّه كان محرَّمًا على نوحٍ وإبراهيمَ حتَّى انتهى إلينا، فنزلت هذه الآية تكذيباً لهم. قاله أبو رَوْق، وابن السَّائب(٢).

و(الطَّعام): اسمٌ للمأكول.

قال ابن قتيبة: "والحِلُّ: الحلال، والحِرْم: الحرام، واللِّبس واللِّباس"(٣).

وفي الذي حرَّمه على نفسه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: لحوم الإبل وألبانها. رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ، ورواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول الحسنِ، وعطاء بن أبي رباح، وأبي العاليةَ في آخرين(٤).

والثَّاني: أنَّه العُروق، رواه سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول مجاهدٍ، وقتادةَ، والضَّحَّاك، والسُّدِّيِّ في آخرين(٥).

والثَّالث: أنَّه زائدتا الكبد، والكليتان، والشَّحم إلاَّ ما على الظَّهر، قاله عكرمة(٦).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٣/١).

(٢) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (٧٥/١)، و الحافظ في العجاب (٧١٦/٢)، بدون إسنادٍ.

(٣) انظر: غريب القرآن (١٠٧/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٤/٦)، تفسير ابن المنذر (٢٩٢/١).

(٥) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٦/١)، تفسير الطّبريّ (٨/٦).

(٦) انظر: تفسير ابن المنذر (٢٩١/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٠٥/٣).

وفي سبب تحريمه لذلك **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه طال به مرضٌ شديدٌ، فنذر: لئن شفاه الله، ليحرِّمنَّ أحبَّ الطَّعام والشَّراب إليه، رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ(١).

والثَّاني: أنَّه اشتكى عرق النَّسا(٢) فحرَّم العُروق، قاله ابن عبَّاسٍ في آخرين(٣).

والثَّالث: أنَّ الأطِّباء وصفوا له حين أصابه (النَّسا) اجتناب ما حرَّمه، فحرَّمه، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ(٤).

والرَّابع: أنَّه كان إذا أكل ذلك الطَّعام، أصابه عرق النَّسا فيبيت وقيذًا(٥)، فحرَّمه. قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٦).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٧٧/٤)، ح (٢٤٧١)، والنّسائيّ في السّنن الكبرى (٢١٨/٨)، ح(٩٠٢٤)، كتاب عشرة النِّساء، باب كيف تؤنث المرأة، وكيف يذكر الرجل، عن شهر بن حوشب، قال: قال عبد الله بن عبَّاس: حضرت عصابةٌ من اليهود رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثنا عن خِلالٍ نسألك عنها، لا يعلمهنَّ إلاَّ نبيٌّ، فكان فيما سألوه: أيُّ الطَّعام حرَّم إسرائيل على نفسه قبل أن تُنَزَّل التَّوراة؟ قال: «**فأنشدكم بالله الَّذي أنزل التَّوراة على موسى، هل تعلمون أنَّ إسرائيل يعقوبَ عليه السَّلام مرض مرضًا شديدًا فطال سقمُه، فنذر لله نذرًا لئن شفاه الله من سقمِه، ليحرمنَّ أحبَّ الشَّراب إليه، وأحبَّ الطَّعام إليه، فكان أحبُّ الطَّعام إليه لُحمانُ الإبل، وأحبَّ الشَّراب إليه ألبانها؟**» فقالوا: اللَّهمَّ نعم.

(٢) النَّسا: هو عرقٌ من الوَرِك إلى الكعب، قال الأصمعيّ: "هو عرق يخرج من الوَرِك، فيستبطن الفخذين، ثمَّ يمرُّ بالعرقوب، حتَّى يبلغ الحافر". انظر: لسان العرب (٣٢١/١٥) مادة (نسا)، تاج العروس (٧٠/٤٠) مادة (نسا).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٠/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٠٥/٣)، وهو قول قتادة وابن جريجٍ وسعيد بن جبيرٍ.

(٤) انظر: تفسير البغويّ (٦٨/٢).

(٥) الوقيذ: هو شديد المرض الَّذي قد أشرف على الموت. انظر: لسان العرب (٥١٩/٣) مادة (وقذ)، القاموس المحيط (٣٣٩/١) مادة (وقذ).

(٦) لم أجده.

واختلفوا: هل حُرِّم ذلك بإذن الله، أم باجتهاده؟ على **قولين**(١).

واختلفوا: بماذا ثبت تحريم الطَّعام الَّذي حرَّمه على اليهود، على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه حَرُم عليهم بتحريمه، و لم يكن محرَّمًا في التَّوراة، قاله عطيَّة(٢).

وقال ابن عبَّاسٍ: "قال يعقوب: لئن عافاني الله لا يأكله لي ولدٌ"(٣).

والثَّاني: أنَّهم وافقوا أباهم يعقوب في تحريمه، لا أنَّه حُرِّم عليهم بالشَّرع، ثمَّ أضافوا تحريمه إلى الله، فأكذبهم الله بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾. هذا قول الضَّحَّاك(٤).

والثَّالث: أنَّ الله حرَّمه عليهم بعد التَّوراة، لا فيها، وكانوا إذا أصابوا ذنباً عظيماً، حُرِّم عليهم به طعامٌ طيِّبٌ، أو صُبَّ عليهم عذابٌ. هذا قول ابن السَّائب(٥).

/قال ابن عبَّاسٍ: "﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ هل تجدون فيها تحريم لحوم الإبل وألبانها"(٦). [٢٧٨]

﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران:٩٤]

قوله: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ يقول: اختلق، ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد البيان في كتابهم.

وقيل: مِن بعد مجيئكم بالتَّوراة وتلاوتكم(٧).

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [آل عمران:٩٥]

قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ الصِّدق: الإخبار بالشَّيء على ما هو به، وضدُّه الكذب.

---

(١) انظر: تفسير الرَّازي (٢٩٣/٨)، تفسير القرطبيّ (١٣٥/٤).
(٢) انظر: البحر المحيط (٢٦٤/٣)، تفسير اللُّباب (٣٩٤/٥).
(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١١٣/٣)، تفسير البغويّ (٤٧٠/١).
(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٩/٦)، تفسير السّمرقنديّ (٢٣١/١).
(٥) انظر: البحر المحيط (٢٦٤/٣)، تفسير اللّباب (٣٩٤/٥).
(٦) انظر: الدّرّ المنثور (٢٦٤/٢).
(٧) في (ب) زيادة: [إيّاها].

واختلفوا أيَّ خبرٍ عنى بهذه الآية؟ على **قولين**:

أحدهما: أنَّه عنى قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧]، قاله مقاتلٌ، وأبو سليمان الدِّمشقيُّ[١].

والثَّاني: أنَّه عنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ [آل عمران:٩٣]، قاله ابن السّائب[٢].

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران:٩٦]

قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ قال مجاهد: "افتخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة. وقال المسلمون: الكعبة أفضل. فنزلت هذه الآية"[٣].

وفي معنى كونه أوَّلاً **قولان**:

أحدهما: أنَّه أوَّل بيتٍ كان في الأرض.

واختلف أرباب هذا القول: كيف كان أوَّل بيتٍ؟ على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه ظهر على وجه الماء حين خلق اللهُ الأرضَ، فخلقه قبلها بألفيْ عامٍ، ودحاها مِن تحته.

فروى سعيد المقبريُّ[٤] عن أبي هريرة قال: "كانت الكعبة حشفةً[٥] على وجه الماء، عليها ملكان يسبِّحان اللَّيل والنَّهار، قبل الأرض بألفيْ سنةٍ"[٦].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٩١/١)، البحر المحيط (٢٦٦/٣).
(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١١٢/٣)، البحر المحيط (٢٦٢/٣).
(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١١٤/٣)، تفسير القرطبيّ (١٣٧/٤).
(٤) هو: سعيد بن أبي سعيد بن كيسان، الإمام، أبو سعد، اللَّيثيّ مولاهم، المدنيّ المقبريّ. قال أبو حاتم عنه: "صدوقٌ". حدَّث عن عائشة، وسعد، وأبي هريرة، وأمِّ سلمة، وغيرهم، ت:١٢٥هـ. انظر:الطّبقات الكبرى (١٤٥/١)، تاريخ الإسلام (٤٢٢/٣).
(٥) الحشفة: صخرةٌ رخوةٌ في سهلٍ من الأرض. انظر: جمهرة اللّغة (٥٣٧/١) مادة (حشف)، مجمل اللّغة (٢٣٤/١) مادة (حشف).
(٦) انظر: تفسير ابن المنذر (٢٩٤/١).

وقال ابن عبَّاسٍ: "وُضِع البيت في الماء على أربعة أركانٍ، قبل أن تخلق الدُّنيا بألفيْ سنةٍ، ثمَّ دُحيت الأرض مِن تحت البيت".

وبهذا القول يقول ابن عمرَ، وابن عمرٍو، ومجاهدٌ، وقتادةُ، والسُّدِّيُّ في آخرين(١).

والثَّاني: "أنَّ آدم استوحش حين أُهبط، فأوحى الله إليه: أَنِ ابْنِ لي بيتاً في الأرض، فاصنع حوله نحو ما رأيت ملائكتي تصنع حول عرشي، فبناه". رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ(٢).

والثَّالث: "أنَّه أُهبط مع آدم، فلمَّا كان الطُّوفان رُفع، فصار معموراً في السَّماء، وبنى إبراهيم على أثره". رواه شَيْبان(٣) عن قتادة(٤).

القول الثَّاني: أنَّه أوَّل بيتٍ وُضع للنَّاس للعبادة، وقد كانت قبله بيوتٌ، هذا قول عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ، والحسن، وعطاء بن السَّائب، في آخرين(٥).

فأمَّا بكَّة، فقال الزَّجَّاج: "يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقًّا من البَكِّ. يُقال: بكَّ النَّاس بعضهم بعضاً، أي: دفع"(٦).

واختلفوا في تسميتها ببكَّة على **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: لازدحام النَّاس بها، قاله ابن عبَّاسٍ، وسعيد بن جبيرٍ،/ وعكرمةُ، وقتادةُ، والفرَّاء، ومقاتلٌ(٧). [٢٧٩]

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٠)، تفسير ابن المنذر (١/٢٩٤).

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١١٥)، تفسير البغويّ (١/٤٧١).

(٣) هو: أبو معاوية، شيبان بن عبد الرَّحمن، التّميميّ مولاهم، النَّحويّ، روى عن قتادة والحسن البصريّ وغيرهم، قال أبو حاتم عنه: "حسن الحديث، صالح الحديث، يُكتب حديثه". ت:١٦٤هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/٥٩٥)، سير أعلام النّبلاء (٧/٨٢).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢١)، تفسير ابن عطيّة (١/٤٩٤).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٠)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١١٥).
والصَّواب أنَّ الّذي بنى البيت إبراهيم؛ لظاهر القرآن، فإنَّ الله أخبر عن إبراهيمَ أنَّه أوَّل من بناه.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٥).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٩١)، معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٢٧)، تفسير عبد الرّزّاق (١/١٢٧).

والثَّاني: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة، أي: تدُّقها، فلم يقصدها جبَّارٌ إلاَّ قصمه الله. رُوِي عن عبد الله بن الزُّبير، وذكره الزَّجَّاج[١].

والثَّالث: لأنَّها تضع مِن نخوة المتجبِّرين، يُقال: بككت الرَّجل، أي: وضعت منه، ورددت نخوته. قاله أبو عبد الرَّحمن اليزيديُّ[٢]، وقُطرُب[٣][٤].

واتَّفقوا على أنَّ مكَّة اسمٌ لجميع البلدة.

واختلفوا في بكَّة على **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه اسمٌ للبقعة الَّتي فيها الكعبة. قاله ابن عبَّاسٍ، ومجاهدٌ، وأبو مالكٍ[٥]، وإبراهيمُ، وعطيَّةُ[٦].

والثَّاني: أنَّها ما حول البيت، ومكَّة ما وراء ذلك. قاله عكرمة[٧].

والثَّالث: أنَّها المسجد والبيت، ومكَّة: اسمٌ للحرم كلِّه. قاله الزُّهريُّ، وضمرةُ ابن حبيبٍ[٨][٩].

والرَّابع: أنَّ بكَّة هي مكَّة، قاله الضَّحَّاك، وابن قتيبة.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٥).

(٢) انظر: غريب القرآن لليزيدي (ص١٠٨)

(٣) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وله كتاب في معاني القرآن، والرد على الملحدين ت ٢٠٦ه انظر: وفيات الأعيان (٤/٣١٢)، الوافي بالوفيات (٥/١٤).

(٤) انظر: تفسير الرَّازي (٨/٢٩٩)، تفسير اللّباب (٥/٣٩٧).

(٥) هو: غزوان، سبقت ترجمته.

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١١٥)، تفسير السّمعانيّ (١/٣٤٢).

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٩)، تفسير ابن كثير (٢/٧٨).

(٨) هو: ضمرة بن حبيب بن صهيب، الزّبيديّ، أبو عتبة، الشّاميّ، الحمصيّ، قال الدّارميّ: "عن يحيى بن معين: ثقةٌ"، وقال أبو حاتم: "لا بأس به"، وذكره ابن حبّان في كتاب الثّقات. روى له الأربعة، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (١٣/٣١٤)، تاريخ الإسلام (٣/٢٥٠).

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٥).

واحتجَّ ابنُ قتيبة بأنَّ الباء تُبْدل من الميم، يُقال: سَمد رأسُه، وسبد رأسُه: إذا استأصله، وشرٌّ لازمٌ، ولازبٌ[١].

قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ قال الزَّجَّاج: "هو منصوبٌ على الحال، المعنى: الَّذي استقرَّ بمكَّة في حال بركته"[٢].

﴿وَهُدًى﴾ أي: وذا هدىً، ويجوز أن يكون (هُدًى) في موضع رفعٍ، المعنى: وهو هُدًى.

فأمَّا بركته، ففيه تغفر الذُّنوب، وتضاعف الحسنات، ويأمَن مَن دخله.

وروى ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**مَن طاف بالبيت، لم يرفع قدمًا، ولم يضع أُخرى، إلاَّ كتب الله له بها حسنةً، وحطَّ عنه بها خطيئةً، ورفع له بها درجةً**»[٣].

قوله: ﴿وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ﴾، في معنى الهدى هاهنا **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه بمعنى القبلة، فتقديره: وقبلة للعالمين.

والثَّاني: أنَّه بمعنى: الرَّحمة.

والثَّالث: أنَّه بمعنى: الصَّلاح؛ لأنَّ مَن قصده صلُحت حاله عند ربِّه.

والرَّابع: أنَّه بمعنى: البيان والدَّلالة على الله تعالى، بِما فيه مِن الآيات الَّتي لا يقدر عليها غيره، حيث يجتمع الكلب والظَّبي في الحرم، فلا الكلب يهيج الظَّبيَ، ولا الظَّبيُ يستوحش منه. قاله القاضي أبو يعلى[٤].

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١٠٧)، تفسير الطّبريّ (٦/٢٥).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٥).

(٣) أخرجه التّرمذيّ (٣/٢٩٢)، ح(٩٥٩)،كتاب الصّوم، باب ما جاء في استلام الرّكنين، وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٢٧)، وابن حبّان في صحيحه (٩/١٠)، وقال عنه الشّيخ الألبانيّ: "صحيحٌ لغيره". انظر: صحيح التّرغيب والتّرهيب (٢/٢٧).

(٤) لم أجده.

﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران:٩٧]

قوله: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ الجمهور يقرأون: ﴿ءَايَٰتُۢ﴾[١].

وروى عطاء عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قرأ: (فيه آيةٌ بيِّنةٌ مقام إبراهيم)، وبِها قرأ مجاهد. قالا: مقام إبراهيم[٢].

فأمَّا مَن قرأ: ﴿ءَايَٰتُۢ﴾، فقال عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ: "الآيات: مقام إبراهيم، وأمنُ مَنْ دخله"[٣].

فعلى/ هذا يكون الجمع معبِّراً عن التَّثنية، وذلك جائزٌ في اللُّغة، كقوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٨]. [٢٨٠]

وقال أبو رجاء: "كان الحسن يعدُّهنَّ، وأنا أنظر إلى أصابعه: مقام إبراهيم، ومَن دخله كان آمناً، ولله على النَّاس حجُّ البيت"[٤].

وقال ابن جريرٍ: "في الكلام إضمارٌ، تقديره: منهنَّ مقام إبراهيم"[٥].

قال المفسِّرون: الآيات فيه كثيرةٌ، منها: مقامُ إبراهيم، ومنها: أمنُ مَن دخله، ومنها: امتناعُ الطَّير من العلوِّ عليه، واستشفاءُ المريض منها به، وتعجيلُ العقوبة لِمَن انتهك حرمته، وإهلاكُ أصحاب الفيل لَمَّا قصدوا إخرابه، إلى غير ذلك[٦].

قال القاضي أبو يعلى: "والمراد بالبيت هاهنا: الحرم كلُّه؛ لأنَّ هذه الآيات موجودةٌ فيه، ومقامُ إبراهيم ليس في البيت، والآية في مقام إبراهيم أنَّه قام على حجرٍ، فأثَّرت قدماه فيه، فكان ذلك دليلاً على قدرة الله، وصدقِ إبراهيمَ"[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٦)،تفسير البغويّ (١/٤٧٢).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٨)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١١٦).
(٣) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٦٧)، تفسير الرَّازي (٨/٣٠١) غير منسوبٍ.
(٤) لم أجده.
(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٨).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٥/٦٠٦)، تفسير الرَّازي (٨/٣٠١).
(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٥)، تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٢٦).

قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ قال القاضي أبو يعلى: "لفظه لفظ الخبر، ومعناه: الأمر، وتقديره: ومَنْ دخَلَه فأمِّنوه".

وهو عامٌّ فيمن جنى قبل دخوله، وفيمن جنى فيه بعد دخوله، إلاَّ أنَّ الإجماع انعقد على أنَّ مَن جنى فيه لا يؤمَّن[١]؛ لأنَّه هتك حرمة الحرم ورَدَّ الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجاً منه، ثمَّ لجأ إلى الحرم[٢]، وقد اختلف الفقهاء في ذلك:

فقال أحمد في رواية المروذيِّ[٣]: إذا قَتَل، أو قطع يداً، أو أتى حدًّا في غير الحرم، ثمَّ دخله، لم يُقم عليه الحدُّ، ولم يقتصَّ منه، ولكن لا يبايع، ولا يشارى، ولا يؤاكل حتَّى يخرج، فإن فعل شيئاً من ذلك في الحرم، استوفي منه[٤].

وقال أحمد في رواية حنبل[٥]: إذا قتل خارج الحرم، ثمَّ دخله، لم يُقْتل، وإن كانت الجناية دون النَّفس، فإنَّه يُقام عليه الحدُّ.

وبه قال أبو حنيفة[٦] وأصحابه[٧].

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (١٠١/٩).

(٢) انظر: تفسير الرَّازي (٣٠٢/٨)، تفسير البحر المحيط (٢٧٣/٣).

(٣) هو: أحمد بن محمَّد بن الحجّاج بن عبد العزيز، أبو بكرٍ، المروذيّ، قال الخطيب في المروذيّ: "هو المقدَّم من أصحاب أحمدَ؛ لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به، وينبسط إليه، وهو الَّذي تولَّى إغماضه لَمَّا مات، وغسله"، ت:٢٧٥هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٥٦/١)، سير أعلام النّبلاء (١٧٣/١٣).

(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٠١/٩).

(٥) هو: حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عليٍّ، الشّيبانيّ، الإمام، الحافظ، المحدِّث، ابن عمِّ الإمام أحمد، وتلميذه، ت:٢٧٣هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٥١/١٣)، الأعلام للزِّركلي (٢٨٦/٢).

(٦) هو: الإمام، أبو حنيفة، النّعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه، الفقيه، الكوفيّ، مولى تَيْم الله ابن ثعلبة، أحد الأئمَّة الأربعة، روى عن عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخٍ له،وعن الشَّعبيِّ، وعن طاووس، وغيرهم ت:١٥٠هـ. الطبقات الكبرى (٣٤٨/٦)، وفيات الأعيان (٤٠٥/٥).

(٧) انظر: شرح الزّركشيّ على مختصر الخرقيّ (١١٩/٣).

وقال مالكٌ[١] والشَّافعيُّ: يُقام عليه جميع ذلك في النَّفس، وفيما دون النَّفس[٢].

وفي قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ دليلٌ على أنَّه لا يُقام عليه شيءٌ من ذلك، وهو مذهب ابن عمرَ، وابن عبَّاسٍ، وعطاء، والشَّعبيِّ، وسعيد بن جبيرٍ، وطاوس[٣].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الأكثرون على فتح حاء (الحجِّ).

وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وحفصٌ عن عاصمٍ: بكسرها[٤].

قال مجاهد: "لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] قال أهل الملل كلُّهم: نحن مسلمون،/ فنزلت هذه الآية، فحجَّه المسلمون، وتركه المشركون، وقالت اليهود: لا نحجُّه أبداً"[٥]. [٢٨١]

قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال النَّحويُّون: ﴿مَنِ﴾ بدل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾، وهذا بدلُ البعض، كما تقول: ضربت زيداً رأسَه[٦].

وقد رُوِي عن ابن مسعودٍ، وابن عمرَ، وأنسٍ، وعائشةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه سُئِل: ما السَّبيل؟ فقال: «**مَن وَجَد الزَّاد والرَّاحلة**»[٧].

---

(١) هو: إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث بن عوف بن مالك، الأصبحيّ، المدنيّ، أحد الأئمّة الأربعة، صاحب الموطّأ، ت:١٧٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٣٥/٤)، سير أعلام النّبلاء (٤٨/٨).

(٢) انظر: شرح الزّرقانيّ على مختصر خليل (٢٥/٨).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٣/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧١١/٣).

(٤) انظر: حجّة القراءات (١٧٠/١)، شرح طيبة النشر لابن الجزريّ (٢٠٩/١).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٥/١).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٦/١).

(٧) الحديث جزءٌ من حديثٍ طويلٍ، رواه التّرمذيّ (١٧٧/٣)، ح(٨١٢)، كتاب الحجّ، باب ما جاء في إيجاب الحجّ بالزّاد والرّاحلة، عن عبد بن حميد، عن عبد الرّزّاق، بهذا الإسناد. وقال: "هذا حديثٌ لا نعرفه إلاّ من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزيّ المكّيّ". ورواه ابن ماجه (٩٦٧/٢) كذلك.

وذكره ابن كثيرٍ في تفسيره (١٩٥/٢)، من رواية التّرمذيّ المطوّلة، ثمَّ أشار إلى رواياته الأخرى، ورواية ابن ماجه. ثمَّ قال: "لا يشكُّ أنَّ هذا الإسناد رجاله كلُّهم ثقاتٌ، سوى الخوزيّ هذا".

وقد ضعّف الحديث الشّيخ الألبانيّ في إرواء الغليل. انظر: (١٦٠/٤).

قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، فيه **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ معناه: مَن كفر بالحجِّ فاعتقده غير واجبٍ. رواه مِقْسَم[١] عن ابن عبَّاسٍ، وابن جريجٍ عن مجاهدٍ، وبه قال الحسنُ، وعطاءٌ، وعكرمةُ، والضَّحَّاكُ، ومقاتل[٢].

والثَّاني: مَن لم يرج ثواب حجَّه، ولم يخف عقاب تركه، فقد كفر به. رواه عليُّ بن أبي طلحةَ عن ابن عبَّاسٍ، وابن أبي نجيح عن مجاهد[٣].

والثَّالث: أنَّه الكفر بالله، لا بالحجِّ. وهذا المعنى مرويٌّ عن عكرمةَ، ومجاهدٍ[٤].

والرَّابع: أنَّه إذا أمكنه الحجُّ، فلم يحجَّ حتَّى مات، وسم بين عينيه: كافر. هذا قول ابن عمرَ[٥].

والخامس: أنَّه أراد الكفر بالآيات الَّتي أُنزلت في ذكر البيت؛ لأنَّ قوماً من المشركين قالوا: نحن نكفر بهذه الآيات، هذا قول ابن زيدٍ[٦].

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران:٩٨-٩٩]

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال الحسن: "هم اليهود والنَّصارى"[٧].

---

(١) هو: مقسم بن بجرة، أبو العبَّاس، مولى ابن عبَّاسٍ، حدَّث عن عبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان، وعائشة، وأمّ سلمة، ت:١٠١هـ. انظر: الثّقات للعجليّ (٤٣٨/١)، تهذيب الكمال (٤٦١/٢٨).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٢/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧١٧/٣).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٢٨/١)، تفسير الطّبريّ (٤٧/٦).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧١٥/٣).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧١٥/٣).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٠/٦)، تفسير الثّعلبيّ (١٥٧/٣).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٢/٦)، الدّرّ المنثور (٢٨٠/٢).

فأمَّا (آيات الله) فقال ابن عبَّاسٍ: "هي القرآن ومحمَّدٌ ﷺ".[١]

وأما الشَّهيد، فقال ابن قتيبة: "هو بمعنى الشَّاهد"[٢].

وقال الخطَّابيُّ: "هو الَّذي لا يغيب عنه شيءٌ، كأنَّه الحاضر الشَّاهد"[٣].

قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ قال مقاتلٌ: "دعت اليهود حذيفةَ، وعمَّار بن ياسرٍ، إلى دينهم، فنزلت هذه الآية"[٤].

وفي المراد بأهل الكتاب هاهنا **قولان**:

أحدهما: أنَّهم اليهودُ والنَّصارى، قاله الحسن[٥].

والثَّاني:اليهود، قاله زيد بن أسلم، ومقاتل[٦].

قال ابن عبَّاسٍ: "﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَنسَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الإسلام والحجُّ"[٧].

وقال قتادة: "لَمَ تصدُّون عن نبيِّ الله، وعن الإسلام"[٨].

قال السُّدِّيُّ: "كانوا إذا سُئِلوا: هل تجدون محمَّداً في كتبكم؟ قالوا: لا. فصدُّوا عنه النَّاس"[٩].

قوله: ﴿تَبْغُونَهَا﴾ قال اللُّغويُّون: الهاء كنايةٌ عن السَّبيل، والسَّبيل يُذكَّر ويؤَنَّث. وأنشدوا:

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٢٠٦/٣)، تفسير الخازن (٢٧٥/١).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٣٨/١).

(٣) انظر: شأن الدُّعاء للخطَّابيّ (٧٥/١).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٢/١) وأورده ابن حجر في العجاب (٧٢٣/٢) بدون إسنادٍ.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٢/٦)، الدّرّ المنثور (٢٨٠/٢).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٢/١)، تفسير البغويّ (٤٧٧/١).

(٧) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٣٣/١) غير منسوبٍ.

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٧/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧١٧/٣).

(٩) المرجع السابق.

فلا تبعُـــد فكُـــلُّ فـــتى أُنـــاس *** سَيُصبِحُ سالكاً تلك السَّـــبيلا[١]

ومعنى ﴿تَبْغُونَهَا﴾: تبغون لها، تقول العرب: "اِبغني خادماً"، يريدون: ابتغه لي، فإذا أرادوا: ابتغ معي، وأعنِّي على طلبه،/ قالوا: اَبْغني، ففتحوا الألف، ويقولون: وهبتك درهماً، كما يقولون: وهبت لك. قال الشَّاعر: [٢٨٢]

فتـــولَّى غُلامُهـــم ثمَّ نـــادى *** أظليماً أصـــيدُكم أم حمـــاراً؟[٢]

أراد: أصيدُ لكم.

ومعنى الآية: يلتمسون لسبيل الله الزَّيغ والتَّحريف، ويريدون ردَّ الإيمان والاستقامة إلى الكفر والاعوجاج، ويطلبون العدول عن القصد. هذا قول الفرَّاء، والزّجّاج، واللُّغويِّين[٣].

قال ابن جريرٍ: "خرج هذا الكلام على السَّبيل، والمعنى: لأهله، كأنَّ المعنى: تبغون لأهل دين الله، ولمن هو على سبيل الحقِّ عِوَجاً. أي: ضلالاً"[٤].

قال أبو عبيدة: "العِوَج بكسر العين: في الدِّين، والكلام، والعمل، والعَوَج بفتحها: في الحائطِ والجِذعِ"[٥].

وقال الزَّجَّاج: "العِوَج بكسر العين: فيما لا ترى له شخصاً، وما كان له

---

(١) لم أقف على قائله، وأورده أبو حيَّان في تفسيره (٣/٢٨٠)، والسَّمين الحلبيّ في الدّرّ المصون (٣/٣٢٩) غير منسوب.
ومعنى البيت: لا تركنَ إلى الأمانيّ، وتُبعد فكرك عن الموت والدّار الآخرة، بحجّة أنّك فتىً في مقتبل العمر، فالفتى هو جنسٌ من النَّاس، والنَّاس كلُّهم سيسلك طريق الموت لا محالة.

(٢) لم أقف على قائله، وأورده الرَّازي في تفسيره (٨/٣٠٧)، والسَّمين الحلبي في الدّرّ المصون (٣/٣٢٦).
والظَّليم: هو الذَّكر من النَّعام. انظر: جمهرة اللّغة (٢/٩٣٤)، مادة (ظلم)، الصِّحاح (٥/١٩٧٨)، مادة (ظلم).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٢٧)، معاني القرآن وإعرابه (١/٤٤٧)، ومِمَّن ذكره من اللُّغويِّين الأزهريُّ في كتابه تهذيب اللّغة (٨/١٨٠)، والزَّبيديُّ في تاج العروس (٣٧/١٨٠).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٥٤).

(٥) انظر: مجاز القرآن (١/٩٨).

شخصٌ قلت: عَوَج بفتحها، تقول: في أمره ودينه عِوَجٌ، وفي العصا عَوجٌ"[١].

وروى ابن الأنباريِّ عن ثعلبٍ قال: "العِوَج عند العرب بكسر العين: في كلِّ ما لا يُحاط به، والعَوَج بفتح العين في كلِّ ما يُحصَّل، فيُقال: في الأرضِ عِوَجٌ، وفي الدِّين عِوَجٌ؛ لأنَّ هذين يتّسعان، ولا يُدركان. وفي العَصا عَوَجٌ، وفي السِّنِّ عَوجٌ؛ لأنَّهما يُحاط بهما، ويبلغ كنههما"[٢].

وقال ابن فارسٍ: "العَوَج بفتح العين: في كلِّ منتصبٍ، كالحائط، والعِوَج: ما كان في بساطٍ أو أرضٍ، أو دينٍ، أو معاشٍ"[٣].

قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّ معناه: وأنتم شاهدون بصحَّة ما صددتم عنه، وبُطلان ما أنتم فيه، وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عبَّاسٍ، وقتادة، والأكثرين[٤].

والثَّاني: أنَّ معنى الشهداء هاهنا: العُقلاء، ذكره القاضي أبو يعلى في آخرين[٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران:١٠٠]

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ سبب نزولها: أنَّ الأوس والخزرج كان بينهما حربٌ في الجاهلية، فلمَّا جاء النَّبيُّ عليه السَّلام أطفأ تلك الحربَ بالإسلام، فبينما رجلان أوسيٌّ وخزرجيٌّ يتحدَّثان، ومعهما يهوديٌّ، جعل اليهوديُّ يذكِّرهُما أيَّامهما والعداوة الَّتي كانت بينهما، حتَّى اقتتلا، فنادى كلُّ واحدٍ منهما بقومه، فخرجوا بالسِّلاح، فجاء النَّبيُّ ﷺ فأصلح بينهم، فنزلت هذه

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٧/٣).
(٢) انظر: المزهر في علوم اللّغة للسّيوطيّ (٢٥٣/٢).
(٣) انظر: مجمل اللّغة (٦٣٥/١) مادة (عوج).
(٤) انظر: تفسير الرَّازي (٣٠٨/٨)، تفسير الخازن (٣٨٨/١).
(٥) انظر: تفسير القرطبيّ (١٥٥/٤)، فتح القدير (٣٦٧/١).

[٢٨٣]

الآية. قاله/ مجاهدٌ، وعكرمةُ، والجماعة[١].

قال المفسِّرون: والخطاب بهذه الآية للأوس والخزرج[٢].

قال زيد بن أسلم: "وعنى بذلك الفريق: شاس بن قيس اليهوديَّ وأصحابَه"[٣].

قال الزَّجَّاج: "ومعنى طاعتهم: تقليدهم"[٤].

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران:١٠١]

قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ قال ابن قتيبةَ: "أي: يمتنع، وأصل العصمة: المنع"[٥].

قال الزَّجَّاج: "و﴿يَعْتَصِم﴾ جُزِمَ بـــ(من)، والجواب: ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾"[٦]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال عكرمةُ: "نزلت في الأوس والخزرج حين اقتتلوا، وأصلح النَّبيُّ ﷺ بينهم"[٧].

وفي ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ **ثلاثة أقوالٍ:**

---

(١) أخرجه الواحديُّ في أسباب النّزول (ص٧٦)، ومن طريقه ابن حجر في العجاب (٧٢٣/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤٥/٢)، من طرقٍ عن حمَّاد بن زيد، عن أيّوب عن عكرمة به.
وهو مرسلٌ رجاله ثقاتٌ. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٧٨/١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢٨١/٣)، تفسير الثَّعالبيّ (٨٣/٢).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٥٥/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧١٨/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٨/١).

(٥) انظر: غريب القرآن (١٠٨/١).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٨/١).

(٧) أخرجه الواحديّ في أسباب النّزول (ص٧٦) ومن طريقه ابن حجر في العجاب (٧٢٣/٢)، ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤٥/٢)، من طرقٍ عن حمَّاد بن زيد، عن أيّوب عن عكرمة به.
وهو مرسلٌ، ورجاله ثقاتٌ، وعكرمة تابعيّ، فهو منقطعٌ لإرساله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٧٨/١).

أحدها: «**أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر**»، رواه ابن مسعودٍ عن النَّبيِّ ﷺ[(١)]. وهو قول ابن مسعودٍ، والحسنِ، وعكرمةَ، وقتادةَ، ومقاتلٍ[(٢)].

والثَّاني: أن يُجاهد في الله حقَّ الجهاد، وأن لا يأخذ العبد فيه لومة لائمٍ، وأن يقوموا له بالقسط، ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم. رواه ابن أبي طلحةِ عن ابن عبَّاسٍ[(٣)].

والثَّالث: أنَّ معناه: اتَّقوه فيما يحقِّ عليكم أن تتَّقوه فيه. قاله الزَّجَّاج[(٤)].

«فصل»

واختلف العلماء هل هذا الكلام محكمٌ أو منسوخٌ؟ على **قولين:**

أحدهما: أنَّه منسوخٌ، وهو قول ابن عبَّاسٍ، وسعيدِ بن جبيرٍ، وقتادةَ، وابن زيدٍ، والسُّدِّيِّ، ومقاتلٍ[(٥)]. قالوا: لَمَّا نزلت هذه الآية، شقَّت على المسلمين، فنسخها قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

والثَّاني: أنَّها محكمةٌ، رواه عليٌّ بن أبي طلحةَ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول طاوس[(٦)].

قال شيخنا عليٌّ بن عبيد الله: "والاختلاف في نسخها وإحكامها، يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها.

فالمعتقد نسخَها يرى أنَّ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ الوقوفُ مع جميع ما يجب له ويستحقُّه،

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٢٣/٢)، ح (٣١٥٩)، كتاب التَّفسير، بابٌ من سورة آل عمرآن، وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين، ولم يخرِّجاه"، ووافقه الذَّهبيّ.
وقال الشَّيخ الألبانيّ: "أثرٌ موقوفٌ صحيحٌ" انظر: سلسلة الأحاديث الصَّحيحة (٣٦/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٢/١)، تفسير الطّبريّ (٦٧/٧).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٦٧/٧)، تفسير ابن المنذر (٣١٨/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٤٨/١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٢/١)، تفسير عبد الرّزّاق (١٢٨/١).

(٦) انظر: النَّاسخ والمنسوخ للنَّحاس (٢٨١/١).

وهذا يعجز الكلُّ عن الوفاء به، فتحصيله مِن الواحد ممتنعٌ.

والمعتقد إحكامَها يرى أنَّ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أداءُ ما يلزم العبد على قدر طاقته، فكان قوله تعالى: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]مفسراً لـ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ لا ناسخا، ولا مخصّصا"(١).

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال الزَّجَّاج: "اعتصموا: استمسكوا"(٢).

فأمَّا الحبل، ففيه **ستَّة أقوالٍ**: [٢٨٤]

أحدها: أنَّه كتاب الله: القرآن. رواه شقيقٌ عن ابن مسعودٍ، وبه قال قتادةُ،/ والضَّحَّاكُ، والسُّدِّيُّ(٣).

---

(١) قال النّحّاس: "مُحالٌ أن يُقال هذا ناسخٌ ولا منسوخٌ إلاَّ على حيلةٍ، وذلك أنَّ معنى نسخ الشَّيء: إزالته والمجيء بضدِّه، فمحال أن يُقال: اتَّقوا الله منسوخٌ، ولا سيما مع قول النَّبيِّ ﷺ مِمَّا فيه بيان الآية، كما في حديث معاذ بن جبلٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ، أتدري ما حقُّ الله على العباد؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**»، أفلا ترى أنَّه مُحالٌ أن يقع في هذا نسخٌ... فكلُّ ما ذُكر في الآية واجبٌ على المسلمين أن يستعملوه، ولا يقع فيه نسخٌ، وهو قول النَّبيِّ ﷺ: «**أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا**» وكذا على المسلمين - كما قال ابن مسعود: أن تطيعوا الله فلا تعصوه، وتذكروه فلا تنسوه، وأن تشكروه فلا تكفروه، وأن تجاهدوا فيه حق جهاده.

وأمَّا قول قتادة: أنَّها نُسخت، فيجوز أن يكون معناه: نزلت: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ينسخه: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وأنَّها مثلها". انظر: النَّاسخ والمنسوخ للنَّحاس (١/٢٨١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٠).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٧٠)، تفسير ابن المنذر (١/٣١٩).

والثَّاني: أنَّه الجماعة، رواه الشَّعبيُّ عن ابن مسعودٍ[١].

والثَّالث: أنَّه دين الله، قاله ابن عبَّاسٍ، وابن زيدٍ، ومقاتلٌ، وابن قتيبةَ[٢].

وقال ابن زيدٍ: "هو الإسلام"[٣].

والرَّابع: عهد الله، قاله مجاهدٌ، وعطاءٌ، وقتادةُ في روايةٍ، وأبو عبيدٍ.

واحتجَّ له الزَّجَّاج[٤] بقول الأعشى:

وإِذا تُجَوِّزُهـــا حبـــالُ قبيلـــةٍ ❊❊❊ أخذت من الأخرى إِليك حبالها[٥]

وأنشد ابن الأنباريِّ:

فلو حبلاً تناول مـــن سُـــليمَى ❊❊❊ لمـــدَّ بحبلِهـــا حـــبلاً متينـــا[٦]

والخامس: أنَّه الإخلاص، قاله أبو العاليةَ[٧].

والسَّادس: أنَّه أمر الله وطاعته، قاله مقاتل بن حيَّان[٨].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٧٠)، تفسير ابن المنذر (١/٣١٩).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٨)، تفسير مقاتل (١/٢٩٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٧٣)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٦٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٠)، تفسير عبد الرّزّاق (١/١٢٩)، تفسير الطّبريّ (٧/٧٠).

(٥) انظر: ديوانه (١/٤٩)، من قصيدته في قيس بن معديكرب.

ومعنى البيت: إذا أخذتُ من قبيلةٍ عهودها، أوفِّيها حتَّى أجتاز ديارها آمنًا، أعطتها العهود القبيلة الَّتي تليها عهدًا وذمامًا أن تخترق ديارها آمنةً لا ينالها أحدٌ بسوءٍ. وذلك أنَّ القبائل كلَّها ترهب قيْسًا وتخافه، فكلُّ قاصدٍ إليه، وجد الأمان حيث سار؛ لأنَّه بقصده قيسًا جار له، لا يطيق أحدٌ أن يناله بسوءٍ.

انظر: جمهرة اللّغة (١/٢٨٣) مادة (بحل)، الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٢/٢٩٥)، مقاييس اللّغة (٢/١٣١) مادة (حبل).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٧٣)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٦٣).

(٨) انظر: تفسير ابن المنذر (١/٣١٩)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٦٣).

قال الزَّجَّاج: "وقوله: ﴿جَمِيعًا﴾ منصوبٌ على الحال، أي: كونوا مجتمعين على الاعتصام به.

وأصل ﴿تَفَرَّقُواْ﴾: تتفرَّقوا، إلاَّ أنَّ التَّاء حُذفت؛ لاجتماع حرفين من جنسٍ واحدٍ، والمحذوفة هي الثَّانية؛ لأنَّ الأولى دليلةٌ على الاستقبال، فلا يجوز حذف الحرف الَّذي يدلُّ على الاستقبال، وهو مجزومٌ بالنَّهي، والأصل: ولا تتفرَّقون، فحُذفت النُّون؛ لتدلَّ على الجزم"(١).

قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ اختلفوا فيمن أُريد بهذا الكلام على **قولين:**

أحدهما: أنَّهم مشركو العرب، كان القويُّ يستبيح الضَّعيف. قاله الحسن، وقتادة(٢).

والثَّاني: الأوس والخزرج، كان بينهم حربٌ شديد، قاله ابن إسحاق(٣).

والأعداء: جمع عدوٍّ. قال ابن فارسٍ: "وهو مِن عَدَا: إذا ظَلم"(٤).

قوله: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم﴾ أي: صرتم.

قال الزَّجَّاج: "وأصل الأخ في اللُّغة: أنَّه الَّذي مقصده مقصد أخيه، والعرب تقول: فلانٌ يتوخَّى مسارَّ فلانٍ، أي: ما يسرُّه"(٥).

والشَّفا: الحَرْف.

واعلم أنَّ هذا مثلٌ ضربَه الله لإشرافهم على الهلاك، وقربِهم مِن العذاب، كأنَّه قال: كنتم على حَرْفِ حفرةٍ مِن النَّار، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلاَّ الموت على الكفر.

قال السّدّيّ: "فأنقذكم منها محمَّدٌ ﷺ"(٦).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٠).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٧٧)، البحر المحيط (٣/٢١).
(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٦٤)، تفسير البغويّ (١/٤٨٢).
(٤) انظر: مجمل اللّغة (١/٦٥٢) مادة (عدا).
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥١).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٨٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٢٦).

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٤]

قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ قال الزَّجَّاج: "معنى الكلام: ولتكونوا كلُّكم أمَّةً تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ولكن (من) هاهنا تدخل لتخصَّ المخاطَبين من سائر الأجناس، وهي مؤكِّدةٌ أنَّ الأمر للمخاطَبين، ومثله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج:٣٠] معناه: اجتنبوا الأوثان، فإنَّها رِجسٌ. ومثله قول الشَّاعر:

أخو رغائبَ يُعطيهـــا ويســـألها *** يأبى الظُّلامَةَ منه النَّوفل الزُّفَـــر[1]

[٢٨٥] وهو النَّوفل الزُّفَر؛/ لأنَّه وصفه بإعطاء الرَّغائب، والنَّوفل: الكثير الإعطاء للنَّوافل، والزُّفَر: الَّذي يحمل الأثقال.

ويدلُّ على أنَّ الكلَّ أُمِروا بالمعروف والنَّهيِ عن المنكر قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠]"

قال: "ويجوز أن يكون أُمِر منهم فرقةٌ؛ لأنَّ الدَّعاة ينبغي أن يكونوا علماءِ بِما يدعون إليه، وليس الخلق كلُّهم علماء، والعلم ينوب بعض النَّاس فيه عن بعضٍ، كالجهاد"[2].

---

(١) البيت لأعشى باهلة كما في الأصمعيَّات (٩٠/١)، وخزانة الأدب (١٨٥/١)، والبيت من قصيدةٍ قالها الشَّاعر في رثاء أخيه من أمِّه المنتشر بن وهب الباهليّ.

والرَّغائب: هي العطايا الكثيرة.

والظُّلامَة: هي ما تطلبه عند الظَّالم، وهي اسمٌ لِمَا أُخِذَ من الإنسان ظُلمًا.

والنَّوفل: السَّيِّد من الرِّجال الكثير الإعطاء للنَّوافل، وهي: العطايا.

والزُّفَر: السَّيِّد الَّذي يتحمَّل بالأموال في الحَمَالات مِن دَيْنٍ، أو دِيَةٍ، مطيقًا لها. وأصلها من: (ازْدَفَر)؛ أي: حَمَل.

انظر: تهذيب اللّغة (١٥٣٨/٢) مادة (زفر)، لسان العرب (١٨٤١/٣) مادة (ظلم)، لسان العرب (٤٥١٠/٨) مادة (نفل).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٢/١).

فأمَّا الخير ففيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه الإسلام، قاله مقاتل(١).

والثَّاني: العمل بطاعة الله، قاله الدِّمشقيُّ(٢).

وأمَّا المعروف؛ فهو: ما يعرف كلُّ عاقلٍ صوابَه، وضدُّه المنكر، وقيل: المعروف ها هنا: طاعة الله، والمنكر: معصيته.

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٥]

قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ فيهم **قولان**:

أحدهما: أنَّهم اليهود والنَّصارى، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسن في آخرين(٣).

والثَّاني: أنَّهم الحروريَّة(٤). قاله أبو أمامةَ(٥).

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٦]

قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾ قرأ أبو رزينٍ العقيليُّ، وأبو عمرانَ الجونيُّ، وأبو نَهيكٍ(٦): (تِبْيَضُّ) و(تِسْوَدُّ)، بكسر التَّاء فيهما.

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٢٧/٣)، البحر المحيط (٢٩٠/٣).

(٢) انظر: البحر المحيط (٢٩٠/٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٩٣/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٢٨/٣).

(٤) الحروريَّة: هم الخوارج الَّذين خرجوا على عليٍّ ﷺ حينما قَبِل التَّحكيم بينه وبين معاوية ﷺ، فنزلوا، واجتمعوا بحروراءَ - وهي بلدٌ قربَ الكوفة على ميلين منها-، وسُمُّوا بذلك نسبةً إليها. انظر:المصباح المنير (٥١/١)، ونيل الأوطار (٣١٧/٤).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٢٣/٣)، تفسير البغويّ (٤٨٩/١).

(٦) هو: عثمان بن نهيك، أبو نهيك، الأزديّ، الفراهيديّ، البصريّ، صاحب القراءآت، روى عن: أبي زيدٍ الأنصاريّ، وابن عبَّاس، وغيرهما، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (٣٥٥/٣٤)، تاريخ الإسلام (١٩٨/٣).

وقرأ الحسن، والزُّهريُّ، وابن محيصنٍ، وأبو الجوزاء: (تَبْيَاضٌ) و(تَسْوَادُّ) بألفٍ ومدَّةٍ فيهما.

وقرأ أبو الجوزاء، وابن يعمر: (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَادَّتْ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَاضَّتْ) بألفٍ ومدَّةٍ[١].

قال الزَّجَّاج: "أخبر الله بوقت ذلك العذاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾"[٢].

قال ابن عبَّاسٍ: "تبيَّضُ وجوه أهل السُّنَّة، وتسوَّدُ وجوه أهل البدعة"[٣].

وفي الَّذين اسودَّت وجوههم **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم كلُّ مَن كفر بالله بعد إيمانه يومَ الميثاق، قاله أُبيُّ بن كعبٍ[٤].

والثَّاني: أنَّهم الحروريَّة، قاله أبو أُمامةَ، وأبو إسحاق الهمذانيُّ[٥][٦].

والثَّالث: اليهود، قاله ابن عبَّاسٍ[٧].

والرَّابع: أنَّهم المنافقون، قاله الحسن[٨].

والخامس: أنَّهم أهل البدع، قاله قتادة[٩].

قوله: ﴿أَكَفَرْتُم﴾ قال الزَّجَّاج: "معناه: فيُقال لهم: أَكَفَرتم، فحذف القول؛ لأنَّ في

---

(١) انظر: توثيق القراءات المذكورة عند أبي حيَّان في البحر المحيط (٢٩٣/٣)، إلاَّ قراءة الزّهريّ وابن يعمر لم أقف عليها.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٣/١).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٢٤/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٧٥/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٩٥/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٢٥/٣).

(٥) هو: إبراهيم بن الحسين بن عليّ بن دازيل، ويُقال: ديزيل، الحافظ، أبو إسحاق، الهمذانيّ، الكسائيّ، روى عن أبي قلابة، وابن أبي الدُّنيا، وأبي زرعة الدّمشقيّ، ت:٣٢٥هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (١٦/١٢)، غاية النِّهاية (١١/١).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٢٣/٣)، تفسير البغويّ (٤٨٩/١).

(٧) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٧٦/١).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٩٥/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٢٩/٣).

(٩) انظر: تفسير الطّبريّ (٩٤/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٢٥/٣).

الكلام دليلاً عليه، كقوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة:١٢٧]، أي ويقولان: ربَّنا، ومثله: ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤] والمعنى: يقولون: سلامٌ عليكم.

والألف لفظُها لفظُ الاستفهام، ومعناها التَّقرير والتَّوبيخ"[١].

فإن قلنا: إنَّهم جميع الكفَّار، فإنَّهم آمنوا يومَ الميثاق، ثمَّ كفروا.

[٢٨٦] وإن قلنا: إنَّهم/ الحروريَّة وأهل البدع، فكفرهم بعد إيمانهم: مفارقةُ الجماعةِ في الاعتقاد.

وإن قلنا: اليهود، فإنَّهم آمنوا بالنَّبيِّ قبل بعثته، ثمَّ كفروا بعد ظهوره.

وإن قلنا: المنافقون، فإنَّهم قالوا بألسنتهم، وأنكروا بقلوبهم.

قوله: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ أصل الذَّوق إنَّما يكون بالفم، وهذا استعارةٌ منه، فكأنَّهم جعلوا ما يُتَعَرَّف ويُعرف مذوقاً على وجه التَّشبيه بالَّذي يُعرف عند التَّطعم، تقول العرب: "قد ذُقتُ من إكرام فلانٍ ما يُرغِّبني في قصده"، يعنون: عَرَفت، ويقولون: "ذق الفرس، فاعرف ما عنده".

قال تميم بن مقبلٍ[٢]:

أو كـــاهْتِزَازِ رُدَيْـــنِيٍّ تُذاوِقُـــه *** أيدي التُّجار فزادوا متنه لينـــا[٣]

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٤).

(٢) هو: تميم بن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو كعبٍ، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: الوافي بالوفيات (١٠/٢٥٨)، الإصابة (١/٤٩٦).

(٣) انظر: ديوانه (١/٣٢٨).

ومعنى البيت: الرّديينّ هو الرّمح، منسوبٌ إلى ردينة، وهي امرأةٌ كانت تتقن هي وزوجها صنع الرِّماح.

وتذاوقه: إذا تناولوا الرِّماح.

والتُّجار: جمع تاجرٍ، وهو الَّذي يتجر في الشَّيء، أو الحاذق في الأمر.

شَبَّهَ تثنِّي النِّساء في مشيهنِّ باهتزاز الرُّمح.

انظر: تهذيب اللّغة (٩/٢٠٤)، تاج العروس (٢٥/٣٢٨) مادة (ذوق)، لسان العرب (١٠/١١٢) مادة (ذوق).

وقال الآخر:

وإنَّ الله ذاقَ حُلـــومَ قـــيس *** فلمَّـــا راءَ خِفَّتَهـــا قَلاَهـــا[١]

يعنون بالذَّوق: العلم.

وفي كتاب الخليل: "كلُّ ما نزل بإنسانٍ مِن مكروهٍ، فقد ذاقه"[٢].

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾ [آل عمران:١٠٧]

قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "هم المؤمنون".

ورحمة الله: جنَّته[٣].

قال ابن قتيبة: "وسمَّى الجنَّة رحمةً؛ لأنَّ دخولهم إيَّاها كان برحمته"[٤].

وقال الزَّجَّاج: "معناه: في ثواب رحمته".

قال: "وأعاد ذكر ﴿فِيهَا﴾ توكيدًا"[٥].

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨ ﴾ [آل عمران:١٠٨]

قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال بعضهم: معناه: لا يعاقبهم بلا جُرمٍ.

وقال الزَّجَّاج:"أعلمنا أنَّه يعذِّب مَن عذَّبه باستحقاقٍ"[٦].

---

(١) البيت ليزيد بن الصَّعق، ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان (١٥/٥)، وأورده أبو هلالٍ العسكريّ في كتابه جمهرة الأمثال (٢٤/١).

وحلوم: مأخوذٌ من حلم يحلم حلمًا أي: صار حليمًا، وحلم عنه وتحلم سواء.

وقلاها أي: أبغضها.

انظر: لسان العرب (١٤٦/١٢) مادة (حلم)، جمهرة اللّغة (٩٧٧/٢) مادة (قلى).

(٢) انظر: مجمل اللّغة (٣٦٢/١) مادة (ذوق)، لسان العرب (١١١/١٠) مادة (ذوق).

(٣) انظر: تفسير الرَّازي (٣٢٠/٨)، البحر المحيط (٢٩٦/٣).

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن (٩٥/١).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٥/١).

(٦) المرجع السابق.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١٠٩-١١٠]

قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ سبب نزولها: أنَّ مالك بن الصَّيف ووهب بن يهوذا[(١)] اليهوديَّين، قالا لابن مسعودٍ وسالمٍ مولى أبي حذيفةَ[(٢)]: "دينُنا خيرٌ مِمَّا تدعونا إليه، ونحن أفضل منكم"، فنزلت هذه الآية. هذا قول عكرمةَ ومقاتلٍ[(٣)].

وفيمن أُريد بهذه الآية **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم أهل بدرٍ.

والثَّاني: أنَّهم المهاجرون.

والثَّالث: جميع الصَّحابة.

والرَّابع: جميع أمَّة محمَّدٍ ﷺ.

نُقِلَت هذه الأقوال كلُّها عن ابن عبَّاسٍ[(٤)].

---

(١) مالك بن الصَّيف ووهب بن يهوذا اليهوديُّ من بني قريظة، من علماء اليهود، وأحبارهم المعاصرين للنَّبيِّ ﷺ، وهما من رؤساء الكفر والشِّرك، ومن أشدِّ المعاندين للنَّبيِّ ﷺ والمسلمين، وأكثرهم عداء لهم. انظر: سيرة ابن هشام (١/٥١٥).

(٢) هو: صاحب رسول الله، سالم بن معقل، مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يُكنى: أبا عبد الله، شَهِدَ سالمٌ مولى أبي حذيفةَ بدرًا، وقُتِل يوم اليمامة شهيدًا هو ومولاه أبو حذيفة، ت:١٢هـ. انظر: الاستيعاب (٢/٥٦٧)، أسد الغابة (٢/٣٨٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٩٥)، وأورده الطّبريّ في تفسيره (٧/١٠١) بإسنادٍ فيه حجَّاج المصِّيصيُّ، وهو ضعيفٌ، كما تقدَّم.

(٤) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/١٣٠)، تفسير الطّبريّ (٧/١٠١).

وقد روى بهزُ بن حكيمٍ[١] عن أبيه[٢] عن جدِّه[٣] عن النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قال: «**إِنَّكم توفون سبعين أمَّةً، أنتم خيرها، وأكرمها على الله تعالى**»[٤].

قال الزجّاج: "وأصل الخطاب لأصحاب النَّبيِّ ﷺ، وهو يعمُّ سائر أمَّته"[٥].

وفي قوله: ﴿كُنتُمْ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّها على أصلها، والمراد بِها الماضي، ثمَّ فيه **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ معناه: كنتم في اللَّوح المحفوظ.

والثَّاني: أنَّ معناه: خُلقتم ووُجِدتم. ذكرهما المفسِّرون[٦]./ [٢٨٧]

والثَّالث: أنَّ المعنى: كنتم مُذْ كنتم، ذكره ابن الأنباريِّ[٧].

---

(١) هو: بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، القشيريّ، البصريّ، روى له أبو داود والتّرمذيّ والنَّسائيّ وابن ماجه، ووثَّقه ابن معينٍ وابن المدينيّ والنّسائيّ، وقال أبو داود: "أحاديثه صحاحٌ"، وقال أبو حاتم: "لا يحتجُّ به"، لم أقف على سنة وفاته. انظر: الوافي بالوفيات (١٩٣/١٠)، تاريخ الإسلام (٨٢٤/٣).

(٢) هو: حكيم بن معاوية بن حيدة، القشيريّ، روى عن أبيه، وعنه بنوه بهزٌ وسعيدٌ ومهران، قال العجليّ: "ثقةٌ"، وقال النّسائيّ: "ليس به بأسٌ"، وذكره ابن حبّان في الثِّقات، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب التهذيب (٤٥١/٢)، تاريخ الإسلام (٣٩/٣).

(٣) هو: صاحب رسول الله، معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، القشيريّ، وقال ابن سعد: "له وفادةٌ وصحبةٌ، معدودٌ في أهل البصرة، غزا خراسان، ومات بِها". انظر: الاستيعاب (١٤١٥/٣)، أسد الغابة (٢٠٠/٥).

(٤) أخرجه التّرمذيّ (٢٢٦/٥)، ح(٣٠٠١)، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، بابٌ ومن سورة آل عمرآن، وابن ماجة (١٤٣٣/٢)، وأحمد في مسنده (٢١٩/٣٣)، وقال التّرمذيّ: "حديثٌ حسنٌ".

وحسَّنه الشّيخ الألبانيّ. انظر: صحيح وضعيف سنن التّرمذيّ (١/٧).

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٢٩/١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٥٦/١).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (١٠٦/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٢٧/٣).

(٧) لم أقف عليه.

والثَّاني: أنَّ معنى كنتم: أنتم، كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦]. ذكره الفرَّاء، والزَّجَّاج(١).

قال ابن قتيبة: "وقد يأتي الفعل على بُنْيَة الماضي، وهو راهنٌ، أو مستقبلٌ، كقوله: ﴿كُنتُمْ﴾ ومعناه: أنتم، ومثله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾ [المائدة:١١٦]، أي: وإذ يقول. ومثله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]، أي: سيأتي، ومثله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ [مريم:٢٩]، أي: مَن هو في المهد، ومثله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤] أي: والله سميعٌ بصيرٌ، ومثله: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾ [فاطر:٩] أي: فَنَسُوقُه(٢).

وفي قوله: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ **قولان**:

أحدهما: أنَّ معناه: كنتم خير النَّاس للنَّاس.

قال أبو هريرة: "يأتون بِهم في السَّلاسل حتَّى يدخلوهم في الإسلام"(٣).

والثَّاني: أنَّ معناه: كنتم خير الأمم الَّتي أُخرجت(٤).

وفي قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ **قولان**:

أحدهما: أنَّه شرطٌ في الخيريَّة. وهذا المعنى مرويٌّ عن عمرَ بن الخطَّاب، ومجاهدٍ، والزَّجَّاج(٥).

والثَّاني: أنَّه ثناءٌ مِن الله عليهم. قاله الرَّبيع بن أنس(٦).

قال أبو العاليةَ: "والمعروف: التَّوحيد. والمنكر: الشِّرك"(٧).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٦).
(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/١٨٠).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/١٠٣)، تفسير ابن المنذر (١/٣٣٢).
(٤) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٥١٢)، تفسير الرَّازي (٨/١٥٦).
(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٧)، معاني القرآن وإعرابه (١/٤٥٦).
(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/١٠٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٣٣).
(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٧)، البحر المحيط (٣/٣١).

قال ابن عبَّاسٍ: "وأهل الكتاب: النَّصارى واليهود"(١).

قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مَنْ أسلمَ، كعبد الله بن سلامٍ وأصحابِه.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: الكافرين، وهم الَّذين لم يسلموا.

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران:١١١]

قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال مقاتل: "سبب نزولها: أنَّ رؤساء اليهود عمدوا إلى عبدِ الله بن سلام وأصحابِه فآذوْهم لإسلامهم، فنزلت هذه الآية"(٢).

قال ابن عبَّاسٍ: "والأذى قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠] و﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] و﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]"(٣).

وقال الحسن: "هو الكذب على الله، ودعاؤهم المسلمين إلى الضَّلالة"(٤).

وقال الزَّجَّاج: "هو البهت والتَّحريف"(٥).

ومقصود الآية: إعلام المسلمين بأنَّه لن ينالهم منهم إلاَّ الأذى باللِّسان، مِن دعائهم إيَّاهم إلى الضَّلال، وإسماعهم الكفر، ثمَّ وعدهم النَّصرَ عليهم في قوله: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ وكذلك كان(٦).

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢]

---

(١) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٤٧/١)، تفسير الخازن (٣٦٢/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٥/١)، وذكره الواحديُّ معلَّقاً في أسباب النّزول (٧٨/١)، وتقدَّم ضعفُ تفسير مقاتل.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٠٩/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٤/٣).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٧/١).

(٦) [كان] ساقطة من (ب).

قوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ معناه: أُدركوا وَوُجِدوا، وذلك أنَّهم أين نزلوا احتاجوا إلى عهدٍ من أهل المكان، وأداء جزيةٍ.

قال الحسن: "أدركتهم هذه الأمَّة، وإنَّ المجوس لتجبيهم الجزيةَ"(١).

وأمَّا الحبل؛ فقال ابن عبَّاسٍ، وعطاءُ، والضَّحَّاكُ، وقتادةُ، والسُّدِّيُّ، وابن زيدٍ: الحبل: العهدُ(٢).

قال بعضهم: ومعنى الكلام: إلاَّ بعهدٍ يأخذونه من المؤمنين بإذن/ الله. [٢٨٨]

قال الزَّجَّاج: "وما بعد الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ليس من الأوَّل، وإنَّما المعنى: أنَّهم أذلاَّء، إلاَّ أنَّهم يعتصمون بالعهد إذا أعطوه"(٣).

وقد سبق في (البقرة) تفسير باقي الآية(٤).

﴿۞ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣]

قوله: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ في سبب نزولها **قولان:**

أحدهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ احتبس عن صلاة العشاء ليلةً، حتَّى ذهب ثُلُث اللَّيل، ثمَّ جاء فبشَّرهم، فقال: «**إنَّه لا يصلِّي هذه الصَّلاة أحدٌ من أهل الكتاب**»، فنزلت هذه الآية. قاله ابن مسعود(٥).

---

(١) انظر: تفسير ابن المنذر (٣٥٥/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٥/٣).
(٢) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٤١٠/١)، تفسير الطّبريّ (٧١/٧).
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٧/١).
(٤) انظر: زاد المسير (٩٠/١).
(٥) أخرجه أحمد (٣٠٤)، ح(٣٧٦٠)، وابن حبَّان في صحيحه (٣٩٨/٤)، ح(١٥٣٠) كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر الإباحة للمرء تأخير العشاء الآخرة إذا لم يَخَف ضعف الضَّعيف، وكان ذلك برضا المأمومين.
وقال الشَّيخ الألبانيّ عنه: "حديثٌ حسنٌ". انظر: التَّعليقات الحسان على صحيح ابن حبَّان (١٥٠/٣).

والثَّاني: أنَّه لَمَّا أسلم ابن سلاَّم في جماعةٍ من اليهود، قال أحبارهم: "ما آمن بمحمَّدٍ إلاَّ أشرارُنا"، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[١].

وفي معنى الآية **قولان**:

أحدهما: ليس أمَّةُ محمَّدٍ واليهود سواء، هذا قول ابن مسعودٍ، والسُّدِّيِّ[٢].

والثَّاني: ليس اليهود كلُّهم سواء، بل فيهم مَن هو قائمٌ بأمر الله، هذا قول ابن عبَّاسٍ، وقتادةُ[٣].

وقال الزَّجَّاج: "الوقف التَّام ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ أي: أهل الكتاب متساوِين"[٤].

وفي معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها الثَّابتة على أمر الله، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادةُ[٥].

والثَّاني: أنَّها العادلة، قاله الحسن، ومجاهد، وابن جريجٍ[٦].

والثَّالث: أنَّها المستقيمة، قاله أبو عبيدٍ، والزَّجَّاج[٧].

قال الفرَّاء: "ذكر أمَّةً واحدةً، ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنيٌّ على أخرى؛ لأنَّ (سواء) لا بدَّ لَها مِن اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار أحدِ الشَّيئين إذا كان في الكلام دليلٌ عليه، قال أبو ذؤيب[٨]:

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٦/١)، تفسير الطّبريّ (١٢٠/٧).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢٢/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٧/٣).
(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢١/٧)، الدّرّ المنثور (٢٩٦/٢).
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٨/١).
(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢١/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٨/٣).
(٦) انظر: تفسير ابن المنذر (٣٣٩/١)، تفسير اللّباب (٤٧٨/٥).
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٨/١).
(٨) هو: خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزومٍ، شاعرٌ مجيدٌ، مخضرمٌ أدرك الجاهليَّة والإسلام، قَدِم المدينة عند وفاة النَّبيِّ ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، ولم يره، ت:٢٧هـ. انظر: الاستيعاب (١٤٦٨/٤)، إرشاد الأريب (١٢٧٥/٣).

عصيت إليها القلب إنِّي لأمـــرِهِ *** سميعٌ فما أدري أَرُشْدٌ طِلابُهـــا[١]

ولم يقل: أم لا، ولا أم غيٌّ؛ لأنَّ الكلام معروفُ المعنى.

وقال آخر:

ومـــا أدري إذا يمَّمـــت أرضـــاً *** أُريـــدُ الخَيْـــرَ أيُّهمـــا يَلِينـــي

أألخـــيرُ الَّـــذي أنـــا أبتغيـــه *** أم الشَّرُّ الَّـــذي هـــو يبتغـــيني[٢]

ومثله قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر:٩] ولم يذكر ضدَّه؛ لأنَّ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٩]، دليلاً على ما أضمر مِن ذلك"[٣].

وقد ردَّ هذا القول الزَّجَّاج؛ فقال: "قد جرى ذكر أهل الكتاب في قوله: ﴿كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران:١١٢] فَأَعْلَمَ الله أنَّ منهم أمَّةً قائمةً، فما الحاجة إلى أن يُقال: وأمَّةٌ غيرُ قائمةٍ؟ وإنَّما بدأ بذكر فعل الأكثر/ منهم، وهو الكفر والمشاقَّة، فذكر مَن كان منهم مبايناً لهؤلاء"[٤]. [٢٨٩]

قال: "و﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته، وواحد الآناء: إِنْيٌ"[٥].

---

(١) انظر: ديوان الهذليّين (٧١/١)، تخليص الشَّواهد (١٤٠/١)، وخزانة الأدب (٢٥١/١١).
ومعنى البيت: أي: ذَهَب إليها قلبي سفهاً، فأنا أتبع ما يأمرني به، فما أدري أرشدٌ الّذي وقعت فيه أم غيٌّ.
انظر: شرح أشعار الهذليّين (٤٣/١) للحسن بن الحسين السُّكريّ.

(٢) البيتان للشَّاعر الجاهليّ المثقف العبديّ، عائذ بن محصن. انظر: القصيدة في المفضليات (٢٨٨/١)، في آخر بيتين له فيها.
ومعنى البيت: أي: لا أعلم إذا تيمَّمت، أي: إذا قصدت أرضًا، أيُّهما يسبق لي الخير أم الشَّرّ؟ وهل هو الخير الَّذي أنا أريده؟ أم الشَّرُّ الذي سيسبق لي.
وانظر: شرح اختيارات المفضَّل للخطيب التَّبريزيّ (١٢٦٧/٣)، والخزانة للبغداديّ (٤٩/٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٣٠/١).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥٨/١).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤٥٩/١).

وقال ابن فارسٍ: "يُقال: مضى من الليل إِنْيٌ وإنيان، والجمع: الآناء"(١).

واختلف المفسِّرون: هل هذه الآناء معيَّنةٌ مِن اللَّيل أم لا؟ على **قولين:**

أحدهما: أنَّها معيَّنةٌ، ثمَّ فيها **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها صلاة العشاء، قاله ابن مسعودٍ، ومجاهدٌ(٢).

والثَّاني: أنَّها ما بين المغرب والعشاء، رواه سفيانُ(٣) عن منصورٍ(٤).

والثَّالث: جوف اللَّيل، قاله السُّدِّيُّ(٥).

والثَّاني: أنَّها ساعات اللَّيل من غير تعيينٍ. قاله قتادة في آخرين(٦).

وفي قوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه كنايةٌ عن الصَّلاة، قاله مقاتلٌ، والفرَّاء، والزَّجَّاج(٧).

والثَّاني: أنَّه السُّجود المعروف، وليس المراد أنَّهم يتلون في حال السُّجود، ولكنَّهم جمعوا الأمرين، التِّلاوة والسُّجود.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران:١١٤-١١٥]

---

(١) انظر: مجمل اللّغة (١٠٣/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢٧/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٣٨/١)، أمَّا قول مجاهدٍ فلم أقف عليه.

(٣) هو: شيخ الإسلام، إمام الحفَّاظ، سفيان بن سعيد بن مسروقٍ، الثَّوريّ، ابن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة، روى له: الجماعة السِّتَّة في دواوينهم، ت:١٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٨٦/٢)، سير أعلام النّبلاء (٢٣٨/٧).

(٤) انظر: تفسير سفيان الثّوريّ (٧٩/١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢٦/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٣٨/٣).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (١٢٦/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٤١/١).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٦/١)، معاني القرآن للفرَّاء (٢٣١/١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٥٩/١).

قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (تَفْعَلُوا)، و(تُكْفَرُوه)، بالتَّاء في الموضعين على الخطاب، لقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

قال قتادة: "فلن تُكفروه: لن يضلَّ عنكم".

وقرأ قومٌ، منهم: حمزةُ، والكسائيُّ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وعبدُ الوارث عن أبي عمرٍو: ﴿يَفْعَلُوا﴾ يفعلوا، و﴿يُكْفَرُوهُ﴾، بالياء فيهما، إخباراً عن الأمّة القائمة[1].

وبقيَّةُ أصحاب أبي عمرٍو يُخيِّرون بين الياء والتَّاء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٦-١١٧]

قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اختلفوا فيمن أنزلت على **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها في نفقات الكفَّار وصدقاتهم، قاله مجاهدٌ[2].

الثَّاني: في نفقة سفلة اليهود على علمائهم، قاله مقاتل[3].

والثَّالث: في نفقة المشركين يوم بدرٍ.

والرَّابع: في نفقة المنافقين إذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين.

ذكر هذين القولين أبو الحسن الماورديُّ[4].

وقال السُّدِّيُّ: "إنَّما ضرب الإنفاق مثلاً لأعمالهم في شركهم"[5].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٥/١)، حجّة القراءات (١٧١/١).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٣٥/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٤٣/١).
(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٨٨/١).
(٤) انظر: تفسير الماورديّ (٤١٨/١).
(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٣٥/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٤١/٣).

وفي الصِّرِّ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه البرد، قاله الأكثرون(١).

والثَّاني: أنَّه النَّار، قاله ابن عبَّاسٍ(٢).

قال ابن الأنباريِّ: "وإنَّما وُصِفت النَّار بأنَّها صرٌّ؛ لتصويتها عند الالتهاب"(٣).

والثَّالث: أنَّ الصِّرَّ: التَّصويتُ والحركةُ مِن الحصى والحجارة، ومنه: صرير النَّعل. ذكره ابن الأنباريِّ(٤). /

[٢٩٠]

والحرث: الزَّرع.

وفي معنى ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ **قولان**:

أحدهما: ظلموها بالكفرِ والمعاصي، ومنعِ حقِّ الله.

والثَّاني: بأن زرعوا في غير وقت الزَّرع.

قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "أي: ما نقصهم ذلك بغير جرمٍ أصابوه، وإنَّما أُنزل بِهم ذلك؛ لظلمهم أنفسَهم بِمنع حقِّ الله فيه، وهذا مثلٌ ضربه الله لإبطال أعمالهم في الآخرة"(٥).

وحُدِّثنا عن ثعلبٍ قال: "بدأ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية بالرِّيح، والمعنى: على الحرث، كقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ﴾ [البقرة:١٧١]، وإنما المعنى على المنعوق به، وقريبٌ منه قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ﴾ [البقرة:٢٣٤] فخبر عن (الأزواج) وترك (الَّذين)، كأنَّه قال: أزواج الَّذين يتوفَّون منكم يتربَّصن، فبدأ بالَّذين، ومراده: بَعد الأزواج. وأنشد:

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٣٦/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٤٣/١).

(٢) انظر: تفسير الرَّازي (١٧١/٨)، تفسير الخازن (٤٠٨/١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: تفسير درج الدّرّر (١٥٦٩/٤) غسير منسوب.

(٥) لم أقف عليه.

لعلِّيَ إن مالت بي الـــرِّيح ميلـــةً *** عن ابن أبي ديَّـــان أن يتنـــدَّما[١]

فخبر عن ابن أبي ديَّان، وترك نفسه، وإنَّما أراد: لعلَّ ابن أبي ديَّان أن يتندَّما إن مالت بي الرِّيح ميلةً.

وقد يُبْدأ بالشَّيء، والمراد التَّأخير، كقوله: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[الزمر:٦٠]، والمعنى: ترى وجوه الَّذين كذبوا على الله مسودَّةً يوم القيامة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١١٨]

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ ومجاهدٌ: "نزلت في قومٍ من المؤمنين كانوا يُصَافون المنافقين، ويواصِلون رِجالاً من اليهود؛ لِمَا كان بينهم من القرابة، والصَّداقة، والجِوار، والرَّضاع، والحِلْف، فنُهُوا عن مباطنتهم"[٢].

قال الزَّجَّاج: "البِطانة: الدُّخلاء الَّذين يستبطنون، وينبسط إليهم، يُقال: فلانٌ بطانةٌ لفلانٍ، أي: مُداخلٌ له مؤانسٌ"[٣].

ومعنى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾: لا يتَّقون غايةً في إلقائكم فيما يُضرُّكم[٤].

---

(١) البيت لثابت قطنة العتكيّ، وهو من قصيدةٍ له يرثي بها يزيد بن المهلَّب، لَمَّا قُتِل في سنة (١٠٢هـ) في أيَّام يزيد بن عبد الملك بن مروان، والبيت أورده الطّبريّ في تفسيره (٧٧/٥)، والثّعلبيّ في تفسيره (١٨٤/٢).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة (١٨٦/٢)، عن ابن إسحاق، وأخرجه الطّبريّ في جامع البيان (٤٠/٤) ثني محمَّدٌ عن عكرمةَ أو سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاس به.

وسنده ضعيفٌ؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٨٧/١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦١/١).

(٤) انظر: المصدر السّابق (٤٦٢/١).

قوله[١]: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: ودُّوا عَنتكم، وهو ما نَزَل بكم من مكروهٍ وضُرٍّ، ويُقال: فلانٌ يعنت فلاناً، أي: يقصد إدخال المشقَّة والأذى عليه، وأصل هذا مِن قولهم: أَكَمَةٌ عَنُوتٌ، إذا كانت طويلةً، شاقَّة المسلك.

قال ابن قتيبة: ومعنى ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ أي: من غير المسلمين. والخبال: الشَّرُّ"[٢].

قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "أي: قد ظهر لكم منهم/ [٢٩١] الكذبُ، والشَّتمُ، ومُخالفةُ دينكم"[٣].

قال القاضي أبو يعلى: "وفي هذه الآية دلالةٌ على أنَّه لا يجوز الاستعانة بأهل الذِّمَّة في أمور المسلمين، مِن العمالات والكتبة، ولهذا قال أحمد: لا يستعين الإمام بأهل الذِّمَّة على قتال أهل الحرب"[٤].

ورُوِي عن عمرَ أنَّه بلغه أنَّ أبا موسى استكتب رجلاً من أهل الذِّمَّة، فكتب إليه يعنِّفه، وقال: "لا تردُّوهم إلى العزِّ بعد إذ أذلَّهم الله"[٥].

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران:١١٩]

قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "كان عامَّة الأنصار يواصلون اليهود ويواصلونهم، فلمَّا أسلم الأنصار بغضهم اليهود، فنزلت هذه الآية"[٦].

والخطاب بهذه الآية للمؤمنين.

---

(١) [قوله] ساقطة من (ر).

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١٠٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة (١٠/٦٩).

(٥) أخرجه البيهقيُّ في السُّنن الكبرى (١٠/١٢٧)، شعب الإيمان (٧/٤٣).

(٦) انظر: تفسير البغويّ (٢/٩٥)، تفسير الخازن (١/٤٠٩).

قال ابن قتيبة: "ومعنى الكلام: ها أنتم يا هؤلاء"[١].

فأمَّا ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ فالهاء والميم عائدةٌ إلى الَّذين نُهوا عن مصافاتهم.

وفي معنى محبَّة المؤمنين لهم **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها الميل إليهم بالطِّباع، لموضع القرابة والرَّضاع والحِلف. وهذا المعنى منقولٌ عن ابن عبَّاسٍ[٢].

والثَّاني: أنَّها بمعنى الرَّحمة لهم؛ لِمَا يفعلون من المعاصي الَّتي يقابلها العذاب الشَّديد. وهذا المعنى منقولٌ عن قتادة[٣].

والثَّالث: أنَّها لموضع إظهار المنافقين الإيمان، رُوِيَ عن أبي العاليةَ[٤].

والرَّابع: أنَّها بمعنى إرادة الإسلام لهم، وهم يريدون المسلمين على الكفر، وهذا قول المفضَّل، والزَّجَّاج[٥].

والكتاب: بمعنى الكتب. قاله الزَّجَّاج[٦].

قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ هذه حالة المنافقين.

وقال مقاتل: "هم اليهود".

والأنامل: أطراف الأصابع[٧].

قال ابن عبَّاسٍ: "والغيظ: الحنق عليكم"[٨].

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١٠٩).

(٢) انظر: تفسير البغويّ (٢/٩٥)، تفسير الخازن (١/٤٠٩).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/١٥١)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٤٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبيّ (٤/١٨١)، البحر المحيط (٣/٣١٩).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٦٢)، تفسير الرَّازي (٨/٣٤٢).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٦٢).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٩٨).

(٨) لم أقف عليه.

وقيل: هذا من مجاز الكلام، ضُرِب مثلاً لِمَّا حلَّ بهم، وإن لم يكن هناك عضٌّ على أنملةٍ.

ومعنى ﴿مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾: ابْقَوْا به حتَّى تموتوا.

وإنَّما كان غيظهم من رؤية شمل المسلمين ملتئِمًا.

قال ابن جريرٍ: "هذا أمرٌ من الله تعالى لنبيِّه أن يدعوَ عليهم بأن يُهلكم الله كَمَدًا من الغيظ"(١).

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠]

قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ قال قتادة: "وهي الألفة والجماعة. والسَّيِّئة: الفرقة والاختلاف، وإصابة طرفٍ من المسلمين"(٢).

وقال ابن قتيبة: "الحسنة: النِّعمة، والسَّيِّئة: المصيبة"(٣).

قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: على أذاهم، قاله ابن عبَّاسٍ(٤).

والثَّاني: على أمر الله،/ قاله مقاتل(٥). [٢٩٢]

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ا **قولان**:

أحدهما: الشِّرك، قاله ابن عبَّاسٍ(٦).

والثَّاني: المعاصي، قاله مقاتل(٧).

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (١٥٤/٧).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٥٥/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٥٠/١).
(٣) انظر: غريب القرآن (١٠٩/١).
(٤) انظر: البحر المحيط (٣٢٣/٣).
(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٨/١).
(٦) انظر: تفسير البحر المحيط (٤٥/٣).
(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٨/١).

قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، ونافعٌ: (يَضِرْكُمْ) بكسر الضَّاد، وتخفيفِ الرَّاء.

وقرأ عاصمٌ، وابن عامرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بضمِّ الضَّاد وتشديد الرَّاء(١).

قال الزَّجَّاج: "الضُّرُّ والضَّير بمعنىً واحدٍ"(٢).

فأمَّا الكيد؛ فقال ابن قتيبة: "هو المكر"(٣).

قال أبو سليمان الخطَّابيُّ: "والمحيط: الَّذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاط عِلْمُه بالأشياء كلِّها"(٤).

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران:١٢١]

قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال المفسِّرون: في هذا الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: ولقد نصركم الله ببدرٍ، وإذ غدوت مِن أهلك(٥).

وقال ابن قتيبة: "﴿تُبَوِّئُ﴾، من قولك: بوَّأْتُك منزلاً: إذا أفدتك إيَّاه، أو أَسْكَنْتُكَهُ. ومعنى ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: المعسكر والمصافُّ"(٦).

واختلفوا في أيِّ يومٍ كان ذلك، على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه يوم أُحدٍ، قاله عبد الرَّحمن بن عوفٍ، وابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ، والزُّهريُّ، وقتادةُ، والسُّدِّيُّ، والرَّبيعُ، وابن إسحاقَ(٧)، وذلك أنَّه خرج يوم أُحدٍ مِن بيت عائشةَ إلى أُحدٍ، فجعل يصفُّ أصحابه للقتال.

---

(١) انظر توثيق القراءتين في: السّبعة في القراءات (٢١٥/١)، حجّة القراءات (١٧١/١).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٥/١).
(٣) انظر: غريب القرآن (١٠٩/١).
(٤) انظر: شأن الدُّعاء للخطَّابيّ (١٠٢/١).
(٥) لم أقف عليه.
(٦) انظر: غريب القرآن (١٠٩/١).
(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦٠/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٥٠/١).

والثَّاني: أنَّه يوم الأحزاب، قاله الحسن، ومجاهد، ومقاتل[١].

والثَّالث: يوم بدرٍ، نُقِل عن الحسن أيضاً[٢].

قال ابن جريرٍ: "والأوَّل أصحُّ؛ لقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وقد اتَّفق العلماء أنَّ ذلك كان يومِ أُحدٍ"[٣].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "سميعٌ لمشاورتِك إيَّاهم في الخروج، ومرادهم للخروج، عليمٌ بِما يُخفون من حُبِّ الشَّهادة"[٤].

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران:١٢٢]

قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ قال الزَّجَّاج: "كانت التَّبوئة في ذلك الوقت. وتفشلا: تَجْبُنَا وتَخُورا، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: ناصرهما"[٥].

قال جابر بن عبد الله: "نحن هم: بنو سلمة، وبنو حارثة، وما نحبُّ أن لو لم يكن ذلك لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾"[٦].

وقال الحسن: "طائفتان من الأنصار همَّتا بذلك، فعصمهما الله"[٧].

وقيل: لَمَّا رجع عبد الله بن أُبيٍّ في أصحابه يوم أُحدٍ، همَّت الطَّائفتان باتِّباعه، فعصمهما الله[٨].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٨/١)، تفسير الطّبريّ (١٦٠/٧).

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٣٧/٣)، تفسير البغويّ (٤٩٩/١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦١/٧).

(٤) انظر: تفسير المنار (٨٩/٤) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٥/١).

(٦) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٣١/١)، تفسير الطّبريّ (١٦٧/٧).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦٧/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٤٩/٣).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦٧/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٣٩/٣).

«فصل»

فأمَّا التَّوكُّل، فقال ابن عبَّاسٍ: "هو الثِّقة بالله"(١).

[٢٩٣] وقال ابن فارسٍ:/ "هو إظهار العجز، والاعتماد على غيرك، ويُقال: فلانٌ وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ، أي: عاجزٌ، يَكِلُ أمره إلى غيره"(٢).

وقال غيره: "هو تَفَعُّلٌ مِن الوَكالة، يُقال: وَكَلْتُ أمري إلى فلانٍ فَتَوَكَّلَ به، أي: ضمنه، وقام به، وأنا متوكِّلٌ عليه"(٣).

وقال بعضهم: "هو تفويض الأمر إلى الله؛ ثقةً بحسن تدبيره"(٤).

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٣]

قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ في تسمية بدرٍ **قولان:**

أحدهما: أنَّها بئر لرجل اسمه بدر(٥)، قاله الشَّعبيُّ(٦).

والثَّاني: أنَّه اسمٌ للمكان الَّذي الْتَقَوْا عليه، ذكره الواقديُّ(٧) عن أشياخه(٨).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: مقاييس اللّغة (١٣٦/٦) مادة (وكل).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٩٢/٣)، البحر المحيط (٣٢٥/٣).

(٤) انظر: التَّفسير الوسيط (٥١٣/١)، تفسير الخازن (٤١٣/١).

(٥) هو: بئر ماءٍ مشهورٌ بين مكَّة والمدينة، أسفل وادي الصّفراء، وهو على ساحل البحر، يُنْسب إلى بدر بن يخلد بن النَّضر بن كنانة، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة الَّتي أظهر الله بها الإسلام، وفرَّق بين الحقِّ والباطل، في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة. انظر: معجم البلدان (٣٥٧/١).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٠/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٥٠/٣).

(٧) هو: محمَّد بن عمر بن واقد، الواقديّ، الأسلميّ، أبو عبد الله، المدنيّ، قاضي بغداد، روى عن: أسامة بن زيد بن أسلم، ومالك بن أنس، والشَّافعيّ، ضعَّفه البخاريّ ومسلمٌ والنِّسائيّ والحاكم، ت:٢٠٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٨٠/٢٦)، سير أعلام النّبلاء (١٥٨/٨).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٠/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٣٩/٣).

قوله: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي: لقلَّة العَدد والعُدد، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: لتكونوا من الشَّاكرين.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران:١٢٤]

قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ قال الشَّعبيُّ: "قال كُرْز بن جابرٍ[١] لمشركي مكَّة: إنِّي أمدُّكم بقومي، فاشتدَّ ذلك على المسلمين، فنزلت هذه الآية"[٢].

وفي أيِّ يومٍ كان ذلك؟ فيه **قولان**:

أحدهما: يوم بدرٍ، قاله ابن عبَّاسٍ، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة[٣].

والثَّاني: يوم أُحدٍ، وَعَدَهم فيه بالمدد إن صبروا، فلمَّا لم يصبروا لم يُمدُّوا، رُوِي عن عكرمةَ، والضَّحَّاكِ، ومقاتل[٤].

والأوَّل أصحُّ.

والكفاية: مقدار سدِّ الخُلَّة. والاكتفاء: الاقتصار على ذلك.

والإمداد: إعطاء الشَّيء بعد الشَّيء[٥].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، كرز بن جابر بن حسيل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك، القرشيّ، الفهريّ، أسلم بعد الهجرة، ت:٨هـ. انظر: الاستيعاب (١٣١٠/٣)، أسد الغابة (٤٤٣/٤).

(٢) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٥٠/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره(٥٢٠/٢) من طريقين عن داود بن أبي هندٍ، عن الشّعبيّ به. صحيح الإسناد إلى الشَّعبيّ؛ لكنَّه مرسلٌ.

وذكره السّيوطيّ في الدّرّ المنثور (٣٠٨/٢)، وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وابن المنذر. وانظر: الاستيعاب في معرفة الأسباب (٢٨٩/١).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٨/١)، تفسير الطّبريّ (٢٥/٦).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٩/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٥٢/٣).

(٥) انظر:تفسير الماورديّ (٤٢١/١)، البحر المحيط (٣٣٣/٣).

قوله: ﴿مُنزَلِينَ﴾ قرأ الأكثرون بتخفيف الزَّاي، وشدَّدها ابن عامرٍ[١].

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ [آل عمران:١٢٥]

قوله: ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾ فيه **قولان:**

أحدهما: أنَّ معناه: مِن وجههم وسفرهم هذا، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسن، وقتادة، وابن زيدٍ، ومقاتل، والزَّجَّاج[٢].

والثَّاني: مِن غضبهم هذا، قاله عكرمة، ومجاهد، والضَّحَّاك في آخرين[٣].

قال ابن جريرٍ: "مَن قال: مِن وجههم، أراد ابتداءَ مخرجهم يوم بدرٍ، ومَن قال: مَن غضبهم، أراد ابتداءَ غضبهم لقتلاهم يوم بدرٍ. وأصل الفور ابتداء الأمر يؤخذ فيه، يُقال: فارت القدر: إذ ابتدأ ما فيها بالغليان، ثمَّ اتَّصل"[٤].

وقال ابن فارسٍ: "الفور: الغليان، يُقال: فارت القدر تَفُور، وفار غضبُه: إذا جاش، ويقولون: فَعَلَه مِن فَوْرِه، أي: قَبْل أن يسكُن"[٥].

وفي يوم فَوْرِهم **قولان:**

أحدهما: أنَّه يوم بدرٍ، قاله قتادة[٦].

والثَّاني: يوم أُحدٍ، قال مجاهدٌ والضَّحَّاكُ: "كانوا غضبوا يوم أُحدٍ ليوم بدرٍ مِمَّا لقوا"[٧].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٥/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٧٥/٣).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٨١/٧)، معاني القرآن وإعرابه (٤٦٧/١).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٨/١)، تفسير الطّبريّ (١٨٢/٧).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١٨٣/٧).

(٥) انظر: مقاييس اللّغة (٤٥٨/٤) مادة (فور).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٨/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٤٤/٣).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (١٨٠/٧)، تفسير البغويّ (٥٠٢/١).

قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وعاصمٌ: بكسر الواو، والباقون بفتحها.

فمَن فتح الواو: أراد أنَّ الله سوَّمها.

ومَن كسرها: أراد أنَّ الملائكة سوَّمت أنفسها(١).

وقال الأخفش: "سوَّمت/ خيلَها"(٢). [٢٩٤]

وفي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال يوم بدرٍ: «**سَوِّموا، فإنَّ الملائكة قد سوَّمت**»(٣)، ونَسَبَ الفعلَ إليها، فهذا دليل الكسر.

قال ابن قتيبة: "ومعنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلِّمين بعلامة الحرب، وهو من السِّيما، والسّومة: العلامة الَّتي يعلِّم بِها الفارس نفسه"(٤).

قال عليٌّ عليه السَّلام(٥): "وكان سِيماء خيلِ الملائكة يوم بدرٍ، الصُّوف الأبيض في أذنابها ونواصيها"(٦).

وقال أبو هريرة: "العهن الأحمر"(٧).

وقال مجاهدٌ: "كانت أذناب خيولهم مجزوزةً، وفيها العهن"(٨).

وقال هشام بن عروة: "كانت الملائكة على خيلٍ بلْقٍ(٩)، وعليهم عمائم صفرٌ"(١٠).

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٦)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٧٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٣٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (١٢/٢١٦)، ح (٣٣٣٩١)، كتاب السِّير، باب ما قالوا في التَّسويم في الحرب والتّعليم لِيُعرف، والطّبريّ في تفسيره (٧/١٨٤) مرسلاً.

(٤) انظر: غريب القرآن (١/١٠٩).

(٥) سبق التّنبيه أنَّه لا يخصُّ بالسَّلام عليه.

(٦) انظر:تفسير ابن المنذر (١/٣٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٥٤).

(٧) انظر:المرجع السابق.

(٨) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٨).

(٩) البُلق: هو سواد وبياض يكون في الخيل انظر: الصِّحاح (٤/١٤٥١) مادة بلق، مجمل اللّغة (١/١٣٥) مادة بلق.[سبق التعريف بلفظة (البلق) عند الكلام على لفظة (المسوّمة)]

(١٠) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/١٣١)، تفسير الطّبريّ (٧/١٨٨).

وروى ابن عبَّاسٍ عن رجلٍ من بني غِفارٍ قال: "حضرت أنا وابن عمٍّ لي بدراً، ونحن على شِرْكِنا، فأقبلت سحابةٌ، فلمَّا دنت من الجبل، سمعنا فيها حمحمة[١] الخيل، وسمعنا فارساً يقول: أَقْدِم حيزوم[٢]، فأمَّا صاحبي فمات مكانه، وأمَّا أنا فكدت أهلك، ثمَّ انتعشتُ"[٣].

وقال أبو واقدٍ اللَّيثيُّ[٤]: "إنِّي لأتبع يوم بدرٍ رجلاً من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنَّ غيري قد قتله"[٥].

وفي عدد الملائكة يوم بدرٍ **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: خمسة آلافٍ، قاله الحسن[٦].

وروى محمد بن جُبَيْر بن مطعم[٧] عن عليٍّ عليه السَّلام قال: "بينا أنا أمتح[٨] من قَلِيب بدرٍ، إذ جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أر أشدَّ منها، ثمَّ جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أر

---

(١) حمحم الفرس حمحمةً: إذا ردد الصَّوت و لم يصهل كالمتنحنح. انظر:المزهر في علوم اللّغة (٤٤/١)، جمهرة اللّغة (١٨٨/١) مادة (حمحم).

(٢) قوله: (أَقْدِمْ) هي كلمة زجرٍ تُزجر بها الخيل، وأمرٌ لها بالتَّقدُّم. وحيزوم: اسم فرسٍ من خيل الملائكة يومئذٍ. ويُقال: هو فرس جبريل عليه السَّلام. انظر: جمهرة اللّغة (٥٢٨/١) مادة (حزم)، النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٧/١) مادة (حيزم).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٥/٧)، تفسير الثّعلبيّ (٣٣٤/٤).

(٤) هو: صاحب رسول الله، الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عتوارة بن عبد مناة بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، اللَّيثيّ، ت:٦٥هـ. انظر: معرفة الصحابة (٧٥٧/٢)، الاستيعاب (٢٩٦/١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (١٧٦/٧)، تفسير البغويّ (٢٧٥/٢).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٤٢/٣)، تفسير البغويّ (٥٠١/١).

(٧) هو: محمَّد بن جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ، القرشيّ، النّوفليّ، أبو سعيدٍ، المدنيّ، روى عن: أبيه جبير بن مطعم، وعبد الله بن عبَّاس، وعمر بن الخطاب، ومعاوية بن أبي سفيان، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (٥٧٣/٢٤)، تاريخ الإسلام (١١٦٤/٢).

(٨) الماتح: الَّذِي يكون فوق رأس البئر يستقي. انظر: غريب الحديث للخطّابيّ (٣٢١/٢).

أشدَّ منها إلاَّ الَّتي كانت قبلها، ثمَّ جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أر أشدَّ منها، فكانت الرِّيح الأولى جبريلُ نزل في ألفين من الملائكة، وكان مع رسول الله ﷺ، وكانت الرِّيح الثَّانية ميكائيلُ نزل في[١] ألفين من الملائكة عن يمين رسول الله، وكانت الرِّيح الثَّالثة إسرافيلُ نزل في ألفٍ من الملائكة عن يسار رسول الله، وكنت عن يساره، وهزم اللهُ أعداءَه"[٢].

والثَّاني: أربعة آلافٍ، قاله الشَّعبيُّ[٣].

والثَّالث: ألفٌ، قاله مجاهد[٤].

والرَّابع: تسعة آلافٍ، ذكره الزَّجَّاج[٥].

والخامس: ثمانية آلافٍ، ذكره بعض المفسِّرين[٦].

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٦]

قوله: ﴿وَمَاجَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: المدد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ أي: إلاَّ بشارة تطيِّب أنفسَكم، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ فتسكن في الحرب، ولا تجزع.

والأكثرون على أنَّ هذا المدد يوم بدرٍ.

وقال مجاهد:"يوم أُحدٍ".

ورُوِي عنه ما يدلُّ على أنَّ الله أمدَّهم بالملائكة في اليومين جميعاً، غير أنَّ الملائكة لم تقاتل إلاَّ يوم بدرٍ[٧].

---

(١) في (ر): [مع].

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٧٢/٣)، ح(٤٤٣١) كتاب معرفة الصَّحابة، وقال عنه الذّهبيّ: "منكرٌ عجيبٌ".

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٦٣/٥)، تفسير القرآن لابن أبي زمنين (٣١٦/١).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٤/٢).

(٦) انظر: تفسير الرَّازي (٣٥١/٨)، تفسير العزِّ بن عبد السّلام (٢٨٢/١).

(٧) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٨/١).

[٢٩٥]

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: ليس بكثرة العَدد والعُدد./

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران:١٢٧]

قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ معناه: نصركم ببدرٍ لِيقطع طرفاً.

قال الزَّجَّاج: "أي: ليقتل قطعةً منهم"(١).

وفي أيِّ يومٍ كان ذلك؟ فيه **قولان:**

أحدهما: في يوم بدرٍ، قاله الحسن، وقتادة، والجمهور(٢).

والثَّاني: يوم أُحدٍ، قُتِل منهم ثمانيةٌ وعشرون، قاله السُّدِّيُّ(٣).

قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ فيه **سبعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ معناه: يهزمهم، قاله ابن عبَّاسٍ، والزَّجَّاج(٤).

والثَّاني: يخزيهم، قاله قتادة، ومقاتل(٥).

والثَّالث: يصرعهم، قاله أبو عبيدٍ، واليزيديُّ(٦). وقال الخليل: "هو الصَّرع على الوجه"(٧).

والرَّابع: يهلكهم، قاله أبو عبيدة(٨).

والخامس: يلعنهم، قاله السُّدِّيُّ(٩).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٧/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٩٢/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٧١/١).

(٣) جميع الرِّوايات الَّتي وقفت عليها عن السُّدِّيِّ هي: (قُتل منهم ثمانية عشر) انظر: تفسير الطّبريّ (١٩٣/٧)، تفسير ابن عطيّة (٥٣٢/١) و لم أقف على رواية ثمانية وعشرون.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٧/١)، البحر المحيط (٣٣٧/٣).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢٩٩/١)، تفسير الطّبريّ (١٩٣/٧).

(٦) انظر: غريب القرآن لليزيديّ (ص١٠٩).

(٧) انظر: تفسير العزِّ بن عبد السَّلام (٢٨٢/١)، تفسير الماورديّ (٤٢٢/١).

(٨) انظر: مجاز القرآن (١٠٣/١).

(٩) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٤٥/٣)، تفسير البغويّ (٥٠٣/١).

والسَّادس: يُظفِّر عليهم، قاله المبرِّد[١].

والسَّابع: يُغيظهم، قاله النَّضر بن شُمَيْل[٢]، واختاره ابن قتيبة[٣].

وقال ابن قتيبة: "أهل النَّظر يرون أنَّ التَّاء فيه منقلبةٌ عن دالٍ، كأنَّ الأصل فيه: يكبدهم، أي: يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ، وشدَّة العداوة، ومنه يُقال: فلانٌ قد أحرق الحزنُ كبدَه، وأحرقتِ العداوةُ كبدَه، والعرب تقول: العدوُّ أسود الكبد، قال الأعشى:

فما أُجْشِمْتُ من إتيـــان قـــومٍ ❊❊❊ هم الأعداء والأكبـــاد ســـود[٤]

كأنَّ الأكباد لَمَّا احترقت بشدَّة العداوة، اسودَّت، ومنه يُقال للعدوِّ: كاشحٌ؛ لأنَّه يخبأ العداوة في كشحه. والكشح: الخاصرة، وإنَّما يريدون الكبد؛ لأنَّ الكبد هناك. قال الشَّاعر:

..... ❊❊❊ وأُضمِر أضغاناً عليَّ كشوحُها[٥]

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٤٥/٣)، البحر المحيط (٣٣٧/٣).

(٢) هو: أبو الحسن، النّضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السّكب، الشّاعر،، التّميميّ، المازنيّ، النّحويّ، البصريّ؛ كان عالماً بفنونٍ من العلم، صدوقاً ثقةً، صاحب غريبٍ وفقهٍ وشعرٍ ومعرفةٍ بأيَّام العرب وروايةِ الحديث، ت:٢٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٩٧/٥)، تهذيب الكمال (٣٨٠/٢٩).

(٣) انظر: غريب القرآن (١١٠/١)، تفسير الثّعلبيّ (١٤٥/٣).

(٤) انظر: ديوانه (١/١١).

وأجشمني إيَّاه، وجشمني أي: كلَّفني، وسود الأكباد: كنايةٌ عن شدّة عداوتهم، وأَنَّ نَار الحقد أحرقت أكبادهم حَتَّى اسودت.

انظر: لسان العرب (٣٧٥/٣) (كبد)، (١٠٠/١٢) ومقاييس اللّغة (٢٩٢/٢) (جشم).

(٥) هو عجز بيتٍ للنَّمر بن تولب، وصدره:

تنفذ منـــهم نافـــذاتٌ تســـؤني ❊❊❊

والكاشح: الَّذي يطوي على العداوة كشحَه. وطويت كشحي على الأمر، إذا أضمرته في قلبك وسترته.

انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١١١/١)، الزَّاهر في معاني كلمات الناس (١٧١/١)، جمهرة اللّغة (٥٣٨/١) مادة (كشح).

والتَّاء والدَّال متقاربتا المخرج، والعرب تُدغم إحداهما في الأخرى، وتُبدل إحداهما من الأخرى، كقولهم: هَرَتَ الثَّوبَ وهَرَدَه: إذا خرقه، وكذلك: كبت العدوَّ وكبده، ومثله كثيرٌ"[(١)].

قوله: ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ قال الزَّجَّاج: "الخائب: الذي لم ينل ما أمَّل"[(٢)].

وقال غيره: الفرق بين الخيبة واليأس: أنَّ الخيبة لا تكون إلاَّ بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أملٍ.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران:١٢٨]

قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ في سبب نزولها **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كُسِرَت رباعيتُه يوم أُحدٍ، وشُجَّ في جبهته حتَّى سال الدَّم على وجهه، فقال: «**كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم، وهو يدعوهم إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ**» فنزلت هذه الآية. أخرجه مسلمٌ في أفراده من حديث أنسٍ[(٣)].

وهو قول ابن عبَّاسٍ، والحسنِ، وقتادةَ، والرَّبيعِ[(٤)].

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، لعن قوماً من المنافقين، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عمر[(٥)].

والثَّالث: أنَّ النَّبيَّ ﷺ همَّ بسبِّ الَّذين انهزموا/ يوم أُحدٍ، فنزلت هذه للآية، فكفَّ عن ذلك، نُقِل عن ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ[(٦)]. [٢٩٦]

---

(١) انظر:غريب القرآن (٩٩/١)، مشكل إعراب القرآن لمكِّي (١٧٤/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٧/١).

(٣) انظر: صحيح مسلم (١٧٩/٥)، ح (٤٦٦٨) كتاب المغازي، باب غزوة أحد.

(٤) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٣١/١)، تفسير الطّبريّ (١٩٧/٧).

(٥) أخرجه البخاريُّ في صحيحه (١٦٦١/٤)، ح (٤٢٨٣)، كتاب التَّفسير، باب تفسير سورة آل عمرآن.

(٦) ذكره الرَّازي في تفسيره (٣٥٥/٨) بدون إسنادٍ.

والرَّابع: أنَّ سبعين من أهل الصُّفَّة[١]، خرجوا إلى قبيلتين من بني سليم: عصيَّة وذكوان[٢]، فقُتِلوا جميعاً، فدعا النَّبيُّ ﷺ عليهم أربعين يوماً، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل بن سليمان[٣].

والخامس: أنَّ النَّبيَّ عليه السّلام لَمَّا رأى حمزةَ مُمثَّلاً به، قال: «**لأُمثلنَّ بكذا وكذا منهم**» فنزلت هذه الآية، قاله الواقديُّ[٤].

وفي معنى الآية **قولان**:

أحدهما: ليس لك من استصلاحهم أو عذابهم شيءٌ.

والثَّاني: ليس لك من النَّصر والهزيمة شيءٌ.

وقيل: إنَّ (لك) بمعنى (إليك)[٥].

قوله: ﴿ **أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** ﴾ قال الفرَّاء: "في نصبه وجهان: إن شئت جعلته معطوفاً على قوله: ﴿ **لِيَقْطَعَ طَرَفًا** ﴾ [آل عمران:١٢٧]، وإن شئت جعلت نصبه على مذهب (حتَّى)، كما تقول: لا أزال معك حتَّى تعطيني"[٦].

---

(١) الصُّفَّة: الموضع المظلَّل من المسجد، وكانت في مؤخِّرة المسجد النَّبويِّ، أعدَّ لنزول الغرباء مِمَّن لا مأوى لهم ولا أهل، وكانوا يكثرون فيه ويقلّون، بحسب من يتزوَّج منهم أو يموت أو يسافر، وقد سرد أسماءهم أبو نعيمٍ في الحلية (٣٢٠/١)، فزادوا عن مائةٍ، ومن مشاهيرهم أبو هريرة، وواثلة بن الأسقع، وأبو ذرٍّ ﷺ، وبذلك سُمُّوا أهل الصُّفَّة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧/٣)، تاريخ ابن الورديّ (١٣٣/١).

(٢) ذكوان: قبيلة من بني سليم بن منصور من قيس بن غيلان من العدنانية. انظر تاريخ ابن خلدون (٣٠٧/٢)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٤٠٤/١).

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣٠٠/١) بدون إسنادٍ.

(٤) قال البخاريَّ عن محمَّد بن عمر الواقديِّ: "متروك الحديث"، وكذلك قال ابن أبي حاتم، وبهذا يكون الأثر ضعيفاً. انظر: الضّعفاء الكبير للعقيليّ (١٠٧/٤)، الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتم (٢١/٨).

(٥) انظر:تفسير الماورديّ (٣٤٣/١)، الوجيز للواحديّ (٢٣١/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٣٤/١).

ولَمَّا نفى الأمر عن نبيِّه، أثبت أنَّ جميع الأمور إليه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٢٩]

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ آل [عمران:١٢٩-١٣٠]

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ قال أهل التَّفسير: هذه الآية نزلت في ربا الجاهلية(١).

قال سعيد بن جبيرٍ: "كان الرَّجل يكون له على الرَّجل المالُ، فإذا حلَّ الأجل طلبه، فيقول: أخِّر عنِّي، وأزيدك على مالك، فتلك الأضعاف المضاعفة"(٢).

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عمران:١٣١]

قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "هذا تهديدٌ للمؤمنين، لئلاَّ يستحلُّوا الرِّبا"(٣).

قال الزَّجَّاج: "والمعنى: اتَّقوا أن تحلُّوا ما حرَّم الله، فتكفروا"(٤).

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٢-١٣٣]

قوله: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كلُّهم أثبتَ الواو في ﴿وَسَارِعُوا۟﴾ إلاَّ نافعاً، وابنَ عامرٍ؛ فإنَّهما لم يذكراها(٥).

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٥٩)، تفسير الطّبريّ (٧/٢٠٤).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٥٩)، الدّرّ المنثور (٢/٣١٤).

(٣) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٩١)، تفسير الخازن (١/٤١٨).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٦٨).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٦)،حجّة القراءات (١/١٧٤).

وقال أبو عليٍّ: "وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشَّام، فمَن قرأ بالواو، عطف ﴿وَسَارِعُوَاْ﴾ على ﴿وَأَطِيعُواْ﴾، ومَن حذفها؛ فلأنَّ الجملة الثَّانية ملتبسةٌ بالأولى، فاستغنت عن العطف"(١).

ومعنى الآية: بادروا إلى ما يوجب المغفرة.

وفي المراد بموجب المغفرة هاهنا **عشرة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه الإخلاص، قاله عثمان بن عفَّان ﷺ(٢).

والثَّاني: أداء الفرائض، قاله عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ(٣).

والثَّالث: الإسلام، قاله ابن عبَّاسٍ(٤).

والرَّابع: التَّكبيرة الأولى مِن الصَّلاة، قاله أنس بن مالكٍ(٥).

والخامس: الطَّاعة، قاله سعيد بن جبيرٍ(٦).

والسَّادس: التَّوبة، قاله عكرمة(٧).

والسَّابع: الهجرة، قاله أبو العالية(٨).

والثَّامن: الجهاد، قاله/ الضَّحَّاك(٩). [٢٩٧]

---

(١) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٧٨).

(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨)، تفسير الرَّازي (٩/٣٦٥).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨)، تفسير البغويّ (١/٥٠٦).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: تفسير ابن المنذر (١/٣٨٢)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨)، تفسير الرَّازي (٩/٣٦٥).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨)، تفسير البغويّ (١/٥٠٦).

(٨) انظر: تفسير البغويّ (١/٥٠٦)، تفسير الرَّازي (٩/٣٦٥).

(٩) انظر: تفسير بحر العلوم (١/٢٤٦)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٤٨).

والتَّاسع: الصَّلوات الخمس، قاله يَمَان[١][٢].

والعاشر: الأعمال الصَّالحة، قاله مقاتل[٣].

قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال ابن قتيبة: "أراد بالعرض السَّعة، و لم يرد العرض الذي يُخالِف الطول، والعرب تقول: بلادٌ عريضةٌ، أي: واسعةٌ.

وقال النَّبيُّ عليه السَّلام للمنهزمين يوم أحدٍ: «**لقد ذهبتم فيها عريضةً**»[٤].

قال الشَّاعر:

كأنَّ بلاد الله وهي عريضةٌ ❊❊❊ على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ

قال: "وأصل هذا من العرض الَّذي هو خلاف الطُّول، وإذا عرض الشَّيء اتَّسع، وإذا لم يعرض ضاق ودقَّ"[٧].

وقال سعيد بن جبيرٍ: "لو ألصق بعضهنَّ إلى بعضٍ كانت الجنَّة في عرضهنَّ"[٨].

---

(١) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٤٨/٣)، البحر المحيط (٣٤٥/٣).

(٢) هو: يمان الكوفيّ، قال الدَّانيُّ: :مقرئٌ، متصدِّرٌ، كوفيٌّ، يكنى أبا داود، روى عنه محمَّد بن إسماعيل الأخفش، سَمَّاه وكنَّاه محمَّد بن عبد الحكم"، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: غاية النِّهاية (٣٩٢/٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٣٠١/١).

(٤) أخرجه ابن جريرٍ وابن المنذر عن ابن إسحاق. انظر: تفسير الطّبريّ (٣٢٩/٧)، تفسير ابن المنذر (٤٦٠/٢).

(٥) البيت للطرمَّاح. انظر: ديوانه (١٦٩/١)، وقد ورد في تفسير الثّعلبيّ (١١٦/٣) وتفسير القرطبيّ (٢٠٥/٤).

والكِفَّةُ بكسر الكاف: كلُّ شيءٍ مستديرٍ، وهي هنا: حِبالة الصَّائد؛ لاستدارتها، والحابل: الصَّائد الَّذي ينصب الحِبَالة، وهي المصيَدة.

انظر: الكامل (١٣١/٣)، واللسان (٣٩٠٤/٧) (كفف)، القاموس المحيط (٩٨١/١) (حبل).

(٦) انظر: غريب القرآن (١١١/١-١١٢).

(٧) انظر: غريب القرآن (١١٢/١).

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٦٢/٣)، الدّرّ المنثور (٥/٤).

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٤]

قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "في العسر اليسر"(١).

ومعنى الآية: أنَّهم رغبوا في معاملة الله، فلم يبطرهم الرَّخاء فينسيهم، ولم تمنعهم الضَّرَّاء فيبخلوا.

قوله: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ قال الزَّجَّاج: "يُقال: كظمت الغيظ: إذا أمسكتَ على ما في نفسك منه، وكظم البعير على جرَّته: إذا ردَّدها في حلقه"(٢).

وقال ابن الأنباريِّ: "الأصل في الكظم: الإمساك على غيظٍ وغمٍّ"(٣).

وروى ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**ما تجرَّع عبدٌ جرعةً أفضل عند الله من جرعة غيظٍ، يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى**»(٤).

قوله: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه العفو عن المماليك، قاله ابن عبَّاسٍ والرَّبيع(٥).

والثَّاني: أنَّه على إطلاقه، فهم يعفون عمَّن ظلمهم، قاله زيد بن أسلم، ومقاتل(٦).

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٥-١٣٦]

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٢١٤/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٦٢/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٩/١)، والجرَّة: هي ما تُخرجه من كروشها فتجترّ. انظر: لسان العرب (٣٨٨٦/٥) مادة (كظم).

(٣) انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (٣٣٢/٢).

(٤) أخرجه ابن ماجة، (١٤٠١/٢)، ح(٤١٨٩)، كتاب الزّهد، باب الحلم، وصحَّحه الشَّيخ الألبانيّ في صحيح التّرغيب والتّرهيب (٤٧/٣).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٦٣/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٩٣/١).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٣٠١/١)، تفسير الثّعلبيّ (١٦٧/٣).

قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ في سبب نزولها **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ امرأةً أتت إلى نبهان التَّمار[١] تشتري منه تمراً، فضمَّها، وقبَّلها، ثمَّ ندم، فأتى النَّبيَّ ﷺ، فذكر له ذلك، فنزلت هذه الآية. رواه عطاء عن ابن عبَّاسٍ[٢].

والثَّاني: أنَّ أنصاريًّا وثقفيًّا آخى النَّبيُّ ﷺ بينهما، فخرج الثَّقفيُّ مع النَّبيِّ ﷺ في بعض مغازيه، فكان الأنصاريُّ يتعاهد أهلَ الثَّقفيِّ، فجاء ذات يومٍ فأبصر المرأة قد اغتسلت، وهي ناشرةٌ شعرها، فدخل ولم يستأذن، فذهب ليلثِمَها، فوضعت كفَّها على وجهها، فقبَّله، ثمَّ ندم، فأدبر راجعًا،/ فقالت: "سبحان الله خنت أمانتك"، [٢٩٨] فخرج يسيح في الجبال، ويتوب من ذنبه.

فلمَّا قدم الثَّقفيُّ أخبرته المرأة، فخرج يطلبه، فوافقه ساجداً يقول: "ذنبي ذنبي"، فقال: "يا فلانُ[٣]، انطلق إلى رسول الله ﷺ، فسله عن ذنبك، لعلَّ الله أن يجعل لك منه مخرجاً"، فرجع إلى المدينة، فنزلت هذه الآية بتوبته. رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وذكر نحوه مقاتل[٤].

والثَّالث: أنَّ المسلمين قالوا للنَّبيِّ عليه السَّلام: بنو إسرائيل أكرم على الله منَّا؛ كان أحدهم إذا أذنب، أصبحت كفَّارة ذنبه مكتوبةً في عتبة بابه، فنزلت هذه الآية، فقال النَّبيُّ عليه السَّلام: «**ألا أخبركم بخيرٍ من ذلك؟**» فقرأ هذه الآية، والَّتي قبلها، هذا قول عطاء[٥].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، نبهان التَّمار، أبو مقبلٍ، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: أسد الغابة (٥٣٣/٤)، الإصابة (٣٢٩/٦).

(٢) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٣/١)، عن عطاء عن ابن عبَّاس، وابن حجر في العجاب (٧٥٥/٢).

(٣) [يا فلان] ساقطة من (ب).

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (٣٠١/١)، والواحديّ في أسباب النّزول (٢٤٨/١) من طريق أبي صالحٍ المذكور، وهو الكلبيّ، وتقدَّم الكلام عن رواية الكلبيّ أنَّها لا تصحّ.

(٥) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٢١٩/٧)، من طريق العوفيّ- والعوفي هو: عطيّة بن سعدٍ بن جنادة العوفيّ- قال الحافظ في التَّقريب (٢٤/٢): "صدوقٌ يخطئ كثيراً، كان شيعيًّا مدلِّسًا"، والواحديّ في أسباب النّزول (١٢٤/١)، وابن حجر في العجاب (٧٥٤/٢).

واختلفوا هل هذه الآية نعتٌ للمُنْفقين في السَّرَّاء والضَّرَّاء؟ أم لقومٍ آخرين؟ على **قولين:**

أحدهما: أنَّها نعتٌ لهم، قاله الحسن(١).

والثَّاني: أنَّها نعتٌ لصنفٍ آخر، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٢).

والفاحشة: القبيحة، وكلُّ شيءٍ جاوز قدرَه فهو فاحشٌ.

وفي المراد بها هاهنا **قولان:**

أحدهما: أنَّها الزِّنا، قاله جابر بن زيدٍ، والسُّدِّيُّ، ومقاتل(٣).

والثَّاني: أنَّها كلُّ(٤) كبيرةٍ، قاله جماعةٌ من المفسِّرين(٥).

واختلفوا في (الظُّلم) المذكور بعدها، فلم يفرِّق قومٌ بينه وبين الفاحشة، وقالوا: الظُّلم للنَّفس فاحشةٌ أيضاً، وفرَّق آخرون، فقالوا: هو الصَّغائر(٦).

وفي قوله: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه ذِكْر اللِّسان، وهو الاستغفار، قاله ابن مسعودٍ، وعطاء في آخرين(٧).

والثَّاني: أنَّه ذِكْر القلب، ثم فيه **خمسة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّه ذِكْر العَرْضِ على الله، قاله الضَّحَّاك(٨).

والثَّاني: أنَّه ذِكْر السُّؤال عنه يوم القيامة، قاله الواقديُّ(٩).

---

(١) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٤١٤/١)، تفسير الطّبريّ (٢١٧/٧).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٣٠٢/١)، تفسير الطّبريّ (٢١٨/٧).

(٤) [كلُّ] ساقطة من (ر).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٦٩/٣)، تفسير الرَّازي (٩/٩).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٢١٧/٧)، تفسير ابن المنذر (٣٨٥/١).

(٧) انظر: تفسير ابن المنذر (٣٨٦/١)، البحر المحيط (٦٤/٣).

(٨) انظر: التَّفسير الوسيط (٤٩٤/١)، تفسير الرَّازي (٩/٩).

(٩) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٦٩/٣)، التَّفسير الوسيط (٤٩٤/١).

والثَّالث: ذِكْر وعيد الله لهم على ما أتوا، قاله ابن جريرٍ[١].

والرَّابع: ذِكْر نهي الله لهم عنه.

والخامس: ذِكْر غفران الله، ذَكَرَ القولين أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٢].

فأمَّا الإصرار، فقال الزَّجَّاج: "هو الإقامة على الشَّيء"[٣].

وقال ابن فارسٍ: "هو العزم على الشَّيء والثَّبات عليه"[٤].

وللمفسِّرين في المراد بالإصرار **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه مواقعة الذَّنب عند الاهتمام به[٥]. وهذا مذهب مجاهدٍ[٦].

والثَّاني: أنَّه الثُّبوت عليه من غير استغفارٍ، وهذا مذهب قتادة، وابن إسحاق[٧].

والثَّالث: أنَّه ترك الاستغفار منه، وهذا مذهب السُّدِّيِّ[٨].

وفي معنى ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: وهم يعلمون أنَّ الإصرار يضرُّ، وأنَّ تركه/ أولى من التَّمادي، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسن[٩]. [٢٩٩]

والثَّاني: يعلمون أنَّ الله يتوب على مَن تاب، قاله مجاهدٌ، وأبو عمارة[١٠][١١].

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٢١٩/٧).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦٩/١).

(٤) انظر: مجمل اللّغة (٥٣٢/١) مادة (صر).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٢٦/٧)، تفسير القرطبيّ (٢١٣/٤).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٩/١).

(٧) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٤١٤/١)، تفسير الطّبريّ (٢٢٣/٧).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٢٤/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٦٦/٣).

(٩) انظر: تفسير البغويّ (٥١٠/١)، تفسير القرطبيّ (٢١٢/٤).

(١٠) هو: الزَّيَّات، سبقت ترجمته.

(١١) انظر: تفسير مجاهد (٢٥٩/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٦٧/٣).

والثَّالث: يعلمون أنَّهم قد أذنبوا، قاله السُّدِّيُّ، ومقاتل[١].

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران:١٣٧]

قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ السُّنن: جمع سنَّة، وهي الطَّريقة.

وفي معنى الكلام **قولان:**

أحدهما: قد مضى قبلكم أهل سننٍ وشرائع، فانظروا ماذا صنعنا بالمكذِّبين منهم، وهذا قول ابن عبَّاسٍ[٢].

والثَّاني: قد مضت قبلكم سننُ الله في إهلاك مَن كذَّب مِن الأمم، فاعتبروا بهم، وهذا قول مجاهدٍ[٣].

وفي معنى ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه السَّير في السَّفر.

قال الزَّجَّاج: "إذا سِرْتم في أسفاركم، عرفتم أخبار الهالكين بتكذيبهم"[٤].

والثَّاني: أنَّه التَّفكُّر[٥].

ومعنى: ﴿فَانظُرُوا﴾: اعتبروا، والعاقبة: آخر الأمر.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران:١٣٨]

قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال سعيد بن جبيرٍ: "هذه الآية أول ما نزل من آل عمران"[٦].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٢)، تفسير الطّبريّ (٧/٢٢٦).
(٢) انظر: تفسير السّمعانيّ (١/٣٦٠).
(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٧١)، تفسير البغويّ (٢/١٠٩).
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٠).
(٥) انظر:تفسير بحر العلوم (١/٢٤٨)، تفسير الألوسيّ (٢/٢٧٨).
(٦) انظر: الدّرّ المنثور (٢/٣٢٩)، فتح القدير (١/٣٨٧).

وفي المشار إليه بـــ﴿هَذَا﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّه القرآن، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل[١].

والثَّاني: أنَّه شرح أخبار الأمم السَّالفة، قاله ابن إسحاق[٢].

والبيان: الكشفُ عن الشَّيء، بان الشَّيء: اتَّضح، وفلانٌ أبين من فلانٍ، أي: أفصح.

قال الشَّعبيُّ: "هذا بيانٌ للنَّاس مِن العمى، وهدىً من الضَّلالة، وموعظةٌ من الجهل"[٣].

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩]

قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ سبب نزولها: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ لَمَّا انهزموا يوم أُحدٍ، أَقْبل خالد بن الوليد بِخَيْل المشركين يريد أن يعلوَ عليهم الجبل، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**اللَّهمَّ لا يعلون علينا، اللَّهمَّ لا قوَّةَ لنا إلاَّ بك**» فنزلت هذه الآيات، قاله ابن عبَّاسٍ[٤].

قال ابن عبَّاسٍ ومجاهد: "﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أي: ولا تضعفوا"[٥].

وفيما نُهُوا عن الحزن عليه **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّه قتل إخوانهم من المسلمين، قاله ابن عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: أنَّه هزيمتهم يوم أُحدٍ وقتلهم، قاله مقاتل[٧].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/١٩٣)، تفسير الطّبريّ (٧/٢٣٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٣٢)، تفسير ابن عطيّة (١/٥١٢).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/٤١٥)، تفسير الطّبريّ (٧/٢٣٣).

(٤) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٢/٦٧)، والواحديّ في أسباب النّزول (١/١٢٤) بدون إسنادٍ، وابن حجر في العجاب (٢/٧٥٩) بإسنادٍ فيه حجَّاج محمد المصِّيصي، وتقدَّم الكلام عليه أنَّه لا يحتجُّ به.

(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٦٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٠٥٧).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٣٦)،تفسير الثّعلبيّ (٣/١٧٣).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٣).

والثَّالث: أنَّه ما أصاب النَّبيَّ ﷺ من شجِّه، وكسر رباعيته، ذكره الماورديُّ[١].

والرَّابع: أنَّه ما فات من الغنيمة، ذكره عليُّ بن أحمد النَّيسابوريُّ[٢].

قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [قال ابن عبَّاسٍ: "يقول: أنتم الغالبون، وآخرُ الأمر لكم"[٣].][٤]

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠]

قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "أصابهم يوم أحدٍ قرحٌ، فشكَوْا إلى النَّبيِّ ﷺ ما لقوا، فنزلت هذه الآية"[٥].

فأمَّا المسُّ، فهو الإصابة.

[٣٠٠] وقرأ ابن/ كثيرٍ، ونافعٌ[٦]، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ: ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف.

وقرأ حمزة، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (قُرْحٌ) بضمِّ القاف[٧].

واختلفوا هل معنى القراءتين واحدٌ أم لا؟

فقال أبو عبيدة: "القَرْح بالفتح: الجِراح والقتل. والقُرْح بالضَّمِّ: أَلَم الجِراح"[٨].

وقال الزَّجَّاج: "هما في اللُّغة بمعنىً واحدٍ، ومعناه: الجراح وألَمُها".

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٢).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٤٦٩).

(٣) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٧٢)، تفسير البغويّ (٢/١١٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٥) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٧/٢٣٨)، والسّيوطيّ في الدّرّ المنثور (٢/٣٣١).

(٦) [ونافعٌ] ساقطة من (ب).

(٧) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٦)، حجّة القراءات (١/١٧٤).

(٨) انظر: مجاز القرآن (١/١٠٤).

قال: "ومعنى ﴿نُدَاوِلُهَا﴾: أي: نجعل الدَّولة في وقتٍ للكفَّار على المؤمنين إذا عصى المؤمنون، فأمَّا إذا أطاعوا، فهم منصورون".

قال: "ومعنى ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ أي: لِيَعْلَمَهُ واقعاً منهم؛ لأنَّه عالمٌ قبل ذلك، وإنَّما يجازي على ما وقع"(١).

وقال ابن عبَّاسٍ: "معنى العلم هاهنا: الرُّؤية"(٢).

قوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ قال أبو الضُّحى(٣): "نزلت في قتلى أُحد"(٤).

قال ابن جُريجٍ: "كان المسلمون يقولون: ربَّنا أَرِنا يوماً كيوم بدرٍ، نلتمس فيه الشَّهادة، فاتَّخذ منهم شهداء يوم أحدٍ"(٥).

قال ابن عبَّاسٍ: "والظَّالمون هاهنا: المنافقون"(٦).

وقال غيره: "هم الَّذين انصرفوا يوم أحدٍ مع ابن أبيٍّ المنافق(٧)"(٨).

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران:١٤١]

قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال الزَّجَّاج: "معنى الكلام: جعل الله الأيَّام

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٠).

(٢) انظر: التَّفسير البسيط (٣/٣٧٩).

(٣) هو: مسلم بن صبيح، الهمدانيّ، أبو الضُّحى، الكوفيّ، العطَّار، مولى همدان، روى عن: جرير بن عبد الله البجليّ، وشُرَيْح القاضي، وعبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن عمر، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/٥٢٠)، سير أعلام النّبلاء (٥/٧١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٧٣)، والسّيوطيّ في الدّرّ المنثور (٢/٣٣٢)، وهو مرسلٌ، رجاله ثقاتٌ. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٢٩٨).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٤٣)، تفسير ابن المنذر (١/٣٩٧).

(٦) جميع الرِّوايات الَّتي وقفت عليها عن ابن عبَّاسٍ هي أنَّ المراد بالظَّالمين هنا هم المشركين، وليس المنافقين. انظر: تفسير الرَّازي (٩/٣٧٤)، تفسير اللُّباب (١/١٢٥١).

(٧) [المنافق] ساقطة من (ر).

(٨) لم أقف عليه.

مداولةً بين النَّاس، ليمحِّص المؤمنين، ويمحقَ الكافرين"[١].

وفي التَّمحيص **قولان**:

أحدهما: أنَّه الابتلاء والاختبار، وأنشدوا:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففـــاً ❊❊❊ فكشَّفه التَّمحيص حتَّى بدا لِيَا[٢]

وهو[٣] قول الحسنِ، ومجاهدٍ، والسُّدِّيِّ، ومقاتل، وابن قتيبةَ في آخرين[٤].

والثَّاني: أنَّه التَّنقية والتَّخليص، وهو قول الزَّجَّاج[٥].

وحكى[٦] عن المبرِّد قال: "يُقال: محص الحبل محصاً: إذا ذهب منه الوبر حتَّى تتخلَّص، ومعنى قوله: اللَّهمَّ[٧] محِّص عنَّا ذنوبنا: أذهبها عنَّا"[٨].

وذكر الزَّجَّاج عن الخليل أنَّ المحص: التَّخليص، يُقال: محصتُ الشَّيء أمحصه محصاً: إذا خلصته[٩].

فعلى القول الأوَّل التَّمحيص: ابتلاء المؤمنين بما يجري عليهم.

وعلى الثَّاني: هو تنقيتهم مِن الذُّنوب بذلك.

قال الفرَّاء: "معنى الآية: وليمحِّص الله بالذُّنوب عن الذين آمنوا"[١٠].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٠).

(٢) البيت من قصيدةٍ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ، أوردها المبرِّد في الكامل (١/٢٧٦)، وابن الشَّجريِّ في حماسته (١/٢٥٢)، قالها في الفضيل بن السَّائب بن الأقرع الثَّقفيُّ، حين لم ينهض بحاجته.

(٣) في (ر): [وهذا].

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٤)، غريب القرآن (١/١١٢).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧١).

(٦) أي: الزّجّاج حكى عن المبرد. انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧١).

(٧) [اللَّهمَّ] ساقطة من (ر).

(٨) انظر: تفسير الدّرّ المصون (٣/٤٠٧)، تفسير اللباب (٥/٥٦١).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٢).

(١٠) انظر: معاني القرآن (١/٢٣٥).

قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فيه **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: يهلكهم، قاله ابن عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: يُذْهِب دعوتهم، قاله مقاتل(٢).

والثَّالث: يُنقصهم ويُقلِّلهم، قاله الفرَّاء(٣).

والرَّابع: يُحبِط أعمالهم، ذكره الزَّجَّاج(٤).

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾ [آل عمران:١٤٢-١٤٣]

قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "لَمَّا أخبرهم الله تعالى على لسان نبيِّه ﷺ، بما فعل بشهداء يوم بدرٍ من الكرامة، رغبوا في ذلك، فتمنَّوْا/ قتالاً يستشهدون فيه، فيلحقون بإخوانهم، فأراهم الله يوم أُحدٍ، فلم يلبثوا أن انْهزموا إلاَّ مَن شاء الله منهم، فنزلت فيهم ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ يعني القتال ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ أي: مِن قَبْل أن تنظروا إليه يوم أحدٍ ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ يومئذٍ"(٥). [٣٠١]

قال الفرَّاء وابن قتيبة: "أي: رأيتم أسبابه، وهي السَّيفُ ونحوَه من السِّلاح"(٦).

وفي معنى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: تنظرون إلى السُّيوف، قاله ابن عبَّاس(٧).

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٥٦).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٣٥).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧١).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٧٦)، وابن حجر في العجاب (٢/٧٦١)، بسندٍ فيه الحسن بن عطيَّة العوفيّ، وهو ضعيفٌ. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٣٠٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٣٦)، غريب القرآن (١/١١٣).

(٧) لم أقف عليه.

والثَّاني: أنَّه ذُكِر للتَّوكيد، قاله الأخفش[١].

وقال الزَّجَّاج: "معناه: فقد رأيتموه، وأنتم بُصراء، كما تقول: رأيت كذا وكذا، وليس في عينك علَّةٌ، أي: رأيته رؤيةً حقيقيةً"[٢].

والثَّالث: أنَّ معناه: وأنتم تنظرون ما تمنَّيتم.

وفي الآية إضمارٌ، أي: فقد رأيتموه فَلِمَ انهزمتم!؟

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٤]

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "صاح الشَّيطان يوم أُحدٍ: قُتِل محمَّدٌ. فقال قومٌ: لئن كان قُتِل لنعطينَّهم بأيدينا إنَّهم لعشائرنا وإخواننا، ولو كان محمَّدٌ حيًّا لم نُهْزَم، فترخَّصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية"[٣].

وقال الضَّحَّاك: "قال قومٌ من المنافقين: قُتِل محمَّدٌ، فالْحَقُوا بدينكم الأوَّل، فنزلت هذه الآية"[٤].

وقال قتادة: "قال أناسٌ: لو كان نبيًّا ما قُتِل، وقال ناسٌ من عِلْيَة أصحاب رسول الله: قاتِلوا على ما قاتَل عليه نبيُّكم حتَّى تلحقوا به، فنزلت هذه الآية"[٥].

---

(١) معاني القرآن للأخفش (٢٣٣/١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٧٣/١).

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٧٤/٤) بالسَّند الضَّعيف المسلسل بالعوفيِّين عن ابن عبَّاس. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣٠٢/١).

(٤) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٢٥٧/٧)، وابن حجرٍ في العجاب (٧٦٤/٢)، كلاهما عن جويبر، وهو ضعيفٌ، كما في التَّقريب (١٣٦/١).

(٥) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٧٢/٤، ٧٣) ثنا بشر بن معاذ العقديّ، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به، وهذا مرسلٌ صحيح الإسناد. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣٠٤/١).

ومعنى الآية: أنَّه يموت كما ماتت قبله الرُّسل، أَفَإِنْ مات على فراشه، أو قُتِل كَمَن قُتِل قبله من الأنبياء، أتنقلبون على أعقابكم؟! أي: ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر؟! وهذا على سبيل الْمَثَل، يُقال لكلِّ مَن رجع عمَّا كان عليه: قد انقلب على عقبيه، وأصله: رجعة القهقرى، والعقب: مؤخَّر القدم.

وقوله: ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أي: لن ينقص الله شيئاً برجوعه، وإنَّما يضرُّ نفسه.

﴿وَسَيَجْزِى﴾ أي: يثيب ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وفيهم **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم الثَّابتون على دينهم، قاله عليٌّ عليه السَّلام، وقال: "كان أبو بكر أمير الشَّاكرين"(١).

والثَّاني: أنَّهم الشَّاكرون على التَّوفيق والهداية.

والثَّالث: على الدِّين.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران:١٤٥]

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ في الإذن **قولان**:

أحدهما: أنَّه الأمر، قاله ابن عبَّاسٍ(٢).

والثَّاني: الإذن نفسه،/ قاله مقاتل(٣). [٣٠٢]

قال الزَّجَّاج: "ومعنى الآية: وما كانت نفسٌ لتموت إلاَّ بإذن الله"(٤).

قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ توكيدٌ، والمعنى: كَتَبَ الله ذلك كتاباً مؤجَّلاً، أي: كتابًا ذا أجلٍ. والأجل: الوقت المعلوم.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٥٤٥)، تفسير الثّعالبيّ (٢/١١٧).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥٠٠)، تفسير اللّباب (٥/٥٧٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٥).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٤).

ومثله في التَّوكيد: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤]؛ لأنَّه لَمَّا قال: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء:٢٣] دلَّ على أنَّه مفروضٌ، فأكَّد بقوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤]، وكذلك قوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٨٨]؛ لأنَّه لَمَّا قال: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ﴾ [النمل:٨٨] دلّ على أنَّه خلق الله، فأكَّد بقوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾.

قوله: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ أي: مَن قصد بعمله الدُّنيا، أُعطي منها، قليلاً كان أو كثيراً، ومَن قصد الآخرة بعمله، أُعطي منها.

وقال مقاتل: "عنى بالآية: مَن ثبت يوم أحدٍ، ومَن طلب الغنيمة"(١).

«فصل»

وأكثر العلماء على أنَّ هذا الكلام مُحكمٌ، وذهبت طائفةٌ إلى نسخه بقوله: ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨].

والصَّحيح أنَّه محكمٌ؛ لأنَّه لا يؤتى أحدٌ شيئاً إلاَّ بقدر الله ومشيئته(٢).

ومعنى قوله: ﴿نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ أي ما نشاء، وما قدَّرنا له، ولم يقل: ما يشاء هو.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران:١٤٦]

قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ﴾ قرأ الجمهور ﴿وَكَأَيِّن﴾ في وزن (كعيِّن).

وقرأ ابن كثيرٍ: (وَكَائِنْ) مثل (كاعن)(٣).

قال الفرَّاء: "أهل الحجاز يقولون: (كأيِّن) مثل: (كعيِّن) ينصبون الهمزة، ويشدِّدون الياء.

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٥).

(٢) انظر: النَّاسخ والمنسوخ للمقري (١/٦٣)، نواسخ القرآن (١/٢٦٤)، وقد رجَّح السَّخاويُّ في جمال القراء (١/٣٦٦) أنَّها محكمةٌ.

(٣) انظر: حجّة القراءات (١/١٧٤)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٨٠).

وتميمٌ تقول: (وكائن)، كأنَّه فاعلٌ من (كُنْتُ). وأنشدني الكسائيُّ:

وكائِن ترى يسعى من النَّاس جاهداً ❊❊❊ على ابنٍ غدا منه شجاعٌ وعقربُ[١]

وقال آخر:

وكائِن أصابت مؤمناً من مُصيبةٍ ❊❊❊ على الله عُقباها ومنه ثوابُها[٢]"[٣]

وقال ابن قتيبة: "كائن بمعنى (كم)، مثل قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الطلاق:٨]، وفيها لغتان: (كأيِّن) بالهمزة وتشديد الياء، و(كائن) على وزن (قائل)، وقد قُرِئ بهما، والأكثر والأفصح تخفيفها[٤].

قال الشَّاعر:

وكائن أرينا الموتَ من ذي تحيَّةٍ ❊❊❊ إذا ما ازدرانا أو أصرَّ لمأثمِ[٥]

وقال الآخر:

وكائِن ترى من صامتٍ لكَ معجب ❊❊❊ زيادته أو نقصه في التّكلّم[٦]"[٧]

قوله: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وأبانُ والمفضَّل كلاهما عن عاصمٍ: (قُتِل) بضمِّ القاف، وكسر التَّاء من غير ألفٍ.

وقرأ الباقون: ﴿قَاتَلَ﴾ بألفٍ[٨].

---

(١) أورده الفرَّاء في كتاب فيه لغات القرآن (١/١٠١)، ولم أقف عليه عند غيره.

(٢) هو للفرزدق. انظر: ديوانه (١/١٠١)، وأورده الفرَّاء في كتاب فيه لغات القرآن (١/١٠١).

(٣) انظر: كتاب فيه لغات القرآن، للفرَّاء (١/١٠١).

(٤) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٦)،حجّة القراءات (١/١٧٤).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/٢٧٨)، المفضليات (١/٢١١) غير منسوبٍ.

(٦) البيت لزُهيْر بن أبي سلمى من مُعلَّقته. انظر: المعلَّقات العشر (٧/٤).

ومعنى البيت: وكم صامتٍ يعجبك صمتُه، فتستحسنه، وإنَّما تظهر زيادته على غيره، ونقصانه عن غيره، عند تكلّمه. انظر: شرح المعلَّقات السَّبع للزَّوزنيّ (١/١٥١).

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/٢٧٨).

(٨) انظر: حجّة القراءات (١/١٧٥)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٨٣).

[٣٠٣] وقرأ ابن مسعودٍ،/ وأبو رزينٍ، وأبو رجاء، والحسنُ، وابن يعمر، وابن جبيرٍ، وقتادةُ، وعكرمةُ، وأيُّوبُ: (رُبيُّون) بضم الرَّاء.

وقرأ ابن عبَّاسٍ، وأنسُ، وأبو مجلزٍ، وأبو العالية، والجحدريُّ بفتحها[١].

فعلى حذف الألف يحتمل **وجهين**[٢]:

أحدهما: أن يكون قَتْلٌ للنَّبيِّ وحده، ويكون المعنى: وكأيِّن من نبيٍّ قُتِل، ومعه ربِّيُّون، فما وَهَنوا بعد قَتْلِه.

والثَّاني: أن يكون قَتْلٌ للرِّبِّيين، ويكون ﴿**فَمَاوَهَنُواْ**﴾ لِمَن بقي منهم[٣].

وعلى إثبات الألف يكون المعنى: أنَّ القوم قاتلوا، فما وهنوا.

وفي معنى الرِّبِّيين **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم الألوف، قاله ابن مسعودٍ، وابن عبَّاسٍ في روايةٍ، واختاره الفرَّاء[٤].

والثَّاني: الجماعات الكثيرة، رواه العوفيُّ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال مجاهدٌ، وعكرمةُ، والضَّحَّاكُ، وقتادةُ، والسُّدِّيُّ، والرَّبيعُ، واختاره ابن قتيبةَ[٥].

والثَّالث: أنَّهم الفقهاء والعلماء، رواه سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاسٍ، وبه قال الحسن، واختاره اليزيديُّ[٦]، والزَّجَّاج[٧].

والرَّابع: أنَّهم الأتباع، قاله ابن زيدٍ[٨].

---

(١) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات (١/١٧٣)، إتحاف فضلاء البشر (١/٢٢٩).

(٢) في (ر) و(ب) زيادة: [ذكرهما الزَّجَّاج].

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٣٧)، تفسير عبد الرّزّاق (١/١٣٤).

(٥) انظر: غريب القرآن (١/١١٣)، تفسير الطّبريّ (٧/٢٦٥).

(٦) انظر: غريب القرآن لليزيديّ (ص١١٠).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٦٥)، معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٦).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٦٩)، تفسير الثّعلبيّ (٣/١٨١).

والخامس: أنَّهم المتألِّهون العارفون بالله تعالى، قاله ابن فارسٍ[١].

قوله: ﴿فَمَاوَهَنُواْ﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه الضَّعف، قاله ابن عبَّاسٍ، وابن قتيبةَ[٢].

والثَّاني: أنَّه العجز، قاله قتادة[٣].

قال ابن قتيبةَ: "والاستكانة: الخشوع والذُّلُّ، ومنه أُخِذ المسكين"[٤].

وفي معنى الكلام **قولان**:

أحدهما: فما وهنوا بالخوف، وما ضعُفوا بنقصان القوَّة، ولا استكانوا بالخضوع.

والثَّاني: فما وهنوا لقَتْل نبيِّهم، ولا ضعُفُوا عن عدوِّهم، ولا استكانوا لِمَا أصابهم[٥].

﴿ وَمَاكَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٧]

قوله: ﴿وَمَاكَانَ قَوْلَهُمْ﴾ يعني: الرِّبِّيِّين. ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ أي: لم يكن قولهم غير الاستغفار.

والإسراف: مجاوزة الحدِّ، وقيل: أريد بالذُّنوب الصَّغائر، وبالإسراف: الكبائر[٦].

قوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "على القتال".

وقال الزَّجَّاج: "معناه: ثبِّتنا على دينك، فإنَّ الثَّابت على دينه ثابتٌ في حربه"[٧].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١١٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٨١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٢٧٠)، تفسير ابن المنذر (١/٤٢١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (١/١٧)، تفسير ابن عطيّة (٥/٤١) غير منسوبٍ.

(٥) انظر:تفسير الماورديّ (١/٤٢٨).

(٦) انظر:تفسير البغويّ (١/٥٢١)، تفسير الرَّازي (٩/٣٨١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٧).

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾ [آل عمران:١٤٨]

قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّه النَّصر، قاله قتادة(١).

والثَّاني: الغنيمة، قاله ابن جريجٍ(٢).

ورُوِي عن ابن عبَّاسٍ أنَّه قال: "النَّصر والغنيمة"(٣).

وفي حسن ثواب الآخرة **قولان**:

أحدهما: أنَّه الجنَّة.

والثَّاني: الأجر والمغفرة(٤).

وهذا تعليمٌ من الله تعالى للمؤمنين ما يفعلون،/ ويقولون عند لقاء العدوِّ. [٣٠٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾ [آل عمران:١٤٩]

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "نزلت في قول ابن أبيٍّ للمسلمين لَمَّا رجعوا من أحدٍ: لو كان نبيًّا ما أصابه الذي أصابه"(٥).

وفي الَّذين كفروا هاهنا **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم المنافقون، على قول ابن عبَّاسٍ، ومقاتل(٦).

والثَّاني: أنَّهم اليهود والنَّصارى، قاله ابن جريجٍ(٧).

---

(١) انظر: تفسير ابن المنذر (٤٢٤/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٤/٣).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٧٥/٧)، تفسير ابن المنذر (٤٢٤/١).
(٣) انظر: التَّفسير البسيط (٥٩/٦).
(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٧٦/٧)، التَّفسير الوسيط (٥٠٢/١).
(٥) انظر: البحر المحيط (٨٢/٣) بدون لفظ (نزلت)، و لم أجده عند غيره.
(٦) انظر: تفسير مقاتل (٣٠٦/١)، البحر المحيط (٨٢/٣).
(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٧٧/٧)، تفسير ابن المنذر (٤٢٦/١).

والثَّالث: أنَّهم عبدة الأوثان، قاله السُّدِّيُّ[١].

قالوا: وكانوا قد أمروا المسلمين بالرُّجوع عن دينهم.

ومعنى ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يصرفوكم إلى الشِّرك، ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ بالعقوبة.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران:١٥٠]

قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: وليُّكم ينصركم عليهم، فاستغنوا عن موالاة الكفَّار.

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران:١٥١]

قوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ قال السُّدِّيُّ: "لَمَّا ارتحل المشركون يوم أُحدٍ نحو مكَّة ندموا في بعض الطَّريق، وقالوا: قتلتموهم حتَّى إذا لم يبق إلاَّ الشِّرذمة، تركتموهم؟! ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرُّعب، ونزلت هذه الآية"[٢].

والإلقاء: القذف. والرُّعب: الخوف.

قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وعاصمٌ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ: ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ ساكنة العين خفيفةً.

وقرأ ابن عامرٍ، والكسائيُّ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ: (الرُّعُبَ) مضمومة العين مثقَّلةً، أين وقعت[٣].

والسُّلطان هاهنا: الحجَّة في قول الجماعة.

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٧٧/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٤/٣).

(٢) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٢٨٠/٧)، والواحديّ في أسباب النّزول (١٢٥/١) بدون إسنادٍ، وذكره ابن حجر في العجاب (٧٦٥/٢).

(٣) انظر: حجّة القراءات (١٧٦/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٨٤/٣).

والمأوى: المكان الَّذي يؤوى إليه.

والمثوى: المقام، والثَّوى: الإقامة.

قال ابن عبَّاسٍ: "والظَّالمون هاهنا: الكافرون"(١).

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٢]

قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ قال محمَّد بن كعبٍ(٢) القرظيُّ: "لَمَّا رجع النَّبيُّ ﷺ وأصحابه من أُحدٍ، قال قومٌ منهم: مِن أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النَّصر؟! فنزلت هذه الآية"(٣).

وقال المفسِّرون: وعد الله تعالى المؤمنين النَّصر بأحدٍ، فنصرهم، فلمَّا خالفوا، وطلبوا الغنيمة، هُزِموا(٤).

وقال ابن عبَّاسٍ: "ما نُصر رسول الله ﷺ في موطنٍ ما نُصر في أُحدٍ"، فأُنْكِرَ ذلك عليه، فقال: "بيني وبينكم كتابُ الله، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾(٥).

فأمَّا الحَسُّ، فهو القتل، قاله ابن عبَّاسٍ، والحسنُ، ومجاهدٌ، والسُّدِّيُّ، والجماعة(٦).

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط (٤٧٢/٣).

(٢) [كعب] ساقطة من (ب).

(٣) أورده الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٩/١) بدون إسنادٍ.

(٤) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٥٧/١)، تفسير الخازن (٤٣٣/١).

(٥) انظر: تفسير ابن المنذر (٤٣٩/٢).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٨٧/٧)، تفسير ابن المنذر (٤٣٧/٢).

وقال ابن قتيبة: "﴿تَحُسُّونَهُم﴾ أي: تستأصلونهم بالقتل، يُقال: سَنَةٌ حَسوسٌ: إذا أتت على كلِّ شيءٍ، وجرادٌ محسوسٌ: إذا/ قتله البرد"(١). [٣٠٥]

وفي قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: بأمره، قاله ابن عبَّاسٍ(٢).

والثَّاني: بعلمه، قاله الزَّجَّاج(٣).

والثَّالث: بقضائه، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٤).

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ قال الزَّجَّاج: "أي: جبنتم ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ يعني: النُّصرة"(٥).

وقال الفرَّاء: "فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، معناه: حتَّى إذا تنازعتم في الأمر، فشلتم وعصيتم، وهذه الواو زائدةٌ، كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات:١٠٣-١٠٤] معناه: ناديناه"(٦).

فأمَّا تنازعهم؛ فإنَّ بعض الرُّماة قال: "قد انهزم المشركون، فما يَمْنعنا من الغنيمة؟"، وقال بعضهم: "بل نثبت مكاننا، كما أمرنا رسول الله ﷺ"، فترك المركزَ بعضُهم، وطلب الغنيمة، فذلك عصيانهم، وكان النَّبيِّ ﷺ قد أوصاهم: «**لو رأيتم الطَّير تخطفنا، فلا تبرحوا من مكانكم**»(٧).

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١٠١).

(٢) تفسير الطّبريّ (٤/١٢٧)، بحر العلوم (١/٣٠٨).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٨).

(٤) انظر: تفسير القرطبيّ (٤/٢٣٥) غير منسوبٍ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٨).

(٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٣٨).

(٧) أخرجه البخاريّ في صحيحه (٣/١١٠٥)، ح (٢٨٧٤)، كتاب الجهاد والسِّير، باب ما يكره من التَّنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة مَن عصى إمامه، وسنن النَّسائيّ (١٠/٥٢)، وسنن أبي داود (٤/٢٩٧).

قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ قال المفسِّرون: هم الَّذين طلبوا الغنيمة، وتركوا مكانهم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ وهم الَّذين ثبتوا(١).

وقال ابن مسعود: "ما كنت أظنُّ أحدًا من أصحاب محمَّدٍ يريد الدُّنيا حتَّى نزلت هذه الآية"(٢).

قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ أي: ردَّكم عن المشركين بقتلكم وهزيمتكم. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي: ليختبركم، فيبين الصَّابر من الجازع.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ فيه **قولان:**

أحدهما: عفا عن عقوبتكم، قاله ابن عبَّاسٍ(٣).

والثَّاني: عفا عن استئصالكم، قاله الحسن، وكان يقول: "هؤلاء مع رسول الله، في سبيل الله، غضابٌ لله، يقاتلون أعداء الله، نُهوا عن شيءٍ فضيَّعوه، فما تُرِكوا حتَّى غمُّوا بهذا الغمِّ، والفاسق اليوم يتجرَّم كلَّ كبيرةٍ، ويركب كلَّ داهيةٍ، ويزعم أن لا بأس عليه، فسوف يعلم"(٤).

قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيه **قولان:**

أحدهما: إذ عفا عنهم، قاله ابن عبَّاسٍ(٥).

والثَّاني: إذ لم يقتلوا جميعًا، قاله مقاتل(٦).

﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٩١/٧)، تفسير بحر العلوم (٢٥٧/١).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٩٤/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٨/٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٢٨٩/٧)، تفسير الخازن (٤٣٤/١).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٩/٣)، تفسير ابن عطيّة (٥٥٥/١).

(٥) انظر: التَّفسير الوسيط (٥٠٥/١).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٣٠٧/١).

أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ [آل عمران:١٥٣]

قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ قال المفسِّرون: (إذ) متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[(١)].

وأكثر القرَّاء على ضمِّ التَّاء وكسر العين، مِن قوله: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ وهو مِن الإصعاد.

وروى أبان بن ثعلب عن عاصمٍ فتحهما، وهي قراءة الحسنِ، ومجاهدٍ[(٢)]، وهو من الصُّعود.

قال الفرَّاء: "الإصعاد/ في ابتداء الأسفار والمخارج، تقول: أصعدنا مِن بغداد[(٣)] إلى خراسان[(٤)]، فإذا صعدت على سلَّمٍ أو درجةٍ، قلت: صعدت، ولا تقول: أصعدت"[(٥)]. [٣٠٦]

وقال الزَّجَّاج: "كلُّ مَن ابتدأ مسيراً مِن مكانٍ، فقد أصعد، فأمَّا الصُّعود، فهو من أسفل إلى فوق".

قال: "ومَن فتح التَّاء والعين، أراد الصُّعود في الجبل"[(٦)].

وللمفسِّرين في معنى الآية **قولان**:

أحدهما: أنَّه صعودهم في الجبل، قاله ابن عبَّاسٍ ومجاهد[(٧)].

---

(١) انظر: تفسير البغويّ (١/٥٢٣)، تفسير القرطبيّ (٤/٢٣٩).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/٢٣٠)، الكامل في القراءات (١/٥٢٠).

(٣) بغداد: عاصمة العراق، تقع على جانبي نهر دجلة، في المنطقة الَّتي يقرب فيها دجلة من الفرات، أسَّسها أبو جعفر المنصور. انظر: معجم البلدان (١/٤٥٦).

(٤) خراسان: بلادٌ واسعةٌ أوَّل حدودها مِمَّا يلي العراق غربًا، وتمتدُّ شرقًا حتَّى حدود الهند. انظر: معجم البلدان (٢/٣٥٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٣٩).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٩).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٠٢)، تفسير الماورديّ (١/٤٢٩).

والثَّاني: أنَّه الإبعاد في الهزيمة، قاله قتادة، وابن قتيبة[١].

و﴿تَلْوُونَ﴾ بمعنى: تُعرِجون.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ عامٌّ.

وقد رُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ أنَّه أُريد به النَّبيِّ ﷺ، قال: "والنَّبيُّ ﷺ يناديهم مِن خلفهم: «**إليَّ عبادَ الله، أنا رسولُ الله**»[٢].

وقرأت عائشةُ، وأبو مجلزٍ، وأبو الجوزاء، وحميد [٣]: (عَلَى أُحُدٍ) بضمِّ الألف والحاء[٤]، يعنون: الجبل.

قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾ أي: جازاكم.

قال الفرَّاء: "الإثابة هاهنا بمعنى عقاب، ولكنَّه كما قال الشَّاعر:

أخاف زياداً أن يكونَ عطـــاؤه ❊❊❊ أَدَاهِمُ سودًا أو مُحَدْرَجَةً سمـــرا[٥]

---

(١) انظر: غريب القرآن (١١٤/١)، تفسير ابن المنذر (٤٥٠/٢).

(٢) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٣٠٢/٧)، وابن أبي حاتم (٣٢٨٨/١٠)، عن ابن جريجٍ، عن ابن عبَّاس، وهو منقطعٌ؛ ابن جريج لم يدرك ابن عبَّاس.

(٣) هو: حميد بن قيس الأعرج، المكِّيُّ، أبو صفوان، القارئ، الأسديّ، مولى بني أسد بن عبد العزَّى، روى عن: عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عبَّاس، وعمر بن عبد العزيز، ومجاهد، ت:١٣٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣٨٤/٧)، معرفة القرَّاء (٥٥/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٩٠/٣) وهي قراءةٌ شاذةٌ.

(٥) هو الفرزدق. انظر:ديوانه: (٢٢٧/١)، طبقات فحول الشعراء (٢٥٦/١)، وتاريخ الطّبريّ (١٣٩/٦)، معاني القرآن للفرَّاء (٢٣٩/١)، وغيرها.

(الأداهم): جمع: (أدْهَم)، وهو: الأسْوَد. وتُطلَقُ (الأداهمُ) على القيود، وهي المرادة هنا في البيت، وسُمِّيت بذلك؛ لِسَوَادها.

و(المُحَدْرَجة): السِّياط، وأصل المُحَدْرَج: المفتول، والأملس.

انظر: لسان العرب (١٤٤٣/٤) مادة (دهم)، (٨٠٤/٢) مادة (حدرج).

والبيت ضمن قصيدةٍ طويلةٍ قالها الشَّاعر في زِيَاد بن أبيهِ، وكان قد تَوَعَّد الفرزدقَ، ثمَّ أظهر عفوَهُ عنه، وأنَّه سيُؤَمِّنه وَيُمُنُّ عليه، فلم يثق الشَّاعرُ في أمانه، وقال القصيدة في ذلك.

المحدرجة: السِّياط. والسُّود فيما يُقال: القيود"[١].

قوله: ﴿غَمَّا بِغَمٍّ﴾ في هذه الباء **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها بمعنى (مع).

والثَّاني: بمعنى (بعد).

والثَّالث: بمعنى (على).

فعلى هذه الثَّلاثة الأقوال يتعلَّق الغَمَّان بالصَّحابة.

وللمفسِّرين في المراد بهذين الغَمَّين **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ الغمَّ الأوَّل ما أصابهم من الهزيمة والقتل، والثَّاني إشرافُ خالد بن الوليد بخيل المشركين عليهم، قاله ابن عبَّاسٍ ومقاتل[٢].

والثَّاني: أنَّ الأوَّل فرارهم الأوَّل، والثَّاني فرارهم حين سمعوا أنَّ محمَّداً قد قُتِل، قاله مجاهد[٣].

والثَّالث: أنَّ الأوَّل ما فاتهم من الغنيمة وأصابهم من القتل والجِراح، والثَّاني حين سمعوا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد قُتِل، قاله قتادة[٤].

والرَّابع: أنَّ الأوَّل ما فاتهم من الغنيمة، والفتح، والثَّاني إشراف أبي سفيان عليهم، قاله السُّدِّيُّ[٥].

والخامس: أنَّ الأوَّل إشراف خالد بن الوليد عليهم، والثَّاني إشراف أبي سفيان عليهم، ذكره الثَّعلبيُّ[٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٣٩/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣٠٧/١)، البحر المحيط (٩٠/٣).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٠٥/٧)، تفسير ابن المنذر (٤٥٣/٢).

(٤) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١٣٦/١)، تفسير ابن المنذر (٤٥٢/٢).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٠٧/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٩١/٣).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٨٦/٣).

والقول الرَّابع: أنَّ الباءَ بمعنى الجزاء، فتقديره: غمَّكم كما غممتُم غيرَكم.

[٣٠٧] فيكون أحد الغمَّين للصَّحابة،/ وهو أحد غمومهم الَّتي ذكرناها عن المفسِّرين، ويكون الغمُّ الَّذي جُوزوا[١] لغيرهم.

وفي المراد بغيرهم **قولان**:

أحدهما: أنَّهم المشركون غمُّوهم يوم بدرٍ، قاله الحس[٢].

والثَّاني: أنَّه النَّبيُّ عليه السَّلام غمُّوه حيث خالفوه، فجوزوا على ذلك بأن غمُّوا بما أصابهم، قاله الزَّجَّاج[٣].

قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ في (لا) **قولان**:

أحدهما: أنَّها باقيةٌ على أصلها، ومعناها النَّفي.

فعلى هذا في معنى الكلام **قولان**:

أحدهما: فأثابكم غمًّا أنساكم الحزنَ على ما فاتكم وما أصابكم، وقد رُوِيَ أنَّهم لَمَّا سمعوا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد قُتِل، نسوا ما أصابهم وما فاتهم.

والثَّاني: أنَّه متَّصلٌ بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، فمعنى الكلام: عفا عنكم؛ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم وأصابكم؛ لأنَّ عفوه يُذْهِب كلَّ غمٍّ.

والقول الثَّاني: أنَّها صلةٌ، ومعنى الكلام: لكي تحزنوا على ما فاتكم وأصابكم؛ عقوبةً لكم في خلافكم، ومثلها قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد:٢٩] أي: ليعلم. هذا قول المفضَّل[٤].

قال ابن عبَّاسٍ: "والَّذي فاتهم: الغنيمة، والَّذي أصابهم: القتل والهزيمة"[٥].

---

(١) في (ر) زيادة: [لأجله].
(٢) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٨٦/٣)، تفسير الرَّازي (٣٩١/٩).
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٧٩/١).
(٤) انظر: تفسير القرطبيّ (٢٤١/٤)، فتح القدير (٣٩٠/١).
(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٣١٣/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٩٢/٣).

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران:١٥٤]

قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾ قال ابن قتيبة: "الأَمَنَة: الأمن، يُقال: وقعت الأَمَنَة في الأرض"(١).

قال الزَّجَّاج: "معنى الآية: أعقبكم بما نالكم من الرُّعْب أنَّ أمَّنكم أمناً تنامون معه؛ لأنَّ الشَّديد الخوف لا يكاد ينام"(٢).

و﴿نُّعَاسًا﴾ منصوبٌ على البدل من ﴿أَمَنَةً﴾، يُقال: نعس الرَّجل ينعس نعاساً، فهو ناعسٌ. وبعضهم يقول: نَعْسَان.

قال الفرَّاء: "قد سمعتها، ولكنِّي لا أشتهيها"(٣).

قال العلماء: النُّعاس: أخفُّ النَّوم.

وفي وجه الامتنان عليهم بالنُّعاس **قولان:**

أحدهما: أنَّه أمَّنهم بعد خوفهم حتَّى ناموا، فالمِنَّة بزوال الخوف؛ لأنَّ الخائف لا ينام(٤).

والثَّاني: أنَّه قوَّاهم بالاستراحة على القتال(٥).

قوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وعاصمٌ، وابن عامرٍ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ بالياء مع التَّفخيم، وهو يعود إلى النُّعاس.

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١١٤).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٩).
(٣) انظر: بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ٨٦).
(٤) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥٠٦)، تفسير السّمعانيّ (١/٣٦٩).
(٥) تفسير الرَّازي (٩/٣٩٣)، تفسير البحر المحيط (٣/٣٨٩).

وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (تَغْشَى) بالتَّاء مع الإمالة[١]، وهو يرجع إلى الأَمَنَة.

[٣٠٨] فأمَّا الطَّائفة الَّتي غشيها النَّوم، فهم المؤمنون، والطَّائفةُ الَّذين أهمَّتهم أنفسهم/ المنافقون، أهمَّهم خلاص أنفسهم، فذهب النَّوم عنهم.

قال أبو طلحة: "كان السَّيف يسقط مِن يدي، ثمَّ آخذه، ثمَّ يسقط، وآخذه، من النُّعاس، وجعلت أنظر، وما منهم أحدٌ يومئذٍ، إلاَّ يميد تحت حَجَفَته[٢] من النُّعاس"[٣].

وقال الزُّبير: "أرسل الله علينا النَّوم، فما مِنَّا رجلٌ إلاَّ ذِقْنه في صدره، فوالله إنِّي لأسمع كالحلم قولَ معتِّب بن قُشَيْر[٤]: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ فحفظتها منه"[٥].

قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ فيه **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم ظنُّوا أنَّ الله لا ينصر محمَّداً وأصحابه، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: أنَّهم كذَّبوا بالقدر، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ[٧].

---

(١) انظر: حجّة القراءات (١/١٧٦)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٨٨).

(٢) حَجَفَة: يُقال للتّرس إذا كان من جلودٍ ليس فيه خشبٌ ولا عقبٌ. انظر: الصِّحاح (٤/١٣٤١) مادة حجف، مجمل اللّغة (١/٢٦٥) مادة حجف.

(٣) أخرجه البخاريُّ في صحيحه (٤/١٦٦٢)، ح(٤٢٨٦)، كتاب التَّفسير، باب أَمَنَةً نُعاسًا، والطّبريّ في تفسيره (٧/٣١٧)، وابن المنذر في تفسيره (٢/٤٥٦).

(٤) هو: معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، الأنصاريّ، و لم أقف على سنة وفاته. الاستيعاب (٣/١٤٢٩)، أسد الغابة (٥/٢١٦).

(٥) أخرجه ابن إسحاق في المغازي، ومن طريقه الطّبريّ في تفسيره (٤/٩٤)، والبزَّار في البحر الزَّخَّار (٣/١٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٢٠)، والبيهقيّ في دلائل النُّبوَّة (٣/٢٧٣)، وابن حجر في العجاب (٢/٧٧١) وبمجموع طرقه يكون الأثر حسنًا. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٣١٦).

(٦) انظر: تفسير البغويّ (١/٥٢٥)، تفسير الخازن (١/٤٣٦).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/١٨٧)، تفسير البغويّ (١/٥٢٥).

والثَّالث: أنَّهم ظنُّوا أنَّ محمَّداً قد قُتِل، قاله مقاتل[١].

والرَّابع: ظنُّوا أنَّ أمر النَّبيِّ عليه السَّلام مضمحلٌّ، قاله الزَّجَّاج[٢].

قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "أي: كظنِّ الجاهلية"[٣].

قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ لفظُه لفظُ الاستفهام، ومعناه: الجَحْد، تقديره: ما لنا مِن الأمر مِن شيءٍ.

قال الحسن: "قالوا: لو كان الأمر إلينا ما خرجنا، وإنَّما أُخرجنا كرهاً"[٤].

وقال غيره: المراد بالأمر: النَّصر والظَّفر، قالوا: إنَّما النَّصر للمشركين.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ﴾، أي: النَّصر والظَّفر، والقضاء والقدر﴿لِلَّهِ﴾.

والأكثرون قرؤوا ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ﴾ بنصب اللاَّم.

وقرأ أبو عمرٍو برفعها[٥].

قال أبو عليٍّ: "حجَّة مَن نَصَب، أنَّ ﴿كُلَّهُۥ﴾ بمنزلة (أجمعين) في الإحاطة والعموم، فلو قال: إنَّ الأمر أجمع، لم يكن إلاَّ النَّصب، و﴿كُلَّهُۥ﴾ بمنزلة (أجمعين).

ومَن رَفَعَ، فلأنَّه قد ابتدأ به، كما ابتدأ بقوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم:٩٥]"[٦].

قوله: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ في الَّذي أَخْفَوْه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه قولهم: "لو كنَّا في بيوتنا ما قُتِلنا هاهنا".

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣٠٨).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٧٩).

(٣) تفسير الخازن (١/٤٣٦).

(٤) انظر: النّكت والعيون (١/٤٣٠)، التَّفسير البسيط (٦/٩٣).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٧)، حجّة القراءات (١/١٧٧).

(٦) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (٣/٩٠).

والثَّاني: أنَّه إسرارهم الكفرَ والشَّكَّ في أمر الله.

والثَّالث: النَّدم على حضورهم مع المسلمين بأحدٍ[١].

قال أبو سليمان الدِّمشقيُّ: "والَّذي قال: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ عبد الله بن أُبيٍّ، والَّذي قال: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ معتِّب بن قُشَيْر"[٢].

قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ أي: لو تخلَّفتم، لخرج مِنكم مَن كُتب عليه القتلُ، و لم يُنْجه القعود.

والمضاجع: المصارع بالقتل.

قال الزَّجَّاج: "ومعنى ﴿لَبَرَزَ﴾ لصاروا إلى براز، وهو المكان المنكشف"[٣].

ومعنى/ ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي: ليختبره بأعمالكم؛ لأنَّه قد علمه غيباً، فيعلمه شهادةً. [٣٠٩]

قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال قتادة: "أراد ليطهِّرها من الشَّكِّ والارتياب، بما يريكم مِن عجائب صنعه من الأَمَنَة، وإظهار سرائر المنافقين، وهذا التَّمحيص خاصٌّ للمؤمنين"[٤].

وقال غيره: أراد بالتَّمحيص: إبانةَ ما في القلوب مِن الاعتقاد لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فهو خطابٌ للمنافقين.

قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها.

وقال ابن الأنباريِّ: "معناه: عليمٌ بحقيقة ما في الصُّدور من المضمرات، فتأنيث (ذات) بمعنى الحقيقة، كما تقول العرب: لقيته ذات يومٍ، فيؤنِّثون؛ لأنَّ مقصدهم: لقيته مرَّة في يومٍ"[٥].

---

(١) انظر:تفسير الطّبريّ (٣٢٢/٧)، تفسير الخازن (٤٣٦/١).
(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (١٦٧/٦)، تفسير السّمعانيّ (٣٦٩/١).
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٨٠/١).
(٤) انظر: التَّفسير الوسيط (٢٢٦/٣)، تفسير الخازن (٣١٠/١).
(٥) لم أقف عليه.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٥]

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الخطاب للمؤمنين.

وتولِّيهم: فرارُهم مِن العدوِّ.

والجمعان: جمع المؤمنين، وجمع المشركين، وذلك يوم أُحدٍ.

واستزلَّهم: طلبَ زَلَلَهم.

قال ابن قتيبة: "هو كما تقول: استعجلت فلاناً، أي: طلبتُ عجلتَه، واستعملته: طلبتُ عملَه"(١).

والَّذي كسبوا(٢): يريد به الذُّنوب.

وفي سبب فرارهم يومئذٍ **قولان**:

أحدهما: أنَّهم سمعوا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد قُتِل، فترخَّصوا في الفرار، قاله ابن عبَّاسٍ في آخرين(٣).

والثَّاني: أنَّ الشَّيطان أَذْكَرَهم خطاياهم، فكرِهوا لقاء الله، إلاَّ على حالٍ يرضونها، قاله الزَّجَّاج(٤).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٦]

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ كالمنافقين الَّذين قالوا لإخوانهم في النِّفاق، وقيل: إخوانُهم في النَّسب.

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١١٤).

(٢) هذا ليس هو لفظ الآية هنا، وهو لفظ آيةٍ أخرى، ولعلَّ المؤلِّف أراد المعنى.

(٣) انظر: تفسير البغويّ (٥٢٥) غير منسوبٍ.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٠).

قال الزَّجَّاج: "وإنَّما قال: ﴿إِذَاضَرَبُواْ﴾ ولم يقل: (إذ ضربوا)؛ لأنَّه يريد: شأنُهم هذا أبداً، تقول: فلانٌ إذا حدَّث صدق، وإذا ضُرِب صبر. و(إذا) لِمَا يُستقبل، إلاَّ أنَّه لم يحكم له بهذا المستقبل، إلاَّ لِمَا قد خبر منه فيما مضى"(١).

قال المفسِّرون: ومعنى ﴿ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ساروا وسافروا.

و أو (غزّىً) جمع غازٍ.

وفي الكلام محذوفٌ تقديره: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، أو غزوا فقتلوا(٢).

قوله: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "ليجعل الله ما ظنُّوا مِن أنَّهم لو كانوا عندهم، سلموا، ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: حزناً(٣).

قال ابن فارسٍ: "الحسرة: التلهُّف على الشَّيء الفائت"(٤).

قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: ليس تحرُّز الإنسان يمنعه من أجله./ [٣١٠]

قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ: (يَعْمَلُونَ) بالياء، وقرأ الباقون بالتَّاء.

قال أبو عليٍّ: "حجَّة مَن قرأ بالياء أنَّ قبلها غيبةٌ، وهو قوله: ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾، ومَن قرأ بالتَّاء، فحجَّته: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾"(٥).

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران:١٥٧]

قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ﴾ اللاَّم في (لئن) لام القسم، تقديره: والله لئن قتلتم في الجهاد ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾ في إقامتكم(٦).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: تفسير بحر العلوم (٢٥٩/١)،تفسير الثّعلبيّ (١٨٩/٣).

(٣) انظر:التَّفسير البسيط (١١٠/٦).

(٤) انظر: مجمل اللّغة (٢٣٤/١) مادة (حسر).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٧/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٩١/٣).

(٦) انظر:التَّفسير الوسيط (٥١١/١)، تفسير ابن عطيّة (٥٣٢/١).

قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (مُتَّ) و(مُتُّم) و(مُتنا) برفع الميم في جميع القرآن.

وروى حفصٌ عن عاصمٍ: ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران:١٥٧] ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [آل عمران:١٥٨] برفع الميم في هذين دون باقي القرآن.

وقرأ نافعٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ كلَّ ما في القرآن بالكسر(١).

قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: مِن أعراض الدُّنيا الَّتي تتركون الجهاد لجمعها.

وقرأ حفصٌ عن عاصمٍ: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء(٢).

ومعناه: خيرٌ مِمَّا يجمع غيرُكم مِمَّا تركوا الجهاد لجمعه.

قال ابن عبَّاسٍ: "خيرُ مِمَّا يجمع المنافقون في الدُّنيا"(٣).

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران:١٥٨]

قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ أي: في إقامتكم، ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في جهادكم، ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، وهذا تخويفٌ من القيامة.

والحشر: الجمع مع سَوْقٍ(٤).

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩]

قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ قال الفرَّاء وابن قتيبة والزَّجَّاج: (ما) هاهنا

(١) انظر: حجّة القراءات (١/١٧٨)، النَّشر في القراءات العشر (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٨)، التَّيسير في القراءات السَّبع (١/٩١).

(٣) انظر: التَّفسير البسيط (٦/١١٣).

(٤) انظر:مجمل اللّغة لابن فارس (١/٢٣٦)، مادة (حشر).

صلةٌ، ومثله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء:١٥٥][(١)].

قال ابن الأنباريِّ: "دخول (ما) هاهنا يُحْدِث توكيداً. قال النَّابغة[(٢)]:

المـــــرء يهـــــوى أن يعـــــيش *** وطـــولُ عـــيش مـــا يضـــرُّه[(٣)]

فأكدَّ بذكر (ما)"[(٤)].

وفيمن تتعلَّق به هذه الرَّحمة **قولان:**

أحدهما: أنَّها تتعلَّق بالنَّبيِّ عليه السّلام.

والثَّاني: بالمؤمنين[(٥)].

قال قتادة: "ومعنى ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ لاَنَ جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك"[(٦)].

قال الزَّجَّاج: "والفظُّ: الغليظ الجانب، السَّيِّئ الخلق، يُقال: فظظت تفظ فظاظةً وفظظاً، والفظُّ: ماء الكَرْش والفَرث، وإنَّما سُمِّي فظًّا لغلظ مشربه"[(٧)].

فأمَّا الغليظ القلب، فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر الفظاظة والغلظ -وإن كانا بمعنىً واحدٍ- توكيداً.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٤٤/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (١١٤/١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٨٢/١).

(٢) هو: زياد بن معاوية بن ضباب، الذبيانيّ، الغطفانيّ، المضريّ، أبو أمامة، شاعر جاهليّ، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كان الأعشى وحسَّان والخنساء مِمَّن يعرض شعره على النَّابغة. و لم أقف على سنة وفاته. انظر: الأعلام للزركلي (٥٤/٣).

(٣) انظر: ديوانه (ص١٢٢).

ومعنى البيت: أنَّ الإنسان يحبُّ العيش وطول العمر، وطول هذا العيش والعمر لا تزيده مضرَّةً ولا تنقصه، لأنَّ الكلَّ مقدَّرٌ مكتوبٌ.

انظر: الشِّعر والشُّعراء (٨٥/١)، وجمهرة أشعار العرب (ص٦٣)، والأضداد لابن الأنباريّ (١٩٦/١).

(٤) لم أقف على قول ابن الأنباريّ.

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٤٠/٧)، تفسير القرطبيّ (٢٤٨/٤).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٨٣/١).

وقال ابن عبَّاسٍ: "الفظُّ: في القول، والغليظ القلب: في الفعل"(١).

قوله: ﴿لَٱنفَضُّواْ﴾ أي: تفرَّقوا. وتقول: فضضت عن الكتاب ختمه: إذا فرَّقته عنه(٢).

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ أي: تجاوز عن هفواتهم، وسَلِ اللهَ المغفرةَ لذنوبهم.

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ معناه: استخرج آراءَهم، واعلم/ ما عندهم. [٣١١]

ويُقال: إنَّه من: شِرتُ العَسَلَ، وأنشدوا:

وقاسمها بالله حقاً لأنتم ❊❊❊ ألذُّ من السَّلوى إذا ما نشورُها(٣)

قال الزَّجَّاج: "يُقال: شاورت الرَّجل مشاورةً وشوراً، وما يكون عن ذلك اسْمُه المشورة، وبعضهم يقول: المشوْرَة.

ويُقال: فلانٌ حسن الصُّورة والشُّورة، أي: حسن الهيئة واللِّباس.

ومعنى قولهم: شاورت فلاناً، أظهرت ما عنده وما عندي.

وشرتَ الدَّابة: إذا امتحنتها، فعرفت هيئتها في سيرها.

وشرتَ العسل: إذا أخذته من مواضع النَّحل، وعسلٌ مشارٌ، قال الأعشى:

كأنَّ القرنفل والزَّنجبيل ❊❊❊ باتا بِفِيها وأرياً مشاراً(٤)

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس (١/١٧٤)، الصِّحاح (٣/١٠٩٨)، مادة (فضض).

(٣) البيت من قصيدةٍ لخالد بن زهير يخاطب أبا ذؤيب الهذليّ، في قصَة حصلت بينهما حول امرأةٍ كانا يتردَّدان عليها، ذكرها السّكريّ في شرح أشعار الهذليّين (١/٢١٥).

والسّلوى هاهنا: العسل، والشّور: أخذ العسل من مكانه.

أورد البيت: الأزهريّ في تهذيب اللّغة (٢/١٧٢٦) مادة (سلا)، والجوهريّ في الصِّحاح (٦/٢٣٨١) مادة (سلا)، وابن منظور في اللّسان (٤/٢٠٨٦) مادة (سلا).

(٤) انظر: ديوانه (١/٨٥).

وشرت العسل: أي: اجتنيته وأخذته من موضعه. انظر: الصِّحاح (٢/٧٠٥)، لسان العرب (٤/٢٣٥٦) مادة (شور).

والأري: العسل"[١].

واختلف العلماء لأيِّ معنىً أَمَرَ الله نبيَّه بمشاورة أصحابه، مع كونه كامل الرَّأي، تامَّ التَّدبير، على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: ليستنَّ به مَن بعده، وهذا قول الحسنِ، وسفيانَ بن عيينة[٢].

والثَّاني: لتطيب قلوبُهم، وهو قول قتادةَ، والرَّبيعِ، وابن إسحاقَ، ومقاتل[٣].

قال الشَّافعيُّ ﷺ: "نظير هذا قوله عليه السَّلام:«**البكر تُستأمر في نفسها**»[٤]، إنَّما أراد استطابة نفسها، فإنَّها لو كرهت، كان للأب أن يزوِّجها، وكذلك مشاورة إبراهيم عليه السَّلام لابنه حين أُمر بذبحه"[٥].

والثَّالث: للإعلام ببركة المشاورة، وهو قول الضَّحَّاك[٦].

ومن فوائد المشاورة:

- أنَّ المشاور إذا لم ينجح أمرُه، علم أنَّ امتناع النَّجاح محضُ قدرٍ، فلم يَلُمْ نفسَه.

- ومنها: أنَّه قد يعزم على أمرٍ، فيبين له الصَّواب في قول غيره، فيعلم عجزَ نفسِه عن الإحاطة بفنون المصالح.

قال عليٌّ عليه السَّلام: "الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر مَن استغنى برأيه، والتَّدبير قبل العمل يؤمِّنك مِن النَّدم".

وقال بعض الحكماء: "ما استُنْبِطَ الصَّواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النِّعم بمثل المواساة، ولا اكتسب البغضاء بمثل الكِبْر"[٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٨٥/١).
(٢) انظر: تفسير ابن المنذر (٤٦٧/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨٠١/٣).
(٣) انظر: تفسير مقاتل (٣١٠/١)، تفسير الطّبريّ (٣٤٣).
(٤) أخرجه مسلمٌ في صحيحه (١٤١/٤)ح (٣٤٦١)،كتاب النكاح، باب الأمر والإذن للبكر والثيِّب في النِّكاح، و أبو داود (٣٢٩/٦)، وابن ماجة (٧١/٣).
(٥) انظر: الأمّ للشَّافعيّ (١٩/٥).
(٦) انظر: الدّرّ المنثور (٣٥٩/٢).
(٧) انظر: أمالي القالي (٣٠/٢)، الآداب الشَّرعيَّة لابن مفلح (٣٢٥/١).

واعلم أنَّه إنَّما أُمر النَّبيُّ ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لم يأته فيه وحيٌ.

وعمَّهم بالذِّكر، والمقصود أرباب الفضل والتَّجارِب منهم.

وفي الَّذي أُمِرَ بمشاورتهم فيه **قولان**، حكاهما القاضي أبو يعلى:

أحدهما: أنَّه أمر الدُّنيا خاصَّةً.

والثَّاني: أمر الدِّين والدُّنيا، وهو أصحُّ[1].

وقد قرأ ابن مسعود، وابن عبَّاسٍ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ)[2].

قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ قال ابن فارسٍ: "العزم: عقد/ القلب على الشَّيء، ويريد أن يفعله"[3]. [٣١٢]

وقد قرأ أبو رزينٍ، وأبو مجلزٍ، وأبو العالية، وعكرمةُ، والجحدريُّ: (فَإِذَا عَزَمْتُ) بضمِّ التَّاء[4].

فأمَّا التَّوكُّل، فقد سبق شرحه[5].

ومعنى الكلام: فإذا عزمتَ على فعل شيءٍ، فتوكَّل على الله، لا على المشاورة.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠]

قوله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال ابن فارسٍ: "النَّصر: العون، والخذلان: ترك العون"[6].

وقيل الكناية في قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ تعود إلى خذلانه[7].

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) انظر: تفسير ابن المنذر (٤٦٨/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨٠٢/٣) وهي قراءةٌ شاذةٌ.
(٣) انظر: مجمل اللّغة (٦٦٦/١) مادة (عزم).
(٤) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات (١٧٦/١).
(٥) انظر: زاد المسير (٤٥٠/١).
(٦) انظر: مجمل اللّغة (٨٧٠/١) مادة (نصر)، (٢٨١/١) مادة (خذل).
(٧) انظر:تفسير الطّبريّ (٣٤٧/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٩٥/٣).

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [آل عمران:١٦١]

قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ في سبب نزولها **سبعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ قطيفةً مِن المغنم فُقدت يوم بدرٍ، فقال ناسٌ: "لعلَّ النَّبيَّ ﷺ أخذها"، فنزلت هذه الآية، رواه عكرمة عن ابن عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّ رجلاً غلَّ من غنائم هَوَازن(٢) يوم حنينٍ(٣)، فنزلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاسٍ(٤).

والثَّالث: أنَّ قوماً مِن أشراف النَّاس طلبوا مِن رسول الله ﷺ أن يخصَّهم بشيءٍ من الغنائم، فنزلت هذه الآية، نُقل عن ابن عبَّاسٍ أيضاً(٥).

---

(١) أخرجه أبوداود في السُّنن (٥٥/٤)، ح(٣٩٧٣)، كتاب الحروف والقراءات، والتّرمذيّ (٢٣٠/٥)، وصحَّحه الشّيخ الألبانيّ. انظر: السّلسلة الصّحيحة (٦٨٢/٦).

(٢) قبيلة هوازن هي: من قبائل قيسيّة مضريّة عدنانيّة. تُعدَّ من جماجم العرب الكبرى. منهم: بني سعد بن بكر رُضعاء النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ، وقبيلة ثقيف، وبني عامر بن صعصعة الَّذين تفرَّع منهم بني هلال، وبني نمير، وبني كعب، وبني كلاب، وبني ربيعة، وغيرهم. انظر:جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢٦٤/١).

(٣) حُنَيْن: يتردد ذكره كثيرًا في السِّيرة، وغزوته من أشهر غزوات الرَّسول ﷺ بعد بدرٍ، كانت في السَّنة العاشرة، بعد الفتح. وهو واد مِن أودية مكَّة، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلاً، يسمَّى اليوم وادي الشَّرائع، وأعلاه الصَّدر -صدر حنين-، وماؤه يصبُّ في المغمس، فيذهب في سيل عرنة، إذا كنت خارجًا من مكَّة إلى الطَّائف على طريق اليمانيَّة، لقيت الشَّرائع على (٢٨) كيلاً من المسجد الحرام، وهي عينٌ وقريةٌ نُسب الوادي إليها، كانت عينها تسمَّى المشاش، وقد أجَّرتها زبيدة إلى مكَّة، ثمَّ انقطعت عن مكَّة. ولا يعرف اليوم اسم حُنين إلاَّ الخاصَّة من النَّاس. انظر: المعالم الجغرافيَّة الواردة في السِّيرة النَّبويَّة (٢٦٧/١).

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٧/١)، وابن حجر في العجاب (٧٧٩/٢)، وقال: "هذا من تخليط جويبر، فإنَّ هذه الآية نزلت في يوم أحدٍ اتِّفاقًا".

(٥) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٦/١) بدون إسنادٍ.

والرَّابع: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث طلائعًا[١]، فغنم النَّبيُّ ﷺ غنيمةً، و لم يقسم للطَّلائع، فقالوا: "قسَّم الفيءَ، و لم يقسم لنا"، فنزلت هذه الآية، قاله الضَّحَّاك[٢].

والخامس: أنَّ قوماً غلُّوا يوم بدرٍ، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة[٣].

والسَّادس: أنَّها نزلت في الَّذين تركوا مركزَهم يوم أُحدٍ طلباً للغنيمة، وقالوا: نخاف أن يقول النَّبيُّ ﷺ: "من أخذ شيئًا، فهو له"، فقال لهم النَّبيُّ ﷺ: «**ألم أعهد إليكم ألاَّ تبرحوا، أظننتم أنَّا نغلُّ**» فنزلت هذه الآية، قاله ابن السَّائب، ومقاتل[٤].

والسَّابع: أنَّها نزلت في غلول الوحي، قاله القرظيُّ، وابن إسحاق[٥].

وذكر بعض المفسِّرين: أنَّهم كانوا يكرهون ما في القرآن مِن عيبِ دينهم وآلهتهم، فسألوه أن يطويَ ذلك، فنزلت هذه الآية[٦].

واختلف القرَّاء في ﴿**يَغُلَّ**﴾:

فقرأ ابن كثيرٍ، وعاصمٌ، وأبو عمرٍو: بفتح الياء وضمِّ الغين[٧]، ومعناها: يخون.

وفي هذه الخيانة **قولان**:

أحدهما: خيانة المال، على قول الأكثرين[٨].

---

(١) الطَّلائع هم: الَّذين يتعرَّفون ويتجسَّسون أخبار أعدائهم في الحرب، والواحدة طليعةٌ. انظر: جمهرة اللّغة (٩١٥/٢) مادة (طلع)، لسان العرب (٢٣٧/٨) مادة (طلع).

(٢) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٣٥١/٧)، والواحديّ في أسباب النّزول (١٢٧/١) مرسلاً.

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٣٥٣/٧) مرسلاً، وذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٧/١) بدون إسنادٍ.

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٢٧/١)، وابن حجر في العجاب (٧٧٩/٢) بدون إسنادٍ، وتقدَّم الكلام عن رواية الكلبيِّ ومقاتل فلا يصحّ.

(٥) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٣٥٢/٧)، وابن المنذر في تفسيره (٤٧١/٢)، كلاهما عن محمد ابن إسحاق.

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (١٩٦/٣)، تفسير القرطبيّ (٢٦٢/٤).

(٧) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٨/١)، حجّة القراءات (١٧٩/١).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٠/٧)، تفسير بحر العلوم (٢٦١/١).

والثَّاني: خيانة الوحيِ، على قول القرظيِّ، وابن إسحاق[١].

وقرأ الباقون: بضمِّ الياء وفتح الغين[٢]، ولها **وجهان**:

أحدهما: أن يكون المعنى يُخان، قاله الحسن، وابن قتيبة[٣].

والثَّاني: يُخَوَّن، قاله الفرَّاء[٤]، وأجازه الزَّجَّاج[٥].

وردَّه ابن قتيبة، فقال: "لو أراد: يُخَوَّن، لقال: يُغلَّل، كما يُقال: يفسَّق "[٦].

[٣١٣] وقيل: (اللاَّم) في قوله ﴿لِنَبِيٍّ﴾ منقولةٌ[٧]، ومعنى الآية: وما كان/ النَّبيُّ ليغلَّ، ومثله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ [مريم:٣٥] أي: ما كان الله ليتَّخذَ ولدًا.

وهذه الآية مِن ألطف التَّعريض؛ إذ قد ثبتت براءة ساحة النَّبيِّ عليه السَّلام من الغلول، فدلَّ على أنَّ الغلول في غيره، ومثله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤]، وقد ذُكِر عن السُّدِّيِّ نحو هذا[٨].

قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الغُلول: أخذ شيءٍ من المغنم خِفيةً، ومنه الغِلالَةُ، وهي ثوبٌ يُلْبس تحت الثِّياب، والغلل: وهو الماء الَّذي يجري تحت الشَّجر، والغِلُّ: وهو الحقد الكامن في الصَّدر، وأصل الباب الاختفاء.

وفي إتيانه بما غلَّ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه يأتي بما غلَّه يحمله.

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٢/٧)، تفسير السّمعانيّ (٣٧٣/١).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٨/١)، حجّة القراءات (١٧٩/١).

(٣) انظر: غريب القرآن (١١٤/١).

(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٤٦/١).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٨٤/١).

(٦) انظر: غريب القرآن (١١٥/١).

(٧) انظر: الجمل في النَّحو للخليل بن أحمد الفراهيديّ (٢٨٠/١).

(٨) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٥٣/٧)، تفسير الثّعلبيّ (١٩٦/٣).

ويدلُّ عليه ما روى البخاريُّ ومسلمٌ في (الصَّحيحين)[١] من حديث أبي هريرةَ قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر الغلول، فعظَّمه، وعظَّم أمره، ثمَّ قال: «**لا أَلفينَّ[٢] أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعيرٌ له رغاءٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد أبلغتك.**

لا ألفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغاء، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك من الله لك شيئًا، قد أبلغتك.

لا ألفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرسٌ له حمحمةٌ، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتك.

لا ألفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفسٌ لها صياحٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتك.

لا ألفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاعٌ تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتك.

لا ألفينَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامتٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا، قد أبلغتك».

الرُّغاء: صوت البعير، والثُّغاء: صوت الشَّاة، والنَّفس: ما يُغلُّ من السَّبي، والرِّقاع: الثِّياب، والصَّامت: المال.

والقول الثَّاني: أنَّه يأتي حاملاً إثم ما غلَّ[٣].

والثَّالث: أنَّه يردُّ عوضَ ما غلَّ مِن حسناته[٤].

والقول الأوَّل أصحُّ؛ لِمَكان الأثر الصَّحيح.

---

(١) انظر: صحيح البخاريّ (٢/٥٠٨)، ح(١٣٣٧)، كتاب الزَّكاة، باب إثم مانع الزَّكاة، وصحيح مسلم، (٦/١٠)، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول.

(٢) أَلفينَّ: أي: لا أجد وألقى. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٦٢) مادة (لفا).

(٣) انظر: تفسير السّمعانيّ (١/٣٧٤)، تفسير روح المعاني (٢/٣٢٢).

(٤) لم أقف عليه.

قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: تعطى جزاء ما كسبت.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [آل عمران:١٦٢]

قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ اختلفوا في معنى هذه الآية على **قولين:**

أحدهما: أنَّ معناها: أفمن/ اتَّبع رضوان الله، فلم يغلَّ، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حين غلَّ؟! هذا قول سعيد بن جبيرٍ، والضَّحَّاك، والجمهور[١]. [٣١٤]

والثَّاني: أنّ النَّبيّ ﷺ لَمَّا أمر المسلمين باتِّباعه يوم أُحدٍ، اتَّبعه المؤمنون، وتخلَّف جماعةٌ من المنافقين، فأخبر الله بحال مَن تَبِعَه ومَن تخلَّف عنه، هذا قول الزَّجَّاج[٢].

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران:١٦٣]

قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ قال الزَّجَّاج: "معناه: هم ذوو درجاتٍ"[٣].

وفي معنى ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّها درجات الجنَّة، قاله الحسن[٤].

والثَّاني: أنَّها فضائلهم، فبعضهم أفضل من بعضٍ، قاله الفرَّاء[٥]، وابن قتيبة[٦].

وفيمن عنى بهذا الكلام **قولان:**

أحدهما: أنَّهم الَّذين اتَّبعوا رضوان الله، والَّذين باؤوا بسخطٍ من الله، فلِمَن اتَّبع رضوانه الثَّواب، ولِمَن باء بسخطه العذاب، هذا قول ابن عبَّاسٍ[٧].

---

(١) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (٤٢٢/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٨٠٣/٣).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤٨٦/١).
(٣) المرجع السابق.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨٠٧/٣)، البحر المحيط (٤١٤/٣).
(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٤٦/١).
(٦) انظر: غريب القرآن (١١٥/١).
(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٣٦٧/٧)، التَّفسير الوسيط (٥١٦/١).

والثَّاني: أنَّهم الَّذين اتَّبعوا رضوان الله فقط، فإنَّهم يتفاوتون في المنازل، هذا قول سعيد بن جبيرٍ، وأبي صالحٍ، ومقاتل(١).

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤]

قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أنعم عليهم.

و﴿أَنفُسِهِمْ﴾: جماعتهم، وقيل: نسبهم.

وقرأ الضَّحَّاك، وأبو الجوزاء: (مِنْ أَنْفَسِهِمْ) بفتح الفاء(٢).

وفي وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسِهم **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: لكونه معروف النَّسب فيهم، قاله ابن عبَّاسٍ، وقتادة(٣).

والثَّاني: لكونهم قد خبروا أمرَه، وعلموا صدقَه، قاله الزَّجَّاج(٤).

والثَّالث: ليسهل عليهم التَّعلُّم منه؛ لموافقة لسانِه للسانِهم، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٥).

والرَّابع: لأنَّ شرفهم يتمُّ بظهور نبيٍّ منهم، قاله الماورديُّ(٦).

وهل هذه الآية خاصَّةٌ أم عامَّةٌ؟ فيه **قولان**:

أحدهما: أنَّها خاصَّةٌ للعرب. رُوِي عن عائشة والجمهور(٧).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٠)، تفسير البحر المحيط (٣/٤١٣).

(٢) لم أقف على هذه القراءة، وهي قراءةٌ شاذةٌ.

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٣/٨٥)، التَّفسير الوسيط (١/٥١٦).

(٤) انظر:معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤١٦).

(٦) انظر: تفسير الماورديّ (١/٤٣٤).

(٧) انظر: تفسير ابن المنذر (٢/٤٧٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٠٨).

والثَّاني: أنَّها عامَّةٌ لسائر المؤمنين، فيكون المعنى أنَّه ليس بِمَلِكٍ، ولا مِن غير بني آدم، وهذا اختيار الزَّجَّاج[١].

وقد سبق في (البقرة) بيان باقي الآية[٢].

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران:١٦٥]

قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ قال عمر بن الخطّاب ﷺ: "لَمَّا كان يوم أُحدٍ، عوقبوا بما صنعوا يوم بدرٍ، مِن أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعونَ، وفرَّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ، وكُسِرت رباعيته، وهشمت البيضة[٣] على رأسه، فنزلت هذه الآية"[٤].

قوله: ﴿أَوَلَمَّآ﴾ قال الزَّجَّاج: "هذه واو النَّسق، دخلت عليها ألف الاستفهام، فبقيت مفتوحةً على هيئتها قبل دخولها، ومثل ذلك قول القائل: تكلَّم فلانٌ بكذا وكذا، فيقول المجيب له: أَوَ هو/ مِمَّن يقول ذلك"[٥]. [٣١٥]

فأمَّا (المصيبة) فما أصابهم يوم أُحدٍ، وكانوا قد أصابوا مِثْلَيْها من المشركين يوم بدرٍ؛ لأنَّهم قُتِل منهم سبعون، فقتلوا يوم بدرٍ سبعين، وأسروا سبعين، وهذا قول ابن عبَّاسٍ، والضَّحَّاك، وقتادة، والجماعة[٦].

إلاَّ أنَّ الزَّجَّاج قال: "قد أصبتم يوم أُحدٍ مثلها، ويوم بدرٍ مثلها"، فجعل المثلين في اليومين[٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٧).

(٢) انظر: زاد المسير (١/١٤٦).

(٣) الهشم: الكسر، والبيضة: الخوذة. انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٦٤) مادة (هشم).

(٤) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥١٧)،تفسير ابن كثير (٢/١٥٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٧).

(٦) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/٤٢٢)، تفسير الطّبريّ (٦/٢١٥).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٧).

قوله: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، قال ابن عبَّاسٍ: "من أين أصابنا هذا، ونحن مسلمون؟"(١).

قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ معناه: بأخذكم الفداء يوم بدرٍ، قاله عمر بن الخطَّاب(٢).

وقال عليُّ بن أبي طالبٍ ﷺ: "جاء جبريل إلى النَّبيِّ عليه السَّلام فقال: إنَّ الله قد كره ما صنع قومُك مِن أخذهم الفداءَ، وقد أمرك أن تخيِّرهم بين أن يَضربوا أعناقَ الأسارى، وبين أن يأخذوا الفداءَ على أن يُقتل منهم عدَّتهم، فذكر ذلك للنَّاس، فقالوا: عشائرنا وإخواننا، بل نأخذ منهم الفداء، ويستشهد منَّا عدَّتهم، فقُتِل منهم يوم أُحدٍ سبعون، عددَ أسارى بدرٍ".

فعلى هذا يكون المعنى: قل هو بأخذكم الفداءَ، واختياركم القتلَ لأنفسكم(٣).

والثَّاني: أنَّه جرى ذلك بمعصية الرُّماة يوم أُحدٍ، وتركِهم أمرَ رسول الله ﷺ، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل في آخرين(٤).

والثَّالث: أنَّه بمخالفتهم الرَّسول في الخروج من المدينة يوم أُحدٍ، فإنَّه أمرهم بالتَّحصُّن فيها، فقالوا: "بل نخرج"، قاله قتادة، والرَّبيع(٥).

قال مقاتل: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النَّصر والهزيمة ﴿قَدِيرٌ﴾"(٦).

---

(١) انظر: تفسير ابن المنذر (٢/٤٨٠)، الدّرّ المنثور (٢/٣٦٨).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥١٧)، تفسير السّمعانيّ (١/٣٧٦).

(٣) انظر: تفسير البغويّ (١/٥٣٢)، تفسير الرَّازي (٩/٤٢٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١١)، تفسير ابن المنذر (٢/٤٨٠).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٠)، تفسير القرطبيّ (٤/٢٦٥).
هذا القول لا يتوافق مع النُّصوص الَّتي فيها الأمر للقتال في غزوة أُحدٍ، كقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، وكذلك بهذا القول يخطئ فعل النَّبيِّ ﷺ والصَّحابة، ويؤيِّد فعل المنافقين في قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١١).

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران:١٦٦-١٦٧]

قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الجمعان: النَّبيُّ وأصحابه، وأبو سفيان وأصحابه، وذلك في يوم أحدٍ، وقد سبق ذكر ما أصابهم(١).

قوله: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أمره. **والثَّاني**: قضاؤه، رُوِيَا عن ابن عبَّاسٍ(٢).

والثَّالث: عِلْمُه، قاله الزَّجَّاج(٣).

قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لِيظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم، ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلَّة صبرهم.

قال ابن قتيبة: "والنِّفاق مأخوذٌ من نافقاء اليربوع، وهو جحرٌ من جحرتِه، يخرج منه إذا أخذ عليه الجحر الَّذي دخل فيه".

قال ابن قتيبة: "قال الزِّياديُّ(٤) عن الأصمعيِّ: ولليربوع أربعة أجحرةٍ:

النَّافقاء: وهو الَّذي يخرج منه كثيراً، ويدخل منه كثيراً.

[٣١٦] والقاصعاء:/ سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يُخرج ترابَ الجحر، ثمَّ يقصِّع ببعضه، كأنَّه يسدُّ به فَمَ الجُحر، ومنه يُقال: جُرْح فلانٍ قد قصع بالدَّم: إذا امتلأ و لم يسِل.

والدَّامَّاء: سُمِّي بذلك، لأنَّه يُخرج التُّراب من فم الجحر، ثمَّ يدمُّ به فَمَ الجحر، كأنَّه يطليه، ومنه يُقال: ادمم قدرك بشحمٍ، أي: اطلها به.

---

(١) انظر: زاد المسير (١/٤٨٣).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥١٨)، تفسير الرَّازي (٩/٦٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/٤٨٨).

(٤) هو: إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد، الزِّياديُّ، كان نحويًّا، لغويًّا، راويةً، قرأ "كتاب سيبويه" على سيبويه، وروى عن الأصمعيِّ وأبي عبيدةَ ونظرائهما، ت:٢٤٩هـ. انظر: إرشاد الأريب (١/٦٧)، بغية الوعاة (١/٤١٤).

والرَّاهطاء: و لم يذكر اشتقاقه.

وإنَّما يتَّخذ هذه الجحر عدداً، فإذا أُخِذ عليه بعضها، خرج من بعضٍ"[١].

قال أبو زيدٍ: "فشبه المنافق به، لأنَّه يدخل في الإسلام بلفظه، ويخرج منه بعقده، كما يدخل اليربوع من بابٍ ويخرج من بابٍ"[٢].

قال ابن قتيبة: "والنِّفاق: لفظٌ إسلاميٌّ لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام"[٣].

قال ابن عبَّاسٍ: "والمراد بالَّذين نافقوا: عبد الله بن أُبيٍّ وأصحابه"[٤].

قال موسى بن عقبة[٥]: "خرج النَّبيُّ ﷺ يوم أُحدٍ، ومعه المسلمون، وهم ألف رجلٍ، والمشركون ثلاثة آلافٍ، فرجع عنه ابن أُبيٍّ في ثلاثمائة"[٦].

فأمَّا القتال، فمباشرة الحرب.

وفي المراد بالدَّفع **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه التَّكثير بالعدد. رواه مجاهدٌ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول الحسنِ، وعكرمةَ، والضَّحَّاكِ، والسُّدِّيِّ، وابنِ جريجٍ في آخرين[٧].

والثَّاني: أنَّ معناه: ادفعوا عن أنفسكم وحريمكم، رواه أبو صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول مقاتلٍ[٨].

---

(١) انظر: غريب الحديث (١/٢٤٩).

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٥٠).

(٣) انظر: غريب القرآن (١/٢٩).

(٤) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥١٨).

(٥) هو: الإمام، الثِّقة، أبو محمَّدٍ، موسى بن عقبة بن أبي عياش، القرشيُّ مولاهم، الأسديُّ، المطرقيُّ، مولى آل الزُّبير.من صغار التَّابعين، كان بصيرًا بالمغازي النَّبويَّة، ت:١٤١هـ. انظر: سير أعلام النّبلاء (٦/١١٤)، طبقات الحفَّاظ للسّيوطيّ (١/٧٠).

(٦) انظر: سمط النُّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتَّوالي (٢/ ١٢٥).

(٧) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٨٠)، تفسير ابن المنذر (٢/٤٨٢).

(٨) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٠١)، تفسير الثّعلبيّ (٣/٢٠٠) غير منسوبٍ.

والثَّالث: أنَّه بمعنى القتال أيضاً. قاله ابن زيدٍ[١].

قوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ فيه **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّ معناه: لو نعلم أنَّ اليوم يجري قتالٌ ما أسلمناكم، ذكره ابن إسحاق[٢].

والثَّاني: لو كنَّا نُحسن القتال لاتَّبعناكم.

والثَّالث: إنَّ معناه: أنَّ هناك قتلاً وليس بقتالٍ، ذكرهما الماورديُّ[٣].

قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ﴾ أي: إلى الكفر ﴿أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي: إلى الإيمان، وإنَّما قال: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لأنَّهم فيما قبل لم يُظهروا مثلَ ما أَظْهروا، فكانوا بظاهر حالهم فيما قبلُ أقرب إلى الإيمان.

قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه **وجهان** ذكرهما الماورديُّ:

أحدهما: ينطقون بالإيمان، وليس في قلوبهم إلاَّ الكفر.

والثَّاني: يقولون: نحن أنصارٌ، وهم أعداءُ[٤].

وذَكَرَ في الَّذي يكتمون **وجهين:**

أحدهما: أنَّه النِّفاق[٥].

والثَّاني: العداوة[٦].

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران:١٦٨]

---

(١) انظر: تفسير ابن المنذر (٢/٤٨٢).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٧٩)، تفسير ابن المنذر (٢/٤٨٣).

(٣) لم أقف عليه عند الماورديِّ، ووجدته في: تفسير البيضاويِّ (٢/٤٧)، وتفسير أبي السُّعود (٢/١١٠).

(٤) انظر: تفسير الماورديّ (١/٤٣٥).

(٥) انظر:تفسير الطّبريّ (٧/٣٧٩)، تفسير بحر العلوم (١/٢٦٣).

(٦) انظر:تفسير الطّبريّ (٧/٣٧٩).

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "نزلت في عبد الله بن أُبيٍّ"(١).

وفي إخوانهم **قولان:**

أحدهما: أنَّهم إخوانهم في النِّفاق، قاله ابن عبَّاسٍ(٢).

والثَّاني: إخوانهم في النَّسب،/ قاله مقاتل(٣). [٣١٧]

فعلى الأوَّل يكون المعنى: قالوا لإخوانهم المنافقين: لو أطاعنا الَّذين قُتِلوا مع محمَّدٍ ما قُتِلوا.

وعلى الثَّاني يكون المعنى: قالوا عن إخوانهم الَّذين استشهدوا بأحدٍ: لو أطاعونا ما قُتِلوا.

قوله: ﴿وَقَعَدُوا۟﴾ يعني: القائلين قعدوا عن الجهاد.

وقوله تعالى: ﴿فَٱدْرَءُوا۟﴾ أي: فادفعوا ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنّ الحذر ينفع مع القدر(٤).

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران:١٦٩]

قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ قرأ ابن عامرٍ: (قُتِّلُوا) بالتَّشديد(٥).

واختلفوا فيمن نزلت على **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّها نزلت في شهداء أُحدٍ.

---

(١) انظر: التَّفسير الوسيط (٥١٨/١) غير منسوبٍ.

(٢) المرجع السَّابق.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢٠٢/١).

(٤) [القدر] ساقطة من (ب).

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٩/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٩٨/٣).

روى ابن عبَّاسٍ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لَمَّا أُصيب إخوانكم بأحدٍ، جعل الله أرواحهم في أجواف طيرٍ خُضْرٍ، تَرِد أنهار الجنَّة، وتأكل مِن ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العرش، فلمَّا وجدوا طِيبَ مأكلهم ومشربهم ومَقِيلِهم، قالوا: مَن يبلغ إخواننا عنَّا أنَّنا في الجنَّة نُرزَق؛ لئلاَّ يزهدوا في الجهاد، فقال الله عزَّ وجلَّ: أنا أبلِّغهم عنكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية**»(١).

هذا قول سعيد بن جبيرٍ، وأبي الضُّحى(٢).

والثَّاني: أنَّها نزلت في شهداء بدرٍ، لَمَّا أَفْضَوْا إلى كرامة الله تعالى، وقالوا: "ربَّنا أعلم إخواننا"، فنزلت هذه الآية والَّتي بعدها. رواه سعيد بن جبيرٍ عن ابن عبَّاسٍ، وهو قول مقاتل(٣).

والثَّالث: أنَّها نزلت في شهداء بئر معونة(٤).

روى محمَّد بن إسحاقَ عن أشياخٍ له: أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام بعث المنذر بن عمرٍو(٥) في سبعين رجلاً من خيار المسلمين إلى أهل نجدٍ، فلمَّا نزلوا بئر معونة، خرج حرامُ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٨/٤)، والبزَّار في مسنده (١٨٤/٢)، وقال: "هذا الحديث لاَ نعلمُه يُرْوَى بهذا اللَّفظ إلاَّ بهذا الإسناد"، والحاكم في مستدركه (٩٧/٢)، ح (٢٤٤٤)، كتاب الجهاد، وقال: "صحيحٌ على شرط مسلمٍ، و لم يخرِّجاه"، ووافقه الذَّهبيُّ.
وحسَّنه الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد. انظر: مسند أحمد ط الرِّسالة (٢١٨/٤).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨١٢/٣)، أسباب النّزول (١٢٨/١).

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره (٣١٤/١) و لم أقف عليه عن ابن عبَّاس.

(٤) بئر معونة: هي أرضٌ بين أرض عامرٍ وحرَّة بني سليم، فيها قُتِلت البعثة الَّتي أُرسلت بأمر رسول الله ﷺ في صفر سنة (٤هـ) إلى أهل نجدٍ، وقُتِلت بتآمر المشركين ضدَّهم، وكانت تضمُّ أربعين رجلاً من المسلمين. انظر: سيرة ابن هشام (ص١٨٣)، معجم البلدان (١٥٩/٥).

(٥) هو: صاحب رسول الله، المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة بن الخزرج، الأنصاريّ، السّاعديّ، شهد بدراً وأُحداً مع رسول الله ﷺ، وقُتِل يوم بئر معونة. انظر: الإستيعاب (١٤٤٩/٤)، أسد الغابة (٢٥٨/٥).

ابن مِلْحان[١] إلى عامرِ بن الطُّفَيْل[٢] بكتاب رسول الله ﷺ، فلم ينظر فيه عامرٌ، وخرج رجلٌ من كِسْر البيت[٣] برمحٍ، فضرب به في جنب حرامٍ، حتَّى خرج من الشَّقِّ الآخر، فقال: "الله أكبر، فزت وربِّ الكعبة"، وقُتِل سائر أصحابه غيرَ واحدٍ منهم.

قال أنس بن مالك: "فأنزل الله تعالى فيهم: (بلِّغوا قومنا عنَّا أنَّا قد لقينا ربَّنا، فرضي عنَّا، ورضينا عنه)، ثمَّ رفعت، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾"[٤].

فهذا اختلاف النَّاس فيمن نزلت.

---

(١) هو: صاحب رسول الله، حرام بن ملحان بن مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النَّجار، الأنصاريّ، شهد بدرًا وأحدًا، ت:٤هـ. انظر: الاستيعاب (٣٣٦/١)، أسد الغابة (٧١٢/١).

(٢) هو: عامر بن الطُّفيل بن مالك العامريّ، أحد فرسان العرب المشهورين، وابن عمِّ لَبيد الشَّاعر، أدرك النَّبيَّ ﷺ، ولم يُسْلِم، وحاول قتل النَّبيِّ ﷺ، فعصمه الله منه، ودعا عليه النَّبيُّ ﷺ، فأهلكه الله. انظر: أسد الغابة (١٢٤/٣)، الوافي بالوفيات (٣٣٠/١٦).

(٣) كِسْر البيت -بكسر الكاف وسكون السِّين- هي أسفل شقَّة البيت الَّتي تلي الأرض، من حيث يكسر جانباه عن يمينٍ ويسارٍ. انظر: الصِّحاح (٨٠٥/٢) مادة (كسر)، مقاييس اللّغة (١٨٠/٥) مادة (كسر).

(٤) أخرجه ابن جريرٍ في تفسيره (٣٩٣/٧)، وذكره ابن حجرٍ في العجاب (٧٨٩/٢) من طريق الطّبريّ، وقال: "أصل هذا الحديث عند مسلمٍ" ا.هـ، ونصّه كما في صحيحه، (٤٥/٦)، ح(٤٩٥٢)، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنَّة للشَّهيد، عن أنس بن مالكٍ قال : جاء ناسٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلِّمونا القرآن والسُّنَّة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يُقال لهم : القرَّاء، فيهم خالي حرامٌ، يقرؤون القرآن، ويتدارسون باللَّيل يتعلَّمون، وكانوا بالنَّهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطَّعام لأهل الصُّفَّة وللفقراء، فبعثهم النَّبيُّ ﷺ إليهم، فعرضوا لهم، فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللَّهم، بلِّغ عنَّا نبيَّنا أنَّا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنَّا، قال: وأتى رجلٌ حرامًا -خال أنس- مِن خلفه، فطعنه برمحٍ حتَّى أنفذه، فقال حرامٌ: فزت، وربِّ الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**إنَّ إخوانكم قد قُتِلوا، وإنَّهم قالوا: اللَّهمَّ بلِّغ عنَّا نبيَّنا أنَّا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنَّا**».

واختلفوا في سبب نزولها على **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ الشُّهداء بعد استشهادهم سألوا الله أن يُخبر إخوانهم بمصيرهم، وقد ذكرناه عن ابن عبَّاسٍ(١).

والثَّاني: أنَّ رجلاً قال: "يا ليتنا نعلم ما لقي إخواننا الَّذين استشهدوا"، فنزلت،/ قاله مقاتل(٢). [٣١٨]

والثَّالث: أنَّ أولياء الشُّهداء كانوا إذا أصابتهم نعمةٌ أو سرورٌ، تحسَّروا، وقالوا: "نحن في النِّعمة والسُّرور، وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القبور"، فنزلت هذه الآية. ذكره عليُّ بن أحمد النَّيسابوريُّ(٣).

فأمَّا التَّفسير؛ فمعنى الآية: لا تحسبنَّهم أمواتاً، كالأموات الَّذين لم يقتلوا في سبيل الله، وقد بيَّنا هذا المعنى في (البقرة)، وذكرنا أنَّ معنى حياتهم: أنَّ أرواحهم في حواصل طيرٍ تأكل من ثِمار الجنَّة، وتشرب من أنْهارها(٤).

قال مجاهدٌ: "يرزقون من ثَمر الجنَّة"(٥).

﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٠]

قوله: ﴿ فَرِحِينَ ﴾ قال ابن قتيبة: "الفرح: المسرَّة"(٦).

فأمَّا الَّذي آتاهم الله، فما نالوا من كرامته ورزقه، والاستبشار: السُّرور بالبشارة، ﴿ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ إخوانهم من المسلمين.

---

(١) انظر: زاد المسير (١/٤٩٩).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٤).

(٣) انظر: أسباب النّزول (١/١٣٤).

(٤) انظر: زاد المسير (١/١٦١).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/٢١٧).

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن (١/٢٦٨).

وفي سبب استبشارهم بهم **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنّ الله تعالى لَمَّا أخبر بكرامة الشُّهداء، أخبر الشُّهداء بأنِّي قد أنزلت على نبيِّكم، وأخبرته بأمركم، فاستبشروا، وعلموا أنَّ إخوانهم سيحرصون على الشَّهادة، قاله سعيد بن جبيرٍ(١).

والثَّاني: يستبشرون بإخوانهم الَّذين يرجون لهم الشَّهادة، يقولون: إن قُتِلوا نالوا ما نِلْنا من الفضل، قاله قتادة(٢).

والثَّالث: أنَّ الشَّهيد يؤتى بكتابٍ فيه ذِكْر مَن تقدَّم عليه مِن إخوانه وأهله، وفيه يَقْدُم عليه فلانٌ يوم كذا وكذا، فيستبشر بقدومه، كما يستبشر أهل الغائب به، هذا قول السُّدِّيِّ(٣).

و(الهاء) و(الميم) في قوله: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ تعود إلى الَّذين لم يلحقوا بهم.

قال الفرَّاء: "معناه: يستبشرون لهم بأنَّهم لا خوفٌ عليهم، ولا حزنٌ"(٤).

وفي ماذا يرتفع (الخوف) و(الحزن) عنهم؟ فيه **قولان:**

أحدهما: لا خوفٌ عليهم فيمن خلَّفوه من ذرِّيَّتهم، ولا يحزنون على ما خلَّفوا من أموالهم.

والثَّاني: لا خوفٌ عليهم فيما يَقْدُمون عليه، ولا يحزنون على مفارقة الدُّنيا فرحاً بالآخرة(٥).

﴿۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٧١]

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٤)، التَّفسير الوسيط (١/٥١٩).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٩٦)، تفسير ابن المنذر (٢/٤٩٢).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٩٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/٢٤٧).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٣٩٥)، تفسير ابن المنذر (٢/٤٩٢).

قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال مقاتل: "برحمةٍ ورزقٍ"(١).

قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ قرأ الجمهور بالفتح على معنى: ويستبشرون بأنَّ الله.

وقرأ الكسائيُّ بالكسر على الاستئناف(٢).

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران:١٧٢]

قوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ في سبب نزولها **قولان**:

أحدهما: أنَّ المشركين لَمَّا انصرفوا يوم أحدٍ، نَدَبَ النَّبيُّ عليه السَّلام أصحابه لاتِّباعهم، ثمَّ خرج بمن انتدب معه، فلقي أبو سفيان قوماً، فقال: "إن لقيتم/ محمَّداً، فأخبروه أنِّي في جمعٍ كثيرٍ"، فلقيهم النَّبيُّ ﷺ فسألهم عنه؟، فقالوا: "لقيناه في جمعٍ كثيرٍ، ونراك في قلَّةٍ"، فأبى إلاَّ أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان، فدخل مكَّة، فنزلت هذه الآية. هذا قول ابن عبَّاسٍ، والجمهور(٣). [٣١٩]

والثَّاني: أنَّ أبا سفيان لَمَّا أراد الانصراف عن أُحدٍ، قال: "يا محمَّد، موعد بيننا وبينك موسم بدرٍ"، فلمَّا كان العام المقبل، خرج أبو سفيان، ثمَّ ألقى الله في قلبه الرُّعْب، فبدا له الرُّجوع، فلقي نُعيمَ بن مسعودٍ(٤)، فقال: "إنِّي قد واعدت محمَّداً وأصحابه أن نلتقي بموسم بدرٍ الصُّغرى، وهذا عام جدبٍ، لا يصلح لنا، فثبِّطهم عنَّا، وأعلمهم أنَّا في جمعٍ كثيرٍ"، فلقيَهم فخوَّفهم، فقالوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وخرج النَّبيُّ ﷺ بأصحابه، حتَّى أقاموا ببدرٍ ينتظرون أبا سفيان، فنزل قوله: ﴿الَّذِينَ

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٤).

(٢) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢١٩)، حجّة القراءات (١/١٨١).

(٣) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٢/٤٩٤)، والواحديّ في أسباب النّزول (١/١٣٠) مرسلاً.

(٤) هو: صاحب رسول الله، نُعيم بن مسعودٍ بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان، الغطفانيّ، الأشجعيّ، ولم أقف على سنة وفاته. انظر: الاستيعاب (٤/١٥٠٨)، أسد الغابة (٥/٣٢٨).

﴿ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآيات. وهذا المعنى مرويٌّ عن مجاهدٍ، وعكرمة[١].

والاستجابة: الإجابة. وأنشدوا:

..... *** فلم يستجبه عنـــد ذاك مجيـــب[٢]

أي: فلم يجبه.

وفي مراد النَّبيِّ ﷺ وخروجِه وندبِ النَّاس إلى الخروج **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: ليرهب العدوَّ باتِّباعهم.

والثَّاني: لموعد أبي سفيان.

والثَّالث: لأنَّه بلغه عن القوم أنَّهم قالوا: "أصبتم شوكتهم، ثمَّ تركتموهم".

وقد سبق الكلام في القرح[٣].

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ﴾ أي: أحسنوا بطاعة الرَّسول، واتَّقوا مخالَفَتَه.

---

(١) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٣٤٢/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٩/٣)، وذكره ابن حجر كما في العجاب (٧٩٥/٢)، وذكره السّيوطيّ في الدّرّ المنثور (٣٨٩/٢)، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر.

وهو مرسلٌ صحيح الإسناد إلى مجاهد. انظر: الاستيعاب (٣٣٨/١).

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنويّ، يرثى أخاه هرم، وكنيته أبو المغوار، من قصيدةٍ شهيرةٍ. وهذا عجزُه، وصدرُه:

وداع دعا يا من يهيب إلى الندى ***

ومعنى البيت: لقد كان أبو المغوار كريمًا، ولا كريم غيره في زمنه، فإذا دعا الدَّاعي إلى الكرم، فهو المجيب لا سواه.

ومعنى (النَّدى): الكرم، و(لم يستجبه) أي: لم يجبه.

انظر:الأصمعيات (٩٦/١)، تهذيب اللّغة (١٤٩/١١) مادة (جوب)، لسان العرب (٢٨٣/١) مادة (جوب).

(٣) انظر: زاد المسير (٤٦٦/١).

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣]

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ في المراد بالنَّاس **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم ركبٌ لقيهم أبو سفيان، فضمن لهم ضماناً لتخويف النَّبيِّ ﷺ وأصحابه، قاله ابن عبَّاسٍ، وابن إسحاق(١).

والثَّاني: أنَّه نُعَيْم بن مسعودٍ الأشجعيُّ، قاله مجاهد، وعكرمة، ومقاتل في آخرين(٢).

والثَّالث: أنَّهم المنافقون، لَمَّا رأوا النَّبيَّ ﷺ يتجهَّز، نَهَوْا المسلمين عن الخروج، وقالوا: "إن أتيتموهم في ديارهم، لم يرجع منكم أحدٌ"، هذا قول السُّدِّيِّ(٣).

قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ يعني: أبا سفيان وأصحابه.

قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ قال الزَّجَّاج: "زادهم ذلك التَّخويف ثبوتاً في دينهم، وإقامةً على نصرة نبيِّهم"(٤).

وقالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي: هو الَّذي يكفينا أمرهم.

فأمَّا ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ فقال الفرَّاء: "الوكيل: الكافي"، واختاره ابن القاسم(٥)(٦).

وقال ابن قتيبة: "هو الكفيل". قال: "ووكيل الرَّجل في ماله: هو الَّذي/ كفله له، وقام به"(٧). [٣٢٠]

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٠/٧)، التَّفسير البسيط (١٧٩/٦).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣١٦/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٥٢/١١).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٠٩/٧)، تفسير الثّعلبيّ (٢١٠/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٠/١).

(٥) هو: محمَّد بن القاسم الأنباريُّ، سبقت ترجمته.

(٦) انظر: تفسير الرَّازي (٤٣٤/٩)،

(٧) انظر: غريب القرآن (١٨/١).

وقال الخطَّابيُّ: "الوكيل: الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم، وحقيقته: أنَّه الَّذي يستقلُّ بالأمر الموكول إليه"(١).

وحكى ابن الأنباريِّ أنَّ قوماً قالوا: "الوكيل: الرَّبُّ"(٢).

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران:١٧٤]

قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الانقلاب: الرُّجوع.

وفي النِّعمة، **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّها الأجر، قاله مجاهد(٣).

والثَّاني: العافية، قاله السُّدِّيُّ(٤).

والثَّالث: الإيمان والنَّصر، قاله الزَّجَّاج(٥).

وفي الفضل، **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: ربح التِّجارة، قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ(٦)، وهذا قول مَن يرى أنَّهم خرجوا لموعد أبي سفيان.

قال الزُّهريُّ: "لَمَّا استنفر النَّبيُّ ﷺ المسلمين لموعد أبي سفيان ببدرٍ، خرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان، فهو الَّذي خرجنا إليه، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكانت بدر متجراً يوافى(٧) كلَّ عامٍ، فانطلقوا فقضوا حوائجهم، وأخلف أبو سفيان الموعد".

---

(١) انظر: شأن الدُّعاء للخطَّابيِّ (١/٧٧).

(٢) انظر: تهذيب اللّغة (١٠/٢٠٣)، البحر المحيط (٣/٤٣٨).

(٣) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٩).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٠).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٩).

(٧) في (ب): [يومًا] بدل [يوافى].

والثَّاني: أنَّهم أصابوا سرية بالصَّفراء[١]، فرُزِقوا منها، قاله مقاتل[٢].

والثَّالث: أنَّه الثَّواب، ذكره الماوردي[٣].

قوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "لم يؤذهم أحدٌ"[٤].

﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ في طلب القوم.

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ أي: ذو منٍّ بدفع المشركين عن المؤمنين.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران:١٧٥]

قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال الزَّجَّاج: "معناه: ذلك التَّخويف كان فعل الشَّيطان، سوَّله للمخوِّفين"[٥].

وفي قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ **قولان**:

أحدهما: أنَّ معناه: يخوِّفكم بأوليائه، قاله الفرَّاء[٦].

واستدلَّ بقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف:٢] أي: ببأس، وبقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر:١٥] أي: بيوم التلاق.

وقال الزَّجَّاج: "معناه: يخوِّفكم مِن أوليائه، بدليل قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾"[٧].

---

(١) الصَّفراء: على لفظ تأنيث أصفر: قريةٌ فوق ينبع، كثيرة المزارع والنَّخل والماء، وماؤها يجري إلى ينبع، وبينه وبين بدرٍ مرحلةٌ. والصَّفراء على يومٍ من جبل رضوى، وهى منها في المغرب؛ ويسكن الصَّفراء جهينة والأنصار ونهد. انظر: معجم البلدان (٤١٢/٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣١٦/١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٤١٥/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨١٩/٣).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٠/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٤٨/١).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٠/١).

وهذا قول ابن عبَّاسٍ، وسعيد بن جبيرٍ، وعكرمةَ، وإبراهيمَ، وابن قتيبةَ[١].

وأنشد ابن الأنباريِّ في ذلك:

وأيقنتُ التفــرُّقَ يــوم قــالوا ❊❊❊ تُقُسِّمَ مــال أربــد بالســهام[٢]

أراد: أيقنت بالتَّفرُّق.

قال: "فلمَّا أسقط الباء، أعمل الفعل فيما بعدها، ونصبَه".

قال: "والَّذي نختاره في الآية: أنَّ المعنى: يخوِّفكم أولياءَه، تقول العرب: قد أعطيت الأموال، يريدون: أعطيت القومَ الأموالَ، فيحذفون القومَ، ويقتصرون على ذكر المفعول الثَّاني"[٣].

فهذا أشبه من ادِّعاء (باءٍ) ما عليها دليلٌ، ولا تدعو إليها ضرورةٌ.

والثَّاني: أنَّ معناه: يخوِّف أولياءه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين، قاله الحسن والسُّدِّيُّ، وذكره الزَّجَّاج[٤]./ [٣٢١]

قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ يعني: أولياء الشَّيطان، ﴿وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري.

وفي (إنْ) **قولان**:

أحدهما: أنَّها بمعنى: (إذ)، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[٥].

والثَّاني: أنَّها للشَّرط، وهو قول الزَّجَّاج في آخرين[٦].

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١١٦).

(٢) انظر: ديوانه (١/١٢٨)، والبيت من قصيدةٍ يرثي بها أخاه أربد حينما فارق الحياة.

ومعنى البيت: أي: تيّقن موت أربد حين رأى أنَّ ماله يقسم للورثة، كلٌّ يأخذ بسهمه.

انظر: سيرة ابن هشام (٥/٢٦٤)، شرح القصائد السَّبع الجاهليَّات لابن الأنباريِّ (١/٣٠٤).

(٣) انظر: تفسير الرَّازي (٩/٨٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٢١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٧)، وقول ابن عبَّاس لم أقف عليه.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٠).

﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٧٦]

قوله: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ قرأ نافعٌ: (يُحْزِنْكَ) (لَيُحْزِنُنِي) (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزَّاي في جميع القرآن، إلاَّ في (الأنبياء): ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، فإنَّه فتح الياء، وضمَّ الزَّاي.

وقرأ الباقون كلَّ ما في القرآن بفتح الياء وضمِّ الزَّاي[١].

قال أبو عليٍّ: "يُشْبه أن يكون نافعٌ تبع في سورة (الأنبياء) أثراً، أو أحبَّ أن يأخذ بالوجهين"[٢].

وفي الَّذين يُسارِعون في الكفر **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّهم المنافقون، ورؤساء اليهود، قاله ابن عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: المنافقون، قاله مجاهد[٤].

والثَّالث: كفَّار قريشٍ، قاله الضَّحَّاك[٥].

والرَّابع: قومٌ ارتدَّوا عن الإسلام، ذكره الماورديُّ[٦].

وقيل: معنى مسارعتهم في الكفر: مظاهرتهم للكفَّار، ونصرهم إيَّاهم.

فإن قيل: كيف لا يحزنه المسارعة في الكفر؟

فالجواب: لا يحزنك فعلهم، فإنَّك منصورٌ عليهم[٧].

---

(١) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٩/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (٩٩/٣).
(٢) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (١٠٠/٣).
(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٣٠/٤)، التَّفسير البسيط (١٩٣/٦).
(٤) انظر: تفسير مجاهد (٢٦٢/١).
(٥) انظر: تفسير البغويّ (٥٤٣/١)، تفسير اللُّباب (٦٦/٦).
(٦) انظر: تفسير الماورديّ (٤٣٩/١).
(٧) انظر: تفسير الخازن (٤٥٥/١).

قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ فيه **قولان**:

أحدهما: لن يُنْقِصوا الله شيئاً بكفرهم، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل(١).

والثَّاني: لن يضرُّوا أولياء الله شيئاً، قاله عطاء(٢).

قال ابن عبَّاسٍ: "والحظُّ: النَّصيب، والآخرة: الجنَّة".

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النَّار(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل عمران:١٧٧]

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ قال مجاهدٌ: "المنافقون آمنوا، ثمَّ كفروا"(٤).

وقد سبق في (البقرة) معنى الاشتراء(٥).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران:١٧٨]

قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: في اليهود والنَّصارى والمنافقين، قاله ابن عبَّاسٍ(٦).

والثَّاني: في قريظةَ والنَّضير، قاله عطاء(٧).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٧).

(٢) انظر: التَّفسير الوسيط (١/٥٢٤)، تفسير الرَّازي (٩/٤٣٧).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨٢٣).

(٥) انظر: زاد المسير (١/٣٧).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٤٤٥).

(٧) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٢١٦)، تفسير البغويّ (١/٥٤٣).

والثَّالث: في مشركي مكَّة، قاله مقاتل[١].

والرَّابع: في كلِّ كافرٍ، قاله أبو سليمان الدِّمشقيُّ[٢].

وقرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، ونافعٌ: (وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)، (وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ)، (وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ)، بالياء وكسر السِّين.

ووافقهم ابن عامرٍ غيرَ أنَّه فتح السِّين.

وقرأهنَّ حمزة بالتَّاء.

وقرأ عاصمٌ والكسائيُّ كلَّ ما في هذه السُّورة بالتَّاء، غيرَ حرفين: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران:١٨٠] فإنَّهما بالياء، إلاَّ أنَّ عاصماً فتح السِّين،/ وكسرها الكسائيُّ. [٣٢٢]

و لم يختلفوا في ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ أنَّها بالتَّاء[٣].

﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: نُطِيل لهم في العمر، ومثله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم:٤٦].

قال ابن الأنباريِّ: "واشتقاق ﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ من الملوة، وهي المدَّة من الزَّمان، يُقال: مَلوةٌ من الدَّهر، ومِلوةٌ، ومُلوةٌ، ومَلاوةٌ، ومِلاوةٌ، ومُلاوةٌ، بمعنًى[٤]، ومنه قولهم: وتملَّ حبيباً، أي: لتطل أيَّامك معه"[٥].

---

(١) انظر: التَّفسير الوسيط (٥٢٤/١)، تفسير البغويّ (٥٤٣/١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: السّبعة في القراءات (٢١٩/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (١٠٠/٣).

(٤) في (ب) زيادة: [واحد].

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٢١٦/٣)، لسان العرب (٢٩١/١٥) مادة (ملهم).

قال متمِّمٌ بن نُوَيْرة[١]:

بودِّيَ لو أنِّـــي تمَلَّيـــت عمـــره *** بما لي من مالٍ طريـــفٍ وتالـــد[٢]

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٧٩]

قوله: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ في سبب نزولها **خمسة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّ قريشًا قالت: "تزعم يا محمَّدُ أنَّ مَن اتَّبعك فهو في الجنَّة، ومَن خالفك فهو في النَّار؟! فأخبرنا بِمن يؤمن بك، ومَن لا يؤمن"، فنزلت هذه الآية، هذا قول ابن عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: أنَّ المؤمنين سألوا أن يُعطوا علامةً يفرِّقون بها بين المؤمن والمنافق، فنزلت هذه الآية، هذا قول أبي العالية[٤].

والثَّالث: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**عُرضتْ عليَّ أُمتي، وأُعلمت مَن يؤمن بي، ومَن يكفر**»، فبلغ ذلك المنافقين، فاستهزءوا، وقالوا: "فنحن معه ولا يعرفنا"، فنزلت هذه الآية، هذا قول السُّدِّيِّ[٥].

---

(١) هو: صاحب رسول الله، متمِّم بن نُوَيْرة بن حمزة بن شدَّاد بن عتيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يُكنى أبا نهشلٍ، اشتهر في الجاهليَّة والإسلام، و لم أقف على سنة وفاته. انظر: الاستيعاب (١٤٥٥/٤)، أسد الغابة (٥٤/٥).

(٢) انظر: ديوانه ص(٨٦).

و(تمليت) أي: أي طالت أيَّامي معه، و(الطَّريف): هو المال المستحدَث الَّذي اكتسبه الرَّجل وجمعه. و(التَّليد) و(التَّاليد): ما ورثه عن آبائه و لم يكتسبه.

انظر: الزَّاهر للأنباريِّ (١٥٧/١)، لسان العرب (٢٩١/١٥) مادة (ملا).

(٣) أخرجه ابن حجر في العجاب (٦٩٩/٢)، بسندٍ فيه محمد بن السَّائب الكلبيُّ، وتقدَّم الكلام في رواية الكلبيِّ أنَّها لا تصحُّ.

(٤) ذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٣٢/١)، وابن حجر في العجاب (٧٩٩/٢)، كلاهما بدون إسنادٍ.

(٥) أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٤٢٥/٧)، وذكره الواحديّ في أسباب النّزول (١٣٢/١) بدون إسنادٍ.

والرَّابع: أنَّ اليهود، قالت: يا محمَّد قد كنتم راضين بديننا، فكيف بكم لو مات بعضكم قبل نزول كتابكم؟ فنزلت هذه الآية. هذا قول عمر مولى غفرة[١][٢].

والخامس: أنَّ قوماً من المنافقين ادَّعوْا أنَّهم في إيمانهم مثل المؤمنين، فأظهر الله نفاقهم يوم أُحدٍ، وأنزل هذه الآية، هذا قول أبي سليمان الدِّمشقيِّ[٣].

وفي المخاطَب بهذه الآية **قولان**:

أحدهما: أنَّهم الكفَّار والمنافقون، وهو قول ابن عبَّاسٍ، والضَّحَّاك.

والثَّاني: أنَّهم المؤمنون، فيكون المعنى: ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق[٤].

قال الثَّعلبيُّ: "وهذا قول أكثر أهل المعاني"[٥].

قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وابن عامرٍ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ و﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ [الأنفال:٣٧] بفتح الياء والتَّخفيف[٦].

وقرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، ويعقوبُ: (يميِّز) بالتَّشديد، وكذلك في الأنفال: (ليميِّز الله الخبيث)[٧].

قال أبو عليٍّ: "مزت وميَّزت لغتان"[٨].

---

(١) هو: عمر بن عبد الله، مولى غفرة، مدنيّ، روى عن ابن عبَّاس، وعن ابن عمر، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، قال أحمد بن حنبل: "ليس به بأسٌ، لكن أكثر حديثه مراسيل"، ت:١٤٥هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٣٠٩/٢٢)، تاريخ الإسلام (٩٣٤/٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر: تفسير الخازن (٤٥٦/١) غير منسوبٍ.

(٤) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٢١٨/٣)، تفسير البغويّ (٥٤٥/١).

(٥) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٢١٨/٣).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (٢٢٠/١)، حجّة القراءات (١٨٢/١).

(٧) حجّة القراءات (١٨٢/١)، الحجّة للقرّاء السّبعة (١١٠/١).

(٨) الحجّة للقرّاء السّبعة (١١٣/١).

[٣٢٣]

قال ابن قتيبة: "ومعنى يميز: يخلص"[١]./

فأمَّا الطَّيِّب، فهو المؤمن.

وفي الخبيث **قولان:**

أحدهما: أنَّه المنافق، قاله مجاهدٌ، وابن جريجٍ[٢].

والثَّاني: الكافر، قاله قتادة، والسُّدِّيُّ[٣].

وفي الذي وقع به التَّمييز بينهم **ثلاثة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّه الهجرة والقتال، قاله قتادة[٤]، وهو قول مَن قال: "الخبيث: الكافر".

والثَّاني: أنَّه الجهاد، وهو قول مَن قال: "هو المنافق".

قال مجاهدٌ: "فميَّز الله يوم أُحدٍ بين المؤمنين والمنافقين، حيث أظهروا النِّفاق وتخلَّفوا"[٥].

والثَّالث: أنَّه جميع الفرائض والتَّكاليف؛ فإنَّ المؤمن مستور الحال بالإقرار، فإذا جاءت التَّكاليف بانَ أمرُه، هذا قول ابن كيسان[٦].

وفي المخاطَب بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّهم كفَّار قريشٍ، فمعناه: ما كان الله ليبيِّن لكم المؤمن من الكافر، لأنَّهم طلبوا ذلك، فقالوا: "أخبرنا بِمَن يؤمن، ومَن لا يؤمن"، هذا قول ابن عبَّاسٍ[٧].

---

(١) انظر: غريب القرآن (١/١١٦).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤٢٥)، تفسير ابن المنذر (٢/٥١٠).

(٣) انظر: تفسير عبد الرّزّاق (١/٤٢٤)، تفسير الطّبريّ (٧/٤٢٥).

(٤) انظر: تفسير ابن عطيّة (١/٥٤٦).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤٢٤)، التّفسير الوسيط (١/٥٢٦).

(٦) انظر: تفسير الثّعلبيّ (٣/٢١٩)، تفسير البحر المحيط (٣/١٣٠).

(٧) انظر: تفسير القرطبيّ (٤/٢٨٨)، تفسير الخازن (١/٤٥٦).

والثَّاني: أنَّه النَّبيُّ ﷺ، فمعناه: وما كان الله لِيُطْلِع محمَّداً على الغيب، قاله السُّدِّيُّ[١].

و(يجتبي) بمعنى يختار، قاله الزَّجَّاج وغيره[٢].

فمعنى الكلام على القول الأوَّل: أنَّ الله لا يُطلع على الغيب أحداً، إلاَّ الأنبياء الَّذين اجتباهم.

وعلى القول الثَّاني: أنَّ الله لا يُطلع على الغيب أحداً، إلاَّ أنَّه يجتبي مَن يشاء، فيُطلعه على ما يشاء.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]

قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ اختلفوا فيمن نزلت على **قولين:**

أحدهما: أنَّها نزلت في الَّذين يبخلون أن يؤدُّوا زكاة أموالهم، وهذا قول ابن مسعودٍ وأبي هريرةَ، وابن عبَّاسٍ في رواية أبي صالحٍ، والشَّعبيِّ، ومجاهدٍ، وفي رواية السُّدِّيِّ في آخرين[٣].

والثَّاني: أنَّها في الأحبار الَّذين كتموا صفة النَّبيِّ ﷺ، ونبوَّته، رواه عطيَّة عن ابن عبَّاسٍ، وابن جريجٍ عن مجاهدٍ، واختاره الزَّجَّاج[٤].

قال الفرَّاء: "ومعنى الكلام: لا يحسبنَّ الباخلون البخلَ هو خيراً لهم، فاكتفى بذكر ﴿يَبْخَلُونَ﴾ من البخل، كما تقول: قدم فلانٌ، فسررت به، أي: سررت بقدومه.

---

(١) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٢٦/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨٢٥/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٠/١).

(٣) انظر: أسباب النّزول للواحديّ (١٣٢/١)، العجاب في بيان الأسباب (٧٩٩/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩١/١)، أسباب النّزول للواحديّ (١٣٢/١).

قال الشَّاعر:

إِذا نُهي السَّـــفيهُ جـــرى إِليـــه ❊❊❊ وخالف والسفيه إِلى خـــلاف[١]

يريد جرى إلى السَّفه[٢].

والذي آتاهم الله على قول مَن قال: البخل بالزكاة: هو المال، وعلى قول مَن قال: البخل بذكر صفة النَّبيِّ ﷺ: هو العلم.

قوله: ﴿هُوَ﴾ إشارةٌ إلى البخل، وليس بمذكورٍ، ولكنَّه مدلولٌ عليه/ بـــ ﴿يَبْخَلُونَ﴾. [٣٢٤]

وفي معنى تطويقهم به **أربعة أقوالٍ**:

أحدها: أنَّه يُجْعل كالحيَّة يطوَّق بها الإنسان.

روى ابن مسعودٍ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**ما من رجلٍ لا يؤدِّي زكاة ماله إلاَّ مُثِّل له يوم القيامة شجاعًا أقرعَ، يفرُّ منه وهو يتبعه، حتَّى يطوَّق في عنقه**» ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٣].

وهذا مذهب ابن مسعودٍ، ومقاتلٍ[٤].

والثَّاني: أنَّه يُجْعل طوقاً من نار، رواه منصورٌ عن مجاهدٍ، وإبراهيم[٥].

والثَّالث: أنَّ معنى تطويقهم به: تكليفهم أن يأتوا به، رواه ابن أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ[٦].

---

(١) الشَّاهد لأبي قيس بن الأسلت الأنصاريّ.
ومعنى البيت: إذا نُهي السَّفيه عن عدم الوقوع وفعل السَّفه، سَارَع وباشر السَّفاهة؛ لسفهه وطيشه، وخالف النَّاصح في عدم الاستجابة للنُّصح، وأمر السَّفيه دائمًا إلى خلاف النَّاصحين.
انظر: إعراب القرآن (ص٩٠٢)، والأشباه والنظائر (١٧٩/٥)، وأمالي المرتضى (٢٠٣/١)، وخزانة الأدب (٣٦٤/٣)، (٢٢٦/٤)، والخصائص (٤٩/٣)، ومجالس ثعلب (ص٧٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للفرَّاء (٢٤٨/١).

(٣) أخرجه النَّسائيُّ في السُّنن (١١/٥)، ح(٢٤٤١)، كتاب الزَّكاة، باب التَّغليظ في حبس الزَّكاة، وصحَّحه الألبانيّ في صحيح سنن النَّسائيِّ (٨٥/٦).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣١٨/١)، تفسير عبد الرّزّاق (١٤١/١).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٣٩/٧)، تفسير ابن المنذر (٥١٤/٢).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (٢٦٢/١).

والرَّابع: أنَّ معناه: يلزم أعناقهم إثمه، قاله[١] ابن قتيبة[٢].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "يموت أهل السَّماوات وأهل الأرض، ويبقى ربُّ العالمين"[٣].

قال الزَّجَّاج: "خوطب القوم بما يعقلون؛ لأنَّهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثاً إذا كان ملكاً له"[٤].

وقال ابن الأنباريِّ: "معنى الميراث: انفراد الرَّجل بما كان لا ينفرد به، فلمَّا مات الخلق وانفرد عزَّ وجلَّ، صار ذلك له وراثة"[٥].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو: (يَعْمَلُونَ) بالياء اتْباعاً لقوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾.

وقرأ الباقون بالتَّاء[٦]؛ لأنّ قبله ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٧٩].

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران:١٨١].

قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ في سبب نزولها **قولان**:

أحدهما: أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ دخل بيت مدراس اليهود، فوجدهم قد اجتمعوا على رجلٍ منهم، اسمه فنحاص، فقال له أبو بكرٍ: "اتَّق الله وأسلم، فوالله إنَّك لتعلم أنَّ محمَّداً رسولُ الله". فقال: "والله يا أبا بكرٍ ما بِنا إلى الله مِن فَقْر، وإنَّه إلينا لفقيرٌ، ولو كان غنيًّا عنَّا ما استقرضنا"، فغضب أبو بكر، وضرب وجه فنحاص

---

(١) بعدها في (ب): [السُّدِّيُّ].

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١١٦).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٣).

(٥) انظر: تفسير السِّراج المنير (١/٢٦٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٣١٩).

(٦) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٢٠)، حجّة القراءات (١/١٨٣).

ضربة شديدة، وقال: "والله لولا العهد الَّذي بيننا لضربت عنقك"، فذهب فنحاص يشكو إلى النَّبيِّ عليه السَّلام، وأخبره أبو بكر بما قال، فجحد فنحاص، فنزلت هذه الآية، ونزل فيما بلغ من أبي بكر من الغضب ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[آل عمران:١٨٦].

[٣٢٥]

هذا قول ابن عبَّاسٍ، وإلى نحوه ذهب مجاهدٌ، وعكرمةُ والسُّدِّيُّ، ومقاتلٌ[(١)]./

والثَّاني: أنَّه لَمَّا نزل قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا﴾ [البقرة:٢٤٥] قالت اليهود: "إنَّما يستقرض الفقير مِن الغنيِّ"، فنزلت هذه الآية، هذا قول الحسنِ، وقتادة[(٢)].

وفي الَّذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ **أربعة أقوالٍ:**

أحدها: أنَّه فنحاص بن عازوراء اليهوديُّ، قاله ابن عبَّاسٍ، ومقاتل[(٣)].

والثَّاني: حُيَيُّ بن أخطب[(٤)]، قاله الحسن وقتادة[(٥)].

والثَّالث: أنَّ جماعةً من اليهود قالوه.

---

(١) رواه الطّبريّ في تفسيره (٦/٢٧٨)؛ وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٨٩)؛ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وذكره الواحديّ في أسباب النّزول ص (٩٨)، وحسَّنَهُ الحافظ في الفتح (٨/٢٣١).

(٢) أخرجه عبد الرّزّاق في تفسيره (١/١٤١) ومن طريقه الطّبريّ في تفسيره (٤/١٣٠)، وابن المنذر؛ كما في العجاب (٢/٨٠٧)، من طريق سعيد بن أبي عروبةَ عن قتادة.
وهذا مرسلٌ صحيح الإسناد إلى قتادة.
أما عن الحسن: أخرجه الطّبريّ في تفسيره (٤/١٣٠)، من طريق عطاء عن الحسن به.
وسنده ضعيفٌ؛ لإرساله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١/٣٤١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٩)، تفسير الطّبريّ (٧/٤٤١).

(٤) هو: حييّ بن أخطب، النَّضريّ، جاهليّ، من الأشدّاء العتاة، كان يُنْعت بسيِّد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام، وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظةَ، ثمَّ قتلوه سنة (٥هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٩٢).

(٥) انظر: تفسير الطّبريّ (٧/٤٤٤)، تفسير ابن المنذر (٢/٥١٧).

قال مجاهد: "صكَّ أبو بكر رجلاً من الَّذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [لِمَ يستقرضنا وهو غنيٌّ][(١)"(٢).

والرَّابع: أنَّه النَّباش بن عمرو اليهوديُّ(٣)، ذكره أبو سليمان الدِّمشقيُّ(٤).

قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ قرأ حمزةُ وحده: (سيُكتب) بياءٍ مضمومةٍ، و(قتلُهم) بالرَّفع و(يَقُولُ) بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنُّون، و﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنَّصب، و(نَقولُ) بالنُّون(٥).

وقرأ ابن مسعودٍ: (ويُقَالُ)(٦).

وقرأ الأعمش وطلحة: (ويقول)(٧) [بياءٍ مفتوحةٍ](٨).

وفي معنى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ **قولان**:

أحدهما: سنحفظ عليهم ما قالوا، قاله ابن عبَّاسٍ(٩).

والثَّاني: سنأمر الحفظةَ بكتابته، قاله مقاتل(١٠).

قوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ أي: ونكتب ذلك.

فإن قيل: هذا القائل لم يقتل نبيًّا قطُّ؟

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ب).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/٢٦٣).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) انظر: السّبعة في القراءات (١/٢٢١)، حجّة القراءات (١/١٨٤).

(٦) انظر: تفسير الطّبريّ (٦/٢٨١)، التَّفسير الوسيط (١/٥٢٨).

(٧) انظر: فتح القدير (١/٤٠٦).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من (ر).

(٩) انظر: تفسير القرطبيّ (٤/٢٩٤)، تفسير الخازن (١/٤٥٩) غير منسوبٍ.

(١٠) انظر: تفسير مقاتل (١/٣١٩).

فالجواب: أنَّه رَضِيَ بفعل متقدِّميه لذلك، كما بيَّنَّا في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١].

قال الزَّجَّاج: "ومعنى ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾: عذابٌ محرقٌ، أي: عذابٌ بالنَّار؛ لأنَّ العذاب قد يكون بغير النَّار"(١).

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران:١٨٢]

قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى العذاب، والَّذي قدَّمت أيديهم: الكفر والخطايا.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [آل عمران:١٨٣]

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: "نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيف، وحُيَيِّ بن أخطب، وجماعةٍ من اليهود، أتوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: "إنَّ الله عهد إلينا -أي: أمرنا في التَّوراة- أن لا نؤمن لرسولٍ -أي: لا نصدِّق رسولاً يزعم أنَّه رسولٌ- حتَّى يأتينا بقربانٍ تأكله النَّار"(٢).

قال ابن قتيبة: "والقربان: ما تُقُرِّب به إلى الله تعالى مِن ذبحٍ وغيره"(٣).

وإنَّما طلبوا القربان؛ لأنَّه كان من سُنن الأنبياء المتقدِّمين، وكان نزول النَّار علامةً القبول.

قال ابن عبَّاسٍ: "كان الرَّجل يتصدَّق، فإذا تُقُبِّل منه، نزلت نارٌ من السَّماء فأكلته، وكانت ناراً لها دويٌّ وحفيفٌ"(٤).

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٤/١).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١/ ٢٥٥)، تفسير الثّعلبيّ (٢٢٣/٣).

(٣) انظر: غريب القرآن (١٤٢/١).

(٤) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٤٨/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨٣١/٣)، والحفيف: التهاب النَّار. انظر: تهذيب اللّغة (٦/٤) مادة (حف).

وقال عطاء: "كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللَّحم، فيضعونها في وسط البيت تحت السَّماء، فيقوم النَّبيُّ في البيت، ويناجي ربَّه، فتنْزل نارٌ، فتأخذ ذلك القربان، فيخرَّ النَّبيُّ ساجداً، فيوحي الله إليه ما يشاء"(١).

قال ابن عبَّاسٍ: "قل يا محمَّد لليهود ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: بالآيات،/ ﴿وَبِٱلَّذِى﴾ سألتم من القربان"(٢). [٣٢٦]

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ آل [عمران:١٨٤]

قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ معناه: لستَ بأوَّل رسولٍ كُذِّب.

قال الزَّجَّاج: "والزُّبُر جمع زبورٍ، والزَّبورُ كلُّ كتابٍ ذي حكمةٍ"(٣).

قال أبو عليٍّ: "قرأ ابن عامرٍ وحده (بالبيِّنات وبالزُّبر) بزيادة باءٍ، وكذلك في مصاحف أهل الشَّام، ووجهه: أنَّ إعادة الباء ضربٌ من التَّأكيد.

ووجه قراءة الجمهور: أنَّ الواو قد أغنت عن تكرير العامل، تقول: مررت بزيدٍ وعمرٍو، فتستغني عن تكرير الباء"(٤).

قوله: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ قال أبو سليمان: "يعني به: الكتاب النَّيِّرة بالبراهين والحجج"(٥).

---

(١) انظر: التَّفسير الوسيط للواحديّ (٥٢٩/١)، تفسير الرَّازي (٤٤٩/٩).

(٢) انظر: تفسير الطّبريّ (٤٤٨/٧).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٩٥/١).

(٤) انظر: الحجّة للقرّاء السّبعة (١١٣/٣).

(٥) لم أقف عليه.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران:١٨٥]

قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾. قال ابن عبَّاسٍ: "لَمَّا نزل قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة:١١] قالوا: يا رسول الله إنَّما نزل في بني آدم، فأين ذكر الموت في الجنِّ، والطَّير، والأنعام، فنزلت هذه الآية"(١).

وفي ذكر الموت تهديدٌ للمكذِّبين بالمصير، وتزهيدٌ في الدُّنيا، وتنبيهٌ على اغتنام الأجل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بشارةٌ للمحسنين، وتهديدٌ للمسيئين.

قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ قال ابن قتيبة: "نُحِّي وأُبعد"(٢).

﴿فَقَدْ فَازَ﴾ قال الزَّجَّاج: "تأويل فاز: تباعد من المكروه ولقي ما يحبُّ، يُقال لِمَن نجا من هلكةٍ ولمن لقي ما يغتبط به: قد فاز"(٣).

قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يريد: أنَّ العيش فيها يغرُّ الإنسانَ بما يمنِّيه من طول البقاء، وسيقطع عن قريبٍ.

قال سعيد بن جبيرٍ: "هي متاع الغرور لِمَن لم يشتغل بطلب الآخرة، فأمَّا مَن يشتغل بطلب الآخرة، فهي له متاعُ بلاغٍ إلى ما هو خيرٌ منها"(٤).

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: غريب القرآن (١/١١٦).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٥).

(٤) انظر: تفسير الخازن (١/٤٦١)، تفسير البغويّ (٥/٣٢).

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها.

٢- فهرس الأحاديث النَّبويَّة.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة.

٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٧- فهرس الأماكن والبلدان.

٨- فهرس القبائل.

٩- فهرس المذاهب.

١٠- فهرس المصادر والمراجع.

١١- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾	١٥	٢٤٨
﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	٦١	٤١٣
﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾	٧٦	٢٦٨
﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾	٩٣	١٠٠
﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾	١٠٢	٢٥٢
﴿ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾	١٢٧	٣١٣
﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾	١٦٥	٢٠٩
﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾	١٧١	٣٢٤
﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾	١٩٦	١٢٦
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾	٢٣٤	٣٢٤
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا ﴾	٢٤٥	٤١٩
﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ ﴾	٢٤٨	٢٠٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾	٢٥٤	١٠١
سورة آل عمران		
﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾	٥٥	٢٣٢
﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا ﴾	٦٧	٢٩٤
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	٨٥	٣٠٠
﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾	٩٣	٢٩٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٱلنَّارِ﴾	١٠٢	٤
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾	١١٠	٣١٠
﴿كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾	١١٢	٣٢١
﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾	١١٣	٢٧١
﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ﴾	١٨٠	١٠٠
﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗا﴾	١٨٦	٤١١
﴿عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾	١٩٤	١٥٦
سورة النّساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾	١	٤
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾	٢٣	٣٥٦
﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾	٢٤	٣٥٦
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾	٣١	١٥٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾	٥٨	١٢٢
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	٩٦	٣١٧
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾	١٣٤	٣١٧
﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾	١٥٥	٣٧٦

سورة المائدة		
﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	١٦	٥
﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾	١٦	١٨٤
﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾	١٨	١٩٥
﴿ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾	٧٣	٣١٨
﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾	١١٠	٢٤١
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ﴾	١١٦	٣١٧
﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾	١١٧	٢٤٩
سورة الأنعام		
﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾	٧٥	٢٨٨
:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ﴾	١٢٢	١٩٨
﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾	١٣٩	١٩٨
﴿ أُكُلُهُۥ ﴾	١٤١	١١٠
سورة الأعراف		
﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾	٥٧	١٩٨
﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	١٨٧	١٧١
سورة الأنفال		
﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ ﴾	٣٧	٤٠٦
﴿ وَإِذْ يُرِيكَهُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾	٤٤	١٧٧
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾	٥٩	١٢٨

سورة التّوبة		
﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾	٣٠	٣١٨
﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾	٣٠	٣١٨
﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾	٩١	٢٧١
﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾	١١٧	١٣٨
سورة هود		
﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	١	٥
﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾	٢٠	١٥٨
﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	١٠٨	١٣٦
سورة يوسف		
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾	٣٠	٢١٨
سورة الرّعد		
﴿مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾	٢٣-٢٤	٣١٣
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾	٣٣	٢٧١
سورة إبراهيم		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾	٧	١٤
سورة الحجر		
﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾	٥٤	٢٢٠
سورة النّحل		
﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾	١	٣١٧
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾	١٠٦	٢٠٣

سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	٩	٢٢٠
﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾	١٨	٣٥٦
﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾	٦٢	١٩٠
سورة الكهف		
﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	٢	٢٢٠
﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾	٢	٤٠٠
﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾	٤٩	١٥٤
﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾	٥٧	١٥٨
سورة مريم		
﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ ﴾	١٨	٢٣٩
﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾	٢٩	٣١٧
﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾	٣٥	٣٨٢
﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾	٤٦	٤٠٤
﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾	٩٥	٣٧١
سورة الأنبياء		
﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾	٧٨	٢٩٨
﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ﴾	١٠٣	٤٠٢
سورة الحجّ		
﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾	٣٠	٣١٠

سورة المؤمنون		
﴿رَبْوَةٍ﴾	٥٠	١٠٩
سورة الفرقان		
﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾	٢٦	١٩٧
﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	٣٨	١٧١
سورة النّمل		
﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾	٧٢	٢٦٦
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾	٨٨	٣٥٦
﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾	٨٨	٣٥٦
سورة السّجدة		
﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٠	٢٦٢
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾	١١	٤٢٣
سورة الأحزاب		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	١٣٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧٠-٧١	٤
سورة سبأ		
﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾	١٦	١١٠
﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	٢٤	٣٨٢

سورة فاطر		
﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾	٩	٣١٧
﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾	٩	١٩٨
سورة يس		
﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾	٣٣	١٩٨
﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	٤١	٢٠٩
سورة الصّافات		
﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾	١٠٣-١٠٤	٣٦٣
سورة الزّمر		
﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾	٩	٣٢١
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩	٣٢١
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	٣٠	١٩٩
﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾	٦٠	٣٢٥
سورة غافر		
﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾	١٥	٤٠٠
سورة الشّورى		
﴿عٓسٓقٓ﴾	٢	٢٢٠
﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٣	٢٢٠
﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾	٢٣	٢٢٠
سورة الحجرات		
﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾	١٢	١٩٨
سورة الذّاريات		
﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ﴾	١٢	١٤١

سورة الحديد		
﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾	٢٩	٣٦٨
سورة المنافقون		
﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾	١٠	١٢٤
سورة التّغابن		
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٣٠٦
﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٣٠٧
سورة الطلاق		
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾	٨	٣٥٧
سورة التّحريم		
﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾	١٢	١٥٦
سورة المعارج		
﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾	٤٣	١٣٣
سورة الإنسان		
﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾	٨	٢٠٩
سورة الطّارق		
﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾	١٧	١٥٩
سورة الفجر		
﴿ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾	١٥	١٩٠
﴿ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾	١٦	١٩٠

فهرس الأحاديث النَّبويَّة.

أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا ---------- ١٥٦
ألا أخبركم بخير من ذلك؟---------- ٣٤٥
أَلا إِنَّ كلَّ ربًا من ربا الجاهلية موضوعٌ،... ---------- ١٣٦
ألم أعهد إليكم ألّا تبرحوا أظننتم أنّا نغلّ ---------- ٣٨١
اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوَّةَ لنا إلا بك ---------- ٣٤٩
اللهم هؤلاء أهلي---------- ٢٥٣
إليَّ عباد الله، أنا رسول الله ---------- ٣٦٦
إنَّ إخوانكم قد قُتِلوا، وإنَّهم قالوا: اللَّهمَّ بلِّغ عنَّا... (الحاشية) ---------- ٣٩٣
أن الأشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في أرض،... ---------- ٢٧٢
أن النبيّ ﷺ أمر بزكاة الفطر، فجاء رجل بتمر رديء---------- ١١٣
أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث المنذر بن عمرو في سبعين رجلاً... ---------- ٣٩٢
أن النبيّ ﷺ دخل بيت المِدراس على جماعة من اليهود ،... ---------- ١٩٣
أن النبيّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقال نعمان بن أبي أوفى... ---------- ١٩٤
أن النبيّ ﷺ، وقف على قريش، وقد نصبوا أصنامهم،... ---------- ٢٠٤
أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى... (الحاشية) ---------- ٢٨٩
أنَّ حِبْرَين من أحبار الشَّام قَدِمَا النَّبيَّ ﷺ، فلمَّا أبصرا المدينة،... ---------- ١٨٥
أنّ رجلا وامرأة من اليهود زنيا، فكرهوا رجمهما لشرفهما،... ---------- ١٩٣
أن عبادة بن الصامت كان له حُلفاء من اليهود، فقال يوم الأحزاب ---------- ٢٠٠
أن يطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يكفر---------- ٣٠٦
أنا على ملة إبراهيم---------- ٢٩١
إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها، وأكرمها على الله عز وجل ---------- ٣١٦
أنَّه اثنا عشر ألف أوقية---------- ١٧٩
أنه ألف ومائتا دينار ---------- ١٧٩
إنه لا يصلي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب ---------- ٣١٩
أوَ يضحك الرَّبُّ؟ قال: «نعم» ---------- ٣٩
الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه ---------- ١٥٥
بخٍ، ذاك مال رابح... ---------- ٢٩٠

البكر تُستأمر في نفسها---------- ٣٧٨
ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنَّان... ---------- ١٠٣
سوموا فإن الملائكة قد سومت ---------- ٣٣٤
فأخرجوا التوراة، فإني مكتوب فيها أني نبي ---------- ١٩٤
فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى،... ---------- ٢٩٢
قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة،...---------- ١٩٢
القنطار ألف ومائتا أوقية---------- ١٧٩
كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلاما كان من يحيى بن زكريا ---------- ٢٢٤
كلُّ عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ---------- ١٠١
كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم---------- ٢٨٣
كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم، وهو يدعوهم إلى ربّهم عزّ وجلّ ---------- ٣٣٩
لا أَلفينَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، ---------- ٣٨٣
لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم ---------- ١٢٥
لا، فإنه لا ينبغي أن يُسجَد لأحد من دون الله---------- ٢٧٧
لأُمثلن بكذا وكذا منهم ---------- ٣٤٠
لعن آكل الرِّبا، ومُوكِله، وشاهدَيْه، وكاتبه ---------- ١٣٣
لقد ذهبتم فيها عريضة ---------- ٣٤٣
لَمَّا أُصيب إخوانكم بأحدٍ، جعل الله أرواحهم...---------- ٣٩٢
لو رأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا من مكانكم ---------- ٣٦٣
ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ---------- ٣٤٤
ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع ---------- ٤٠٩
ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيكلِّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان. (الحاشية) ---------- ٢٧٣
معاذ الله، ما بذلك بعثني---------- ٢٧٦
من طاف بالبيت، لم يرفع قدما، و لم يضع... ---------- ٢٩٧
من وجد الزّاد والرّاحلة ---------- ٣٠٠
والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر الوادي نارا ---------- ٢٥٥
يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ (الحاشية) ---------- ٣٠٧
يا معشر قريش لقد خالفتم ملّة أبيكم إبراهيم ---------- ٢٠٤
ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدَّجَّال،... (حاشية) ---------- ٢٥٠

فهرس الآثار.

اختصم أهل الكتابين، فزعمت كلُّ فرقة أنَّها أولى بدين إبراهيم،... (ابن عباس)----- ٢٨٣
أخذ طيناً، وصنع منه خفاشاً، ونفخ فيه، فإذا هو يطير. (ابن عباس)---------- ٢٤٠
أدركتهم هذه الأمة، وإنّ المجوس لتجبيهم الجزية. (الحسن) ---------- ٣١٩
أرسل الله علينا النَّوم، فما مِنَّا رجلٌ إلاَّ ذقنه في صدره،... (الزبير)---------- ٣٧٠
الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه،... (علي بن أبي طالب) ------- ٣٧٨
أصابهم يوم أحد قرح، فشكوا إلى النّبيّ ﷺ ما لقوا، فنزلت هذه الآية. (ابن عباس)---- ٣٥٠
اعتُقِلَ لسانه من غير مرض. (عطاء بن السائب)---------- ٢٢٩
افتخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل... (مجاهد)---------- ٢٩٤
الأمانة إلى من أسلم منهم، والخيانة إلى من لم يسلم. (مقاتل) ---------- ٢٧٠
أنَّ أبا بكرٍ الصّدّيق ﷺ دخل بيت مدراس اليهود،... (ابن عباس)---------- ٤١٠
أنَّ أبا سفيان في جماعةٍ من قومه، جمعوا لرسول الله ﷺ... (ابن السائب) ---------- ١٧٤
أنَّ أبا سفيان لَمَّا أراد الانصراف عن أُحدٍ، قال: يا محمَّد،... (مجاهد وعكرمة) ----- ٣٩٦
أن آدم استوحش حين أُهبط، فأوحى الله إليه:... (ابن عباس) ---------- ٢٩٥
أن الأربعة كلهم بقي حتى ولد له، إلاَّ سام بن نوح. (ابن عباس) ---------- ٢٤٢
أن الأطباء وصفوا له حين أصابه (النسا) اجتناب ما حرمه، فحرمه. (ابن عباس)----- ٢٩٢
أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية،... (مجاهد وعكرمة) ---------- ٣٠٤
أن الله تعالى صرف نبيه إلى الكعبة عند صلاة الظهر،... (ابن عباس) ---------- ٢٦٤
أنَّ المسلمين قالوا للنبيّ ﷺ: بنو إسرائيل أكرم على الله منا؛... (عطاء) ---------- ٣٤٥
أنَّ المشركين لَمَّا انصرفوا يوم أحدٍ، نَدَبَ النَّبيُّ ﷺ أصحابه لاتِّباعهم،... (ابن عباس) -- ٣٩٦
أنَّ المؤمنين سألوا أن يعطوا علامةً يفرِّقون بها بين المؤمن والمنافق،... (أبو العالية)----- ٤٠٥
أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعث طلائعًا، فعنم النبي ﷺ غنيمة...(الضّحّاك) ---------- ٣٨١
أن النبيّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه...(مقاتل) ------- ٢٠٥
أن النبيّ ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته---------- ١٩٦
أن النبيّ ﷺ لما فتح مكة، دخل من كان من أصحاب الحارث... (ابن عباس) ------ ٢٨٧
أن النبي ﷺ لما فتح مكة، ووعد أمته ملك فارس والرّوم،...(ابن عباس وأنس بن مالك)- ١٩٦
أنَّ النبيّ ﷺ، لعن قوماً من المنافقين، فنزلت هذه الآية. (ابن عمر) ---------- ٣٣٩
أن اليهود قالوا لمعاذ بن جبل، وعمّار بن ياسر...(ابن عباس) ---------- ٢٦٢

أن اليهود قالوا: نحن أبناء الله وأحبَّاؤه...(ابن عباس) ---------- ٢٠٤
أن اليهود قالوا: والله لا نطيع رجلاً جاء ينقل النُّبوَّة من بني اسرائيل إلى غيرهم،... --- ١٩٦
أنَّ اليهود، قالت: يا محمَّد قد كنتم راضين بديننا،... (عمر مولى غفرة) --------- ٤٠٦
أنَّ امرأة أتت إلى نبهان التمار تشتري منه تمرًا فضمّها،... (ابن عباس) ---------- ٣٤٥
أن أنصارياً وثقفياً آخى النبيّ ﷺ بينهما، فخرج الثقفيّ... (ابن عباس) ---------- ٣٤٥
أنَّ أولياء الشُّهداء كانوا إذا أصابتهم نعمةٌ أو سرورٌ،.... ---------- ٣٩٤
أن رجلاً أقام سلعته في السوق أول النهار، فلما كان آخره،... (الشعبي ومجاهد) ---- ٢٧٣
أنَّ رجلاً غلَّ من غنائم هوازن يوم حنين... (ابن عباس) ---------- ٣٨٠
أنَّ رجلاً قال: يا ليتنا نعلم ما لقي إخواننا... (مقاتل) ---------- ٣٩٤
أن رجلاً من الأنصار ارتدَّ، فلحق بالمشركين، فنزلت هذه الآية،... (ابن عباس) ----- ٢٨٥
أنَّ سبعين من أهل الصفة خرجوا إلى قبيلتين...(مقاتل بن سليمان) ---------- ٣٤٠
أن طائفة من اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمَّد أول النهار،... (ابن عباس)------ ٢٦٤
أن عبد الله بن أبيّ قال لأصحابه: إن محمَّداً يجعل طاعته كطاعة الله،...(ابن عباس) --- ٢٠٥
أن عمرو بن العاص أراد أن يُغضب النجاشي...(عبد الرحمن بن غنم) ---------- ٢٦١
أنّ قريشا قالت: تزعم يا محمَّد أن من اتبعك فهو في الجنة... (ابن عباس)--------- ٤٠٥
أنَّ قطيفةً من المغنم فُقدت يوم بدرٍ، فقال ناسٌ ... (ابن عباس) ---------- ٣٨٠
أنَّ قوماً غلُّوا يوم بدر، فنزلت هذه الآية. (قتادة) ---------- ٣٨١
أنَّ قوماً من أشراف النَّاس طلبوا من رسول الله ﷺ... (ابن عباس) ---------- ٣٨٠
أنَّ قوماً من المنافقين ادَّعوْا أنَّهم في إيمانهم مثل المؤمنين،... (أبو سليمان الدمشقي) --- ٤٠٦
أن قوماً من اليهود، كانوا يباطنون نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم،... (ابن عباس) ٢٠١
أنَّ مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لابن مسعود... (عكرمة ومقاتل) - ٣١٥
أن يجاهد في الله حق الجهاد، وأن لا يأخذ العبد فيه لومة لائم،... (ابن عباس)------ ٣٠٦
أن يهود المدينة لَمَّا رأوا وقعة بدرٍ، همّوا بالإسلام، وقالوا... (ابن عباس) --------- ١٧٣
انطلقت بها أمها في خِرَقِها، وكانوا يقترعون...(السدي)---------- ٢١٥
إنَّما استحل اليهود أموال المسلمين، لأنهم عندهم ليسوا أهل كتاب. (قتادة) ------- ٢٧١
أنَّه اشتكى عرق النسا فحرم العروق. (ابن عباس)---------- ٢٩٢
أنَّه أُهبط مع آدم، فلما كان الطوفان رُفع،... (قتادة)---------- ٢٩٥
أنَّه قال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: الخفاش...(أبو سعيد الخدري) ---------- ٢٤٠
أنَّه كان إذا أكل ذلك الطعام، أصابه عرق النّسا... (أبو سليمان الدمشقي) ------- ٢٩٢

أنَّه كان بين إبراهيم وموسى، خمسمائة وخمس وسبعون سنة...(ابن عباس) ------- ٢٦٠
أنَّه لما أسلم ابن سلاَّم في جماعة من اليهود، قال أحبارهم:... (ابن عباس ومقاتل) ---- ٣٢٠
أنَّه لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا﴾ قالت اليهود:... (الحسن وقتادة) - ٤١١
أنَّها نزلت في الَّذين تركوا مركزهم يوم أُحدٍ طلباً للغنيمة،... (ابن السائب ومقاتل)--- ٣٨١
أنَّها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل،...---------- ٢٨٦
أنَّها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمَّد... (أبو العالية)---------- ٢٨٧
أنَّها نزلت في اليهود، عهد الله إليهم في التوراة...(عكرمة ومقاتل) ---------- ٢٧٣
أنَّها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره،...(المقاتلين: ابن سليمان وابن حيان) ------- ٢٠١
أنَّها نزلت في شهداء بدرٍ لَمّا أفضوا إلى كرامة الله... (ابن عباس) ---------- ٣٩٢
أنَّها نزلت في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود،...(ابن عباس)- ٢٠١
أنَّها نزلت في عشرة رهط ارتدوا، فيهم الحارث بن سويد، فندم، (ابن عباس) ------ ٢٨٥
أنَّها نزلت في قريش قبل وقعة بدرٍ، فحقق الله وعده يوم بدر. (ابن عباس والضحاك) -- ١٧٤
أنَّها نزلت فيمن لم يتب من أصحاب الحارث بن سويد،... (ابن عباس ومقاتل)----- ٢٨٦
أنَّهم أصابوا سرية بالصَّفراء فرزقوا منها. (مقاتل) ---------- ٤٠٠
إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه،... (أبو واقد الليثي)---------- ٣٣٥
أودع رجلٌ ألفا ومائتي أوقيه من ذهب عبدَ الله بن سلام،...(ابن عباس) --------- ٢٦٩
أوّلها نزل في وفد نجران، قدموا على ﷺ في ستّين راكبا، فيهم العاقب، والسّيّد، ----- ١٦١
أي: قد ظهر لكم منهم الكذب والشتم، ومخالفة دينكم. (ابن عباس)---------- ٣٢٦
أي: ما نقصهم ذلك بغير جرم أصابوه،... (ابن عباس)---------- ٣٢٤
الآيات: مقام إبراهيم، وأمنُ مَنْ دخله. (علي بن أبي طالب) ---------- ٢٩٨
بما أكلتم البارحة، وبما خبأتم منه. (مجاهد) ---------- ٢٤٢
بينا أنا أمتح من قليب بدر، إذ جاءت ريح شديدة... (علي بن أبي طالب)-------- ٣٣٥
تبيض وجوه أهل السنَّة، وتسود وجوه أهل البدعة. (ابن عباس)---------- ٣١٢
تكلم ساعة في مهده، ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق. (ابن عباس)---------- ٢٣٧
تواطأ اثنا عشر حبراً من اليهود، فقال بعضهم لبعض:... (الحسن والسدي) ------- ٢٦٤
ثمار الجنة، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. (ابن عباس) ------- ٢١٧
جاء جبريل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ الله قد كره ما صنع قومك... (علي بن أبي طالب)-- ٣٨٧
جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة،... (وهب بن منبه) ---------- ٢٣٧
جعل يكلم النَّاس بيده (ابن عباس) ---------- ٢٢٩

حبرين من أحبار الشّام قدما النبيّ ﷺ، فلما أبصرا المدينة ---------- ١٨٥
حُدِّثْنا أنَّها كانت لا تصيب الذُّنوب، كما يصيب بنو آدم. (قتادة) ---------- ٢١٤
حضرت أنا وابن عم لي بدراً، ونحن على شركنا،... (رجل من بني غفار) -------- ٣٣٥
الحواريون: أصفياء عيسى. (ابن عباس)---------- ٢٤٤
خرج النَّبيُّ ﷺ يوم أُحدٍ، ومعه المسلمون،... (موسى بن عقبة) ---------- ٣٨٩
دعت اليهود حذيفة، وعمار بن ياسر، إلى دينهم، فنزلت هذه الآية. (مجاهد)------- ٣٠٢
ذلك بعد نزوله من السماء. (ابن عباس) ---------- ٢٣٨
ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً...(وهب بن منبه) --- ٢٤٢
رُفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. (سعبد بن المسيب)---------- ٢٥٠
رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان. (مقاتل) ---------- ٢٥٠
سبب نزولها: أن رؤساء اليهود عمدوا إلى عبد الله بن سلام... (مقاتل)---------- ٣١٨
صاح الشيطان يوم أُحد: قتل محمَّد. فقال قوم:... (ابن عباس) ---------- ٣٥٤
صكَّ أبو بكر رجلاً من الذين قالوا:... (مجاهد)---------- ٤١٢
الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سنام العمل، والصّدقة شيء عجب... (أبو ذر) ----- ٢٩٠
ظنت أن ما في بطنها غلام، فلما وضعت جارية، اعتذرت. (السدي)---------- ٢١٢
عدد الحواريين اثنا عشر رجلاً. (ابن عباس) ---------- ٢٤٦
عُرضتْ عليَّ أُمتي، وأُعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ---------- ٤٠٥
﴿فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ هل تجدون فيها تحريم لحوم الإبل وألبانها. (ابن عباس) ----- ٢٩٣
فأنزل الله تعالى فيهم: بلِّغوا قومنا عنَّا... (أنس بن مالك)---------- ٣٩٣
الفظُّ: في القول، والغليظ القلب:في الفعل. (ابن عباس)---------- ٣٧٧
فميَّز الله يوم أُحدٍ بين المؤمنين والمنافقين،... (مجاهد) ---------- ٤٠٧
قال أناس: لو كان نبياً ما قُتل، وقال ناسٌ... (قتادة) ---------- ٣٥٤
قال قوم من المنافقين: قتل محمَّد،... (الضّحَاك) ---------- ٣٥٤
قال كُرْز بن جابر لمشركي مكة: إنّي أمدكم... (الشعبي) ---------- ٣٣٢
قال يعقوب: لئن عافاني الله لا يأكله لي ولد. (ابن عباس) ---------- ٢٩٣
قالت اليهود: نحن أبناء إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب،...(ابن عباس)---------- ٢٠٦
قالوا: لو كان الأمر إلينا ما خرجنا،... (الحسن) ---------- ٣٧١
كان أبو بكر أمير الشاكرين. (علي بن أبي طالب) ---------- ٣٥٥
كان الحسن يعدّهن، وأنا أنظر إلى أصابعه: مقام إبراهيم،.. (أبو رجاء)---------- ٢٩٨

كان الذي صنعه يطير ما دام النَّاس ينظرونه،... (وهب بن منبه) ---------- ٢٤١
كان الرَّجل يتصدَّق، فإذا قُبلت منه، نزلت نارٌ... (ابن عباس)---------- ٤١٣
كان الرجل يكون له على الرجل المال، فإذا حلّ الأجل،... (سعيد بن جبير)------- ٣٤١
كان السَّيف يسقط من يدي، ثمَّ آخذه، ثمَّ يسقط،... (أبو طلحة) ---------- ٣٧٠
كان المسلمون يقولون: ربنا أرنا يوماً كيوم بدر... (ابن جريج)---------- ٣٥١
كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللحم،... (عطاء) ---------- ٤١٤
كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة وخمس وستون سنة،...(ابن إسحاق) --------- ٢٦٠
كان تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام. (ابن عباس) ---------- ٢١٣
كان حول الكعبة ثلاثمائة وستُّون صنماً،... (سعيد بن جبير) ---------- ١٨٦
كان زكريا إذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب،... (الربيع بن أنس) ---------- ٢١٧
كان عامة الأنصار يواصلون اليهود ويواصلونهم،... (ابن عباس)---------- ٣٢٦
كان عيسى إذا كان في المكتب يخبرهم بما يأكلون،... (سعيد بن جبير)---------- ٢٤٢
كان قد حرم عليهم موسى الإبل والثروب... (قتادة)---------- ٢٤٣
كان له كالنواة. (سعيد بن المسيب) ---------- ٢٢٥
كان يذكر الله، ويشير إلى النَّاس. (ابن زيد) ---------- ٢٢٩
كان يشتري أهل بيت الرجل وعياله، ثم يعتقهم جميعاً،...(حسان بن أبي سنان) ----- ١٠٤
كان يغلق عليها الباب، ومعه المفتاح، لا يأمن عليه أحداً،...(مقاتل) ---------- ٢١٥
كانت أذناب خيولهم مجزوزة، وفيها العهن. (مجاهد) ---------- ٣٣٤
كانت الكعبة حشفة على وجه الماء،... (أبو هريرة) ---------- ٢٩٤
كانت الملائكة على خيل بلق، وعليهم عمائم صفر. (هشام بن عروة) ---------- ٣٣٤
كانت مريم لا تحيض. (السدي)---------- ٢٣٠
كانوا إذا سئلوا: هل تجدون محمَّداً في كتبكم؟ قالوا: لا... (السدي) ---------- ٣٠٢
كانوا سبعة وعشرين رجلا، فقالوا:نطرح أقلامنا،...(ابن عباس) ---------- ٢١٥
لا أجد شيئاً أحب إليَّ من جاريتي رميثة،فهي حرة لوجه الله... (ابن عمر) -------- ٢٩٠
لا تردوهم إلى العزِّ بعد إذ أذلّهم الله. (عمر بن الخطاب) ---------- ٣٢٦
لا يكلمهم الله كلام خير. (ابن عباس) ---------- ٢٧٣
لقد قُلِّلوا في أعيننا حتَّى قلت لرجلٍ إلى جنبي:... (ابن مسعود) ---------- ١٧٧
لم ترتضع ثدياً قط، وكان يأتيها رزقها من الجنة،...(الحسن)---------- ٢١٧
﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام والحج. (ابن عباس) ---------- ٣٠٢

لما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيّه ﷺ، بما فعل بشهداء يوم بدر... (ابن عباس) ---- ٣٥٣
لَمَّا ارتحل المشركون يوم أُحدٍ نحو مكَّة ندموا في بعض الطَّريق،... (السدي) ------- ٣٦١
لَمَّا استنفر النَّبيُّ ﷺ المسلمين لموعد أبي سفيان ببدرٍ،... (الزّهريّ) ---------- ٣٩٩
لما أنزل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾... (مجاهد) -------- ٣٠٠
لَمَّا رجع النَّبيُّ ﷺ وأصحابه من أُحدٍ، قال قومٌ منهم:... (محمد بن كعب القرظي) --- ٣٦٢
لَمَّا كان يوم أُحدٍ، عوقبوا بما صنعوا يوم بدرٍ...(عمر بن الخطاب) ---------- ٣٨٦
لَمَّا نزل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ قالوا:... (ابن عباس) ------ ٤١٥
لَمَّا نزلت ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ قال عمر: يا ربِّ... (عمر بن الخطاب) ----- ١٨٣
لو ألصق بعضهن إلى بعض كانت الجنة في عرضهنّ. (سعيد بن جبير)---------- ٣٤٣
مَ تصدون عن نبي الله، وعن الإسلام. (قتادة) ---------- ٣٠٢
ما استُنْبِطَ الصَّواب بمثل المشاورة،... (بعض الحكماء) ---------- ٣٧٨
ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد،...(علي بن أبي طالب) ---------- ٢٨٢
ما كنت أظنُّ أحدًا من أصحاب محمَّدٍ يريد الدُّنيا.... (ابن مسعود)---------- ٣٦٤
ما نُصر رسول الله ﷺ في موطنٍ ما نُصر في أُحدٍ. (ابن عباس) ---------- ٣٦٢
معنى العلم هاهنا: الرؤية. (ابن عباس) ---------- ٣٥١
الميثاق: العهد. (ابن عباس) ---------- ٢٨٠
نحن هم بنو سلمة، وبنو حارثة،... (جابر بن عبد الله) ---------- ٣٣٠
نزلت في الأوس والخزرج حين اقتتلوا، وأصلح النبيّ ﷺ بينهم. (عكرمة) --------- ٣٠٥
نزلت في القسيسين والرهبان، فبعث بها النبيّ ﷺ...(ابن عباس) ---------- ٢٥٦
نزلت في قتلى أُحد. (أبو الضحى) ---------- ٣٥١
نزلت في قول ابن أبيٍّ للمسلمين لَمَّا رجعوا من أحدٍ:... (ابن عباس) ---------- ٣٦٠
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين،... (ابن عباس ومجاهد)--------- ٣٢٥
نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصَّيف،... (ابن عباس) ---------- ٤١٣
نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا... (ابن مسعود) ---------- ١٧٧
نفقة الرجل على نفسه وأهل بيته تضاعف بسبعمائة ضعف---------- ١٠١
هذا بيان للناس من العمى، وهدىً من الضلالة،... (الشعبي)---------- ٣٤٩
هذا تهديد للمؤمنين، لئلا يستحلوا الربا. (ابن عباس) ---------- ٣٤١
هذه الآية أول ما نزل من آل عمران.(سعيد بن جبير) ---------- ٣٤٨

هذه الآية خطأ من الكتّاب،وهي في قراءة ابن مسعود:...(مجاهد والربيع بن أنس) ---- ٢٨٠
هذه الآية لم تنسخ، ولكنَّ الله عزّ وجلّ إذا جمع الخلائق، يقول لهم:.. (ابن عباس) --- ١٥٣
هم الذين يغذّون النَّاس بالحكمة، ويربونهم عليها. (علي بن أبي طالب) ---------- ٢٧٧
هم الفقهاء العلماء الحكماء. (قتادة وعطاء) ---------- ٢٧٨
هم الفقهاء المعلّمون. (ابن عباس وسعيد بن جبير) ---------- ٢٧٧
هما طائفتان من الأنصار همَّتا بذلك، فعصمهما الله. (الحسن)---------- ٣٣٠
هو الثقة بالله. (ابن عباس)---------- ٣٣١
هؤلاء مع رسول الله، في سبيل الله، غضابٌ لله،... (الحسن)---------- ٣٦٤
هي متاع الغرور لِمَن لم يشتغل بطلب الآخرة،... (سعيد بن جبير) ---------- ٤١٥
واحدهم رباني، وهم العلماء المعلمون. (ابن قتيبة)---------- ٢٧٨
واسم امرأة عمران: حنَّة، وهي أمُّ مريم... (ابن عباس) ---------- ٢١٠
والأذى قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾... (ابن عباس) ---------- ٣١٨
والحكمة الفقه وقضاء النّبيين. (ابن عباس) ---------- ٢٤٠
والَّذي فاتهم: الغنيمة، والَّذي أصابهم: القتل والهزيمة. (ابن عباس) ---------- ٣٦٨
والغيظ: الحنق عليكم. (ابن عباس) ---------- ٣٢٧
وأنبئكم بما تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم، وما تدخرون منها،... (قتادة) ------ ٢٤٢
وإنَّما كرَّر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنَّ الأولى وصفٌ وتوحيدٌ،... (جعفر الصادق) ------- ١٨٧
وضع البيت في الماء على أربعة أركان، قبل أن تخلق الدُّنيا... (ابن عباس)---------- ٢٩٥
وكان سيماء خيل الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض... (علي بن أبي طالب) ------- ٣٣٤
﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾، أي: يزيد على السّبعمائة ---------- ١٠١
ومعنى ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ لأنَ جانبك،... (قتادة)---------- ٣٧٦
ومكرهم: أن اليهود أرادوا قتل عيسى، فدخل خوخة،... (ابن عباس) ---------- ٢٤٨
يأتون بهم في السلاسل حتى يدخلوهم في الإسلام. (أبو هريرة) ---------- ٣١٧
يعني النُّبوَّة والكتاب والهدى ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾،... (ابن عباس) ---------- ٢٦٨
يقول: أنتم الغالبون وآخر الأمر لكم. (ابن عباس) ---------- ٣٥٠
يقولون: قد أحلّ الله لنا أموال العرب. (السدي) ---------- ٢٧١
يموت أهل السّماوات وأهل الأرض، ويبقى رب العالمين. (ابن عباس)---------- ٤١٠

فهرس الأشعار

أروني خطّة لا ضيم فيها *** يسوّي بيننا فيها السّواء (زهير بن أبي سلمى) ------ ٢٥٨
ليسَ مَن ماتَ، فاستراحَ بميتٍ *** إنَّما المَيْتُ ميّت الأحياء ---------- ١٩٩
كأنّ القرنفل والزّنجبيل *** باتا بفيها وأرياً مشاراً ---------- ٣٧٧
إن كنت ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً ---------- ١١١
فتولّى غُلامُهم ثمَّ نادى *** أظليماً أصيدُكم أم حماراً؟ ---------- ٣٠٣
أخاف زياداً أن يكونَ عطاؤه *** أداهم سودا أو محدرجة سمرا ---------- ٣٦٦
داينت أروى والديون تقضى *** فماطلت بعضاً وأدت بعضاً ---------- ١٤٠
لسانك معسولٌ ونفسُك شحَّة *** وعند الثريا من صديقك مالُكا ---------- ٢٧٥
فلا تبعُد فَكُلُّ فتى أُناس *** سَيُصبِحُ سالكاً تلك السَّبيلا ---------- ٣٠٣
لعلِّيَ إن مالت بي الرّيح ميلة *** عن ابن أبي ديَّان أن يتندَّما ---------- ٣٢٥
ربَّةُ مِحْرابٍ إذا جئتُها *** ألقها أو أرتقي سلماً ---------- ٢١٧
أو كاهْتِزَازِ رُديني تُذاوِقُه *** أيدي التُّجار فزادوا متنه لينا ---------- ٣١٣
فلو حبلاً تناول من سُليمَى *** لمدَّ بحبلِها حبلاً متينًا ---------- ٣٠٨
..... *** غلام إذا هزَّ القناة سقاها (ليلى الأخيلية) ---------- ٢٢٦
وإنَّ الله ذاقَ حُلومَ قيس *** فلمَا راءَ خِفَّتَها قلاها ---------- ٣١٤
عصيت إليها القلبَ إنّي لأمرِهِ *** سميعٌ فما أدري أرشد طلابها ---------- ٣٢١
وكائِن أصابت مؤمناً من مُصيبةٍ *** على الله عُقباها ومنه ثوابُها ---------- ٣٥٧
..... *** وأُضمِر أضغاناً عليَّ كشوحُها ---------- ٣٣٨
وقاسمها بالله حقاً لأنتم *** ألذُّ من السَّلوى إذا ما نشورُها ---------- ٣٧٧
وقافيةٍ مثلِ حدِّ السِّنان *** تبقى ويذهبُ مَن قالها (الخنساء) ---------- ٢٥٧
وإذا تُجَوِّزُها حبالُ قبيلة *** أخذت من الأخرى إليك حبالها ---------- ٣٠٨
رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً *** فكشَّفه التمحيص حتى بدا ليا ---------- ٣٥٢

كائِن ترى يسعى من الناس جاهداً ❊❊❊ على ابنٍ غدا منه شجاعٌ وعقربُ ------- ٣٥٧
أمرتُكَ الخيرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرت بِهِ ❊❊❊ فقد تركتك ذا مال وذا نشبِ (أعشى طرود)------ ١١٦
..... ❊❊❊ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ---------- ٣٩٧
بها جيف الحسرى فأمَّا عظامها ❊❊❊ فبيض وأمَّا جلدها فصليب (علقمة بن عبدة) ------ ٢٥٨
ومنهل فيه الغراب مَيتُ ❊❊❊ سَقَيتُ مِنه القومَ واستقيت ---------- ١٩٩
إنَّ بني الأدرد ليسوا من أحدٍ ---------- ٢٤٩
بودِّيَ لو أني تمَلَّيت عمره ❊❊❊ بما لي من مال طريف وتالد---------- ٤٠٥
من كان مسروراً بمقتل مالك ❊❊❊ فليأت نسوتنا بوجه نهار ---------- ٢٦٥
رَمَتْني بَسَهْمٍ أَصَابَ الفُؤَادَ ❊❊❊ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أنتصر (امرؤ القيس)---------- ١٦٦
لا يغمز الساق من أينٍ ولا وَصَبٍ ❊❊❊ ولا يعضُّ على شرسوفِهِ الصّفر (الأعشى) --- ١٣٠
أخو رغائبَ يُعطيها ويسألها ❊❊❊ يأبى الظُّلامَةَ منه النَّوفل الزفر---------- ٣١٠
أتتني لسان بني عامر ❊❊❊ أحاديثها بعد قول نكر ---------- ٢٧٦
من كميت أجادها طابخاها ❊❊❊ لم تمت كل موتها في القدور---------- ١٦٧
إنّ امرأً غره منكنَّ واحدةٌ ❊❊❊ بعدي وبعدك في الدُّنيا لمغرور ---------- ١٧٥
فما أُجْشِمْتُ من إتيان قوم ❊❊❊ هم الأعداء والأكباد سود---------- ٣٣٨
إذا نُهي السفيهُ جرى إليه ❊❊❊ وخالف والسَّفيه إلى خلاف ---------- ٤٠٩
ونحن أناسٌ يملأ البَيض هامنا ❊❊❊ ونحن حواريون حين نزاحف---------- ٢٤٦
فلا الظِّلُّ في برد الضُّحى نستطيعهُ ❊❊❊ ولا الفيءُ بردٍ في العشيِّ نذوقُ --------- ٢٣٠
فَصِرْنَا إلى الحُسْنَى ورقَّ كَلامُنَا ❊❊❊ ورضتُ فذلَّت صعبةٌ أيَّ إذلال ---------- ٢١٣
كأن بلاد الله وهي عريضة ❊❊❊ على الخائف المطلوب كِفَّةُ حابل---------- ٣٤٣
ما ذرفت عيناك إلّا لتضربي ❊❊❊ بسهميك في أعشار قلب مقتَّل (امرؤ القيس) ----- ١٦٦
وإذا لقيت الباهشين إلى النّدى ❊❊❊ غُبْراً أكفُّهُم بقاعٍ مُمحِل ---------- ٢٢١
يذمّون للدنيا وهم يحلبونها ❊❊❊ أفاويقَ حتى ما يَدِرُّ لها ثُعْل---------- ٢٦٧

فقلت له لما تمطى بصُلبه *** وأردف أعجازاً وناء بكلكل (امرؤ القيس) -------- ١٦٧
أنلت قليلاً ثم أسرعت منَّة *** فنيلك ممنون كذاك قليل ---------- ١٠٤
..... *** يهان لها الغلامة والغلام ---------- ٢٢٧
تبكي هاشماً في كل فجر *** كما تبكي على الفنن الحمام ---------- ١٦٧
وأيقنتُ التفرُّقَ يوم قالوا *** تُقُسِّمَ مال أربد بالسهام ---------- ٤٠١
وكائن أرينا الموتَ من ذي تحيَّةٍ *** إذا ما ازدرانا أو أصرَّ لمأثمِ ---------- ٣٥٧
فمنِّي علينا بالسَّلام فإنَّما *** كلامك ياقوتٌ ودرٌّ منظَّم---------- ١٠٣
ندِمت على لسانٍ كان مني *** فليت بأنَّه في جوفِ عِكْمِ---------- ٢٧٦
وكائِن ترى من صامتٍ لكَ معجب *** زيادته أو نقصه في التّكلّم ---------- ٣٥٧
ومن شائئ كاسف باله *** إذا ما انتسبت له أنكرن (الأعشى)---------- ١٩٠
تَيمَمتُ قيساً وكم دونه *** من الأرض من مَهْمَهٍ ذي شزَن (ميمون بن قيس الأعشى)------ ١١٥
المرء يهوى أن يعيش *** وطولُ عيش ما يضرُّه ---------- ٣٧٦
يا كثيـــــر العفو عمـــن ***كـــثـــــــر الذَّنب لديـــه ---------- ١٨
..... *** ....دِنَّاهم كما دانوا---------- ١٤١
وما أدري إذا يمَّمت أرضاً *** أُريدُ الخَيْرَ أيهما يليني---------- ٣٢١
أنى ومن أينَ آبَكَ الطرب *** ..... (الكميت)---------- ٢٢٥
عَجِبْتُ لها أَنَّى يَكُونُ غِناؤها *** ---------- ١٦٨
ما كنتُ أخدعُ للخليل بخلَّة ***---------- ٢٦٦
كلُّ حيٍّ مُسْتَكْملٌ عِدَة العم *** ---------- ٢٠٤

فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة

أربى ---------- ٢٣٧
أَلفينَّ ---------- ٣٨٣
أمتح ---------- ٣٣٥
بخٍ ---------- ٢٩٠
برذون ---------- ٢٧٠
البلق ---------- ١٨٢
بلق ---------- ٣٣٤
البيضة ---------- ٣٨٦
الثروب ---------- ٢٤٣
الثُّغاء ---------- ٣٨٣
الجذاذ ---------- ١٣٦
الجرية ---------- ٢١٥
حَجَفَته ---------- ٣٧٠
حساب الجُمّل ---------- ١٦٩
الحشف ---------- ١١٢
حشفة ---------- ٢٩٤
حفيف ---------- ٤١٣
حمحمة ---------- ٣٣٥
الحِواء ---------- ١٤٧
حيزوم ---------- ٣٣٥
خوخة ---------- ٢٤٨
دهورة ---------- ٢٦١
الرُّغاء ---------- ٣٨٣

الرِّقاع ---------- ٣٨٣
ريب المنون ---------- ٢٨٦
الزفر ---------- ٣١٠
الزَّمِن ---------- ١٥٧
زمنى ---------- ١٢٧
الزند ---------- ١٦١
سريانيّة ---------- ٢٧٨
شيص ---------- ١١٢
الصَّامت ---------- ٣٨٣
الطار الشارب ---------- ٢٢٧
طلائعا ---------- ٣٨١
عبرانية ---------- ٢٧٨
عرق النسا ---------- ٢٩٢
الغُلْمَةُ ---------- ١٦٠
القرعة ---------- ٢٣٤
القصارون ---------- ٢٤٥
القنو ---------- ١١٢
كِسْر البيت ---------- ٣٩٣
لعيِّه ---------- ١٤٣
محاق الشهر ---------- ١٣٤
المحدرجة ---------- ٣٦٧
المِدراس ---------- ١٩٣
المستحلى ---------- ١٦٦
المشاراة ---------- ١٤١
المكتب ---------- ٢٤٢

مونقة ---------- ٢٣٣
النَّفس ---------- ٣٨٣
النوفل ---------- ٣١٠
هشمت ---------- ٣٨٦
وخطه الشّيب---------- ٢٣٨
وقيذا---------- ٢٩٢
يباطنون ---------- ٢٠١
يغادياه---------- ٢٥٤
يقترعون---------- ٢١٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

أبان بن يزيد، أبو يزيد، البصري ---------- ١٢٤
إبراهيم بن أبي عبلة ---------- ١٣٩
إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق، الهمذاني ---------- ٣١٢
إبراهيم بن دينار، أبو حكيم النهرواني ---------- ٢٦
إبراهيم بن يزيد النخعي ---------- ١١٨
أبيّ بن كعب، أبو المنذر ---------- ١٠٩
أحمد بن حنبل ---------- ١٢٩
أحمد بن عبد الدائم، أبو العباس، المقدسي، الفندقي ---------- ٣٣
أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو عصيدة، النحوي، الكوفي ---------- ٢١٩
أحمد بن غانم العلثي ---------- ٣٨
الأخفش، سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، البلخي ---------- ٢١٠
الأشعث بن قيس ---------- ٢٧٢
الأصمعي، عبد الملك بن قريب، أبو سعيد ---------- ١٤٦
الأعمش، سليمان بن مهران ---------- ١٠٨
امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، الكندي ---------- ١٦٦
الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو ---------- ١٣١
باذام، أبو صالح ---------- ١٠٧
بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ---------- ٣٣١
البراء بن عازب ---------- ١١٣
أبو بكر بن عياش، الأسدي ---------- ١٢١
بهز بن حكيم، القشيري، البصري ---------- ٣١٦
تميم بن مقبل ---------- ٣١٣
ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى ---------- ١٠٠
جابر بن زيد، أبو الشعثاء، الأزدي ---------- ٢٢٣
جابر بن عبد الله ---------- ١١٣
جريج النجار ---------- ٢١٦
جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو عبد الله ---------- ١٨٧

الجوينّي، عبد الملك بن حبيب، أبو عمران ---------- ٢٤٤
الحارث بن سويد بن الصّامت، الأنصاري، الأوسي ---------- ٢٨٥
الحارث بن عوف، أبو واقد، الليثي ---------- ٣٣٥
حاطب بن أبي بلتعة ---------- ٢٠١
حجاج بن أرطاة، أبو أرطاة، النخعي، الكوفي ---------- ٢٤٧
الحجاج بن يوسف، الثقفي، أبو محمد ---------- ٢٢٦
حرام بن ملحان---------- ٣٩٣
حسان بن أبي سنان ---------- ١٠٤
الحسن بن أبي الحسن، البصري ---------- ١٠٧
الحسن بن أحمد، أبو عليّ، الفارسي---------- ١٢٢
الحسن بن الفضل، أبو علي، الزعفراني ---------- ٢٢٢
حفص بن سليمان بن المغيرة، الأسدي ---------- ١٢١
الحكم بن عتيبة، الكندي---------- ١٤٩
حكيم بن معاوية بن حيدة، القشيري---------- ٣١٦
حميد بن قيس، أبو صفوان، الأعرج، المكي ---------- ٣٦٦
حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو علي، الشيباني ---------- ٢٩٩
حنش بن عبد الله، أبو رشدين، الصنعاني---------- ١٣١
حيي بن أخطب ---------- ٤١١
الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان---------- ١١٠
خلف بن هشام البزار ---------- ١٢٢
الخليل بن أحمد، الفراهيدي ---------- ١٤٥
الخنساء بنت عمرو بن الشريد، السلمية ---------- ٢٥٧
خويلد بن خالد، أبو ذؤيب ---------- ٣٢٠
الربيع بن أنس---------- ١١٨
رفيع بن مهران، أبو العالية---------- ١١٨
زبان بن العلاء، أبو عمرو، التميمي، المازني ---------- ١٠٨
الزجاج، إبراهيم بن السري ---------- ١٠٦
زهير بن أبي سلمى ---------- ٢٥٨
الزّيات، حمزة بن حبيب، الكوفي ---------- ١٠٨

الزيادي، إبراهيم بن سفيان ---------- ٣٨٨
زيد بن سهل، أبو طلحة، الأنصاري ---------- ٢٩٠
سالم بن عجلان، الأفطس. ---------- ٢٢٣
سالم مولى أبي حذيفة---------- ٣١٥
السدي، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ---------- ١٠٦
سعد بن أبي وقاص ---------- ٢٥٣
سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد، الخدري---------- ١٣٩
سعيد بن المسيب ---------- ١٨٠
سعيد بن جبير ---------- ١٢٥
سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري---------- ٣٢٢
سفيان بن عيينة ---------- ١٤٦
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر ---------- ١٤٥
الشافعي، محمد بن إدريس، أبو عبد الله---------- ١٦٤
شريح بن يزيد، أبو حيوة، الحمصي---------- ٢٤٤
شريك بن عبد الله، النخعي ---------- ١١٩
الشّعبي، عامر بن شراحيل، أبو عمرو ---------- ١٠١
شيبان بن عبد الرحمن، أبو معاوية، التميمي ---------- ٢٩٥
صدّي بن عجلان، أبو أمامة---------- ١٣١
الضحاك بن مزاحم---------- ١١٧
ضمرة بن حبيب، أبو عتبة، الزبيدي ---------- ٢٩٦
طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمن، الخولاني ---------- ١٤٧
الطرماح ابن حكيم بن الحكم ---------- ٢٠٣
طلحة بن مصرّف، أبو محمد، الهمداني، اليامي ---------- ٢٦٨
عاصم بن أبي الصباح الجحدري ---------- ١٠٧
عاصم بن بهدلة ---------- ١٠٨
عامر بن الطفيل---------- ٣٩٣
عامر بن عبد الله بن الجراح، أبو عبيدة، القرشي، الفهري ---------- ١٩٢
عبادة بن الصامت، الأنصاري---------- ٢٠٠
عبد الرحمن بن القاسم، أبو عبد الله---------- ٢٣٦

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ابن زيد ---------- ١٠١
عبد الرَّحمن بن عوف ---------- ١٠٢
عبد الرَّحمن بن غنم، الأشعري ---------- ٢٦١
عبد الرَّحمن بن محمد، أبو منصور، القزاز---------- ٢٩
عبد الرحمن بن يعقوب، المدني---------- ١٥٥
عبد الصمد بن معقل، أبو معقل---------- ١١٤
عبد الغني بن عبد الواحد، تقي الدين، المقدسي، الجماعيلي---------- ٣٣
عبد الله بن أُبيّ بن سلول---------- ٢٠١
عبد الله بن أبي نجيح، أبو يسار، المكي ---------- ١١٨
عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، العكبري ---------- ٣٢
عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرَّحمن، السلمي---------- ١٧٢
عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، المدني، أبو بكر بن حفص ------ ١٨٣
عبد الله بن زيد، أبو قلابة، الجرمي ---------- ١٤٩
عبد الله بن صوريا، الفطيوني ---------- ١٩٣
عبد الله بن عامر، أبو عمران، الدمشقي ---------- ١٠٨
عبد الله بن عباس---------- ١٠٣
عبد الله بن عمر بن الخطَّاب---------- ١٤٩
عبد الله بن قيس، أبو موسى، الأشعري---------- ١٤٩
عبد الله بن كثير بن المطلب، السهمي، المكي ---------- ١٠٨
عبد الله بن مسعود ---------- ١١٧
عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة ---------- ١٠٥
عبد الملك بن أبي القاسم، أبو الفتح، الكروخي ---------- ٢٦
عبد الملك بن عبد العزيز، أبو الوليد، ابن جريج ---------- ١٤٠
عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة، البصري---------- ١٥١
عبد الوهاب بن المبارك، أبو البركات، الأنماطي ---------- ٣٠
عبيدة بن عمرو، السلماني ---------- ١١٤
عثمان بن عفان---------- ١٠٢
عثمان بن نهيك، أبو نهيك، البصري ---------- ٣١١
عروة بن الزّبير بن العوام، أبو عبد الله ---------- ١٧٠

عطاء بن أبي مسلم، أبو أيوب، الخراساني ---------- ١٣٦
عطاء بن السّائب، أبو السّائب، الثقفي، الكوفي ---------- ١٨٣
عطية بن الحارث، أبو روق، الهمداني، الكوفي ---------- ٢٢٣
عطية بن سعد، العوفي، أبو الحسن ---------- ١٣٩
عقبة بن عمرو، أبو مسعود، البدريّ ---------- ١٥٥
عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله، القرشي ---------- ١٣٦
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، أبو شبل، المدني ---------- ١٥٥
علقمة بن عبدة، التميمي---------- ٢٥٧
عليّ بن أبي طالب ---------- ١٣٢
علي بن أبي طلحة ---------- ١١٧
علي بن أحمد، النيسابوري، الواحدي---------- ٢٥٤
علي بن عبد الواحد، أبو الحسن، الدينوري ---------- ٢٥
علي بن عبيد الله ---------- ١٨٧
علي بن عبيد الله، ابن الزّاغوني، البغدادي، أبو الحسن---------- ١٨٧
عمّار بن ياسر ---------- ٢٦٢
عمر بن عبد الرحمن بن محيصن، القرشي، أبو حفص، ابن محيصن ---------- ١٧٨
عمر مولى غفرة، ابن عبد الله، المدني ---------- ٤٠٦
عمران بن ماتان ---------- ٢١٠
عمران بن ملحان، أبو رجاء العطاردي---------- ١٧٨
عمرو بن العاص ---------- ٢٢٤
عمير بن عامر، أبو هريرة، الدوسي---------- ١٥٣
عويمر بن عامر، أبو الدّرداء ---------- ١٣١
الغزالي، محمد بن محمد، أبو حامد---------- ٣٩
غزوان، أبو مالك، الغفاري ---------- ١٦٩
الفراء، يحيى بن زياد، أبو زكريا ---------- ١١١
فضيل بن غزوان بن جرير، الضّبّي، أبو الفضل---------- ٢٢٧
فنحاصَ بن عازوراء ---------- ٢٦٩
القاسم بن محمد بن بشار، أبو محمد، الأنباري---------- ٢١٩
قتادة بن دعامة السدوسي ---------- ١٠٦

قنبل، محمد بن عبد الرحمن، أبو عمر، المكي ---------- ١٨٩
كُرْز بن جابر، القرشي، الفهري ---------- ٣٣٢
الكسائي، عليّ بن حمزة.---------- ١٢٢
كعب بن الأشرف ---------- ١٧٤
الكميت بن زيد، أبو المستهل ---------- ٢٢٥
لاحق بن حميد، أبو مجلز، السدوسي ---------- ١٤٧
لقيط بن عامر، أبو رزين، العقيلي---------- ١٠٩
ليث بن أبي سليم---------- ١١٨
ليلى الأخيلية ---------- ٢٢٦
المؤرج، مؤرج بن عمرو، أبو فيد، النحوي، البصري ---------- ١٨٢
مالك بن الصيف ---------- ٣١٥
مالك بن أنس، أبو عبد الله، الأصبحي، المدني ---------- ٣٠٠
المبرّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، البصري ---------- ٢١٠
متمم بن نويرة، أبو نهشل ---------- ٤٠٥
مجاهد بن جبر، أبو الحجاج ---------- ١٠٧
محمد بن أحمد بن أيوب، أبو الحسن، البغدادي، ابن شنبوذ---------- ١٨٩
محمد بن أحمد، أبو الحسن ، ابن القطيعي---------- ٣١
محمد بن أحمد، أبو الحسن، النّحوي، ابن كيسان ---------- ١٨٢
محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر، الأزدي، البصري، ابن دريد---------- ١٧٨
محمد بن الحسن، أبو بكر، النَّقَّاش---------- ١٥٥
محمد بن الحسين، أبو يعلى، ابن الفراء، القاضي ---------- ١٢٣
محمد بن السائب الكلبي ---------- ١٠١
محمد بن القاسم، أبو بكر، ابن الأنباري ---------- ١٠٤
محمَّد بن جبير بن مطعم، أبو سعيد، المدني ---------- ٣٣٥
محمَّد بن جعفر بن الزبير بن العوام، المدني ---------- ١٨٨
محمد بن جعفر بن الزبير ---------- ١٨٨
محمد بن زياد، أبو عبد الله، ابن الأعرابي ---------- ٢٧٥
محمد بن سعيد، ابن الدّبيثي ---------- ٣١
محمد بن سيرين---------- ١٤٩

محمد بن عبد الباقي، أبو بكر ابن أبي طاهر، البزّاز---------- ٢٥
محمد بن عبد الله، أبو سليمان الدمشقي ---------- ١٠١
محمد بن عبيد الله، أبو بكر، الزّاغوني---------- ٢٤
محمد بن محمود، أبو عبد الله، ابن النّجار ---------- ٣٢
محمد بن ناصر، أبو الفصل، السّلامي---------- ٢٧
المروذي، أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر ---------- ٢٩٩
المستضيء بأمر الله، الحسن بن يوسف.---------- ٤١
مسلم بن صبيح، أبو الضُّحى، الهمداني، الكوفي ---------- ٣٥١
معاذ بن جبل ---------- ١٦٠
معاوية بن حيدة بن معاوية---------- ٣١٦
معتب بن قشير، الأنصاريّ ---------- ٣٧٠
معمر بن المثنى، أبو عبيدة، البصري ---------- ١٤٥
المفضَّل بن محمد، الكوفي---------- ١٢١
مقاتل بن حيان، النبطي، أبو بسطام، البلخي الخراز ---------- ٢٠١
مقاتل بن سليمان---------- ١٠٢
مقسم بن بجرة، أبو العبّاس، مولى ابن عباس ---------- ٣٠١
مكحول بن عبد الله، أبو عبد الله، الشّامي ---------- ١٣١
مكي بن أبي طالب، أبو محمد، القيرواني، القرطبي ---------- ٢٦٧
المنذر بن عمرو، الأنصاريّ ---------- ٣٩٢
المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة، البصري ---------- ١٨٠
منصور بن المعتمر، السلمي ---------- ١٦٠
موسى بن عقبة، أبو محمد ---------- ٣٨٩
الموفق، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المقدسي، الجماعيلي---------- ٣٥
موهوب بن أحمد، أبو مصور، الجواليقي ---------- ٢٩
موهوب بن أحمد، أبو منصور، اللغوي ---------- ١٤٢
ميمون بن قيس، الأعشى ---------- ١١٤
الميمونيّ، عبد الملك بن عبد الحميد، أبو الحسن ---------- ١٤٧
النّابغة، زياد بن معاوية، الذبيانيّ، الغطفانيّ. ---------- ٣٧٦
نافع بن عبد الرحمن، أبو رويم ---------- ١٠٨

النّباش بن عمرو اليهودي ---------- ٤١٢
نبهان التمار، أبو مقبل ---------- ٣٤٥
النّضر بن شميل، أبو الحسن، التميمي، البصري ---------- ٣٣٨
نعمان بن أبي أوفى ---------- ١٩٤
النعمان بن ثابت بن زوطي، أبو حنيفة، الكوفي ---------- ٢٩٩
نُعيم بن مسعود ---------- ٣٩٦
هبة الله بن محمد، أبو القاسم ابن الحصين ---------- ٢٧
الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله ---------- ٣٣١
ورش، عثمان بن سعيد، أبو سعيد ---------- ١٢١
وهب بن يهوذا ---------- ٣١٥
يحيى بن علي، أبو محمد ابن الطراح ---------- ٢٨
يحيى بن يعمر، العدواني، الوشقي ---------- ١٧٢
يزيد بن أبان، الرقاشي، أبو عمرو، البصري ---------- ٢٠٦
يزيد بن أبي حبيب، أبو رجاء، البصري ---------- ١٢٣
اليزيدي، يحيى بن المبارك، أبو محمد ---------- ٢٣٥
يعقوب بن إسحاق، أبو محمد البصري ---------- ١١٩
يمان الكوفي، أبو داود ---------- ٣٤٣
يوسف بن خليل بن قراجا عبد الله، أبو الحجاج الدمشقي ---------- ٣٥
يوسف بن عبد الرحمن ابن الجوزي، محي الدين ---------- ٣٤

فهرس الأماكن والبلدان

أصفهان ---------- ٣٢
باب حرب ---------- ١٨
بدر---------- ---------- ١٣٥
البصـــرة ---------- ١٧
بغداد ---------- ١٨
بئر رومة---------- ١٠٢
بئر معونة ---------- ٣٩٢
بيرحاء---------- ٢٩٠
تبوك---------- ١٠٢
جوزة ---------- ١٧
الحجاز---------- ٣٢
حنين---------- ١٣٣
خراسان ---------- ٣٢
درب حبـــــــيب ---------- ١٨
دمشق ---------- ٢٧
الشام ---------- ٣٢
الصفة ---------- ١٣٢
الصفراء ---------- ٤٠٠
فرضة ---------- ١٧
محلَّة الجوز---------- ١٧
مرو ---------- ٣٢
مصر ---------- ٣٢
نهر الأردن---------- ٢١٥
نهرعيسى ---------- ٢٢

نيسابور ---------- ٣٢
اليمن ---------- ٣٢

فهرس القبائل

ثقيف ---------- ١٣٣
بني عمرو بن عمير بن عوف ---------- ١٣٥
بني مخزوم ---------- ١٣٥
هوازن ---------- ١٣٣

فهرس المذاهب

الحروريّة---------- ٣١١

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء:١.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨.

٣- أحكام القرآن، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى:٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٣.

٤- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

٥- الإخلاص والنية، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، حققه وعلق عليه: إياد خالد الطباع الناشر: دار البشائر الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ عدد الأجزاء: ١.

٦- أدب الكاتب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١.

٧- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٨- أسباب النزول، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، خرج أحاديثه وعليق عليه: السيد عبد الغني زايد، الناشر: مؤسسة أم القرى،مكة -السعودية، عام النشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

٩- الاستيعاب في بيان الأسباب، تأليف: سليم بن عيد الهلالي، محمد موسى آل نصر، دار النشر: دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣٤هـ، عدد الأجزاء: ٣.

١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٤.

١١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨.

١٢- الاشتقاق، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١١هـ-١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١.

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١٤- الأضداد، تأليف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: المكتبة العصرية صيدا، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٥- إعراب القراءات الشواذ، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦ هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، دار النشر: عالم الكتب، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣.

١٦- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، عام النشر: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، عدد الأجزاء: ١.

١٧- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، عام النشر: ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٨.

١٨- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي،، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١٢.

١٩- الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٤١٠ه-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٠- أمالي ابن الشجري، المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى:٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٣.

٢١- أمالي السيد المرتضى الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (المتوفى سنة ٤٣٦هـ)، (الطبعة الأولى)، (سنه ١٣٢٥ هـ سنة ١٩٠٧ م)، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - إيران ١٤٠٣ هـ.

٢٢- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٣٨ - ٦١٦ هـ)، دار: الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣- الإنباه على قبائل الرواة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١

٢٤- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م، عدد الأجزاء: ١

٢٥- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، الناشر: دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩١م، عدد الأجزاء:١.

٢٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧- إيجاز البيان عن معاني القرآن، المؤلف: أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٨- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، عام النشر: ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

٢٩- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـــ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، المحقق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٠- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٣.

٣١- البحر المحيط في أصول الفقه،المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،الناشر: دار الكتبي،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٨.

٣٢- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤٢٠ه، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٣- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١٥.

٣٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، المؤلف: الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار السلام، القاهرة - مصر، عام النشر: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، عدد الأجزاء:١.

٣٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: ٢.

٣٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٣٨- تاريخ أسماء الثقات، تأليف: الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، هجرية، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الطبعة الاولى، عام النشر: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الناشر الدار السلفية - الكويت، عدد الأجزاء: ١
٣٩- تاريخ الثقات، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.
٤٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٥
٤١- التاريخ الأوسط، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: تيسير بن سعد، الناشر: دار الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٤ ومجلد للفهارس.
٤٢- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ): تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ١.
٤٣- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

٤٤- تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١.

٤٥- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

٤٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٤٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ١٠.

٤٨- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٩- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٥١- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣٠ه، عدد الأجزاء: ٢٥

٥٢- تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٥٣- تفسير الثوري، المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: ١٦١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

٥٤- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٧.

٥٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى:١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٥٦- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٥.

٥٧- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ١٣.

٥٨- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أبو إسحاق الحويني، أ.د. حكمت بشير، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣١هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٥٩- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ، عدد الأجزاء:٣.

٦٠- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، عام النشر: ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٦١- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧مو عدد الأجزاء: ٦.

٦٢- التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٣٢.

٦٣- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، الناشر: مكتبة الرشد الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢ (بترقيم واحد متسلسل).

٦٤- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٦٥- تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١.

٦٦- تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٦٧- تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٨- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٦٩- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، عام النشر: ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢.

٧٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ٣٥.

٧١- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٧٢- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

٧٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الأميرة العنود، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ -٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ١.

٧٤- التيسير في القراءات السبع، المؤلف: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: أ.د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١.

٧٥- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٧٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٧٧- الجرح والتعديل، المؤلف: الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٢٧١هـ-١٩٥٢م، عدد الأجزاء: ٩.

٧٨- جمل من أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١٣.

٧٩- جمهرة الأمثال المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) الناشر: دار الفكر — بيروت عدد الأجزاء: ٢.

٨٠- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٨١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٨٢- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١٩.

٨٣- حجة القراءات، المؤلف: الإمام عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٢ — ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١.

٨٤- الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٧.

٨٥- حقائق التفسير، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، التحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء ٢.

٨٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - مصر، عام النشر: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٨٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة: الرابعة، عام النشر: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٣.

٨٨- خطط الشام، المؤلف: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق — سوريا، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٦.

٨٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق - سوريا، عدد الأجزاء: ١١.

٩٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت— لبنان، عدد الأجزاء: ٨.

٩١- درء تعارض العقل والنقل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م عدد الأجزاء: ١٠.

٩٢- درة التنزيل وغرة التأويل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠)، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣.

٩٣- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٤ (في ترتيب مسلسل واحد).

٩٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٩٥- ديوان ابن مقبل، المؤلف: أبو الحرة تميم بن أبي بن مقبل بن عوف العجلاني، من شعراء قيس (المتوفى: ٣٧هـ)، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، دار النشر: دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

٩٦- ديوان الأعشى، تأليف: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، المعروف بأعشى قيس (المتوفى: ٧هـ)، بشرح الدكتور محمد حسين، طبعة: القاهرة – مصر، عام النشر: ١٩٥٠م، عدد الأجزاء: ١.

٩٧- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب د. مفيد محمد قميحة، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١.

٩٨- ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، عني بتحقيقه: دز عزة حسن، دار النشر: دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

٩٩- ديوان الفرزدق، لأبي فراسهمَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ، الشهير بالفرزدق (المتوفى:١١٠هـ)، شرح علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٠- ديوان النابغة الجعدي، جمع: د. واضح الصمد، دار النشر: دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٠١- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٢- ديوان الهذليين، دار النشر: دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٦.

١٠٣- ديوان حسان بن ثابت، لأبي الوليد حسان بْن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري شاعر رسول اللَّه ﷺ، (المتوفى: ٥٤هـ)، شرحه وكتب هوامشه: عبدأ علي مهنا، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٤- ديوان حميد بن ثور الهلالي،المؤلف: أبو المثنى حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ (المتوفى:٣٠هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار النشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٥- ديوان ذي الرمة، المؤلف: أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود العدوي، المعروف بذي الرمة (المتوفى: ١١٧هـ)، اعتنى به وشرح غريبه: عبدالرحمن المصطاوي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، عدد الأجزاء: ١.

١٠٦- ديوان زهير، المؤلف: أبو كعب زهير بن أبي سلمى بن رياح بن قرة المزني (المتوفى:١٣ق هـ)، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٧- ديوان شعر المتلمس، جرير بن عبد العزّي، المعروف بالمتلمس(المتوفى:٥٠ق هـ) برواية: الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية – مصر، عام النشر: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٨- ديوان طرفة، أبو عمرو طرفَة بن العَبْد بن سُفْيَان بن سعد البكري الوائلي، (المتوفى:٦ق هـ)، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٩- ديوان عمر بن ابي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمد، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.

١١٠- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.

١١١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.

١١٢- ذم الغيبة والنميمة، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

١١٣- ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٥.

١١٤- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: عبد الرَّازق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني (المتوفى: ٦٦١هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٩.

١١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى عام النشر: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ٣٠.

١١٦- الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مع أحكام العلامة محمد ناصر الدين الألباني، حققه وعلق عليه واعتنى به: توفيق بن عبد الله بن مسعود الحاج الزنتاني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، عدد الأجزاء: ١.

١١٧- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٩.

١١٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

١١٩- الزهد، المؤلف: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: ١٩٧هـ)، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة- السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٠- الزهد، المؤلف: الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٢١- السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٢٢- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة — مصر، عام النشر: ١٢٨٥هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

١٢٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١٤.

١٢٥- سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، بشرح: أبو الحسن، محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة، عام النشر: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٦- سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض— السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٧- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٨- سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، وحاشية الإمام السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، المحقق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، الناشر: دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٩.

١٢٩- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.

١٣٠- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣١- شأن الدعاء المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) المحقق: أحمد يوسف الدّقاق الناشر: دار الثقافة العربية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١١.

١٣٣- شرح أبيات سيبويه، المؤلف: أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٤- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ١.

١٣٥- شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦- شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٢.

١٣٧- شرح طيبة النشر في القراءات، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٨- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٩- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٤.

١٤٠- الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٤١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، عام النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

١٤٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٣- صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، بشرح الإمام محيي الدين النووي المسمى (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة: السابعة عشر، عام النشر: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ١٨ جزء في ١٠ مجلدات مع الفهارس.

١٤٤- صفة النار، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٥- صيد الخاطر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١

١٤٦- ضعيف الترغيب والترهيب، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: عدد الأجزاء:٢.

١٤٧- ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٨- ضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١١هـ-١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٩- طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٠- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٥١- الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٥٢- طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة– مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه، عدد الأجزاء: ١.

١٥٣- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٤- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٥- طبقات فحول الشعراء، المؤلف: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني، جدة - السعودية، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٦- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤

١٥٧- العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس،الناشر: دار ابن الجوزي،عدد الأجزاء: ٢.

١٥٨- العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٨ه، عدد الأجزاء: ٥.

١٥٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو عبد الرحمن، شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، وعليها أحكام العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض — السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ٧.

١٦٠- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

١٦١- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: د. علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٣- غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء:٣.

١٦٤- غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان، عام النشر: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٥- غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٤.

١٦٦- غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني، بغداد-العراق، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٣٩٧هـ، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٧- غريب الحديث، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٨- غريب القرآن وتفسيره، المؤلف: أبو عبدالرحمن عبدالله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي اليزيدي (المتوفى: ٢٣٧هـ)، تحقيق: محمد سليم الحاج، دار النشر: عالم الكتب، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٦٩- غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٧٠- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، المحقق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر: عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٧١- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

١٧٢- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: السادسة، عام النشر: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، عدد الأجزاء ٤.

١٧٤- الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥.

١٧٥- الفرق، المؤلف: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (المتوفى: ٢٤٨هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م عدد الأجزاء ٣٧.

١٧٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة — مصر، عدد الأجزاء: ٥.

١٧٧- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٧٨- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ عام: ١٩٧٣م، الجزء: ٢، ٣، ٤ عام: ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ٤.

١٧٩- الفوائد، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد الرازي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، سنة النشر: ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٨٠- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة: الثامنة، عام النشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء:١.

١٨١- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٢- الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤.

١٨٣- الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ٢.

١٨٤- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٥- الكامل في اللغة والأدب المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٤

١٨٦- الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، المؤلف: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (المتوفى: ٣٦٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٩

١٨٧- كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات، تأليف الشيخ الامام العالم الأوحد شيخ الاسلام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، حققه وعلق عليه مصطفى السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٣.

١٨٨- كتاب المصاحف،المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)،المحقق: محمد بن عبده،الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،عدد الأجزاء: ١.

١٨٩- كتاب في شواذ القراءة واختلاف المصاحف، المؤلف: رضى الدين ابى عبدالله محمد بن أبى نصر بن عبدالله الكرماني، دار النشر: الأزهر الشريف — مصر، عدد الأجزاء: ١.

١٩٠- كتاب فيه لغات القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٩١- كتب السنن المعروف بالسنن الكبرى للإمام أبي الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات، الناشر: دار التأصيل القاهرة — مصر، الطبعة: الاولى، عام النشر: ١٤٣٣ه- ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ١٣.

١٩٢- كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلى (المتوفى:١٠٥١هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٤٠٢، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء ٦.

١٩٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء:٤.

١٩٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

١٩٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء:٤.

١٩٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠.

١٩٧- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

١٩٨- لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١.

١٩٩- اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان، عدد الاجزاء: ٣.

٢٠٠- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

٢٠١- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٠٢- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية –الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠٣- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٣.

٢٠٤- المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، عام النشر: ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٥- المبسوط للسرخسي، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، عام النشر: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣١.

٢٠٦- مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة: ١٣٨١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٠٨- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٩- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٣٥.

٢١٠- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، طبع ونشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، عام النشر: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٢١١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء:٢.

٢١٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٢١٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٦.

٢١٤- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، عام النشر: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢١٥- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المؤلف: الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: آثر جفري، الناشر: مكتبة المتنبي، القاهرة- مصر، عدد الأجزاء: ١.

٢١٦- المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤.

٢١٧- المسالك والممالك، المؤلف: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٨٨٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢١٨- المستدرك على الصحيحين للحاكم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة – مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٥.

٢١٩- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تأليف: لحافظ ابن النجار البغدادي، انتقاء: الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (المتوفى سنة: ٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الاولى، عام النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٠- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١٣.

٢٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت— لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٥٢.

٢٢٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٣- مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت— لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٢٤- مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي، القرطبي، المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٥ه، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢٥- مشيخة ابن الجوزي، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تقديم وتحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٦- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٢٢٧- المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت – بيروت، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٣هـ، عدد الأجزاء: ١١.

٢٢٨- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٢٩- المطر والرعد والبرق، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق وتخريج: طارق محمد سكلوع العمودي، دار النشر: دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، عام النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٣١- معاني القرآن، المؤلف: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١١هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣٢- معاني القراءات، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٣٣- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٣٤- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٩هـ.

٢٣٥- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣٦- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٣٧- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة - مصر، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٣٨- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٣٩- معجم الشعراء، المؤلف: الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتود. كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٠- معجم الشيوخ، المؤلف: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي (المتوفى: ٤٠٢هـ)، المحقق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، دار الإيمان - بيروت، طرابلس، الطبعة: الأولى، عام النشر ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٤١- معجم الصحابة، المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو باسل، عدد الأجزاء: ٥.

٢٤٢- معجم القراءات، تأليف: د. عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١١.

٢٤٣- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى: ٥٣٦٠)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٢٥.

٢٤٤- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: ١٤٣١هـ) الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٥- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، عدد الأجزاء: ١٣.

٢٤٦- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (المتوفى: ٣٧١هـ)، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٤٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م،عدد الأجزاء: ٥.

٢٤٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت — لبنان، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٠٣هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤٩- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، المؤلف: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (المتوفى: ٥٤٠هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الكتب والوثائق القومية - مصر، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، عدد الأجزاء:١.

٢٥٠- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض— المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: ٧.

٢٥١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥٢- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، المؤلف: محمد سالم محيسن، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء٣.

٢٥٣- المغني، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: عالم الكتب، الرياض- السعودية،، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٤.

٢٥٤- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، عدد الأجزاء٢.

٢٥٥- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٩.

٢٥٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٩.

٢٥٧- الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: الجزء الأول والثاني: ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، الجزء الثالث: ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٥٨- مؤلفات ابن الجوزي، المؤلف: عبدالحميد العلوجي، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الجمهورية، بغداد — العراق، عام النشر: ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، عدد الأجزاء:١.

٢٥٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م، عدد الأجزاء:٤.

٢٦٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، الناشر: مكتبه الرشد، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦١- الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى:٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ١

٢٦٢- الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٣- الناسخ والمنسوخ، المؤلف: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب - جامعة بغداد الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٤- النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦٥- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء:٦.

٢٦٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، عدد الأجزاء:١.

٢٦٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: أ.د. أحمد بن محمد الخراط، الناشر: المكتبة المكية، مكة- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٦٨- النوادر في اللغة، المؤلف: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، الخزرجي، (المتوفى: ٢١٥هـ)، المحقق: د. محمد عبدالقادر أحمد، الناشر: دار الشروق، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، عام النشر: ١٤٠١هـ-١٩٨١م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٩- نواسخ القرآن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي، الناشر: شركه أبناء شريف الأنصاري، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٠- نواسخ القرآن، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العليا — قسم التفسير - ١٤٠١هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، عام النشر ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١٣.

٢٧٢- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.

٢٧٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع---------- الصفحة

المقدمة: ---------- ٤
أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:---------- ٦
أهداف البحث: ---------- ٧
الدراسات السابقة حول هذا الكتاب: ---------- ٧
خطة البحث: ---------- ١٠
منهج التحقيق:---------- ١٢
شكر وتقدير ---------- ١٤
القسم الأوّل: الدراسة ---------- ١٥
الفصل الأوّل: تعريف موجز بالمؤلِّف. ---------- ١٦
المبحث الأوَّل: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه: ---------- ١٧
المبحث الثَّاني: مولده، ووفاته: ---------- ١٨
المبحث الثَّالث: نشأته وحياته العلمية. ---------- ٢٠
المبحث الرَّابع: شيوخه، وتلاميذه: ---------- ٢٤
المبحث الخامس: عقيدته. ---------- ٣٧
المبحث السّادس: مذهبه الفقهيّ ---------- ٤١
المبحث السّابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه---------- ٤٣
المبحث الثّامن: مؤلَّفاته ---------- ٤٥
الفصل الثَّاني: التعريف بالكتاب ---------- ٥٣
المبحث الأوَّل: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلِّف.---------- ٥٤
المبحث الثَّاني: منهج المؤلِّف في الكتاب في القسم المحقَّق. ---------- ٥٦
أوَّلاً: منهج ابن الجوزيِّ في التَّفسير بالمأثور: ---------- ٥٩

أ- تفسير القرآن بالقرآن: ---------- ٥٩
ب- تفسير القرآن بالسنة النبوية: ---------- ٥٩
ج- تفسير القرآن بأقوال الصَّحابة والتَّابعين: ---------- ٦٠
ثانيًا: منهجه في التَّفسير اللُّغويِّ: ---------- ٦٣
ثالثا: منهجه في المسائل الفقهيَّة: ---------- ٧١
رابعًا: منهجه في ذكر بعض أنواع علوم القرآن: ---------- ٧٤
خامسًا: منهجه في ذكر علم العقيدة: ---------- ٨٠
المبحث الثَّالث: مصادر الكتاب في القسم المحقَّق. ---------- ٨٢
أوَّلاً: مصادره من كتب التَّفسير: ---------- ٨٢
مصادره اللُّغويَّة المرتبطة بالتَّفسير: ---------- ٨٣
ثانيًا: مصادره من كتب القراءات: ---------- ٨٥
ثالثًا: مصادره من كتب الحديث: ---------- ٨٦
رابعًا: مصادره من كتب اللُّغة والنَّحو: ---------- ٨٦
المبحث الرَّابع: القيمة العلمية للكتاب. ---------- ٨٧
بعض الملحوظات والمآخذ على هذا التَّفسير القيِّم-زاد المسير-: ------ ٨٨
المبحث الخامس: وصف النّسخ الخطيّة المعتمدة للكتاب، ونماذج منها. ---- ٩١
أوَّلاً: وصف النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق: ---------- ٩١
ثانياً: نماذج من النسخ الخطِّيَّة: ---------- ٩٣
القسم الثّاني: النّص المحقّق ---------- ٩٩
سورة البقرة ---------- ١٠٠
الآية: ٢٦١ من سورة البقرة ---------- ١٠٠
الآية: ٢٦٢ من سورة البقرة ---------- ١٠١
الآية: ٢٦٣ من سورة البقرة ---------- ١٠٥
الآية: ٢٦٤ من سورة البقرة ---------- ١٠٥
الآية: ٢٦٥ من سورة البقرة ---------- ١٠٦

الآية: ٢٦٦ من سورة البقرة ---------- ١١١
الآية: ٢٦٧ من سورة البقرة ---------- ١١٢
الآية: ٢٦٨ من سورة البقرة ---------- ١١٦
الآية: ٢٦٩ من سورة البقرة ---------- ١١٧
الآية: ٢٧٠ من سورة البقرة ---------- ١١٩
الآية: ٢٧١ من سورة البقرة ---------- ١٢٠
الآية: ٢٧٢ من سورة البقرة ---------- ١٢٥
الآية: ٢٧٣ من سورة البقرة ---------- ١٢٦
الآية: ٢٧٤ من سورة البقرة ---------- ١٣١
الآية: ٢٧٥ من سورة البقرة ---------- ١٣٢
الآية: ٢٧٦ من سورة البقرة ---------- ١٣٤
الآية: ٢٧٨ من سورة البقرة ---------- ١٣٥
الآية: ٢٧٩ من سورة البقرة ---------- ١٣٧
الآية: ٢٨٠ من سورة البقرة ---------- ١٣٨
الآية: ٢٨١ من سورة البقرة ---------- ١٣٩
الآية: ٢٨٢ من سورة البقرة ---------- ١٤٠
الآية: ٢٨٣ من سورة البقرة ---------- ١٥١
الآية: ٢٨٤ من سورة البقرة ---------- ١٥٢
الآية: ٢٨٥ من سورة البقرة ---------- ١٥٥
الآية: ٢٨٦ من سورة البقرة ---------- ١٥٧
سورة آل عمران ---------- ١٦١
الآية: ١-٤ من سورة آل عمران ---------- ١٦١
الآية: ٥-٦ من سورة آل عمران ---------- ١٦٣
الآية: ٧ من سورة آل عمران ---------- ١٦٣
الآية: ٨-٩ من سورة آل عمران ---------- ١٧٢
الآية: ١٠ من سورة آل عمران ---------- ١٧٢

الآية: ١١ من سورة آل عمران ----------١٧٢
الآية: ١٢ من سورة آل عمران ----------١٧٣
الآية: ١٣ من سورة آل عمران ----------١٧٤
الآية: ١٤ من سورة آل عمران ----------١٧٨
الآية: ١٥ من سورة آل عمران ----------١٨٣
الآية: ١٦-١٧ من سورة آل عمران ----------١٨٤
الآية: ١٨ من سورة آل عمران ----------١٨٥
الآية: ١٩ من سورة آل عمران ----------١٨٧
الآية: ٢٠ من سورة آل عمران ----------١٨٩
الآية: ٢١-٢٢ من سورة آل عمران ----------١٩١
الآية: ٢٣ من سورة آل عمران ----------١٩٢
الآية: ٢٤ من سورة آل عمران ----------١٩٥
الآية: ٢٥ من سورة آل عمران ----------١٩٥
الآية: ٢٦ من سورة آل عمران ----------١٩٦
الآية: ٢٧ من سورة آل عمران ----------١٩٨
الآية: ٢٨ من سورة آل عمران ----------٢٠٠
الآية: ٢٩ من سورة آل عمران ----------٢٠٣
الآية: ٣٠ من سورة آل عمران ----------٢٠٣
الآية: ٣١ من سورة آل عمران ----------٢٠٤
الآية: ٣٢ من سورة آل عمران ----------٢٠٥
الآية: ٣٣ من سورة آل عمران ----------٢٠٥
الآية: ٣٤ من سورة آل عمران ----------٢٠٨
الآية: ٣٥ من سورة آل عمران ----------٢٠٩
الآية: ٣٦ من سورة آل عمران ----------٢١١
الآية: ٣٧ من سورة آل عمران ----------٢١٢
الآية: ٣٨ من سورة آل عمران ----------٢١٨

الآية: ٣٩ من سورة آل عمران ----------٢١٨
الآية: ٤٠ من سورة آل عمران ----------٢٢٥
الآية: ٤١ من سورة آل عمران ----------٢٢٨
الآية: ٤٢ من سورة آل عمران ----------٢٣٠
الآية: ٤٣ من سورة آل عمران ----------٢٣٢
الآية: ٤٤-٤٦ من سورة آل عمران ----------٢٣٣
الآية: ٤٧ من سورة آل عمران ----------٢٣٨
الآية: ٤٨ من سورة آل عمران ----------٢٣٩
الآية: ٤٩ من سورة آل عمران ----------٢٤٠
الآية: ٥٠-٥١ من سورة آل عمران ----------٢٤٣
الآية: ٥٢ من سورة آل عمران ----------٢٤٣
الآية: ٥٣ من سورة آل عمران ----------٢٤٧
الآية: ٥٤ من سورة آل عمران ----------٢٤٨
الآية: ٥٥ من سورة آل عمران ----------٢٤٨
الآية: ٥٦ من سورة آل عمران ----------٢٥١
الآية: ٥٧ من سورة آل عمران ----------٢٥١
الآية: ٥٨ من سورة آل عمران ----------٢٥١
الآية: ٥٩ من سورة آل عمران ----------٢٥١
الآية: ٦٠ من سورة آل عمران ----------٢٥٢
الآية: ٦١ من سورة آل عمران ----------٢٥٢
الآية: ٦٢ من سورة آل عمران ----------٢٥٥
الآية: ٦٣ من سورة آل عمران ----------٢٥٥
الآية: ٦٤ من سورة آل عمران ----------٢٥٦
الآية: ٦٥ من سورة آل عمران ----------٢٥٩
الآية: ٦٦ من سورة آل عمران ----------٢٥٩
الآية: ٦٧-٦٨ من سورة آل عمران ----------٢٦٠

الآية: ٦٩ من سورة آل عمران ---------- ٢٦١
الآية: ٧٠ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٣
الآية: ٧١ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٣
الآية: ٧٢ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٤
الآية: ٧٣ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٥
الآية: ٧٤ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٩
الآية: ٧٥ من سورة آل عمران ---------- ٢٦٩
الآية: ٧٦ من سورة آل عمران ---------- ٢٧١
الآية: ٧٧ من سورة آل عمران ---------- ٢٧٢
الآية: ٧٨ من سورة آل عمران ---------- ٢٧٤
الآية: ٧٩ من سورة آل عمران ---------- ٢٧٦
الآية: ٨٠ من سورة آل عمران ---------- ٢٧٩
الآية: ٨١ من سورة آل عمران ---------- ٢٧٩
الآية: ٨٢-٨٣ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٣
الآية: ٨٤-٨٧ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٤
الآية: ٨٨-٨٩ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٦
الآية: ٩٠ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٦
الآية: ٩١ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٧
الآية: ٩٢ من سورة آل عمران ---------- ٢٨٨
الآية: ٩٣ من سورة آل عمران ---------- ٢٩١
الآية: ٩٤ من سورة آل عمران ---------- ٢٩٣
الآية: ٩٥ من سورة آل عمران ---------- ٢٩٣
الآية: ٩٦ من سورة آل عمران ---------- ٢٩٤
الآية: ٩٧ من سورة آل عمران ---------- ٢٩٨
الآية: ٩٨-٩٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٠١
الآية: ١٠٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٠٤

الآية: ١٠١ من سورة آل عمران ---------- ٣٠٥
الآية: ١٠٢ من سورة آل عمران ---------- ٣٠٥
الآية: ١٠٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٠٧
الآية: ١٠٤ من سورة آل عمران ---------- ٣١٠
الآية: ١٠٥ من سورة آل عمران ---------- ٣١١
الآية: ١٠٦ من سورة آل عمران ---------- ٣١١
الآية: ١٠٧ من سورة آل عمران ---------- ٣١٤
الآية: ١٠٨ من سورة آل عمران ---------- ٣١٤
الآية: ١٠٩-١١٠ من سورة آل عمران ---------- ٣١٥
الآية: ١١١ من سورة آل عمران ---------- ٣١٨
الآية: ١١٢ من سورة آل عمران ---------- ٣١٨
الآية: ١١٣ من سورة آل عمران ---------- ٣١٩
الآية: ١١٤-١١٥ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٢
الآية: ١١٦-١١٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٣
الآية: ١١٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٥
الآية: ١١٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٦
الآية: ١٢٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٨
الآية: ١٢١ من سورة آل عمران ---------- ٣٢٩
الآية: ١٢٢ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٠
الآية: ١٢٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٣١
الآية: ١٢٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٢
الآية: ١٢٥ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٣
الآية: ١٢٦ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٦
الآية: ١٢٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٧
الآية: ١٢٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٣٩
الآية: ١٢٩-١٣٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٤١

الآية: ١٣٢-١٣٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٤١
الآية: ١٣٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٤٤
الآية: ١٣٥-١٣٦ من سورة آل عمران ---------- ٣٤٤
الآية: ١٣٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٤٨
الآية: ١٣٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٤٨
الآية: ١٣٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٤٩
الآية: ١٤٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٠
الآية: ١٤١ من سورة آل عمران ---------- ٣٥١
الآية: ١٤٢-١٤٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٣
الآية: ١٤٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٤
الآية: ١٤٥ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٥
الآية: ١٤٦ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٦
الآية: ١٤٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٥٩
الآية: ١٤٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٦٠
الآية: ١٤٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٦٠
الآية: ١٥٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٦١
الآية: ١٥١ من سورة آل عمران ---------- ٣٦١
الآية: ١٥٢ من سورة آل عمران ---------- ٣٦٢
الآية: ١٥٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٦٤
الآية: ١٥٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٦٩
الآية: ١٥٥ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٣
الآية: ١٥٦ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٣
الآية: ١٥٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٤
الآية: ١٥٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٥
الآية: ١٥٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٥
الآية: ١٦٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٧٩

الآية: ١٦١ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٠
الآية: ١٦٢ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٤
الآية: ١٦٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٤
الآية: ١٦٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٥
الآية: ١٦٥ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٦
الآية: ١٦٦-١٦٧ من سورة آل عمران ---------- ٣٨٨
الآية: ١٦٨ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٠
الآية: ١٦٩ من سورة آل عمران ---------- ٣٩١
الآية: ١٧٠ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٤
الآية: ١٧١ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٥
الآية: ١٧٢ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٦
الآية: ١٧٣ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٨
الآية: ١٧٤ من سورة آل عمران ---------- ٣٩٩
الآية: ١٧٥ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٠
الآية: ١٧٦ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٢
الآية: ١٧٧ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٣
الآية: ١٧٨ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٣
الآية: ١٧٩ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٥
الآية: ١٨٠ من سورة آل عمران ---------- ٤٠٨
الآية: ١٨١ من سورة آل عمران ---------- ٤١٠
الآية: ١٨٢ من سورة آل عمران ---------- ٤١٣
الآية: ١٨٣ من سورة آل عمران ---------- ٤١٣
الآية: ١٨٤ من سورة آل عمران ---------- ٤١٤
الآية: ١٨٥ من سورة آل عمران ---------- ٤١٥

الفهارس ---------- ٤١٦

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها. ---------- **٤١٧**

فهرس الأحاديث النَّبويَّة. ---------- ٤٢٥
فهرس الآثار. ---------- ٤٢٧
فهرس الأشعار. ---------- ٤٣٤
فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة.---------- ٤٣٧
فهرس الأعلام المترجم لهم. ---------- ٤٤٠
فهرس الأماكن والبلدان. ---------- ٤٤٨
فهرس القبائل. ---------- ٤٥٠
فهرس المذاهب. ---------- ٤٥١
فهرس المصادر والمراجع. ---------- ٤٥٢
فهرس الموضوعات. ---------- ٤٩٢